



اليمن فى التاريخ الإسلامى الباكر

٩ - ٢٣٣هـ ٦٣٠ - ٨٤٧م

التاريخ السياسى

ترجمة د. قاسم عبده قاسم

اليمن فى التاريخ الإسلامى الباكر

٩ - ٢٣٣ هجرية / ٦٣٠-٨٤٧م

« التاريخ السياسى »

تأليف د. عبد المحسن مدعج المدعج

ترجمة : د. قاسم عبده قاسم

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ / ٢٠٠٩م



عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية

ÉIN FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES



بطاقة فهرسة

المدعج ، عبد المحسن مدعج
اليمن فى التاريخ الاسلامى الباكر ٩ - ٢٣٣ هجـرية / ٦٣٠ - ٨٤٧م التـاريخ السياسى/ تأليف عبد المحسن مدعج المدعج؛ ترجمة قاسم عبده قاسم - ط١ - الجيزة : عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ٢٠٠٩م.

٣٠٠ صفحة ؛ ١٧-٢٤سم

تدمك ٨ ٢٤٣ ٣٢٢ ٩٧٧

١- اليمن - تاريخ - العصر الاسلامى

أ- قاسم، قاسم عبده قاسم (مترجم)

ب- العنوان

الناشر: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية

٥ شارع ترعة المريوطية - الهرم - ج.م.ع تليفون وفاكس ٣٣٨٧١٦٩٣

Publisher:EIN FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES

5, Maryoutia St ., Elharam - A.R.E. Tel : 3871693

web site: WWW.Dar -Ein.com / E-mail : dar_Ein@hotmail.com

شكر وعرفان

أود أن اعترف بالمساعدة التى لقيتها من كثير من الناس فى أثناء إعداد هذا الكتاب وأدين بالفضل الأكبر إلى الدكتور ركس سميث Rex Smith ، الذى أشرف على رسالتى الأصلية، لمساعدته وإرشاداته طوال الفترة التى قضيتها فى البحث والمساعدة فى إعداد هذا الكتاب. إذ إن اقتراحاته البناءة واهتمامه المتواصل بالموضوع كان له أكبر الأثر فى عملى. ومن الحق أن أقول إنه بدون مساندته لما تم تنفيذ هذا البحث .

وأحب أن أعبر عن امتنانى للبروفيسور ج .ر. هاريس J.R. Haris ، مدير مدرسة الدراسات الشرقية جامعة درهام ، لتشجيعه المتواصل ولطفه خلال إقامتى فى درهام. وشكرى لمسز بتروورث ، مساعدة أمين المكتبة الإسلامية وإلى موظفى المكتبة فى القسم الشرقى بمكتبة جامعة درهام لمساعدتهم لى فى توفير المواد اللازمة لبحثى.

وينبغى أيضا أن أنتهز هذه الفرصة للتعبير عن امتنانى للدكتور أحمد الزيلعى والدكتور حسين العمرى، الصديقين والزميلين ، لكثير من المناقشات المثيرة ولاقتراحاتهما المفيدة فى عملى. وقد تكرم الدكتور ويلسون بالاجابة على استفساراتى الجغرافية والسيد نيكولاس لوويك الذى كان كريمًا فى إمدادى بقائمة بالعملات اليمنية فى المتحف البريطانى .

والشكر الخاص لأولئك الذين هم الأقرب والأعز : إلى والدى رحمه الله أبى والمرحومة أمى، لكل التضحيات التى بذلاها من أجلى، وإلى زوجتى منيرة التى أهدى إليها هذا الكتاب، وأخى أحمد اللذين منحانى التشجيع والدعم المتواصل .

وفى الكويت تلقيت المساعدة من أناس كُثر . وشكرى وامتنانى للمرحوم للأستاذ الدكتور شاكر مصطفى، الرئيس الأسبق لقسم التاريخ بجامعة الكويت، والأستاذ الدكتور محمد عيسى صالحية لتشجيعهما ومساعداتهما المتواصلة . وأقدم الشكر لجامعة الكويت لتمويل فترة البحث فى جامعة درهام.

وأخيراً ، أشكر مجلس النشر بمركز دراسات الشرق الأوسط والدراسات الإسلامية بجامعة دورهام لقبول بحثى ونشره، وبصفة خاصة أود أن أعبر عن شكرى للدكتور ريتشارد لوليس، وكذلك البروفيسور ديودناى، والآنسة بليناى اللذين تحملا عبء تحرير النسخة للنشر.

عبد المحسن مدعج المدعج

الكويت : أغسطس ٢٠٠٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

في الوقت الذى كان المسلمون يحكمون سيطرتهم على الحجاز ، كان اليمن يمرُّ بحالة من الاضطراب السياسى نتيجة الصراعات القبلية فى عدد من أقاليمه . وقد انعكس هذا الموقف فى شئون هذه القبائل خلال المرحلة الأخيرة من حياة الرسول (ﷺ)، وبشكل مباشر فى الفترة الباكرة لخليفته . فبانتهاء السنة الأولى من عهد أبى بكر ، كانت السلطة الإسلامية قد رسخت فى بعض الأقاليم اليمنية. وفى السنة التالية ، بدأت القبائل اليمنية هجراتها إلى الأمصار المفتوحة ، وشاركت فى القتال والاستقرار فى هذه الأقاليم الجديدة ، لدرجة أنهم شكلوا الأغلبية فى بعض هذه الأقاليم .

وهناك نتيجتان رئيسيتان للهجرات اليمنية استلفتتا الانتباه : أولاهما تُمثل فى الإسهام الكبير لهذه القبائل فى الفتوحات الباكرة وفى الحوادث الداخلية فى الدولة الإسلامية خلال الفترة الأخيرة من عصر الخلفاء الراشدين على السواء ؛ وثانيتهما ، أثر هذه الهجرات على الموقف السياسى باليمن طوال القرنين الأولين فى التاريخ الإسلامى، ولاسيما خلال القرن الأول الهجرى (القرن السابع الميلادى) .

واليمن فى علاقاته مع السلطة المركزية الإسلامية، وتاريخه السياسى هو مجال هذه الدراسة. والفترة التى اخترناها ٩-٢٣٣هجرية / ٦٣٠-٨٤٧م ؛ أى من المراسلات الرسمية بين النبى (ﷺ) وزعماء اليمن، بشأن الدخول فى الإسلام ، حتى السنة الأولى من خلافة المتوكل العباسى.

وهناك ثلاثة مقاصد من وراء هذه الدراسة ؛ أولها بيان حالة العلاقات اليمنية مع السلطة الإسلامية قبل هجرة القبائل اليمنية إلى المناطق المفتوحة؛ أى ما بين سنة ٩هـ / ٦٣٠م وسنة ١٢هـ / ٦٣٤م، وثانيها توضيح هذه العلاقات فى أثناء فترة الخلفاء الراشدين (١١-٤٠هـ / ٦٣٢-٦٦١م) ، وثالثها تغطية التاريخ السياسى لليمن وسياسة الخلافة تجاهه طوال عصر الخلافة الأموية والخلافة العباسية (٤٠-٢٣٣هـ / ٦٦١-٨٤٧م) .

ومصادرنا لهذه الدراسة هى الحوليات، والتواريخ المحلية، وكتب الجغرافيا والأدب والدليل من المسكوكات . وكل جزء من هذا الكتاب يعتمد على مصادر مختلفة . وبالنسبة للجزء

الأول ومعظم الجزء الثانى جاء الكم الأكبر من معلوماتنا من المصادر غير المحلية. أما بالنسبة للجزء الثالث، فإن المصادر اليمنية تشكل غالبية المصادر. ومعظم هذه المصادر المحلية لاحقة زمنيا على الفترة التى تشغلها هذه الدراسة، وكل مؤرخ يكرر المعلومات التى قدمها أسلافه ، وبما أنه لايوجد هناك بديل ننقل عنه غير هذه المصادر ، فقد مارسنا قدراً كبيراً من الحرص فى بناء بحثنا اعتماداً عليها . أما الكتب والمقالات التى تتصل بموضوع البحث والتى كتبها مؤلفون معاصرون فقد رجعنا إليها أيضًا وقد أشرنا إليها فى الهوامش.

وفى بداية هذه الفترة يمكننا أن نرى العلاقات الباكرة للقبائل اليمنية مع الحكومة الإسلامية. إذ إن مراسلاتهم ووفودهم وموقفهم تجاه السلطة الإسلامية فى الإقليم تتم مناقشتها بالتفصيل. وفترة الخلفاء الراشدين (١١ - ٤٠هـ / ٦٣٢- ٦٦١م) هى التى يمكن أن نرى فيها المشاركة الكبيرة من جانب القبائل اليمنية فى حركة الفتوح الباكرة. وتبع هذا استقرارهم فى الأمصار المفتوحة، وتأثير المهاجرين اليمنيين على الأزمة الداخلية الكبرى (الفتنة الكبرى) أثناء العام الأخير من خلافة عثمان بن عفان وفترة حكم خليفته (أى الثورة ضد عثمان والحرب الأهلية) تأثير واضح . وتأثيرات الهجرات اليمنية على الموقف السياسى فى وطنهم وتصعيد المقاومة المحلية لنظام الخلافة يمكن أن نراه أيضا فى هذا الكتاب .

والسنوات الواقعة بين سنة ٩ هجرية / ٦٣٠م وسنة ٢٣٣ هجرية / ٨٤٧م يمكن أن نقسمها إلى فترات ثلاثة ؛ ٩-١١هـ / ٦٣٠-٦٣٢م، ١١-٤٠هـ/ ٦٣٢-٦٦١م، ٤١-٢٣٣هجرية / ٨٤٧م. وقد تمت تغطية كل فترة من هذه الفترات الثلاث فى جزء من هذه الدراسة. وفى حالة موضوعات بعينها ، هناك تطابق لابد منه بين فصل وآخر.

الجزء الأول

الفصل الأول

اليمن قبل الإسلام

١- دراسة تمهيدية

أ- التاريخ القديم

ما تزال أصول عرب الجنوب وتحركاتهم تشكل موضوعًا للبحث العلمي والتفكير ، مع الضوء القليل الذى سلطه الكتاب القدماء على الموضوع [١]. وأية دراسة تفصيلية للتاريخ الباكر لليمن تخرج عن مجال هذا البحث؛ إذ إن هدفنا هو تقديم توضيح مختصر عن التاريخ السياسى والديانة فى المنطقة قبل قدوم الإسلام .

(أ-١) التاريخ السياسى:

«من الأطلال الماثلة للعديد من المدن، ومن آلاف النقوش المكتوبة بأبجدية خاصة وفيما يسمى اللغة العربية الجنوبية ؛ ومن فقرات قليلة كتبها المؤرخون والجغرافيون الاغريق والرومان، نعرف أن جنوب بلاد العرب كانت منظمة فى أربع ممالك رئيسية- السبئيون والمعينيون ، وحضرموت، وقتبان- وبعض الدويلات الصغرى الأخرى»[٢]. وعلى أية حال كانت لكل دولة لهجاتها الرئيسية الخاصة بها [٣].

«وكان الفرض السائد فيما سبق هو أن هاتين الدولتين (معين وسبأ) قد خلفت إحداهما الأخرى فى تتابع زمنى، ولكن هذا الفرض قد تخلى عن مكانه ، بفضل التحليل النشيط للأدلة المتاحة للاعتراف بأنهما وجدتا جنبًا إلى جنب على مدى عدة سنوات، وأن الفترة التاريخية لمعين كانت داخلة تمامًا فى الفترة التاريخية لسبأ»[٤].

وقد تأسست دولة معين فى إقليم الجوف، وبالإضافة إلى العاصمة «قرناو» كما بنيت مراكز حضرية أخرى، مثل براقش ، ونشق [٥].

وعلى أية حال، كانت مملكة سبأ أهم دولة فى اليمن؛ إذ كان ملوكها الأوائل معاصرين لآخر حكام معين[٦]. وقبل العصر المسيحى صار السبئيون ورثة مملكة أقاربهم الباكرين وسرعان ما

أقاموا أنفسهم سادة على جنوب بلاد العرب، وبذلك كانوا حكامًا أثناء أكثر فترات تاريخها تألقًا . وهكذا امتدت السيطرة السبئية على العديد من الدويلات المحلية مثل حضرموت، وأوسان وقتبان ومعين[٧].

وحتى بداية العصر المسيحي تقريبًا، حمل حكام سبأ إما لقب «ملك سبأ» أو لقب «مكَّرب/ سبأ» أى «كاهن - حاكم سبأ» [٨]. وفى النصف الأخير من القرن الرابع ق.م حدث الانتقال بين الفترتين السبئيتين أى «المكرب- الملك» . وكان هذا فى عهد «كرب الوتر» الذى أطلق على نفسه اسم «مكرب» فى خطبة افتتاحية ، ولكنه فيما بعد أشار إلى نفسه باعتباره ملكًا[٩].

وفى القرون الأولى بعد ميلاد المسيح كانت مملكة سبأ تعتمد فى قوتها على طبقة عسكرية، وهى أشبه بجيش محترف ، يتم تجنيده من قبيلتين متنافستين هما حمير وهمدان. وكانت مندمجة تمامًا فى البناء السياسى، على حين احتلت قبيلة حِمْيَر ركنًا استراتيجيًا حاسمًا فى جنوب غرب شبه الجزيرة[١٠].

وفى أثناء القرون الثلاثة الأولى بعد الميلاد اتخذ الملك فى جنوب بلاد العرب لقبًا جديداً هو «ملك سبأ» وذو ريدان». وفيما بين سنة ٢٨٠م وسنة ٣٠٠م ، ظهر «شمر يرعش» على أنه ملك وحيد وأضاف لقبى «حضرموت / يمنات» إلى ألقابه السابقة. وهكذا تم تحقيق التوحيد الكامل لجنوب بلاد العربية بأسرها تحت حاكم واحد [١١]. ومنذ موت «شمر يرعش» حتى بداية القرن السادس الميلادى لانعرف أحداً من ملوك سبأ «الحميريين» من النقوش ؛ وهم معروفون تقليديًا باسم «تُبع» - والجمع تبابعة [١٢]. وبنهاية الربع الأول من القرن السادس الميلادى، انتهت فترة التبابعة، التى هى العهد السبأى المتأخر، نتيجة الغزو الحبشى. ووفقا لرواية الطبرى قام ذو نواس ، آخر تبع من الحميرين (السبئيين)، هامزاً جواده «واقتحم به أمواج البحر ولم يشاهد قط بعد هذا »[١٣] .

وفى أعقاب الغزو بقيت اليمن تحت الحكم الحبشى حوالى خمسين سنة (٥٢٥-٥٧٥م) وكانت صنعاء قاعدة الغزاة [١٤]. وفى أثناء الاحتلال، حدثت عدة حركات مستقلة معادية للأحباش تحت قيادة زعماء من حِمْير ، بيد أن أيا منها لم تحقق نجاحًا [١٥]. وقد استمر هذا الموقف حتى حملة أبرهة حاكم اليمن . الفاشلة ضد مكة سنة ٥٧٠-٥٧١م [١٦]. وفى ذلك الوقت ، كانت الحركة الوطنية لتحرير اليمن من الأحباش قد عثرت على بطلها . وكان هذا هو

«سيف بن ذى يزن» ، الذى كان زعيما حميريًا سافر إلى البلاط الساسانى بالمدائن ، حيث طلب من كسرى الأول (خسرو) ، الامبراطور الفارسى ، المساعدة ضد الأحباش. وتمت إجابة طلب سيف بن ذى يزن سنة ٥٧٥م عندما جهزه الامبراطور الفارسى بحملة قوامها ثمانمائة رجل تحت قيادة «وهرز»[١٧]. وبهذه القوة، بالإضافة إلى أولئك المحاربين اليمنيين الذين انضموا إليه، استطاع سيف أن يهزم الأحباش وأن يقتل قائدهم مسروق . وعلى أية حال، لم يتم إعادة بناء المملكة الحميرية، وتم تقسيم إدارة البلاد بين حمير والفرس[١٨]. وبعد اغتيال سيف بأيدى عبيده الأحباش ، جرَّد الامبراطور الفارسى جيشًا لتأمين حكمه هناك [١٩] وقد استطاع الفرس أن يحصلوا على موطئ قدم فى اليمن ومن ثم وزعوا أنفسهم فى شتى أرجاء البلاد على الرغم من أنهم متمركزين بقوة فى صنعاء ، وذمار وعدن[٢٠]. وبقيت الولايات الأخرى، فعلاً، تحت سيطرة قبائلها المحلية، على الرغم من أن وجود الحكم الفارسى كان واضحًا بشكل قوى تمامًا فى جميع أنحاء البلاد. وبقيت اليمن تحت هذا الحكم حتى تم تأسيس الدولة الإسلامية فى المدينة وامتد سلطانها داخل أقاليم شبه جزيرة العرب، ومن ضمنها اليمن.

(أ -٢) ظهور التوحيد

بغض النظر عن الوثنية ، اعتنقت اليمن القديمة بصفة أساسية نظامًا كوكبيًا نجميًا سادت فيه عبادة آلهة الشمس والقمر. وقد تم توحيد الكيانات القبلية الكبرى ذات الحدود المشتركة مع الوحدات السياسية فى إيمانها بواحد أو أكثر من الآلهة ، وفى غالب الأحيان كان إلها أعلى يتصل بالقمر أو بالشمس . وكثيراً ما كانت هذه الكيانات القبلية تعتبر نفسها مرتبطة بكوكب الزهرة (ڤينوس). وثمة جماعات قبلية أخرى كانت تعبد أيضًا آلهة محلية، غالبًا ما كانت ذات طبيعة روحية أو متصلة بالأسلاف [٢١].

وفى مثل هذه البيئة الدينية أحرزت التوحيدية موطئ قدم لنفسها فى اليمن . وقد ازدهرت كل من اليهودية والمسيحية فى اليمن قبل الإسلام ، وانتشرت بكثافة فى جميع أرجاء البلاد فى أثناء العصر الحميرى الثانى (من سنة ٣٠٠ إلى ٥٢٥م تقريبًا).

وعقب غزو فلسطين وتدمير القدس على يد الامبراطور تيتوس سنة ٧٠م ، هرب كثير من اليهود إلى شبه الجزيرة العربية ، حيث أقاموا لأنفسهم مستوطنات فى الحجاز. والأرجح أن

بعضهم هاجروا صوب الجنوب، إلى اليمن وبقوا هناك [٢٢]. وعلى أية حال، ففى اليمن لم تكن اليهودية قد شكلت تجمعات قبلية ولا جماعات استيطانية ، ولاحتى كونت مستوطنات على غرار تلك التى وُجدت فى الحجاز [٢٣]. ومع بدايات القرن السادس الميلادى، ظهرت اليهودية بقوة فى اليمن نتيجة اعتناق الملك الحميرى يوسف أسعر، المعروف عموما باسم «ذو نواس» ، لها والذى أعلن فيما بعد أن ديانته الجديدة هى الديانة الرسمية للدولة[٢٤].

وحتى القرن الثالث الميلادى، كانت المسيحية متوارية خلف ضبابية الغموض فى اليمن، ولم يحدث عمل تبشيرى حقيقى حتى منتصف القرن التالى . وعلى أية حال، حدث فى عهد الامبراطور البيزنطى قنسطنطين الثانى (٣٣٧-٣٦١م) أن استقبلت اليمن أول إرسالية رسمية مسيحية. وقد أرسلها الامبراطور نفسه تحت قيادة ثيوفيلوس الذى يُكنى «الهندى»[٢٥]. وقابل ثيوفيلوس الملك الحميرى «ثاثران» وابنه «ملكى- كرب» فى عاصمتهما ظفار. ونتيجة لذلك اعتنق الملك المسيحية وأسس ثيوفيلوس كنيسة فى المدينة وخطط لبناء كنائس أخرى فى المنطقة[٢٦]. وبهذه الطريقة ، حازت المسيحية موقعًا لنفسها فى الأراضى الحميرية، وقد انتشرت تدريجيًا فى جميع أنحاء أقاليم اليمن. وكانت نجران هى المكان الذى كانت المسيحية قد رسخت فيه أقوى ما تكون [٢٧].

وفي أوائل القرن السادس الميلادى أدت المنافسة بين الديانتين التوحيديتين القادمتين حديثًا- اليهودية والمسيحية- بالبلاد إلى الصراع المسلح. وفى سنة ٥١٥م آلت قيادة مملكة حمير إلى ذى نواس، الذى كان قد اعتنق اليهودية بالفعل[٢٨]. وقاد الملك الجديد الحركة ضد الأحباش الذين كانوا يحتلون اليمن فى ذلك الوقت، ولكن الحركة اتخذت أيضًا نكهة عداء ضد المسيحية ، مما أدى إلى شن عدة هجمات ضد المسيحيين بلغت ذروتها فى المذبحة الشهيرة للمسيحيين فى نجران سنة ٥٢١م (حادثة الأخدود) [٢٩].

ونشر الناجون من حادثة الأخدود أخبار المذبحة فى كل مكان . وسرعان ما وصلت إلى مسامع الإمبراطور البيزنطى ، الذى كان يُعتبر فى ذلك الوقت امبراطوراً لجميع المسيحيين. وفى الحال كتب الإمبراطور إلى ملك أكسوم الحبشى يحثه على قتال «ذو نواس» [٣٠]. وفى الحال عبر الجيش الحبشى الذى كان تحت قيادة أرياط مضيق باب المندب سنة ٥٢٥م وخلع ذو نواس وقتله وأقام حكامًا عسكريين فى مكانه [٣١]. وتركوا حاميات فى اليمن لحماية الجماعات المسيحية، وتم تتويج «السميفع أشوع» . وبعد عدة سنوات قام اليمنيون تحت قيادة

قائد حبشى، هو «أبرهة» ، بتمرد ناجح ضد ملكهم [٣٢]. وفي سنة ٥٣٠م صار أبرهة ملكًا وقويًّ من نفوذه باعتباره سيد اليمن الوحيد ، وفى عاصمته صنعاء بنى كنيسة أسماها القليس[٣٣]. وفى سنة ٥٧٠م أو سنة ٥٧١م قاد قواته شمالاً صوب مكة، لكى يدمّر الكعبة. وعلى أية حال، لقى الجيش الهلاك بالجدرى «حجارة من سجيل» التى حكى عنها القرآن الكريم[٣٤]. وقد عُرفت سنة حملة أبرهة الخائبة بعام الفيل؛ وكانت هى أيضا السنة التى ولد فيها النبى محمد (عليه الصلاة والسلام) . وبعدها بستين سنة تقريبًا (٩هـ / ٦٣٠-٦٣١م) بدأت القبائل اليمنية اعتناق الإسلام، وتم استيعاب بلادهم بدرجة أو بأخرى داخل دولة الخلافة.

ب) الجغرافيا السياسية لليمن عشية ظهور الإسلام:

إن الخطوة الأولى التى ينبغى على المؤرخ أن يخطوها هى تحديد منطقة اهتمامه ووضعها فى مصطلحات جغرافية . وفى القسم التالى، فإن الجغرافيا السياسية لليمن؛ أى حدودها وتقسيماتها الداخلية الرئيسية ، والتوزيع الجغرافى للقوى المحلية المؤثرة - عشية قدوم الإسلام إلى المنطقة - ستتم تغطيتها.

(ب-١) حدود اليمن :

إن تحديد حدود اليمن عشية الإسلام ، بالمقارنة مع مناطق الاهتمام الأخرى، عمل تكتنفه صعوبة جمة «فقد كان الجغرافيون الإغريق والرومان القدامى معتادين على تقسيم شبه جزيرة العرب إلى ثلاث ولايات كبرى : بلاد العرب السعيدة Arabia Felix، وبلاد العرب الصخرية Arabia Petrea ، وبلاد العرب الصحراوية Arabia Deserta .

وينطبق القسم الأول (بلاد العرب السعيدة) على اليمن الحديث تقريبًا ، ولكن بالإضافة إلى مهره وحضرموت» [٣٥] . أما الجغرافيون العرب الأوائل ، فيختلفون فى تعريفاتهم لحدود اليمن؛ ومع هذا ، فإنهم يتفقون على تعريف عام للبلاد ، مع بعض الاختلافات فى التفاصيل.

إذ يذكر الأصمعى أن حدودها تمتد من عُمان إلى نجران. ثم تتبع بحر العرب حتى عدن والشِّحر ، بل تمتد إلى ما وراء عمان وتنتهى عند بينونه[٣٦] ويسجل المقدسى أن اليمن كان يتكون من قسمين : الأرض المنخفضة والتى تسمى «تهامة» التى كانت تمتد حتى البحر وكانت قاعدتها زبيد، بالإضافة إلى مدن أخرى مثل معقر ، وكدراء، ومور ، والشرجه الخ: والأراضى المرتفعة المعروفة باسم نجد التى وصفها بالبرودة [٣٧]. ويكتب الهمدانى أن اليمن

كان يحده البحر من الشرق والغرب والجنوب . وكان ثمة خط ما بين عُمان ويبرين يفصل اليمن عن اليمامه . هذا الخط كان يفصل اليمن عن كنانه من أراضى تهامة الداخلية[٣٨] ويقول ياقوت إن حدود اليمن تقع فيما وراء التثليث حتى صنعاء والمناطق الموازية لها حتى حضرموت، والشحر وعُمان حتى تصل إلى عدن أبين، وكذلك المناطق المتاخمة لها بما فى ذلك الأراضى المنخفضة والمرتفعات [٣٩].

والحقيقة أنه من الصعب على الكاتب أن يحدد حدود اليمن خلال تلك الفترة لعدة أسباب:

أولا : اليمن جزء من شبه الجزيرة العربية وليست له حدود مادية بينه وبين الأقاليم الأخرى[٤٠]، وخاصة على الناحية الشمالية ؛ ثانيا، أن حركة القبائل حول هذه الحدود وعبرها تتداخل مع بعضها البعض؛ ثالثًا ، عدم وجود دولة قوية فى اليمن فى ذلك الوقت يمكنها فرض سيطرتها على الاقليم ورسم حدود ثابتة . وعلى أية حال ، فإن معنى اليمن فى هذه الدراسة ينصب على المنطقة التى كان يحدها فى الشمال الشرقى صحراء الربع الخالى، وفى الشمال مخلاف (مقاطعة) جُرش فى عسير ، ومن الغرب البحر الأحمر، ومن الجنوب خليج عدن وبحر العرب[٤١].

(ب-٢) تقسيم اليمن :

كان اليمن يتمايز بالعدد الكبير من ولاياته التى يقول عنها اليعقوبى[٤٢] أن عددها الإجمالى كان أربعة وثمانين ، معظمها أخذ اسمه عن مختلف القبائل اليمنية التى كانت تسكنها . وعموما ، كانت اليمن تنقسم إلى أربعة أقسام رئيسية على النحو التالى:

١- منطقة المرتفعات (نجد اليمن) ، التى تمتد من ولاية جُرش فى الشمال[٤٣] والتى تُسمى «عسير» الآن ، حتى ولاية «المعافر» التى تُسمى الآن «الحُجريه» فى الجنوب. وكان هذا القسم يحتوى الكثير من ولايات اليمن، معظمها تسكنه القبائل صاحبة النفوذ .

٢- السهل الساحلى ، المعروف تقليديًا باسم «تهامة اليمن». وتمتد هذه المنطقة من باب المندب فى الجنوب حتى عَثَّر التى تبعد ٤٠ كيلو متراً شمال جازان فى الشمال. وهو يمتد موازيًا للبحر الأحمر غربًا والمنطقة الجبلية شرقًا . وتتكون تهامة من مخلافين رئيسين : عك فى الشمال والأشاعر فى الجنوب.

٣- الجوف ومنطقة مأرب ، وهى تمتد من نجران شمالاً إلى حدود حضرموت (مفازة حضرموت) جنوبًا وشرقًا من الربع الخالى إلى المناطق الجبلية فى الغرب.

٤- حضرموت ، والتى تشمل مهرة، والعَبْر، تشكل القسم الرابع [٤٤].

(ب-٣) توزيع السلطة المحلية :

عشية ظهور الإسلام لم تكن هناك حكومة مركزية فى اليمن يمكنها نشر نفوذها السياسى على البلاد بأسرها . وفى ذلك الوقت ، كانت اليمن تتمايز بوجود الكثير من التجمعات القبلية القوية ذات النفوذ ، وكل منها تتسيد ولاية (مخلاف) يخصُّها . وإلى جانب هذه كانت الجماعة الفارسية أيضا قد برزت باعتبارها قوة ذات نفوذ فى عدة مدن يمنية. وما يلى عرض موجز عن توزيع السلطة المحلية فى شتى أنحاء البلاد، مع تركيز القدر الأكبر من الاهتمام على أكثر المجموعات نفوذاً .

١- الفرس: كانت الجماعة الفارسية فى اليمن مكونة من نسل القوات الفارسية التى أرسلها كسرى الأول، الإمبراطور الفارسى، إلى اليمن سنة ٥٧٥م لمساعدة سيف بن ذى يزن، الزعيم الحميرى، فى نضاله ضد الاحتلال الحبشى[٤٥]. وكان هؤلاء الناس يُعرفون تقليديًا باسم «الأبناء» [٤٦].

وقبيل انتشار الاسلام فى اليمن ، كان الأبناء منتشرين فى جميع أنحاء البلاد، وكانوا قوة فى عدن وصنعاء[٤٧]، التى كانت مركزاً لحكمهم فى البلاد. ولأن الأبناء لم يكونوا ينعمون بأى تضامن قبلى فإنهم كانوا يعرفون بأسماء عائلاتهم . وقد ظهرت هذه العائلات على شكل جماعات أرستقراطية فى اليمن، مثل عائلة باذان التى كان أفرادها من ملاك الأراضى البارزين فى صنعاء وذمار [٤٨]. وفى صنعاء تمتعت عائلات أخرى مثل بنى سردويه ، وبنى مهرويه ، وبنى زنجويه، وبنى بردويه ، وبنى چندويه وبنى بوزرج أيضًا بقدر معين من الأهمية[٤٩]. وقد استوطن بنو خُرَّه فى نجران ، على حين ظهر بنوليف فى صنعاء ورداع[٥٠]. وقد شكل الأبناء أيضًا جماعات بارزة فى القرى اليمنية، ولاسيما فى البون[٥١]. وفى الرضراض كان الأبناء مشهورين باستثماراتهم فى مناجم الفضة بها [٥٢].

وبعيداً عن الأبناء تحكمت عدة مجموعات قبلية فى الولايات اليمنية، وكانت أربع من هذه المجموعات تشكل أكثر القوى القبلية نفوذاً فى البلاد. وكانت هذه هى: حمير، وهمدان، ومذحج ، وكنده .

٢- حمير: إنها لحقيقة تاريخية أن حمير ، من بين جميع القبائل اليمنية، كانت هى القبيلة التى تمتعت بأكبر سلطة قبيل الإسلام. إذ انتشر نفوذها فى أنحاء معظم الولايات اليمنية ، من خلال بطونها وحلفائها على السواء[٥٣]. وكان المعقل الرئيسى للقبيلة فى أرضها ، إقليم حمير، الذى كان يمتد من صنعاء فى الشمال إلى عدن فى الجنوب، ومن شبْوَه فى الشرق إلى السهل الساحلى فى الغرب[٥٤]. وهناك كانت كل قبيلة من حمير تسكن الولاية الخاصة بها ، ويتمتع زعماؤها بحكم مستقل [٥٥].

٣- همدان : يحدد النسَّابة المسلمون العلاقات بين القبائل الهمدانية على شجرة أنساب توضح أن همدان هو الجد الأعلى لجميع الوحدات القبلية التى أخذت أسمها عنه [٥٦]. ويحدد الهمدانى[٥٧] حدود أراضى همدان بأنها تمتد من الأراضى المنخفضة (الغائط) فى الشرق ، إلى تهامة فى الغرب، ومن صنعاء فى الجنوب إلى صعده فى الشمال. وداخل هذه المنطقة، تمتعت القبائل الهمدانية بالكثير من النفوذ والسلطة. وكانت مؤلفة من تجمعات بدوية وشبه بدوية على السواء[٥٨]. كما كانت هناك عناصر معينة من همدان توجد خارج أراضى همدان، مثل ذو مُرَّان، الذين كانوا قد استقروا فى المعافر على امتداد إقليم حمير[٥٩]. والمحايل فى حضرموت[٦٠].

٤- مذحج : على الرغم من أن القبيلة كانت ضعيفة سياسيًا فى هذا الوقت، فإن اتحاد قبائل مذحج قد انتشر فى منطقة الجوف. وكانت عناصر هذا الاتحاد أساسًا من قبائل مذحج وتلك القبائل اليمنية التى كانت تعيش معهم فى الجوف مثل الأزد وخولان [٦١]. وعلى أية حال ، فإن قبائل مذحج كانت تسيطر على الجزء الشرقى من الجوف، وهى بلاد الأرض المنخفضة التى تمتد من نجران فى الشمال إلى حدود حضرموت (مفازة حضرموت) فى الجنوب[٦٢]. وفى نجران ، كانت قبيلة الحارث بن كعب ، إحدى قبائل مذحج تتمتع بوجود قوى .

٥- كنده : انتشرت هذه القبيلة باعتبارها قوة مؤثرة فى حضرموت ، واستقرت فى المناطق العليا وفى الجزء الغربى من وادى حضرموت [٦٣]. وعشية دخول الإسلام كانوا يسيطرون سياسيًا على معظم الولايات الحضرمية، متحدين بذلك التجمعات القبلية الأخرى فى البلاد[٦٤] واقتسمت قبيلتان رئيسيتان من كنده هذا الاقليم ، وكانت أكثرهما نفوذاً قبيلة بنى معاوية [٦٥].

ج) الموقف السياسى عشية ظهور الاسلام

فى هذا الوقت كان اليمن فى غمرة التمزق السياسى . وقد حدث هذا بعد اغتيال سيف ابن ذى يزن مباشرة ، الذى كاد أن ينجح فى توحيد البلاد تحت حكمه . ومن ثم ، قُسِّمت بلاد اليمن فيما بين الزعماء المحليين، الذى كان كل منهم قد رسَّخ نفوذه السياسى فى ولايته. هذا الموقف وصفه أحد المؤرخين بأنه حكم ملوك الطوائف[٦٦]. وفى أعقاب هذا التشرذم السياسى فيما بين الدويلات المحلية، أرسل الإمبراطور الفارسى قوات إلى البلاد لكى تحمى سلطته هناك. وقد دخلت هذه القوات اليمن ليعززوا سلطتهم فى صنعاء[٦٧].

وبطبيعة الحال، كان ظهور زعامات مختلفة فى المنطقة يعنى حتمًا وجود صراع قوة فيما بينهم، وعندما أسس النبى (ﷺ) إدارته فى المدينة وبدأ ينشر رسالته، كان صراع القوة بين بعض الجماعات اليمنية قد وصل إلى ذروته. ومن الواضح ، على أية حال، أن أهم حدث فى اليمن في ذلك الوقت كان هو الصراع القبلى وإقامة التحالفات بين مختلف جماعات القوة. ولكى نوضح هذا الموقف سوف نقدم وصفًا موجزاً للمنطقة مع ذكر التحالفات التى تشكلت فى ذلك الحين.

وقد ظهرت أهم مجموعة قبلية فى أرض حمير . وكان الزعماء الحميريون يحتفظون فى أرضهم بسيادتهم مع الحكم المستقل . وعادة ما كان أولئك الحكام يحملون لقبًا يبدأ بكلمة «ذو» (أى سيد كذا) ، مثل «ذو الكلاع» ، «ذو رُعين» ، و«ذو يزن» [٦٨]. وكان آخرون يحملون لقب «قَيْل» (حاكم) مثل ابن عبد كلال[٦٩]. وقد نجحت عدة مجموعات حميرية فى تشكيل تحالفات فيما بينها ، ودخلت كل مجموعة تحت قيادة أحد البطون الحميرية التى تجمعت تحت زعامة السُميفع . بن يعفر بن ناكور الذى اتخذ لقب «ذو الكلاع»[٧٠]. وفى المعافر برز بنو عبد كلال حكامًا (أقيال) لهذا الإقليم[٧١].

وتبدو العلاقات بين حمير وغيرها من القوى المحلية غامضة مُبهمة فى مصادرنا ، بيد أنه من الواضح أن هؤلاء الزعماء الحميريين بقوا بمنأى عن صراعات القوة التى كانت تجرى فيما بين بعض القبائل المحلية فى ذلك الوقت. بل إن العلاقات بين الحميريين والفرس (الأبناء) ليست واضحة فى مصادرنا . مثل هذا النقص فى المعلومات يقود المرء إلى الاعتقاد بأن كل مجموعة حميرية كانت راضية بنصيبها ومن ثم عزفت عن التدخل فى شئون الآخرين. وهكذا ، عندما هوجم الأبناء من مذحج سنة ١١هـ / ٦٣٢م اتخذ الزعماء الحميريون موقفا حياديًا[٧٢].

وتذكر مصادرنا اتحادين برزا فى منطقة المرتفعات الوسطى وفى الجوف : كان أولهما يمثله الأبناء وهمدان؛ أما الثانى فقد تألف من عدة قبائل فى الجوف ونجران ، ولاسيما قبائل مذحج. وتسجل المصادر أن السبب وراء تأسيس اتحاد «الأبناء- همدان» كان معارضة حركة داخلية قامت بها مذحج وحلفاؤها ضد الحكم الفارسى فى صنعاء[٧٣]. وعندما وصلت أنباء مقاصد مذحج إلى بلاط «باذان» ، الحاكم الفارسى فى صنعاء ، جمع جيشه وتحرك بسرعة باتجاه الشمال لمقابلة أعدائه . وذهب عبر أراضى همدان، حيث قابل زعماء همدان الذين اقترحوا عليه إقامة الاتحاد. وقبل باذان العرض ووقع الجانبان على معاهدة[٧٤].وإذا كان الأبناء قد وقعوا هذه المعاهدة لكى يستفيدوا من المساعدة القوية من جانب همدان ضد هجوم مذحج ، فإن مصادرنا لاتوضح السبب الذى قاد همدان بأسرها لتوريط نفسها فى مثل هذا الاتحاد . وليس هناك مؤشر سوى إلى حقيقة أن همدان ربما قصدت مدَّ نفوذها على المنطقة التى كانت تحت سيطرة مذحج فى الجزء الأعلى من الجوف . وربما يكون هناك سبب آخر هو تقويض الاتحاد بين مذحج وحلفائها وهو الاتحاد الذى كان يُهدد ، بلاشك ، مصالحها فى المنطقة. ومن ثم استغلت همدان تحالفها مع الأبناء فى مهاجمة مذحج فى الرزم بالجوف سنة ٢هـ / ٦٢٢م، ولحقت بمذحج هزيمة ساحقة وقتل بعض زعمائهم[٧٥].

أما فى منطقة نجران ، كانت القوة المسيحية شاخصة بقوة. ومن ثم كانت نجران النقطة المركزية للمسيحية فى جنوب بلاد العرب [٧٦]. وكان يقود المسيحيين ثلاثة رجال مهمين فى الجماعة : العاقب والسيد اللذين اقتسما الحكم المدنى، وأسقف نجران[٧٧]. وكان هناك قادة نجرانيون آخرون بين قادة تحالف مذحج ، وهم بنى عبد المدان، من بنى الحارث بن كعب من مذحج [٧٨]. وفى معركة الرزم قُتل أربعة زعماء من بنى عبد المدان[٧٩].

وقبيل دخول الإسلام إلى حضرموت ، كان الإقليم أيضا فى حال من الفوضى السياسية بسبب الصراعات القبلية . هذا الاضطراب ، على أية حال، أشاع عدم الأمان فى المنطقة، ويعلّق ابن حبيب[٨٠] على هذا بقوله إن أحداً لم يكن يستطيع السفر فى المنطقة دون أن تحميه «خفارة» من أهلها لأن حضرموت لاتخضع لسيطرة أى حاكم.

على الرغم من أن بعض المجموعات القبلية كانت قد استقرت فى حضرموت ، فإن السيطرة الحقيقية على المنطقة كانت فى يد كنده (وبدرجة أقل بأيدى قبائل حضرموت) ، وخاصة بنو معاوية الذين كان معقلهم بالمنطقة يعود إلى سنة ٥٧٠م[٨١]. وهكذا كان بنو معاوية بارزين

فى المنطقة، بعدما شنوا الحرب ضد بقية القبائل الحضرمية . بل إن أقاربهم من بنى الأشرس لم يكونوا على وفاق معهم[٨٢].

أما فى تهامة اليمن والهضبة الشمالية فى المرتفعات ، فكان الموقف مختلفًا عنه فى الأقاليم الأخرى. إذ لم يظهر زعيم نافذ الكلمة ولا اتحاد قوى فى هذه المناطق . ففى تهامة كانت قبائل عك والأشاعر تمثل الكتلة الرئيسية للسكان[٨٣] وظهرت خثعم والأزد وبجيله باعتبارها القبائل القوية فى الجزء الشمالى من المرتفعات[٨٤].

فى هذا المناخ الذى يسوده الاضطراب السياسى أرسل النبى (ﷺ) رسائل وسفارات إلى القبائل اليمنية يدعوها إلى الدخول فى الاسلام.

٢- بدايات العلاقات اليمنية- الإسلامية :

لقد رأينا الآن كيف كان اليمنيون منقسمين سياسيًا ، وهى الحقيقة التى جعلت اليمن بأسره غير قادر على التعامل مع القوى المجاورة ، أما الحجاز، من ناحية أخرى ، فقد كان ينعم بالاستقرار نتيجة انتشار الإسلام وتوحيد المدن الرئيسية فى الاقليم، وهى مكة والمدينة والطائف ومن ثم تطلع النبى إلى نشر دعوته فى أجزاء أخرى من شبه الجزيرة العربية، بما فيها اليمن.

ولم تبدأ الدعوة النبوية الحقة للقبائل اليمنية قبل سنة فتح مكة ٨هـ / ٦٢٩م. والمصادر التى فى متناولنا لاتذكر أية رسالة أو وفد تم إرساله من النبى إلى القبائل اليمنية قبل هذه السنة[٨٥]. والاتصال الوحيد الذى تم كان مع جماعات أو أفراد يمنيين بعينهم كانوا يسافرون كثيراً إلى الحجاز حيث طلب منهم النبى اعتناق الاسلام. وتصف المصادر مقابلة النبى مع «الطفيل بن عمرو الدوسى»، الذى كان زعيمًا من أزد السراة، فى مكة قبل الهجرة ، والتى اعتنق الأخير الإسلام بسببها [٨٦] . كذلك يسجل الهمدانى[٨٧] وعداً بالدعم من قيس بن نمط الهمدانى للنبى قبل سنة واحدة فقط من الهجرة . وبطبيعة الحال، كان هذا الاتصال الباكر على أسس فردية ولم يكن معبراً عن الاتصال اليمنى- الإسلامى الحقيقى فى ذلك الوقت. وجاء الاتصال الكامل الأول عندما قام خمسون من الأشاعر ، وهى قبيلة يمنية فى تهامة ، يقودهم أبوموسى الأشعرى، بالإبحار من اليمن ووصلوا إلى المدينة ليقابلوا النبى سنة ٧هـ / ٦٢٨-٦٢٩م[٨٨].

لقد بدأ النبى الاتصال بالقبائل اليمنية بادئًا بحمير . وتفاصيل هذه الاتصالات تتجاوز مجال هذه الدراسة [٨٩]؛ واهتمامنا الرئيسى ينصب على منهج النبى فى التواصل مع هؤلاء الزعماء وطريقته فى التعامل معهم.

أ) المراسلات بين النبى والزعماء اليمنيين:

كانت مراسلات النبى مع قادة حمير وغيرهم من الزعماء اليمنيين أصحاب النفوذ تشبه تلك المراسلات التى دخل فيها مع حكام الامبراطوريات الكبرى آنذاك. ففى رسائله ، اعترف النبى بالألقاب السياسية والسيادة لمختلف الحكام على أراضيهم[٩٠]. كما أنه اختار مبعوثيه من بين أولئك الذين يحتلون مكانة عالية بين أبناء قبائلهم. فكان منهم جرير بن عبدالله البجلى الذى أرسله إلى « ذو الكلاع الحميرى » [٩١]، والأقرع بن عبدالله الذى أرسله إلى « ذو مُران »[٩٢]، والمهاجر بن أبى أمية الذى أرسله إلى الحارث بن عبد كلال[٩٣].

وموقف هؤلاء الزعماء تجاه الاسلام غير واضح ؛ إذ إن المعلومات المتوفرة متناقضة . وعلى أية، حال هناك اتفاق عام فى المصادر على أن زعماء حمير أرسلوا مالك بن مرارة إلى النبى سنة ٩هـ / ٦٣٠-٦٣١م[٩٤]. بيد أن هذه المصادر لاتؤكد بالضبط اعتناق هؤلاء القادة جميعًا الإسلام. ومع هذا ، فإن إجابة النبى عليهم تشير إلى أن بعضهم اعتنقوا الإسلام. هذه الرسالة التى أرسلت إلى بنى عبد الكلال وزرعة بن ذى يزن، تذكر اعتناق هؤلاء الزعماء للدين الإسلامى[٩٥]. ولايرد ذكر فى هذه الرسالة لأن هؤلاء القادة كانوا مضطرين للإسهام فى نشر الإسلام أو حماية المسلمين فى أراضيهم . وهذا واضح من حقيقة أنهم لم يدافعوا عن « مُعاذ بن جبل » ، مبعوث النبى ، وغيره من المسلمين عندما أعلن عبهلة ثورته[٩٦]. وهكذا يمكن أن نرى أن البعض، ولكن ليس الكل ، من الزعماء الحميريين ، ربما يكونوا قد اعتنقوا الإسلام سنة ٩هجرية - ٦٣٠ / ٦٣١م . فقد قابل جرير بن عبدالله ، مثلاً ، ذو الكلاع وذو عمرو، وكلاهما زعيم حميرى، بعد وفاة النبى مباشرة وطلب منهما الدخول فى الإسلام[٩٧].

ويمكن أن نستنتج من المناقشة السابقة أن زعماء حمير، الذين أحجموا عن اتخاذ موقف مع الإسلام أو ضده فى المنطقة، لم يعتنقوا كلهم الإسلام فى سنة ٩هـ/ ٦٣٠-٦٣١م. ومن المحتمل تمامًا أنهم لم يتساءلوا عن موقفهم تجاه الإسلام، مفضلين البقاء على الحياد بدلاً من ذلك. وعلى أية حال ، هناك موقف أكثر حسمًا وتحديداً ظهر فى مجرى النزاع اليمنى- الإسلامى فى الجزء الباكر من خلافة أبى بكر الصديق [٩٨]. ويبدو أن هؤلاء الزعماء الحميريين

لم يعارضوا نشر الإسلام بين قومهم، طالما أنه لم يتصادم مع مصالحهم فى الإقليم. وربما كان النبى قد أدرك موقفهم وتجنب مضايقتهم بتعيين موظفين فى ولاياتهم سواء من بنى جلدتهم أو من صحابته [٩٩].

كذلك تم توزيع رسائل النبى بين القبائل اليمنية الأخرى. ومن المثير للإنتباه أن هذه الرسائل كانت ترسل إلى أكثر من زعيم داخل القبيلة الواحدة. ففى حضرموت ، على سبيل المثال ، كتب إلى عدة زعماء من كنده ومن الحضارمة. كذلك فإن الذين سلموا هذه الرسائل لم يكونوا من الناس البارزين[١٠٠].

لقد جرَّد النبى عدة غزوات وسرايا فى أجزاء مختلفة من شبه الجزيرة العربية قبل فتح مكة سنة ٨هـ / ٦٢٩م، ولكنه لم يرسل أية حملة عسكرية إلى اليمن[١٠١] حتى فتح المدينة المقدسة. وعلى أية حال ، لم يكن هدف تلك الحملات التى أرسلت إلى اليمن القبائل ذات النفوذ ، مثل حمير وهمدان، وإنما كانت موجهة إلى تلك القبائل التى كانت ضعيفة بسبب الصراع السياسى؛ وخاصة مذحج . وقد تم إرسال ثلاث حملات إلى الأراضى التى كانت تسكنها هذه القبيلة بعد توحيد الحجاز سنة ٨هـ / ٦٢٨-٦٢٩م بوقت قصير . ويسجل ابن سعد[١٠٢] أنه بمجرد أن رجع النبى من الجعرانة، جهَّز «قيس بن سعد بن عباده» بأربعمائة رجل لغزو «صداء » إحدى قبائل مذحج . وعلى أية حال ، لم تتحقق الحملة إطلاقًا ، بسبب تحول القبيلة التى كانت الحملة موجهة ضدها إلى الإسلام. وكان الجيش الثانى مكونًا من أربعمائة رجل وكان موجهًا فى ربيع الأول سنة ١٠هـ / يونيو -يوليو ٦٣١م ضد بنى الحارث بن كعب ، وهى قبيلة من مذحج أيضًا ، فى نجران [١٠٣]. كذلك كانت الحملة الثالثة موجهة ضد بعض أبناء مذحج. وكان يقودها على بن أبى طالب الذى غادر المدينة فى رمضان / ديسمبر من السنة نفسها على رأس ثلاثمائة رجل. وكان هدف هذه الحملة الوحيد الوصول إلى أراضى مذحج[١٠٤].

وقد حفز الموقع الاستراتيجى لنجران، باعتبارها نقطة توقف فيما بين اليمن والحجاز[١٠٥]، النبى على اكتساب موطئ قدم فى المدينة. والحقيقة أنه إذا كان النبى يريد للإسلام أن ينتشر فى جميع أنحاء اليمن، فقد كان عليه أن يضمن وجود طريق آمن إلى الإقليم عن طريق نجران. وكان هذا ضمانًا لسلامة مبعوثيه إلى القبائل اليمنية. وكان أهل نجران يشكلون مجموعتين ، تعامل النبى مع كل منهما على نحو مختلف . كانت المجموعة الأولى بنى

الحارث بن كعب الذين اضطروا إلى اعتناق الإسلام [١٠٦]. أما الثانية فكانت تتألف من النصارى الذين وقع النبى معهم معاهدة سلام[١٠٧].

(ب) وفد القبائل اليمنية:

تعرف سنة ٩هـ / (٦٣٠-٦٣١هـ) باسم «عام الوفود» . ففى هذا العام كانت المدينة المنورة تغص بموجات من الوفود القبلية التى قابلت النبى وأعلنت دخولها الإسلام، بما فى ذلك الوفود اليمنية التى لم تُظهر أية وحدة فى موقفها، بل إن القبائل المفردة كانت منقسمة.

(ب-١) سياسة النبى تجاه وفود القبائل اليمنية:

من اللافت للنظر أن النبى استقبل الوفود اليمنية بعدة طرق، فقد عامل بعضها بحرارة ومودة وعامل البعض الآخر بطريقة مختلفة تمامًا. ولاتفسِّر مصادرنا الأسباب وراء موقف النبى، على الرغم من أنه ربما كان راجعًا إلى المواقف المختلفة لهذه الوفود تجاه الإسلام. ويبدو أن بعضهم قد اعتنق الإسلام قبل الوصول إلى المدينة، وجاءوا إليها فقط للبرهنة على قبولهم الإسلام . فعلى سبيل المثال، أحضر وفد قبيلة تجيب اليمنية، من بنى الأشرس من كنده، الصدقة إلى المدينة المنورة فى سنة ٩ هجرية ٦٣٠ / ٦٣١م ، وفى السنة التالية قابلت مجموعة من خولان النبى، وأخبروه أنهم اعتنقوا الإسلام وأنهم سوف يحطمون أصنامهم ، وهى حقيقة شرحت قلب النبى [١٠٨]. وكان استقبال النبى لأولئك الذين لم يعتنقوا الإسلام سوى بعد تعرضهم لهجوم الجيوش[١٠٩] التى خرجت من المدينة المنورة ، مثل موفدى بنى الحارث بن كعب ، وصُداء، وخثعم ، مختلفًا. ويصدق هذا أيضا على استقباله الزعماء اليمنيين، أو الذين كانوا يمثلونهم[١١٠].

هذه السياسة التى اتبعها النبى قادت أولئك الموفدين إلى اتخاذ مواقف مختلفة تجاه السلطة الإسلامية فى ولاياتهم. فأولئك الذين حظوا باستقبال ودى من جانب النبى صاروا مؤيدين للإسلام أثناء حركة عبهلة وأثناء حروب الردة على السواء، على حين قاد الآخرون المتمردين خلال هذه الأحداث [١١١].

والجدير بالذكر أن وفد النصارى من نجران كان من بين الوفود التى اجتمعت بالمدينة المنورة سنة ١٠ هجرية / ٦٣١-٦٣٢م . وكان عددهم الكلي أربعة عشرة ، بما فيهم العاقب والسيد والأسقف، ، قادتهم . وقد رفضوا اعتناق الإسلام، وطلبوا الصلح بدلاً من ذلك، وهو ما قبله

النبى ودخل فى معاهدة صلح معهم، وتم الاتفاق على ألا تتدخل حكومة المدينة المنورة فى الشئون الكنسية أو ممتلكات نصارى نجران، فى مقابل أن يدفعوا سنويًا ألفى ثوب من الثياب الغالية، وفى حالة الحرب يعيرون المسلمين ثلاثين سترة من الزرد وثلاثين حصانًا وثلاثين بعيراً. وكان على نصارى نجران ضيافة سفارات النبى عشرين يومًا أو أقل ، بشرط ألا تزيد المدة عن شهر[١١٢].

(ب- ٢) تأثير الصراع القبلى على العلاقات مع المدينة:

بات الصراع بين القبائل اليمنية واضحًا عندما قابلوا النبى. وعلى أية حال ، فإن روح التفاهم والاستقرار لدى الزعماء الحميريين أدت بهم إلى تفويض مالك بن مرارة الرهاوى لتسليم رسالتهم إلى النبى [١١٣]. وكانت همدان ممثلة بوفد واحد عن كل من الحضر والبدو[١١٤]. وكانت هناك قبائل أخرى ممثلة بعدد من الوفود، مما يقودنا إلى الاعتقاد بأن هذه القبائل لم تكن متحدة . أما مذحج ، مثلا ، فكانت تضم وفود مراد، وسعد العشيرة وزُبيد ، وصُداء ، وجعفى، والنخع[١١٥] وكانت قبيلة بنى معاوية من كنده ممثلة بوفدين : أحدهما يقوده ملوك بنى وليعة والآخر تحت قيادة الأشعث بن قيس[١١٦].

هذا الموقف يشير إلى حقيقتين راسختين: أولاً، الانقسام فيما بين هذه القبائل وعدم وجود أية سلطة مركزية فى أقاليمها؛ وثانيًا ، المنافسة على السلطة بين الزعماء المحليين، التى تجلت واضحة عندما قابلوا النبى. فقد تنازع الأشعث بن قيس ووائل بن حجر (وكلاهما من القادة ذوى النفوذ، والأول من كنده والأخير من قبيلة حضرموت) على ملكية أحد أودية حضرموت. وحكم النبى، بعد سماع أدلة الشهود، لصالح وائل [١١٧].

ويلفت النظر أن بعض الزعماء اليمنيين كانت تحدوهم رغبة مُلّحة فى الحصول على ضمانات من النبى لضياعهم . وقد ضمن النبى الملكية الفردية لأولئك الذين طلبوا هذا، سواء شخصيًا أو عن طريق الرسائل [١١٨]. وسأل بعض أعضاء الوفود النبى أن يمنحهم مناطق بعينها فى اليمن، وأجابهم إلى طلبهم [١١٩]. وحقيقة أن مثل هذه الطلبات لم يقدمها زعماء حمير توحى بأنهم كانوا أقوياء بما يكفى لأن يدافعوا عن أراضيهم بأنفسهم. وعلى أية حال ، فإن مصادرنا لاتحدد بشكل خاص لماذا سعى اليمنيون إلى الحصول على ضمانات من النبى. وربما يكون أحد الأسباب هو الاضطراب السياسى فى ولاياتهم ، لأن مثل هذه الضمانات كانت ستؤمن ممتلكاتهم.

ج- ممثلو النبى بين القبائل اليمنية:

إحدى أكثر المسائل تعقيداً فى تاريخ اليمن فى فجر العلاقات اليمنية- الإسلامية تتمثل فى التعرف على عمال النبى. وعلى الرغم من أن أسماء الكثير من ممثليه ورد ذكرها فى المصادر فإن التناقضات قائمة فيما يتعلق بمناصب العمال ومناطق خدمتهم.

وإن لمحة مختصرة إلى أسماء أولئك الذين عينهم النبى عمالاً (ولاة) له بين القبائل اليمنية تكشف عن أن هناك مجموعتين مختلفتين، كانت أولاهما تتكون من جامعى الصدقة ، والمعلمين والقضاة ، أما الثانية فكانت تتألف من بعض زعماء اليمن الذين قابلوا النبى، الذى اعترف بدوره بزعامتهم على قبائلهم ، ولاسيما المسلمين منهم. وهكذا يمكن استنتاج أن المجموعة الأولي تخصصت فى الشئون الدينية على حين تخصصت المجموعة الثانية فى الأمور العسكرية والسياسية ، وهذا ما أكدته الأمثلة التالية : أولا : عندما عين النبى فروة بن مُسيْك المرادى الذى كان من زعماء مذحج على جميع المذحجيين، أرسل معه خالد بن سعيد بن العاص ، الذى كان واحداً من صحابته «جامعًا للصدقة»[١٢٠] ثانيا: اعترف النبى بزعامة وائل بن حُجر على جميع القبائل الحضرمية ، ولكنه عين ثلاثة من صحابته لجمع الصدقة[١٢١]؛ ثالثا ، عندما اعتنق بنو الحارث بن كعب الإسلام عين النبى أحد زعمائهم ، وهو قيس بن الحُصين وأرسله مع عمرو بن حزم الأنصارى، أحد صحابته ليكون قاضيًا ومعلمًا[١٢٢].

ويبدو أن النبى قد قصد، من خلال تعيين الزعماء المحليين ممثلين له، أن يشجع هؤلاء الزعماء على العمل فى سبيل الإسلام بين قبائلهم وأن يكسبهم إلى جانبه . وعلى أية حال فبما أن هؤلاء الزعماء لم يكونوا يعرفون شيئا عن تعاليم الإسلام ، فقد أرسل النبى معهم أفراداً يملكون من المعرفة ما يكفى لتناول الشئون الإسلامية . وعلى الرغم من أنه كان يتم اختيار هؤلاء الممثلين من بين قبائلهم ، فقد تم تجاهل بعض الزعماء البارزين، مثل عمرو بن معدى كرب الزبيدى (من مذحج) وملوك بنى وليعه والأشعث بن قيس (من زعماء كنده) . وقد نتج عن هذه السياسة معارضة هؤلاء الزعماء للسلطة الإسلامية والتمرد ضدها بعد وفاة النبى[١٢٣].

كانت سياسة النبى فى أراضى حمير مختلفة ، إذ إنه لم يتدخل فى الشئون الداخلية لهذه القبيلة . ولم يرد فى المصادر التى فى حوزتنا إشارة إلى أن النبى قد عين أحداً ، سواء من

القبيلة أو من أى مكان آخر، ليكون ممثلاً سياسيًا له . ومن ناحية أخرى، لم يعارض زعماء حمير المسلمين الذين أمسكوا بزمام الأنشطة الدينية في ولاياتهم . ومن ثم، أرسل النبى «معاذ بن جبل الأنصارى» معلمًا إلى اليمن بأسرها ، وأمره أن يتخذ لنفسه مقراً فى الجند[١٢٤].

وعلى الرغم من أنه تم اختيار الجند مركزاً للدعوة فربما كانت تفتقر إلى السلطة المركزية . وهناك من الأدلة ما يؤكد أن الزعامة فى المدينة كانت بيدى ابن الأسود[١٢٥]. وعلى كل حال، فإن هذه المؤشرات لاتذكر ما إذا كان أهل الجند متحدين، فمن المحتمل تمامًا أن سكان هذه المدينة كانت لهم مواقف مختلفة تجاه الإسلام ، وعندما جاء معاذ انقسموا إلى مجموعتين: إحداهما ساندت معاذ على حين عارضته الأخرى .، ووفقا لعبيد بن صخر ، الذى كان واحداً من أصحاب معاذ فى اليمن، فى وقت سيطرة عبهله على صنعاء ، كان معاذ ومؤيدوه يحاربون المجموعة الأخرى للسيطرة على المدينة[١٢٦].

وفى الختام يمكن القول بأنه حدث خلال السنتين الأخيرتين فى حياة النبى أن رسخت العلاقات بين السلطات الإسلامية والقبائل اليمنية ، وقد اختلف الموقف اليمنى تجاه الإسلام من مجموعة إلى أخرى؛ أما المسلمون ، من ناحية أخرى، فقد نجحوا فى توطيد أنفسهم فى بعض الأقاليم، ولكنهم أخفقوا فى تحقيق ذلك فى غيرها ، وكانت نجاحاتهم ، أو إخفاقاتهم ، قد صارت واضحة فى الأحداث التى حدثت بعد وفاة النبى بفترة قصيرة فى عهد خليفته .

جدول ١

ممثلو النبى فى اليمن (٩-١١هـ / ٦٣٠-٦٣٢م)

أ- للشئون الدينية

١- معاذ بن جبل الخزرجى : معلم للعقائد الإسلامية ، وزعيم ممثلى النبى.

٢- خالد بن سعيد بن العاص : جامع الصدقة مع مذحج.

٣- عمرو بن حزم الأنصارى : قاضى ومعلم لبنى الحارث بن كعب فى نجران .

٤- أبوموسى الأشعرى : يمنى فى مأرب.

٥- الطاهر بن أبى هاله التميمى: جامع الصدقة مع عك والأشاعر.

٦- زياد بن لبيد الأنصارى : جامع الصدقة مع قبيلة حضرموت.

٧- عكاشة بن ثور بن أصغر الغوثى: جامع الصدقة مع السكاسك والسكون فى حضرموت.

٨- المهاجر بن أبى أمية المخزومى : جامع الصدقة مع بنى معاوية من كنده والصدف بحضرموت.

٩- سعيد بن القشب الأزدى ، فى جُرش.

ب- للشئون العسكرية والسياسية :

١٠- فروة بن مُسيك المرادى : على كل مذحج.

١١- عامر بن شهر الهمدانى: على جزء من همدان.

١٢- قيس بن مالك بن سعد الأرحبى الهمدانى: على همدان.

١٣- قيس بن الحصين الحارثى: على بنى الحارث بن كعب فى نجران.

١٤- صُرد بن عبدالله الدوسى الأزدى : على جُرش.

١٥- مهرى بن الأبيض : على مهره .

هوامش جدول ١ :

١- استقر في الجند، ما سبق.

٢- قارن ماسبق .

٣- أنظر ما سبق .

٤- الطبري، ١٩٦٤م، ج١ ، ص١٨٥٢ (اقتباسًا عن سيف بن عمر) ؛ ابن الأثير ، ١٣٤٨هـ ، ج٢ ، ص٢٢٨ ، ابن الديبع ، ١٩٧١م، ج١ ، ص٦٤ ؛ ابن الديبع ، ١٩٧٩م، ص٢٣ ؛ ابن الأثير ، ١٢٨٠- ١٢٨٦هـ، ج٣ ، ص٢٤٦ ؛ ابن حجر ، ١٣٢٣- ١٣٢٥هـ ، ويقولون جميعًا أنه كان قد عُين على زبيد ورمع وعدن والمنطقة الساحلية. ومن المحتمل أنه كان مسئولاً عن مأرب لسببين : أولا أنه كان في مأرب عندما استولى عبهله بن كعب على صنعاء (أنظر ص) فيما يلي ، وثانيا أن المصادر التي تذكر ولاية الطاهر بن أبي هاله تتفق على أنه كان على تهامه ، أنظر الهامش رقم ٥ فيما يلي . قارن أيضا ١٢٢ و ١٩٥٢ و Watt .

٥- الطبري ، ١٩٦٤ م، ج١ ، ص١٨٥٢ (اقتباسًا عن سيف بن عمر) ؛ ابن الأثير ، ١٣٤٨هـ، ج٢، ص٢٢٨؛ ابن الأثير ، ١٢٨٠- ١٢٨٦هـ، ج٣، ص٥٠ وما بعدها ؛ ابن الديبع ، ١٩٧٩م، ص٢٣ ، ابن الديبع، ١٩٧١م، ج١، ص٦٤ .

٦- ابن هشام، ١٩٣٧م، ج٤، ص٢٧١ ؛ ابن خياط ، ١٩٧٧م، ص٩٧ ؛ ابن سعد ، ١٩٥٧م، ج٣، ص٥٩٨ ؛ البلاذري ، ١٩٥٩م، ج١، ص٢٤٥ ، ص٥٢٩ ؛ الطبري، ١٩٦٤م، ج١، ص١٨٥٢ ، ابن عبد البر ، ١٩٦٠م، ج٢، ص٥٣٤ ؛ ابن الأثير ، ١٣٤٨هـ ، ج٢، ص٢٢٨ ؛ ابن الأثير، ١٢٨٠-١٢٨٦هـ ، ج٢، ص٢١٧ ؛ الجندي، ١٩٨٣م، ج١ ، ص٢٤١ ؛ ابن حجر ، ١٣٢٣-١٣٢٥هـ. ج٣ ، ص٢٠ ؛ ابن الديبع ، ج١ ، ص٦٨ وما بعدها ؛ النويري ، ١٩٥٥م، ج١٨ ، ص١٦٩ .

٧- الطبري ، ١٩٦٤ ، ج١ ، ص١٨٥٢ ؛ ابن عبد البر ، ١٩٦٠م، ج٣ ، ص١٠٨٠؛ ابن ماكولا (د. ت) ج١ ، ص٩٦ ؛ ابن الأثير ، ١٢٨٠-١٢٨٦هـ ، ج٤، ص٢؛ كل هذه المصادر تضيف لبني معاوية من كنده . ونحن نعرف أن المهاجر بن أبي أمية قد عينه النبي ليجمع الصدقات مع بني معاوية والصدف ، ولكنه لم يذهب إلى هناك . أنظر

ص ما يلى. وبما أن المهاجر بقى فى المدينة فمن الممكن تمامًا أن يكون النبى قد ضم بنى معاوية إلى عكاشة الذى شغل هذا المنصب حتى وفاة النبى. وعندما صار أبوبكر خليفة استبدل عكاشه بزياد بن لبيد على بنى معاوية أنظر هامش ٦٤ ، الفصل الثالث.

٨- بقى بالمدينة حتى أرسله أبوبكر على رأس جيشه لإخماد حركات التمرد فى اليمن. أنظر ص .

٩- ابن عبد البر ، ١٩٦٠م، ج٢، ص٦٢٦ ؛ ابن الأثير ، ١٢٨٠- ١٢٨٦هـ، ج٢، ص٣١٥؛ ابن حجر ، ١٣٢٣-١٣٢٥هـ، ج٣، ص١٠١ .

١٠- قارن ما سبق .

١١- ابن عبد البر ، ١٩٦م، ج٢، ص٧٩٢؛ ابن حجر ، ١٣٢٣- ١٣٢٥هـ ، ج٤ ، ص١٠ (وكلاهما يقتبس من سيف بن عمر) يقولان إنه واحداً من ممثلى النبى فى اليمن.

١٢- ابن سعد ، ١٩٥٧م، ج١ ، ص٣٤١ ؛ ابن الأثير ، ١٢٨٠- ١٢٨٦هـ ، ج٤، ص٢٤٤؛ ابن حجر ، ١٣٢٣-١٣٢٥هـ، ج٥، ص٢٦٤؛ ويقولون جميعًا أن النبى عينه على كل همدان . الهمدانى، ١٣٦٨هـ، ص٢٢٠ يقرأ قيس بن نمط بن قيس بن مالك بن سعد الهمدانى ولايذكر هذا التفويض . ابن هشام، ١٩٣٧م، ج٤ ، عنده مالك بن نمط.

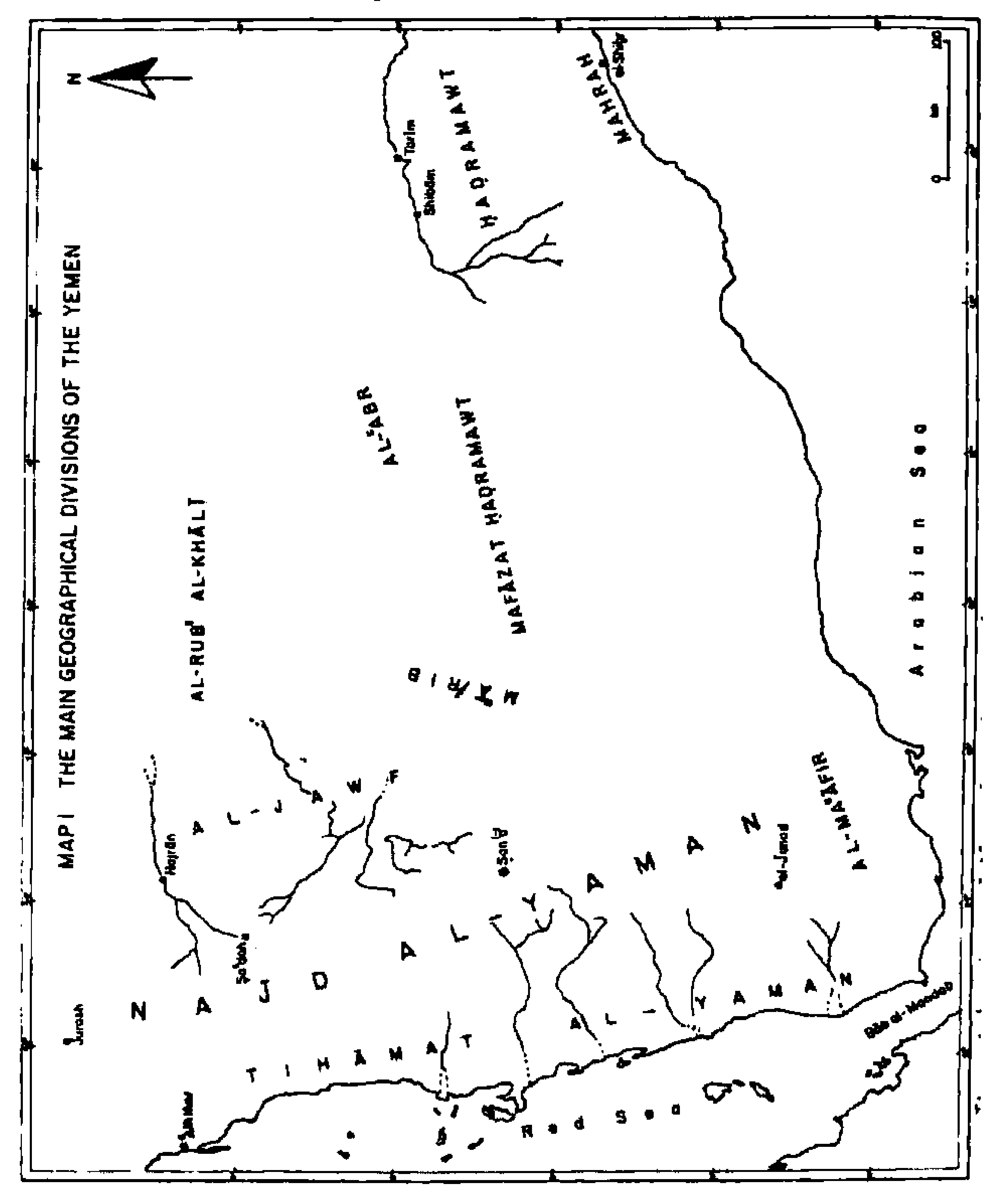
١٣- قارن ص١٢ .

١٤- ابن سعد ، ١٩٥٧م، ج٥ ، ص٥٢٦ (يقول إنه استقر فى جُرش) ؛ ابن سعد، ١٩٥٧م، ج١، ص٣٣٨ ؛ ابن هشام، ١٩٣٧م، ص٢٥٦ ؛ الطبرى، ١٩٦٤م، ج١، ص١٧٢٩ وما بعدها ؛ ابن الأثير ، ١٢٨٠- ١٢٨٦م، ج٣ ، ص١٧ .

١٥- ابن سعد ، ١٩٥٧م، ج١، ص٣٥٥ . يقول ابن سعد فى رواية أخرى (نفسه) أن الزبير بن قرضم قابل النبى وعينه النبى على قومه أى مهره .

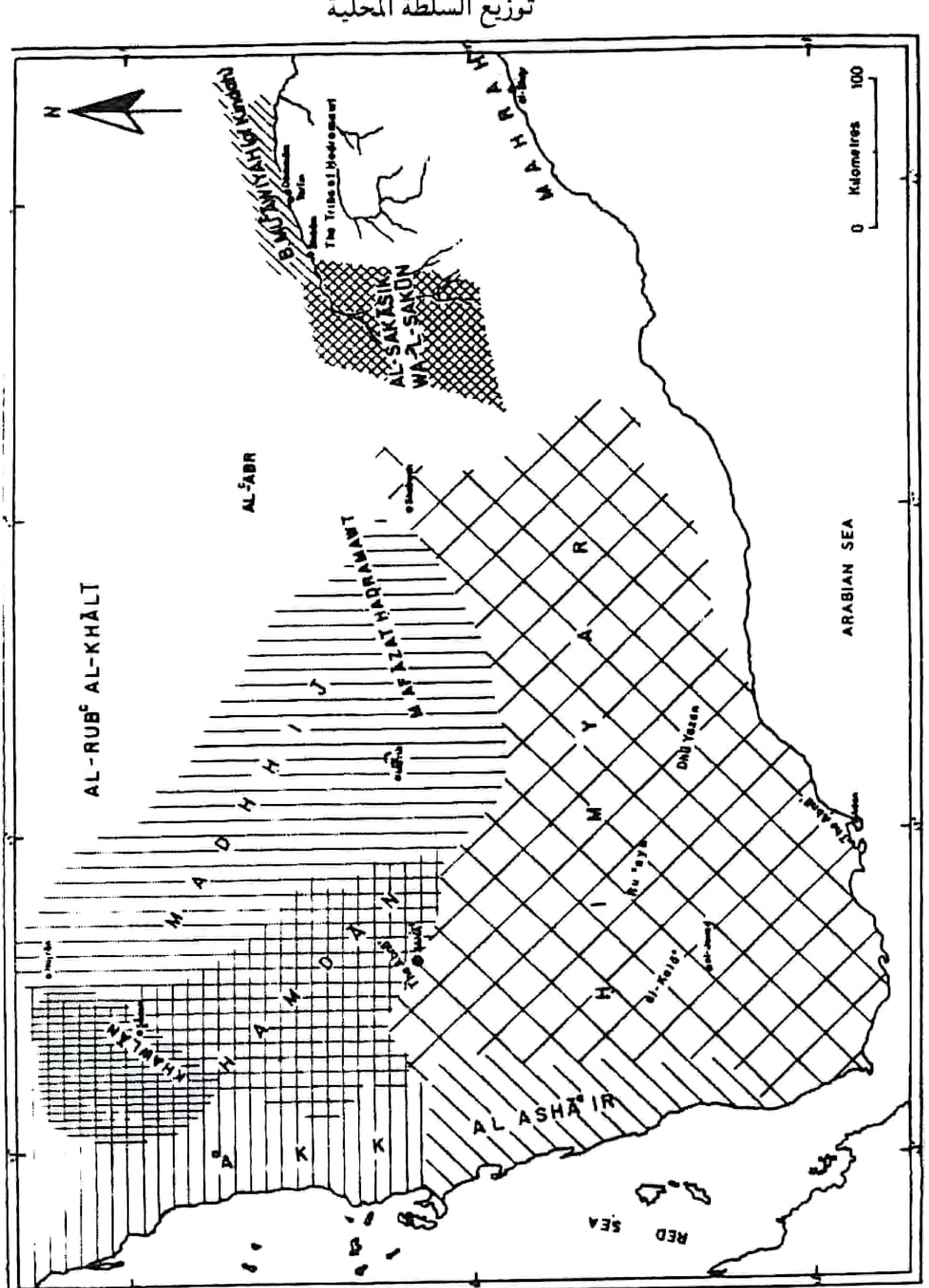
خريطة ١

التقسيمات الجغرافية الرئيسية فى اليمن



خريطة ٢

توزيع السلطة المحلية



هوامش الفصل الأول

١- Playfair, 1970, 3 ; Stookey , 1978 , 10 .

٢- Della Vida, 1940, 30 .

وأنظر أيضا زيدان ، بدون تاريخ، ١٣٢؛ وكذلك . Winnett, 1939, 3f

Cf. Beeston 1962, 6-8 .

٤- Winnet , 1939 , 3f; Stookey , 1979 , 11 , Hitti, 1951 , 53; Della Vida, 1940, 31 .

٥- حتى ، ١٩٥١، ٥٤؛ زيدان ، ١٣٠ . موضع «قرناو» و«براقش» على مقربة من شمال منطقة مأرب
Cf. Beeston, 1962, 7.

٦- حتى ١٩٥١، ٥٤ ؛ زيدان ، ١٣٨ ؛ يحدد الأول الفترة من ٩٥٠ إلى ١١٥ ق.م ويقترح الثانى الفترة من ٨٥٠ إلى ١١٥ ق.م للفترة الباكرة من العهد السبأى . وعلى أية حال فإن تتابع الأحداث التاريخية فى بلاد العرب الجنوبية القديمة زمنيًا ما يزال محل التباس . وحتى الآن لم يتم الوصول إلى حل حاسم . Cf. Beeston, 1962, 2

٧- Cf. Hitti, 1951 , 54 f; Beeston, 1983,36.

٨- زيدان ، ١٣٨ وما بعدها Beeston , 1954 , 42 ; Hitti, 1951 , 54 ;

٩- Beeston , 1954 , 42; Stookey , 1978 , 14 .

١٠- Beeston , 1987 , 36 , 38 ; Stookey , 1978, 15 .

١١- Cf. Beeston, 1954 , 41; Hittı , 1951 , 60 .

١٢- أنظر حتى ، ص٦٠ ؛ وعن معنى «تبابعة» أنظر: ابن منظور ، ١٩٥٥ م، ج٨ ، ص٣١ .

١٣- الطبرى، ١٩٦٤، ج١ ، ص٩٢٧ وما بعدها ؛ أنظر أيضا: حتى ، ص٦٢ ؛ زيدان، ص١٢٤ ، ص١٤٨ ومل بعدها .

١٤- تاريخ اليمن ، غير منشور، ص٧٦ .

١٥- الحميرى ، ١٩٧٨، ص١٤٩ .

١٦- معروف باسم «عام الفيل» ، أنظر الطبرى، ج١ ، ٩٣٦-٩٤٥ .

١٧- اليعقوبى ، ١٣٥٨ هـ ، ج١، ص١٦٢ ؛ الطبرى، ج١ ، ٩٤٦-٩٤٨ ؛ المسعودى، ١٩٦٢م، ج٣، ص١٦٢-١٦٤ ؛ الإصفهانى ، ١٩٧٠ م، ج٧ ، ص٣٠٨-٣١٠ ؛ الحميرى، ١٩٧٨م، ص١٤٩-١٥١ .

١٨- الجندى، ١٩٨٣م، ص١٨٤ ؛ الأهدل ، مخطوط ، ورقة ٣٢ ب.

١٩- الطبرى، ١٩٦٤ م، ج١ ، ص٩٥٧ وما بعدها ؛ المسعودى، ١٩٦٢م، ج٣ ، ص١٧٥ وما بعدها؛ قارن العسلى ، ١٩٦٨م، ص٣٦٣ ؛ الحديثى، ١٩٧٨م، ص٨٤ .

٢٠- أنظر ابن حبيب ، ١٩٤٢ ، ٢٦٦ حيث يقول إن الأبناء سيطروا على تجارة عدن وصنعاء وفرسوا العشور.

٢١- اليعقوبى، ١٣٥٨هـ، ج١، ص١٦٢ ؛ بافقيه ، ١٩٧٣م، ٢١١-٢١٧ ؛
Hitti, 1951 , 60; Stookey , 1978, 11 .

٢٢- Hitti , 1951 , 61; Stookey , 1978, 11 .

٢٣- Trimingham, 1979, 289 .

٢٤- Hitti, 1951 , 61 f ; Della Vida, 1940 , 44; Trimingham, 1979, 289 .

٢٥- Hitti, 1951 , 61; Stookey , 1978 , 19; Trimingham, 1979, 291 .

٢٦- Hitti , 61; Stookey , 19 f ; Trimingham, 292 .

٢٧- أنظر فيليب حتى، المرجع السابق؛ وترمنجهام المرجع السابق .

٢٨- اليعقوبى ، ١٣٥٨هـ / ج١ ، ص١٦١ ، زيدان ، ١٤٨ ؛
Hitti, 61 f ; Stookey, 21 ; Trimingham, 297 f .

٢٩- اليعقوبى ، ج١ ، ص١٦١ ؛ وهب بن منبه ، ١٩٧٩، ص٣١٢ ؛ زيدان، ص١٤٨ .
وللحصول على معلومات كاملة عن هذه المذبحة أنظر : شهيد ، ١٩٧١م؛ Trimingham, 295-9

٣٠- Hitti , 62; Stookey , 21f.

٣١- Trimingham, 1979, 299 .

٣٢- اليعقوبى ، ج١ ، ص١٦٢ ؛ زيدان، ص١٥٠ وما بعدها .

٣٣- الويسى ١٩٦٢م، ١٨٩ ؛ زيدان، ١٥١ ؛ . Hitti , 62; Trimingham, 304

٣٤- القرآن الكريم ، سورة الفيل : آية ٤ . أنظر أيضا وهب بن منبه ، ص٣١٤ ؛ الطبرى ، ج١ ، ٩٣٦-٩٤٥ ؛ المسعودى ، ج٣ ، ص١٥-١٦٢؛ Hitti , 64; Trimingham, 304f

٣٥- Cf. Playfair , 1970 , 1; cf. also Hitti , 44 .

٣٦- فى ياقوت ، ١٩٥٥، ج٥، ص٤٤٧ ؛ قارن أيضا كحالة ، ١٩٤٤، ٢٨٦ وما بعدها . هذا الوصف أبعد ما يكون عن الوضوح . هل «البحر العربى» الذى يذكره الأصمعى يتضمن البحر الأحمر ؟ هل يوحى بأن اليمن تضم عُمان ؟

٣٧- المسعودى ، ١٩٠٦، ص٦٩ وما بعدها .

٣٨- الهمداني ، ٤٤٧ أنظر أيضا رضا كحالة، ٢٩٢ .

٤٠- الحديثي، ص٣٧ .

٤١- أنظر الخريطة رقم (١) .

٤٢- اليعقوبي، ج١، ص١٦٢ . قارن أيضا رضا كحالة ، ص٢٩٢ .

٤٣- عن إقليم جُرش أنظر الهمداني، ص١١٧- ، ١١٩ ومدينة جُرش على الحافة الغربية لوادي بيشه على مسافة ١٥ كم جنوب شرق خميس مُشيط، و٤٤ كم من أبها . قارن ابن عياش ، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م، ص٢٤٣ .

٤٤- عن تقسيم اليمن انظر خريطة رقم ١ .

٤٥- انظر ما سبق ص٢ .

٤٦- ابن حبيب ، ٢٦٦ ؛ الرازي، ١٩٧٤، ٢٩٨ ؛ الإصفهاني ج١٧ ، ص٣١٣ ؛ السمعاني، ١٩٨٠م، ج١، ص١٢٢ .

٤٧- يقول ابن حبيب (ص٢٦٦) إن الأبناء تحكموا في تجارة كل من عدن وصنعاء.

٤٨- كان باذان الحاكم الفارسي في صنعاء ، وكانت له ممتلكات في كل من صنعاء وذمار، قارن الرازي ، ص٨٩ وما بعدها ؛ أنظر أيضا الحديثي، ص٨٥ Serjeant , 39

٤٩- الهمداني ، ١٩٦٨ ، ص١٤٥ وما بعدها ، قارن أيضا الحديثي، ص٨٥ .

٥٠- عن بني خُرَّة أنظر الهمداني ، ١٩٧٧، ج١، ٥٣٠؛ وعن بني ليف انظر الهمداني ١٩٦٦، ص٢٣٤ أنظر أيضا الحديثي، ص٨٥ .

٥١- الهمداني ، ١٩٦٦، ص١١١ .

٥٢- الهمداني ، ١٩٦٨ ، ص١٤٥ .

٥٣- أي أن بعض الكلاع انضموا إلى اتحاد يُرسم واستقروا معهم في صعده والعوسج في جُرش ؛ أنظر الهمداني ، ١٩٦٦، ١١٤، ١١٧ . انظر أيضا الحديثي، ص٤٥ .

٥٤- قارن خريطة ٢ .

٥٥- مثل ذو الكلاع ، وذو الرعيان، وذو يزن. قارن خريطة ٢ .

٥٦- Wilson, 1981, 95 f.

٥٧- الهمداني ، ١٩٦٦م، ١٠٩ ؛ أنظر أيضا . Wilson, 97

٥٨- الهمداني ، ١٩٦٦م، ٩٩؛ انظر أيضا الحديثي، ص٤٨ ، ص٦٧ وما بعدها .

٥٩- الهمداني ، ١٩٦٦م، ص٦٧ ، ١٩٠ .

٦٠- نفسه، ص٥٨ .

٦١- قارن الرازى ، ص٣٧ حيث يذكر بعض عناصر هذه القبائل فى اتحاد مذحج .

٦٢- قارن الخريطة ١ والخريطة ٢ .

٦٣- قارن الخريطة ٢ .

٦٤- من الواضح أن هذا التحدى يظهر على السطح فى أثناء اجتماع شيوخهم مع النبى فى المدينة.

٦٥- كان أكثر شيوخ كنده نفوذاً من هذا الفرع مثل الأشعث بن قيس وملوك بنى وليعه . الهمدانى ، ١٩٦٦ ، ص٨٨ وما بعدها ؛ ابن حزام ، ١٩٧١، ص٤٢٥-٤٢٩ ؛ ابن خلدون، ١٩٦٦م، ج٢ ، ص٥٣٦ وما بعدها . عن نسبهم أنظر الجدول رقم ٣ .

٦٦- وهب بن منبه ، ص٣١٧ .

٦٧- قارن المسعودى ، ج٣، ص١٧٦ .

٦٨- الهمدانى ، ١٩٦٧ ، صفحات متفرقة ؛ ابن منظور ، ج١٥ ، ص٤٥٧ ، المبرد ، ج٢، ص٣٧٣ وما بعدها .

٦٩- الهمدانى ، نفسه، ص٣٦٢-٣٦٤ ؛ ابن منظور ، ج١١ ، ص٥٨٠ .

٧٠- الهمدانى ، ص٢٦٥ وما بعدها .

٧١- الهمدانى ، ص٣٦٣ ، وما بعدها .

٧٢- انظر ما يلى .

٧٣- انظر الرازى ، ص٣٧ ؛ الجندى، ص١٨٤ وما بعدها؛ الأهدل، مخطوط ، ورقة ٣٢ب .

٧٤- نفسه .

٧٥- قارن الهمدانى ١٩٦٦م، ص١٠٨ ؛ الهمدانى ، ١٩٦٨ ، ٤٦١ وما بعدها ؛ البكرى، ١٩٤٥م ، ج٢ ، ص٦٤٩ . انظر أيضا الإصفهانى، ١٩٥٩ ، ٢١٠ ؛ ياقوت ، ج٣ ، ص٤٢ الويسى ، ص١٦٩ الذى يقول إنه كان فى يوم غزوة بدر نفسه ، ١٧ رمضان سنة ٢هـ .

٧٦- أنظر ما سبق .

٧٧- Watt, 1959 , 127 Trimingham. 1979 , 306 .

٧٨- انظر الرازى ، ص٣٧ ، الذى يسجل اسم الحسين بن قنان وشهاب بن الحسين ويزيد بن عبد المدان.

٧٩- هم بالتحديد الأبناء الأربعة لذى الغُصّه . قارن الهمدانى ١٣٨٦هـ / ١٩٦٧م، ص٤٦١ وما بعدها؛ الهمدانى ، ١٩٦٦ ، ص١٠٨ ؛ البكرى، ١٩٤٥ ، ج٢ ، ص٦٤٩ .

٨٠- ابن حبيب ، ص٢٦٦ وما بعدها .

٨١- العسلي ، ١٩٦٨ ، ٢٣٤ . قارن أيضا الهمداني ، ١٩٦٦م، ص٨٥ . وقد هاجرت كنده من غمر ذي كنده إلى حضرموت، بعد أن كان ملكهم ابن الجون قد لقي مصرعه في معركة شعب جبله .

٨٢- قارن ابن الكلبي ، ١٩٢٤ ، ورقة ٣٠أ . الذي يذكر معركة حدثت قبل الإسلام بين السكون (من الأشرس) وبني معاوية.

٨٣- الهمداني ، ١٩٦٦، ص٥٣ وما بعدها ؛ ابن خلدون ، ١٩٦٦، ج٢ ، ٥٢٩ ؛ قارن خريطة ٢ .

٨٤- الهمداني ، ١٩٦٦، ص١١٨ وما بعدها ؛ البكري ، ج١ ، ص٥٨ ، ص٩٠ . وفي ذلك الوقت كانت بجيلة مبعثرة بين القبائل العربية نتيجة هزيمتهم في يوم الفجار . قارن ما يلي، ولكن بعضهم كانوا لاجئين لدى القبائل اليمنية . قارن البكري، ص٥٨-٦١ .

٨٥- كان الاتصال الوحيد الذي جرى مع باذان ، الوالي الفارسي في صنعاء، ولكن هذا الاتصال ليس اتصالاً مباشراً لأنه كان متصلاً بخطاب النبي إلى كسرى فارس ؛ قارن ابن سعد، ١٩٥٧ م، ج١ ، ص٢٦٠ ؛ المسعودي، ص٢٥٩ ؛ انظر ما يلي عن اعتناق المجتمع الفارسي في اليمن للإسلام.

٨٦- ابن هشام ، ١٩٣٧، ج١ ٤٠٧-٤١٠ ؛ ابن عبد البر، ١٩٦٠، ج١ ، ٧٥٧ وما بعدها ؛ ابن حجر ، ١٣٢٣-١٣٢٥هـ ، ج٣ ، ص٢٨٧ وما بعدها ؛ ابن الأثير ، ١٢٨٠-١٢٨٦هـ، ج٣ ، ص٥٤ وما بعدها.

٨٧- الهمداني ، ١٣٦٨هـ ، ص٢٢٠ . أنظر أيضا ابن سعد ، ١٩٥٧ ، ج١ ، ص٣٤٠ وما بعدها ؛ (عنده قط بن قيس) ؛ النويري ، ١٩٥٥، جـ١٨ ، ص٨ ؛ ابن الأثير ، ج٤ ، ص٢٢٥ ؛ ابن حجر ، ج٥ ، ص٢٦٤ يقرأه قيس بن مالك .

٨٨- ابن سعد، ج١ ، ص٣٤٨ وما بعدها ؛ ابن عبد البر، ج٣ ، ص٩٧٩ ؛ الأهدلي، ص٨٣ .

٨٩- عن هذه الاتصالات أنظر ، ابن سعد، ١٩٥٧ م، ص٢٦٤ وما بعدها ؛ اليعقوبي ، ج٢ ، ص٦٤-٦٦ . انظر أيضا : حميد الله ، ١٩٥٩ ، ص١٦٠ وما تلاها؛ الأكوع ، ١٩٧٦م، ص٨٣ وما بعدها .

٩٠- قارن الطبري ، ج١ ، ص١٧١٨ ؛ حميدالله ، ص١٤٥ ؛ الأكوع ، ص١٠٥-١٠٧ .

٩١- أنظر البلاذري ، ص١٩٧٤ ، ص٣١٨ ؛ ابن سعد، ١٩٥٧ ، ج١ ، ص٢٦٥ وما بعدها ، اليعقوبي ، ج٢ ، ص٦٢؛ ابن حجر ، ج٢ ، ص١٨٢ . وحسب ما يقول الواقدي، في الطبري، ج١، ١٧٦٣ ، اعتنق جرير الإسلام في المدينة المنورة في شهر رمضان سنة ١٠هـ / نوفمبر – ديسمبر ٦٣١م، ومن هنا أرسله النبي عليه الصلاة والسلام لتدمير ذو الخلاصه ، وهو صنم في تباله. قارن ابن الكبي، ١٩٢٤ م، ص٣٤-٣٦ ؛ ابن حزم ، ٣٨٨ ؛ ابن سعد، ١٩٥٧م، ج٦ ، ص٢ ؛ ابن الأثير، ج١ ،

ص٢٧٩ وما بعدها ؛ ابن حجر ، ج١ ، ص٢٤٢ . وقد انحاز جرير إلى جانب السلطة الإسلامية خلال حروب الردة ولعب دوراً رئيسيًا فى حركة الفتوح الإسلامية. أنظر الفصل الثالث والفصل الرابع من هذه الدراسة.

٩٢- ابن عبد البر، ج١، ص١٠٤ .

٩٣- اليعقوبى ، ج٢ ، ص٦٢ ؛ السهيلى ، ١٩١٤م، ج٢، ص٣٥٨ ؛ ابن الأثير ، ج٤ ، ص٤٢٢ .

٩٤- قارن ابن هشام ، ج٤ ، ص٢٥٨ ؛ ابن سعد، ١٩٥٧، ص٢٦٤ وما بعدها؛ الطبرى، ج١، ص١٧١٨وما بعدها ؛ ابن الأثير، ١٣٤٨هـ ، ج٢ ؛ حميدالله، ص١٤٤، الأكوع ، ص١٠٤ وما بعدها.

٩٥- نفسه .

٩٦- عندما تحرك عبهله ضد صنعاء هرب معاذ والمسلمون إلى حضرموت . انظر ما يلى:

٩٧- ابن حبيب ، ١٩٢٤ ، ص٧٥ ؛ ابن حجر ، ج٢ ، ص١٨٢ (الرواية عن جرير نفسه) انظر أيضا Watt, 1959, 128

٩٨- عن موقفهم فى هذا النزاع أيضا ما يلى.

٩٩- أى الممثلين السياسيين .

١٠٠- قارن ابن سعد ، ج١ ، ص٢٦٦ ؛ حميد الله، ١٦٨-١٧٤؛ وقد كتب أيضا إلى شيوخ بنى الحارث بن كعب وخولان . قارن ابن سعد ، ج١ ، ص٢٦٦-٢٦٩ ؛ حميد الله، ص١٠٤-١٠٧ .

١٠١- قارن الواقدى ، جميع الصفحات ؛ ابن هشام، ج٤ ، ص٢٨٠ وما بعدها؛ ابن سعد، ج٢ ، صفحات الكتاب .

١٠٢- ابن سعد ، ج١ ، ص٣٢٦ . قارن أيضا ابن عبد البر ، ج٢ ، ص٣٥١ ؛ . Watt, 123

١٠٣- قاده خالد بن الوليد، قارن ابن هشام ، ج٤، ، ص٢٦٢ ؛ ابن سعد، ج١، ص٣٣٩؛ الطبرى، ١٩٦٤ ، ج١، ص١٧٢٤ .

١٠٤- الواقدى ، ج٣ ، ١٠٧٩ . وما بعدها ، ابن سعد، ١٩٥٧، ج٢، ص١٦٦ . قارن أيضا . Watt, 124 .

١٠٥- Bawan, 1958 , 39; Beeston, 1979, 7 ; Triminghan , 1979 , 294 .

١٠٦- قارن حملة خالد بن الوليد ضدهم فيما سبق.

١٠٧- انظر ما سبق.

١٠٨- عن وفد تجيب قارن ابن سعد، ج١ ، ص٣٢٣ ؛ النويرى ، ١٩٥٥م، ج١٨ ، ٨١ ؛ الأهدلى،

ص٩٠ وما بعدها . وعن خولان انظر ابن سعد، ١٩٥٧ م، ج١، ٣٢٤ ؛ النويري، ج١٨ ، ص٨٢؛ الأهدلي، ص٨٧ وما بعدها .

١٠٩- عن استقبال النبي لهذه القبائل انظر ابن سعد ، ج١ ، ص٣٢٦ وما بعدها ؛ النويرى ، ج١٨، ص٨٣ وما بعدها .

١١٠- على سبيل المثال استقبل بحرارة مالك بن مراره الرهاوى مبعوث شيوخ حمير . انظر: ابن سعد ، ج١، ص٣٥٦ ؛ وائل بن حجر الحضرمى، انظر ما يلى ؛ جرير بن عبدالله البجلى، قارن ابن سعد، ج١، ٣٤٧ وهامش رقم ٩١ السابق. ومثل هذا الاستقبال لم يحظ به بعض الشيوخ اليمنية مثل ملوك بنى وليعه والأشعث بن قيس، وكلاهما من كنده ، وعمرو بن معدى كرب الزبيدى من مذحج . وعن بنى وليعه ، قارن ابن سعد، ج١، ص٣٥٠ ؛ وعن الأشعث ، انظر ابن هشام، ج٤، ٢٥٤ ؛ وعن عمرو، انظر ابن هشام، ج٤ ، ٢٥٢ .

١١١- أولئك الذين لقوا استقبالاً حاراً من النبى عليه الصلاة والسلام ، مثل قبيلة تجيب ، ووائل بن حجر، وجرير بن عبدالله، انحازوا إلى جانب المسلمين فى أثناء حرب الردة ، على حين صار أولئك الذين لم يتم استقبالهم بهذه الطريقة معارضين للسلطة الإسلامية فى اليمن، مثل ملوك بنى وليعه ، والأشعث بن قيس ، وعمرو بن معدى كرب. وعن مواقف هؤلاء اليمنيين تجاه السلطة الإسلامية فى اليمن، قارن الفصل الثانى والفصل الثالث من هذا الكتاب .

١١٢- قارن ابن سعد ، ج١ ، ص٣٥٩ ؛ البلاذرى ، ص٧٥ وما بعدها ؛ اليعقوبى ، ١٣٥٨هـ ، ج٢ ، ص٦٦؛ حميدالله ، ص١١١ وما بعدها ؛ الأكوع، ص٩٤ وما بعدها ، قارن أيضا Watt, 127 Trin-ingham, 306

١١٣- انظر ما سبق.

١١٤- قارن ابن هشام ، ج٤ ، ص٢٥٧-٢٥٩ ؛ ابن سعد ، ج١ ، ص٣٤٠ وما بعدها ؛ النويرى، ج١٨ ، ص١٠ وما بعدها .

١١٥- عن هذه الوفود قارن ابن سعد، ج١ ، ص٣٢٤ وما بعدها ؛ الطبرى، ج١ ، ص١٧٣٢ وما بعدها ؛ النويرى ، ج١٨، ص٨٤ وما بعدها ؛ الأهدلى، ص٩٢ وما بعدها .

١١٦- عن بنى وليعه قارن ابن سعد، ج١ ، ص٣٤٩ وما بعدها؛ النويرى ، ج١٨ ، ص١١٤ ، ابن الحسين ، مخطوط ورقة ٤ أ عن الأشعث ، أنظر ابن هشام، ج٤ ، ص٢٥٤-٢٥٦ ؛ ابن سعد ، ج١ ، ص٣٢٨ ؛ الطبرى، ج١ ، ص١٧٣٩ ؛ ابن الأثير، ج٢، ص٢٠٣ وما بعدها ؛ النويرى ، ج١٨، ص٨٧ وما بعدها . وعن أنسابهم أنظر الجدول رقم ٣ .

١١٧- قارن الأكوع، ص١١٧ ؛ . Watt , p. 120

١١٨- أي: وائل بن حجر الحضرمى ، ابن عبد البر ، ج٤ ، ص١٥٦٢وما بعدها ، ابن الأثير، ج٥ ،

ص٨١ ؛ ابن حجر ، ج٦ ، ص٣١٢ ؛ حميدالله، ص١٧٢؛ حامد ، ج١ ، ص١٢٩ ؛ الأكوع، ص١١٧؛ وعن أولئك الذين ضمن لهم النبى عليه الصلاة والسلام ملكية ضياعهم عن طريق الخطابات قارن حميدالله ؛ والأكوع.

١١٩- كل من الأبيض بن حماه وأبوصبره الجُعفى طلبا من النبى عليه الصلاة والسلام أن يمنح مناطق بعينها فى اليمن وأجابهما إلى ذلك. وعن طلب الأبيض قارن ابن سعد ، ج٥ ، ٥٢٣ ؛ ابن الأثير، ج١، ص٤٥ وما بعدها ؛ ابن حجر ، ج١ ، ص١٤ . على الرغم من أنه كان من حمير فإنه لم يكن واحداً من الأذواء أو الأقيال ، وقد استقر فى منطقة مأرب . وعن أبو صبره ، قارن ابن سعد، ج١، ص٣٢٦ ؛ ابن حزم ، ٤١٠ .

١٢٠- ابن هشام ، ج٤ ، ٢٥١ ، ابن سعد ، ج١ ، ٣٢٧ ؛ الطبرى ، ج١ ، ١٧٣٦ ؛ ابن عبد البر، ج٢ ، ص٤٢١ ؛ النويرى، ج١٨ ، ص٨٥ .

١٢١- عن اعتراف النبى عليه الصلاة والسلام بزعامة وائل ، قارن ابن سعد، ج١ ، ص٣٥٠ وما بعدها ، ابن الأثير ، ١٢٨٠-١٢٨٨هـ، ابن حجر ، ج٦ ، ص١٤٥ ، حميدالله، ١٦٩ ؛ الأكوع ، ص١١٥ ، ص١١٧ . وعن ممثلى النبى هناك أنظر الجدول رقم ١.

١٢٢- ابن هشام، ج٤ ، ص٢٦٥ ؛ الطبرى، ج١، ص١٧٢٧ ؛ النويرى ، ج١٨ ، ص١٠٠ .

١٢٣- عن معارضتهم للسلطة الإسلامية انظر الفصل الثانى والفصل الثالث.

١٢٤- ابن سعد ، ج٣، ص٥٨٤ ؛ الطبرى، ج١ ، ص١٧١٩ ؛ الرازى ، ٢٤٩ . وكلهم يؤكدون أنه قد أرسل فى سنة ٩هـ / ٦٣٠-٦٣١م . قارن أيضا البلاذرى، ج١ ، ص٥٢٩ ؛ ابن الأثير ، ج٤، ص٣٧٦-٣٧٨ ؛ الجندى، ١٩٨٣ ، ص١٨٦ ؛ ابن حجر ، ج٦ ، ١٠٦ وما بعدها؛ إن الديبع ، ج١ ، ص٥٨ وما بعدها .

١٢٥- الجندى، ص٨٩ وما بعدها ، الأهدل ، مخطوط، ورقة ٩أ .

١٢٦- الطبرى ، ج١، ص١٨٥٣ .

الفصل الثانى

الموقف السياسى فى اليمن خلال المرحلة الأخيرة من حيــــاة النبــى- حركـــــة عبهلـــة بن كعــب

(ذو الحجة ١٠هـ - ربيع الأولى ١١هـ / مارس - يونيو ٦٣٢م)

قرب نهاية حياة النبى ، وبالتحديد فى ذى الحجة سنة ١٠هجرية / مارس ٦٣٢ ميلادية، نشبت حركة ضد الدولة الإسلامية فى الكثير من أجزاء شبه الجزيرة العربية . هذه الهبَّات قادها رجال من القبائل العربية ادعوا النبوة بين قبائلهم ، مثل مسلمة بن حبيب فى بنى حنيفة فى اليمامة، وطليحه بن خويلد من بنى أسد فى نجد وعبهلة بن كعب من عُنس، وهى من بطون مذحج فى اليمن[١]. وعلى أية حال، كانت حركة عبهلة حركة محدودة وكانت مجرد صراع داخلى فى سبيل السيطرة على الأرض ولم تكن سوى مجرد استمرار لصراعات القوى التى كانت إحدى ملامح الحياة اليمنية قبل الإسلام. وسوف يغطى هذا الفصل حركة عبهلة وموقف الزعماء المحليين تجاهها، موضحًا هدفها وعلاقتها بالإسلام.

١- عبهله وبداية حركته :

كانت أول حركة بالفعل هى حركة عبهلة فى اليمن. ووفقًا لرواية الطبرى وابن الأثير [٢]، حدثت أول ردة فى الإسلام فى اليمن أثناء حياة النبى وكان يقودها «ذو الخمار عبهلة بن كعب» الذى ظهر نجمه بعد حجة الوداع (ذو الحجة ١٠هـ / مارس ٦٣٢م) ، وقد بدأت حركته فى الشمال الشرقي للجوف ، وتحديداً فى كهف خبَّان .

ويعتبر المؤرخون العرب كل الحركات التى نشبت فى شبه الجزيرة العربية فى أثناء المرحلة الأخيرة من حياة النبى، دونما استثناء ، حركات ردة. وهذا يعنى أن قادة هذه الحركات وأتباعهم كانوا مسلمين أصلاً ، ولكنهم فيما بعد ارتدوا عن الإسلام وتحولوا إلى دين آخر، أو توقفوا على الأقل عن ممارسة شعائر الإسلام علنًا [٤]. والحقيقة أن هذا المصطلح ربما يضم معظم الحركات فى شبه الجزيرة العربية، طالما أنهم فى الأصل كانوا قد ذهبوا إلى المدينة مع قبائلهم واعتنقوا الإسلام[٥].

أما عبهلة بن كعب نفسه فلم يكن مسلمًا أبداً. وليس هناك ما يؤكد أنه اعتنق الإسلام فى المصادر التى بمتناول أيدينا ، وفضلاً عن ذلك ، لاتمدنا هذه المصادر بأى مادة تاريخية عن خلفية حياته قبل حركته ، باستثناء حقيقة أنه كان كاهنًا فى خبَّان [٦]. ومن ثم فإن مصطلح «مرتد» فى هذا السياق مصطلح غير مقبول .

وعلى كل حال، فإن جميع المؤرخين العرب يتفقون على أنه ادعى النبوة ولهذا فإن الجميع يسمونه «الكذاب» [٧]. ومن ناحية أخرى، لم يكن هو الوحيد فى شبه الجزيرة العربية الذى ادعى النبوة فى أثناء المرحلة الأخيرة من حياة النبى. وقد أكدت الحوادث أن حركات التمرد الخطيرة التى اندلعت فى ذلك الوقت كانت تحت قيادة زعماء إدعوا النبوة[٨]. ومن المناسب أن نسأل لماذا تعين على عبهلة أن يدعى النبوة. إن المؤرخ عبد العزيز الدورى يقول لا يجب أن ننسى نجاح النبى وانتشار دعوته، بالإضافة إلى وجود التضامن القبلى الذى كان السبب فى ظهور الكذابين فى شبه الجزيرة العربية [٩]. وفى رأينا أن هذا الرأى مقبول لاسيما فى حالة حركة عبهلة .

ونحن نعرف أنه فى الوقت الذى كانت حركة عبهلة تتصاعد، كان الإسلام ينتشر بسرعة فى اليمن إلى درجة أن كثيراً من الولايات سادها الإسلام. ففى حضرموت وتهامه ، كانت معظم السلطة السياسية بأيدى المسلمين . وفى المرتفعات (نجد اليمن) لم يكن هناك وجود للإسلام ، سوى بعض جامعى الصدقة، والمعلمين المسلمين ، على حين بقيت السلطة السياسية بكاملها فى أيدى الزعماء القبليين والمحليين[١٠].

٢- الموقف السياسى لإقليم مذحج :

فى الشمال الشرقى من الجوف، ولاسيما فى أراضى مذحج ، يبدو أن النشاط الإسلامى كان محدوداً نتيجة إخفاق الوالى المرسل من المدينة «فروه بن مسيك المرادى» فى إبقاء المنطقة تحت سيطرته، ويمكن أن نفترض أنه لم يكن يمتلك ما يكفى من النفوذ السياسى النشيط داخل قبيلة ، مذحج ، بحيث يشكل منها قوة إسلامية محلية. كما لم تكن هناك قيادة قوية داخل مذحج يمكنها أن تلعب دوراً رئيسيًا للسيطرة على المنطقة سياسيًا . إذ لم يلعب «ابن الروية»، رئيس قبيلة مذحج البارز[١١] أى دور فى هذه الأحداث ، كما أن المصادر التاريخية المتاحة لنا لاتذكره بين الزعماء اليمنيين- على سبيل المثال،أولئك الذين قابلوا النبى فى المدينة أو الذين تعاملوا مع الحكومة الإسلامية من خلال الرسائل . وفضلاً عن ذلك ، فهو لايظهر بين الزعماء

المهمين فى اليمن نفسها أثناء هذه الأحداث . وبعض زعماء مذحج ، مثل «قيس بن عبد يغوث المرادى» و«عمرو بن معدى كرب الزبيدى» اتخذوا مواقف مختلفة تجاه الإسلام . فقد رفض الأول الذهاب إلى المدينة لاعتناق الإسلام، على حين ذهب الآخر إلى هناك، ولكنه لم يرتق موقع الزعامة فى قبيلته ، على حين تبوأ هذه المكانة فرْوه بن مُسَيْك[١٢].

هذه الحروب والمنازعات بن زعماء مذحج ظهرت قبل نشوب حركة عبهلة بوقت قصير [١٣]. وتسببت فى الموقف القلق بمنطقتهم. ومن الممكن تمامًا أن يكون بعض هؤلاء الزعماء من مذحج، قد اختلفوا مع السياسة الإسلامية فيما يخص تعيين الولاة فى الإقليم ، وربما يكونوا قد رفضوا هذه السياسة بتشكيل معارضة ضدها . ومن ثم، فإن النبى أولى انتباهه لهذه المنطقة بإرسال القوات من حين لآخر لممارسة الضغط على الناس، ولاسيما مذحج[١٤]. وفى الوقت نفسه ، أمر فروه بن مسك ، عامله على مذحج ، بالهجوم على أولئك الناس حينما تكون الفرصة سانحة[١٥].

وهكذا فإن ضعف القوات الإسلامية فى المنطقة، وأراضى مذحج، والحروب فيما بين الزعماء أنفسهم وعدم وجود قيادة محلية قوية ، قد خلق فراغًا سياسيًا ، وكذلك انتشار أخبار مرض النبى بعد حجة الوداع- كل هذه العوامل ربما تكون قد شجعت عبهلة بن كعب لإعلان حركته بادعاء النبوة فى هذا الوقت بالذات. ونجح فى بداية الأمر فى إعلان حركته وبسهولة شكل قوة كانت تتألف أساسًا من سكان المنطقة.

٣- أتباع عبهلة :

يرى الحديثى[١٦] أن قوة عبهلة كانت ترتكز على التحالف الذى تم قبل الإسلام، والذى كان يتكون أساسًا من مذحج وغيرها من القبائل اليمنية وخاصة تلك القبائل التى عاشت فى منطقة الجوف. وعلى أية حال، فلاشك فى أن قبول بعض أعضاء هذا التحالف للإسلام قد شجع على توجه غيرهم تجاه حركة عبهلة وهكذا تبع بعضهم عبهلة على حين بقى غيرهم، مثل النخع وجُعفى، من فروع مذحج، على الحياد [١٧]، أما العدد الأصغر بقيادة فروه بن مُسيك، عامل النبى على مذحج، فكان معاديًا لعبهلة ، بيد أنه لم يكن قادراً على مواجهة قوته . وقد تراجعت هذه المجموعة إلى الأحسية [١٨]. والحقيقة أن قوة عبهلة استندت أساسًا إلى قبيلة «عنس» ، على الرغم من أن عناصر من زبيد، وبنى الحارث ، وأود ، ومُسليه والحكم ، وكلها فروع من مذحج ، قد ساندته أيضًا [١٩].

كذلك تلقى عبهلة بن كعب الدعم من زعماء مذحج الآخرين، ولاسيما من أولئك الذين كانوا قد فقدوا مواقعهم السامية بين قبائلهم نتيجة قدوم الإسلام إلى اليمن فى أثناء الفترة من ٩-١٠ هـ / ٦٣٠- ٦٣٢م [٢٠]. وعلى كل حال ، كان هؤلاء زعماء داخل قبائلهم، على حين عينت الإدارة الإسلامية غيرهم من داخل قبائلهم ، مثل فروة بن مسيك . ومن ثم انضم بعضهم إلى قوات عبهلة ، مثل قيس بن عبد يغوث المرادى، وعمرو بن معدى كرب الزبيدى ، ومعاوية بن قيس الجنبى، ويزيد بن الحصين الحارثى، وكلهم من زعماء مذحج [٢١]. أما ملوك بنى وليعة من كنده فى حضرموت ، فقد أعلنوا أيضًا تأييدهم لحركة عبهلة [٢٢]، ولكنهم لم يستطيعوا الانضمام إليه لأن السلطة الإسلامية فى مناطقهم كانت متمركزة وقوية [٢٣]. وعلاوة على ذلك ، كانوا بعيدين عن مسرح الأحداث.

والحقيقة أن الزعماء الذين انضموا إلى حركة عبهلة ، أو أولئك الذين أعلنوا تأييدهم، وجدوا أن المساعدة الكافية تتمثل فى حل مشكلاتهم الخاصة. إذ إن قيس بن عبد يغوث الذى كان مؤيداً قويًا لحركة عبهلة ، عزل عامل النبى فروة بن مسيك فى مذحج ، بعد وقت قصير من انضمامه إلى الحركة [٢٤]. وبذلك تمكن قيس من استعادة مكانته السامية التى كان قد خسرها فى أثناء ظهور الإسلام فى اليمن[٢٥]. أما عمربن معدى كرب الزبيدى ، فقد نجح أيضا فى استعادة مركزه عندما عينه عبهلة واليًا على مذحج . ولهذا السبب هجا عمرو فروه بن مسيك بقوله :

وجدنا ملك فروة شر ملك ... حماراً ساف منخره بقذر
وكنت إذا رأيت أبا عُمير ... ترى الحُولاء من خبث وغدر[٢٧]

٤- اتساع حركة عبهلة

فى شهر ذى الحجة سنة ١٠هـ / مارس ٦٣٢م ، وبعد أن ادعى عبهلة النبوة، غادر كهف خبان قاصداً نجران مع أتباعه بدعوة من بعض أهل نجران[٢٨]، ودخل المدينة دون اعتراض من جانب سكانها [٢٩]. وربما كانوا متمركزين فى المدينة [٣٠]. وليس فى هذا ما يثير الدهشة لأن بعض عناصر من بنى الحارث بن كعب كانوا داخلين فى حلف مذحج قبل الإسلام[٣١]، كما أنهم فرع من مذحج [٣٢]. ومن ثم ، طردوا عمرو بن حزم ، الذى كان قاضيًا ومعلمًا أوفدته حكومة المدينة إلى نجران [٣٣]، وانضموا إلى جيش عبهلة [٣٤]. ومن الواضح أن نجران لم تكن هدف عبهلة ، لأنه تركها بعد أيام قليلة من احتلالها ، دون أن يفكر فى الاستقرار هناك[٣٥].

ويبدو أنه ذهب إلى نجران فقط لكى يجمع أتباعه لأنه غادرها إلى صنعاء ومعه ستمائة رجل من المدينة[٣٦].

وفى شهر المحرم سنة ١١هـ / أبريل سنة ٦٣٢م كان قد نجح فى حشد جيشه فى نجران، وبعدها سار عبهلة جنوبا عن طريق منطقة أراضى همدان قاصداً صنعاء. وتختلف المصادر التاريخية حول هوية حاكم صنعاء فى ذلك الوقت . وعلى أية حال، تتفق الأغلبية على أنه كان شهر بن باذان، الذى كان قد خلف أباه باذان حاكمًا على صنعاء[٣٧]. والواقع أن هذا الرأى هو الأرجح ، لأن المدينة فى ذلك الوقت كانت معقلاً للأبناء، وكذلك كانت مقر قيادة قوتهم فى اليمن . وفى شعوب الضاحية الشمالية لصنعاء، واجه عبهلة جيش الأبناء تحت قيادة زعيمهم شهر بن باذان. وفى هذه المعركة قُتل شهر وكانت الهزيمة من نصيب جيشه [٣٩]. ثم دخل عبهلة صنعاء واستقر مع أتباعه بدون معارضة من السكان أو الجماعات القبلية[٤٠].

ووفقًا لرأى أحد المحدثين[٤١] ، تحرك عبهلة مباشرة ضد الحكم الفارسى فى صنعاء، بعد أن أعلن حركته صراحة ، لكى يستولى على المدينة ويستخدمها فى صراعه ضد السلطة الإسلامية فى اليمن. وعلى أية حال، فالحقيقة هى أن عبهلة تجنب أية مشاحنات مع القبائل المحلية فى اليمن، أو مع أية قوة إسلامية أخرى فى الولايات اليمنية. ولاتذكر المصادر التاريخية التى بين أيدينا خبر أية معركة جرت بين قوات عبهلة والقوات الإسلامية خلال الفترة التى سيطر فيها على صنعاء. وكان الاستثناء الوحيد هى معركة كُشر ، فى أرض همدان، والتى جرت بين بعض أتباع عبهلة بقيادة عمرو بن معدى كرب الزبيدى وبعض المسلمين الذين يقودهم خالد بن الوليد وخالد بن سعيد بن العاص [٤٢]. بيد أن القوات التى كان يقودها الطاهر بن أبى هاله، الوالى الذى أرسلته حكومة المدينة فى تهامة، كانت فى جبال عك وصنعاء حينما كان عبهلة يحارب الأبناء[٤٣].

وثمة رأى حديث آخر يعتبر حركة عبهلة هبّة وطنية ضد الحكم الأجنبى فى اليمن، والذى كان الفرس يمثلونه [٤٤]. وقد تحرك عبهلة مباشرة من كهف خبَّان عن طريق أرض نجران واقليم همدان دون أن يشتبك مع أية قوة باستثناء جيش الأبناء، ويعنى هذا أن هدفه كان، بلاشك ، أن يقضى على سلطة الأبناء. ومن المؤكد أن عبهلة قد عمل على القضاء على سلطة الحاكم الفارسى فى صنعاء، ولكننا نشك فى أنه عمل ضد الجماعة الفارسية نفسها . إذ لايرد فى المصادر التاريخية التى بتناولنا ذكر عن عبهلة قام بعمل ضد المجتمع الفارسى ، سواء أولئك الذين كانوا منتشرين فى مدن اليمن، أو أولئك الذين كانوا فى صنعاء [٤٥]. وفضلاً عن ذلك،

فقد تقبلهم قسمًا في جيشه ، بل إنه عين بعض زعمائهم ، مثل فيروز الديلمي وداذويه الإصطخري رؤساء لهم[٤٦].

ومن المحتمل أن تركيز عبهلة على صنعاء كان بسبب ضعف الحكم الفارسي في ذلك الوقت، لاسيما بعد موت باذان [٤٧]، الذى كان واليًا على اليمن من قبل الإمبراطور الفارسي. ومن ناحية أخرى، لم يكن هناك دعم للأبناء بعد التدهور الذى ألم بالإمبراطورية الفارسية نتيجة اغتيال قباذ الثانى سنة ٧هـ / ٦٢٨م على يد ابنه شيرويه [٤٨]. وعلاوة على ذلك، لم يكونوا يحظون بأية مساندة قبلية في اليمن؛ فعلى الجانب الاقتصادى كانت صنعاء، أكثر المناطق خصوبة وكانت لها هذه الميزة على أرض مذحج ، التى جاء منها معظم أتباع عبهلة. وأخيراً ، كانت أراضى صنعاء هدفًا مرغوبًا لمذحج وحلفائها قبل انتشار الإسلام هناك[٤٩].

٥- الموقف السياسى فى اليمن أثناء سيطرة عبهلة على صنعاء:

وفقًا لرواية الطبرى وابن الأثير [٥٠]، فعندما استولى عبهلة على صنعاء ، حكم اليمن بأسره . وقد امتدت سلطته من مفازة حضرموت [٥١]، حتى الطائف والبحرين والأحسيه وعدن. وعلى أية حال ، فليس من المؤكد ما إذا كان عبهلة قد تحرك من صنعاء بعد أن استقر بها لكى يمد سلطته السياسية فى كل هذه الأقاليم . ويمكن أن نفترض أن سكان بعض المناطق فى اليمن كانوا متحمسين فى تأييدهم لحركته ، ولكنهم لم يكونوا تحت سيطرته ولم ينضموا إلى قواته . ويمكننا أن نرى من بعض المصادر التاريخية والجغرافية أن بعض المناطق كانت متصلة بشكل خاص بحركة عبهلة . إذ كانت بعض هذه المناطق على ساحل تهامه، مثل عثر[٥٢]، والشرجه [٥٣]، والحرده [٥٤]، وغلافقه [٥٥]، وعدن[٥٦]. وكان بعضها الآخر فى المرتفعات مثل منقل[٥٧] وكشر[٥٨] ومدر[٥٩] والرحبه[٦٠] والمضمار[٦١] والجنَد[٦٢]. وفى حضرموت ، أعلن بنو وليعه وهم فرع من كنده ، تأييدهم لحركة عبهلة [٦٣]. والحقيقة ، أن عبهلة أثناء فترة سيطرته على صنعاء ، لم يكن له أى وال يمثله فى هذه الأماكن. وعلاوة على ذلك ، لم تكن له قوة عسكرية فى مناطق اليمن الأخرى، ولذلك كانت قوته متمركزة فقط حول صنعاء [٦٤].

وبمجرد أن احتل عبهلة صنعاء غادر القادة المسلمون المرتفعات . وذهب معاذ بن جبل، مبعوث النبى إلى اليمن، إلى أبى موسى الأشعرى الذى كان واليًا من حكومة المدينة المنورة على مأرب ، ثم ذهب كلاهما إلى حضرموت [٦٥]. ولجأ الأول إلى السكاسك ، وهم فرع من

كنده ، على حين ذهب الآخر إلى السكون الذين كانوا فرعًا آخر من كنده[٦٦] أما خالد بن سعيد بن العاص، الذى كان جامع الصدقة من قبل حكومة المدينة المنورة فى أرض مذحج ، فقد عاد إلى المدينة [٦٧]. وتقهقر آخرون للانضمام إلى الطاهر بن أبى هالة، الذى كان عامل النبى على تهامه ، وكان يعسكر بقواته فى جبال عك وصنعا،[٦٨]. أما من بقوا من مذحج داخل الإسلام فقد عادوا للانضمام إلى فروه بن مُسيك، الذى ولاه النبى على مذحج كلها ، فى الأحسبه [٦٩].

وفى جميع الاحتمالات ، كان تقهقر القادة المسلمين من المرتفعات إلى مناطق أخرى راجعًا إلى ضعف القوة الإسلامية هناك عن حمايتهم من عبهلة . ومن ناحية ، فإن الناس الذين انضموا إلى جانب حركة عبهلة أعلنوا عن تأييدهم له صراحة. وكما ذكرنا بالفعل، كان انتشار الإسلام فى الأقاليم الجبلية لم يكن له تأثير على من يكون الحكام فعلا[٧٠]. وفضلاً عن ذلك، كان أولئك الذين يمثلون حكومة المدينة المنورة ، مثل خالد بن سعيد بن العاص، وعمرو بن حزم الأنصارى، كانا جامعين للصدقة ومعلمّين ، أولهما فى أرض مذحج والثانى فى نجران. ولم ينجحا فى تشكيل قوة عسكرية من سكان المنطقة. ومن ثم، كانت أقاليم المرتفعات هذه خارجة عن سيطرة المسلمين فى وقت سيطرة عبهلة على صنعاء.

وفى حضرموت ، وخاصة فى أرض السكاسك والسكون، وجد القادة المسلمون الأمان، بسبب وجود قوة إسلامية فى هذه المنطقة . ولقيت القوة الإسلامية دعمًا من بعض السكان المحليين. وعلى الرغم من هذه الحماية للقاده المسلمين فإنهم كانوا قلقين كما أن الموقف السياسى كان مضطربًا. ويخبرنا الطبرى[٧١]، أن المسلمين فى حضرموت كانوا قلقين بشكل خاص من أن عبهلة قد يرسل قوات لمحاربتهم، أو أن بعض المرتدين مثل عبهلة نفسه قد يظهرون هناك.

أما بالنسبة لتهامة ، فإن بعض الناس ، وخاصة من قبيلة عك اليمنية، انحازوا إلى جانب الوالى المسلم الطاهر بن أبى هالة ، وأعلنوا معارضتهم لحركة عبهلة [٧٢]، ومن ثم تقهقر الطاهر وبعض المسلمين إلى المنطقة الجبلية فى أرضهم [٧٣]. وفى المنطقة الساحلية من تهامة ، كان الموقف السياسى مختلفًا عن الموقف فى مرتفعات عك. إذ يبدو أن الناس هناك كانوا أقل إخلاصًا للإسلام . ولذلك أيدت بعض بلداتهم حركة عبهلة كما أننا سنجدهم فيما بعد من بين أوائل المتمردين على السلطة الإسلامية فى منطقتهم، بعد وفاة النبى مباشرة[٧٤].

٦- تصرف النبى لإخماد حركة عبهلة :

تلقى النبى أول أنباء حركة عبهلة فى سنة ١٠هـ / ٦٣١-٦٣٢م عن طريق فروة بن مسيك، الذى كان عامله على مذحج، عندما كان النبى مشغولاً بتجهيز حملة أسامة بن زيد ، التى أرسلت إلى شمال الحجاز فى بواكير خلافة أبى بكر. وفى ذلك الوقت ، كان يعانى من المرض الذى مات بسببه فى النهاية. وعلى أية حال، فقد أدرك النبى تماماً فى الحال خطورة هذه الحركة ضد الإسلام، خاصة فى وقت كان الدين الجديد قد بدأ لتوه ينتشر فى جميع أنحاء اليمن.

وعلى أية حال، تسبب الموقف المضطرب الذى خلقه عبهلة بحركته فى أقاليم اليمن فى أن يتبع النبى سياسة فطنة فى مواجهتها. وقد كان حريصاً بشكل خاص على عدم إرسال قوات من المسلمين من المدينة، ولا أية قوات إسلامية من خارج اليمن . ويبدو أن النبى كان يعتقد أنه يجب إخماد الحركة على يد قوات يمنية داخلية. وكان طبيعياً أن يستخدم سلطته هناك من خلال السفراء والمراسلات[٧٥]. ففى البداية ، أرسل رسالة إلى القادة المسلمين فى حضرموت يأمرهم أن يرتبوا لموت عبهلة بأية طريقة ممكنة ، ولكنه لم يرسل أية رسائل إلى زعماء القبائل الحضرمية . وربما كان النبى يعتقد أن مساعدة شيوخ القبائل فى المرتفعات يمكن أن تنجح وحدها فى سحق نظام عبهلة . ومن ثم فإنه وجّه رسائله فيما بعد إلى هؤلاء الشيوخ يحرضهم على معارضة عبهلة وحركته . فقد كتب إلى عامر بن شهر الهمدانى، الذى كان من شيوخ همدان، وأرسل جرير بن عبدالله البجلى، الذى كان شيخا من بجيله وأحد الصحابة ، إلى ذى كلاع، وذى مران، وذى ظليم ، وهم من شيوخ حمير، وإلى أهل نجران، من المسلمين والمسيحيين على السواء[٧٧]. وعلى أية حال ، كان هؤلاء الزعماء حريصين على تجنب الصراع المكشوف مع جيش عبهلة ، وربما كانوا يظنون أن حركة عبهلة ومجيئه إلى صنعاء كانت مجرد صراع بين مذحج وحلفائها ضد السلطة الفارسية فى صنعاء . وعلى الرغم من أن النبى كان حريصاً على تشجيع هؤلاء الزعماء على الانتفاض ضد عبهله ، فإنهم لم يكونوا متحمسين للدخول في صراع مسلح ضده . وكان عامر بن شهر الهمدانى الوحيد من هؤلاء الرؤساء الذى أعلن معارضته لعبهلة[٧٨]، ومع هذا لم يقم بأى تحرك عسكرى ضد هذه الحركة . هذا الموقف الذى أظهره الزعيم الهمدانى ربما كان راجعًا إلى التحالف الذى كان قائمًا بين همدان والأبناء[٧٩]. وربما نضيف إلى هذا العلاقات السيئة التى كانت بين همدان ومذحج نتيجة الصراع المسلح بينهما حول الأرض قبل انتشار الإسلام فى اليمن بوقت قصير[٨٠].

وتشير جميع الاحتمالات إلى أن اتصالات النبى مع هؤلاء الرؤساء القبليين لم تُفلح فى حثهم على الدخول فى نضال مسلح مع عبهلة. وتذكر بعض المصادر التاريخية ، أن رؤساء القبائل اليمنيين الذين كتب إليهم النبى قد اتفقوا على محاربة عبهلة ولذلك اجتمعوا سويًا لتجهيز أنفسهم[٨١]. ولكن ، بقدر ما يسعنا التأكيد من المصادر السابقة وغيرها من المصادر التى بحوزتنا ، فإن هؤلاء الزعماء القبليين لم يشنوا أية حملة ضد عبهلة فى أثناء الفترة التى فرض فيها سلطته على صنعاء (المحرم - ربيع الأول سنة ١١هـ / أبريل - يونيو ٦٣٢م) وهناك أيضا حقيقة أنهم لم يعارضوه حينما كان يمرُّ بأراضيهم فى طريقه إلى صنعاء [٨٢]. وفضلاً عن ذلك ، لم يتخذ بعضهم أى قرار لاعتناق الإسلام حتى وفاة النبى، ونحن نعرف أن مبعوثًا من النبى أرسل إلى بعض زعماء حمير، وهو جرير بن عبدالله البجلى، كان مع ذى الكلاع ، أحد شيوخ حمير ، فى وقت وفاة النبى يحاول إقناعه باعتناق الإسلام[٨٣]. وبالتالى، ركز النبى على الاتصال بسكان صنعاء والأبناء أساسًا .

كانت صنعاء طوال حكم عبهلة على أهبة الاستعداد حقًا للثورة ضده . فقد كان هناك استياء كبير بين السكان فى المدينة ، ولاسيما بين الأبناء الذين كانوا يحكمون المدينة قبل وصول عبهلة ، ولاشك فى أن الأبناء كانوا يرغبون فى استعادة سلطتهم أو علي الأقل حفظ كرامتهم عند أول فرصة تسنح لهم ، ومن المرجح أن النبى أدرك موقفهم . ومن ثم أرسل إليهم وبر بن يُحنس ، وهو صحابى من الأبناء ، يحثهم على مقاومة حكم عبهله[٨٤]. وقد استفاد النبى آنذاك من الموقف فى محاولة إخماد قوة عبهلة بواسطة الأبناء الذين كان التزامهم بالإسلام فى ذلك الوقت محل شك. وهذا الفرض مطروح بسبب الشكوك التى تحيط بالوقت الذى اعتنقوا فيه الإسلام على وجه الدقة؛ إذ إن باذان ، زعيم الأبناء ، وقومه فى صنعاء ، اعتنقوا الإسلام سنة ٧ هجرية ٦٢٩م؛ وهناك رواية أخرى[٨٦] تسجل أن هذا كان فى سنة ١٠هـ / ٦٣١-٦٣٢م. وفى بعض المصادر من كتب التراجم، مثل الطبقات الكبرى لابن سعد، يُذكر أن بعض الأبناء اعتنقوا الإسلام فى أثناء حياة النبى [٨٧]، ولكنه لايقدم أية معلومات عن سيرة باذان . وفى كتاب «الإصابة فى معرفة الصحابة» لابن حجر العسقلانى[٨٨]، نجد روايتين متناقضتين . فى الرواية الأولى صار باذان مسلمًا بعد موت كسرى الإمبراطور الفارسى، الذى قتل سنة ٧هـ / ٨-٦٢٩م، والرواية الثانية تذكر أن كسرى أمره بالتفاوض مع النبى لكى يوقف دعوته، وأنه فى أثناء طريقه إلى المدينة المنورة ، قتله عبهلة . وإذا كان يمكن افتراض أن الأبناء فى صنعاء قد اعتنقوا الإسلام فى أثناء حياة النبى، فربما لم يكن ذلك قبل شهر ذو الحجة سنة ١٠هـ / مارس ٦٣٢م. ومن المحتمل تمامًا أنهم دخلوا الإسلام خلال

الفترة التى بسط فيها عبهله سيادته علي صنعاء (محرم - ربيع أول سنة ١١هـ أبريل - يونية ٦٣٢م) . وهناك اتفاق عام فى المصادر التاريخية على أن وبر بن يحنس كان أول سفير من النبى إلى الأبناء فى صنعاء وأنه قد أرسل إليهم فى الوقت الذى كان فيه عبهلة قد احتل صنعاء[٨٩].

وثمة اتفاق عام آخر فى المصادر التاريخية مؤداه أن الأبناء فى صنعاء كانوا قد اعتنقوا الإسلام على يد «وبر» وتذكر هذه المصادر أنه عندما وصل هناك استقبله داذويه ، أحد رؤساء الأبناء، وأسكنه فى كنيسة صنعاء المسماة القليّس [٩٠]. وقد قابل وبر زوجة داذويه، أم سعيد البرزخيه ، وقرأ عليها القرآن ، وهكذا صارت مسلمة. وكانت أول يمنية تعتنق الإسلام وتبعها فيروز الديلمى ومركبوذ [٩١]. ومن ناحية أخرى ، ليس هناك ذكر فى المصادر التاريخية المتاحة عن أن الأنباء قد أرسلوا وفداً رسمياً إلى النبى يطلبون الدعوة إلى الإسلام فى صنعاء قبل ظهور حركة عبهلة ، مثلما فعل اليمنيون الآخرون [٩٢]. ومع هذا فإن أول وفد رسمى يرسله الأبناء إلى المدينة المنورة لمناقشة دخولهم الإسلام قد جاء بعد اغتيال عبهلة ، فى الأيام القليلة الأخيرة فى حياة النبى [٩٣].

ربما كان تركيز النبى على الأبناء فى صنعاء بسبب اعتقاده أن حماستهم كانت كافية لاستعادة السيطرة على صنعاء. ومن ثم تضمنت رسائله إلى الأبناء وعوداً بأن المسلمين هناك سوف يساعدوهم فى إنهاء حركة عبهلة . ففى الطبرى نقرأ أن النبى أرسل مبعوثه وبر بن يوحنس إلى الأبناء لطلب المساعدة من قبائل تميم وقيس . وفى الوقت نفسه ، أرسل بعض الصحابة بغرض مقاومة عبهلة [٩٥] هذه الاتصالات مع صنعاء ، على أية حال، جرت فى سرية تامة. وبعد هذه الاتصالات ، كان المسلمون فى صنعاء قادرين على تشكيل جبهة سرية كانت تتكون أساسًا من أولئك الذين رغبوا فى إنهاء حكم عبهلة . ومن ثم، تآمروا مع أرملة شهر بن باذان ، آزاد ، لاغتيال عبهلة وتم هذا فى عملية سرية [٩٦].

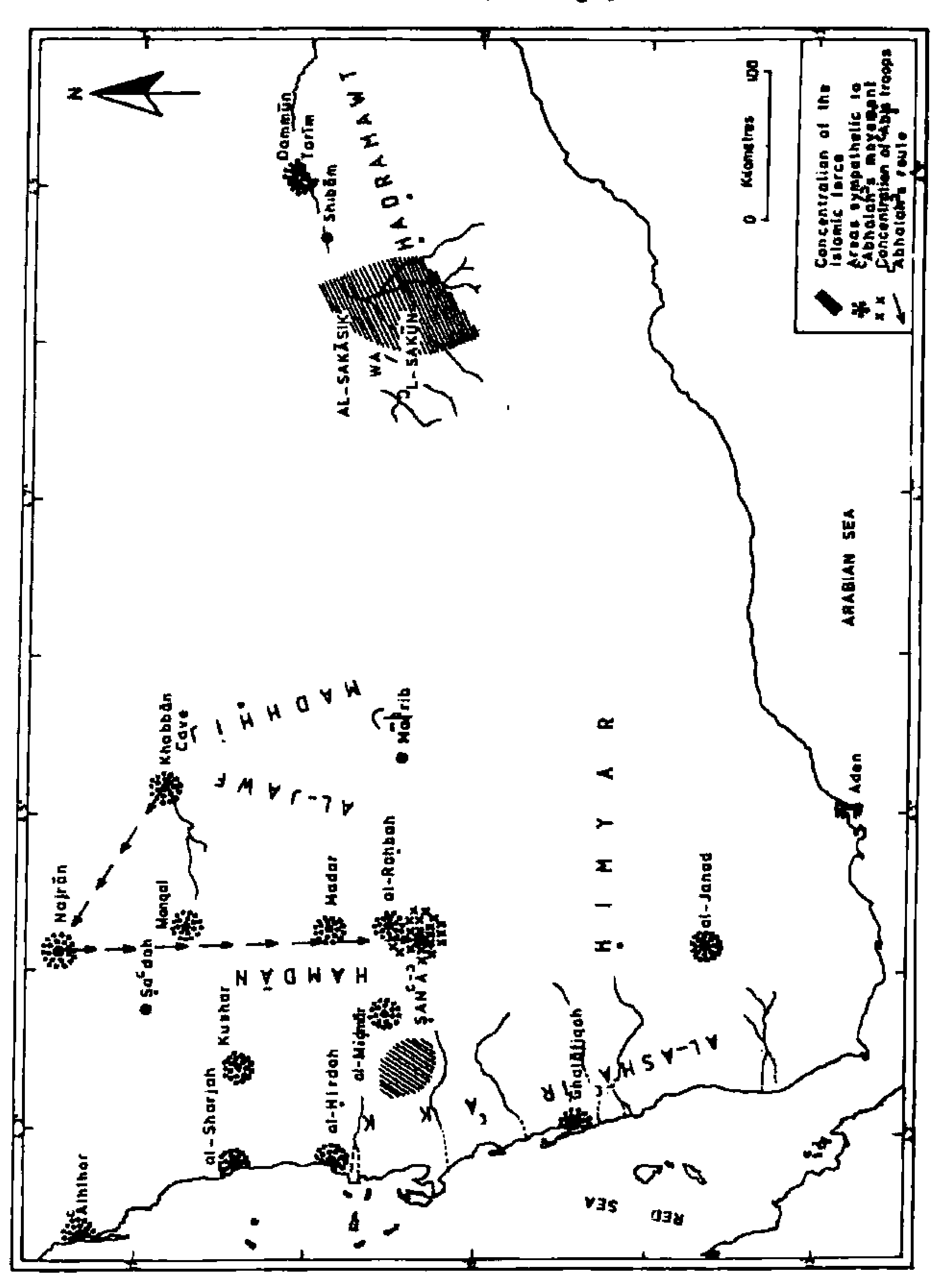
وهنا اختلافات فى المصادر التاريخية حول من قتلوا عبهلة ، وعلى أية حال ، فإنها تتفق جميعًا على أن الاغتيال تم تنفيذه على أيدى مجموعة من الأبناء، بما فيهم داذويه وفيروز وغيره من أتباع عبهلة نفسه، مثل قيس بن عبد يغوث المرادى[٩٧] وعلى الرغم من أن الاغتيال الفعلى ليس موضع اهتمام كبير هنا ، فمن المهم أن نوضح من الذى كان مهتمًا باغتيال عبهلة . ففى الحقيقة أن الناس الذين انضموا سويًا للقضاء على عبهلة كانوا هم أنفسهم قد تعرضوا للاضطهاد على يديه فى صنعاء. لقد كانوا هم الأبناء ولاسيما أولئك

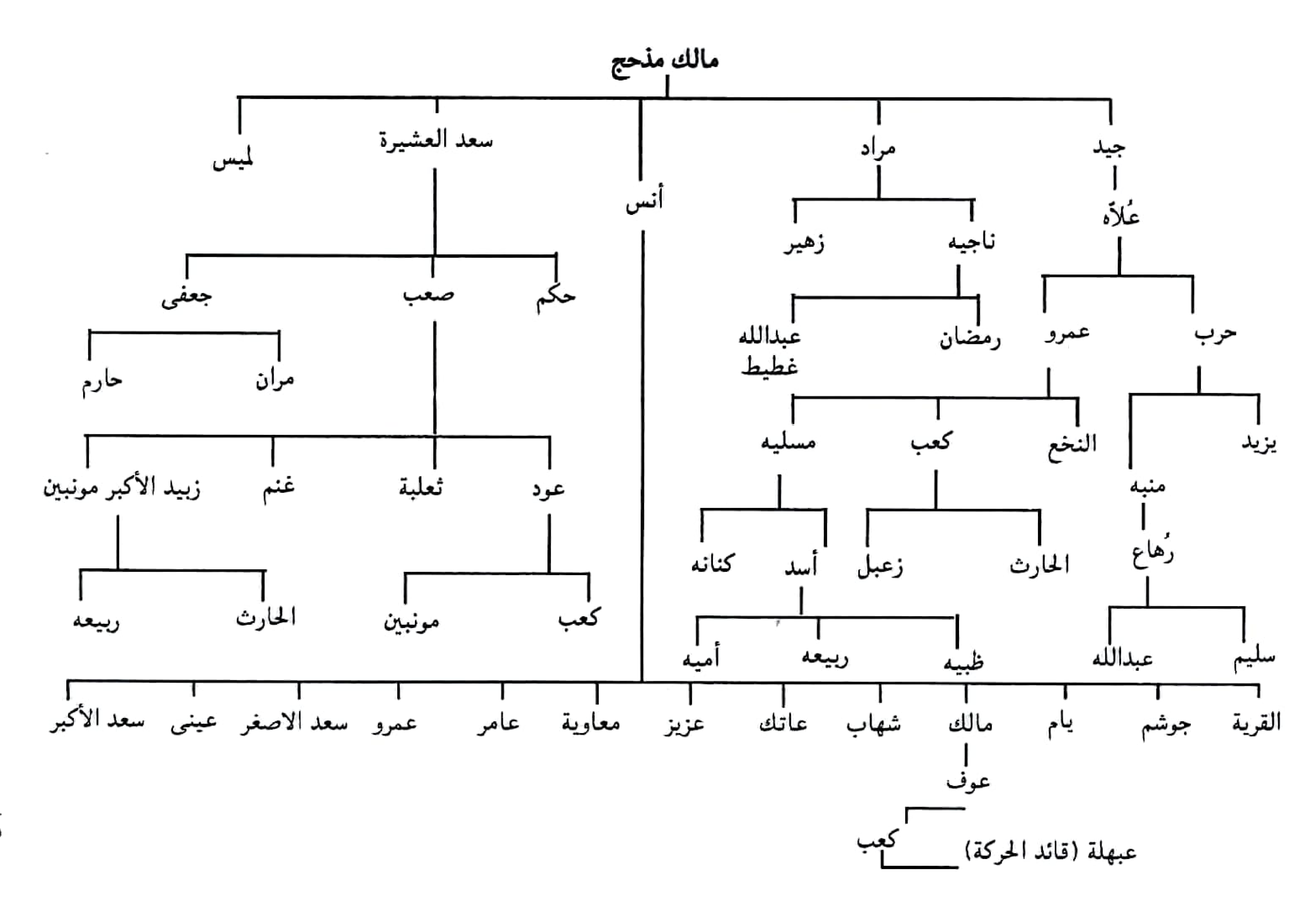
الذين سعوا إلى استعادة حكمهم وكرامتهم فى مدينة صنعاء[٩٨]. كذلك كان هناك أولئك الذين كانوا من بين أتباع عبهلة نفسه، مثل قيس بن عبد يغوث المرادى ، الذى كان مؤيداً قويًا لعبهلة وقائداً عامًا لجيشه ، والذى كان طموحه أن يحتفظ بمكانة عالية فى قبيلته [٩٩]. ولابد أنه كان هناك أيضًا الدور الذى لعبه المسلمون الذين شجعوهم على مقاومة عبهلة ، لاسيما بعد انتشار الإسلام بينهم.

والخلاصة ، بالتالى ، أن حركة عبهلة كانت ببساطة صراعًا داخليًا بين جزء من مذحج وحلفائهم الذين يقودهم عبهلة بن كعب العنسى لعزل الأبناء عن السلطة فى صنعاء ، وللاستقرار هناك والسيطرة على المدينة وبين الأبناء حكام صنعاء . وقد ادعى النبوة لكى يحوز الدعم فى صراعه مع الأبناء، وطرح انحيازاً دينيًا في حركته . لقد كان سعى عبهلة للسيطرة على صنعاء قد استمر مع قيس بن عبد يغوث المرادى، الذى أعلن الحرب ضد الأبناء بعد وفاة النبى مباشرة[١٠٠].

خريطة ٣

اليمن أثناء حركة عبهله (الأسود العنسى)




مالك مذحج
جيد
مراد
أنس
سعد العشيرة
لميس
عُلاَة
ناجيه
زهير
حكم
صعب
جعفى
حرب
عمرو
رمضان
عبدالله
غطيط
مران
حارم
يزيد
النخع
كعب
مسليه
عود
ثعلبة
غنم
زبيد الأكبر مونبين
منبه
رُهاع
الحارث
زعبل
أسد
كنانه
كعب
مونبين
الحارث
ربيعه
سليم
عبدالله
طبيه
ربيعه
أميه
القرية
جوشم
يام
مالك
شهاب
عاتك
عزيز
معاوية
عامر
عمرو
سعد الاصغر
عيني
سعد الأكبر
عوف
كعب
عبهلة (قائد الحركة)

هوامش الفصل الثانى

١- عن هذه الحركات أنظر الطبرى ، ج١ ، ص١٧٩٣ وما بعدها . انظر أيضا :
Donner, 1985, 85 .

٢- الطبرى ، ج١ ، ١٧٩٥ ، وما بعدها ، ابن الأثير ، ١٣٤٨هـ، ج٢ ، ص٢٢٨ ؛ ابن عبد البر، ج٣ ، ص١٢٦٦ .

٣- الطبرى، ج١ ، ١٧٩٥ وما بعدها ، ابن الأثير، ١٣٤٨، ج٢ . ص٢٢٨ ؛ ابن عبد البر ، ج٣، ص١٢٦٦ .

٣- الطبرى، ج١ ، ص١٨٥٤ ؛ ابن كثير، طبعة حديثة ١٩٣٢م، ج٤ ، ص٣٠٧ ، ياقوت ، ج٢، ص٣٤٣ ، يؤكد أنها قرية قريبة من نجران . قارن أيضا، الشماحى، ص٧٩ ؛ Smith, 1978, 85 . وأنظر كذلك الخريطة رقم٣ .

٤- الماوردى ، ٥١-٥٤ .

٥- مثل مسيلمة بن حنيفة الطليحى من بنى أسد.

٦- Shoufany, 1972, 91 .

عن هذه المادة الخاصة بالسير والتراجم أنظر الطبرى ١٧٩٥ ؛ ابن الأثير، ج٢ ، ص٢٢٨ ؛ الديار بكرى ، ج٢ ص١٥٥ وما بعدها . وفى البلاذرى، ص١١٣ ذو الحمار ، وذو الخمار والأسود . أنظر أيضًا ابن عبد البر ، ج٣ ، ص١٢٦٦ .

٧- ابن هشام ، ج٤ ، ص٢٧١ ؛ الطبرى، ج١ ، ١٧٩٧ ، الهمدانى ، ١٦١ ؛ الرازى، ٧٦ .ويقول مونتجومرى وات Watt, 1955, 129 «لايبدو أنه كان قد ادعى النبوة حقا» .

٨- مثل مسيلمة ، وطليحة ، وسجا ، وذو التاج لقيط بن مالك الأزدى .

٩- الدورى، ١٩٦١ ، ص٦٣ . وهو بالتالى يقترح أن عبهلة جادل بأنه ما دام النبى نفسه قد نجح على الرغم من المعارضة التى لقيها فى البداية من قبيلته ، فإن بوسعه أن ينجح بسهولة لأنه يحوز التأييد الجماعى من قومه .

١٠- باذان على صنعاء ، ثم ابنه شهر ، عامر بن شهر الهمدانى فى أراضى همدان ، شيوخ حمير فى أقاليمهم ، وبنو عبد المدان فى نجران . انظر الطبرى ، ج١ ، ص١٩٥٤ ؛ ابن الأثير، ج٢، ص٢٢٨ ؛ حميد الله، ص١٠٠ .

١١- الهمدانى ، ص١٠٨ ؛ ابن رسته ، ص١١٣ .

١٢- كان قد تم تعيينه لحساب النبى على مذحج كلها ، قارن ابن هشام ، ج٤ ، ص٢٤٩ -٢٥٤؛ ابن

سعد

، ج١ ص٣٢٧ وما بعدها ؛ ابن الديبع ، ج١، ص٤٠-ص٤٤؛ انظر أيضا : Shaufany, 93f؛ الجدول رقم ١ .

١٣- عن صراع قيس بن عبد يغوث وعمرو بن معدى كرب أنظر : ابن هشام ، ج٤ ، ص٢٥٢ ، وما بعدها؛ ابن الأثير ، ج٥، ص٢٢٧ ؛ الأهدلى ، ص٩٤ ؛ وعن عداوة عمرو بن معدى كرب تجاه فروة بن مُسيك أنظر الشعر الذى نظمه عرو فيما سبق. قيس بن عبد يغوث المرادى نسبه إلى قبيلة مراد من مذحج . ابن سعد، ج٥ ص٥٢٥ ؛ الطبرى، ج١ ، ١٧٣٢ وما بعدها المسعودى ، ص٢٧٧ ، الرازى، ص٨٠ ، ص١٥٠ ، ابن الأثير، ج٤ ، ص٢٧٧ ؛ الكلاعى ، ص١٣٥ وكلهم يسمونه ببساطة قيس بن مكشوح (مكشوح لقبه . وعن معناه انظر ابن منظور ، ج٢ ، ص٥٧٣) ؛ الطبرى ، ج٣، ١٣٦٥ . وفى الهمدانى ، ص٢١ وابن الأثير ، ج٢ ، ص٢٥٥ ، يُقرأ قيس بن عبد مغوث بن مكشوح. الأزدى ص٧ وما بعدها ، والواقدى، ج١ ، ص٣ وما بعدها يسمونه قيس بن هبيرة . وعلى أية حال ، فإن اسمه الكامل قيس بن عبد يغوث المرادى وسوف نشير إليه بهذا الاسم.

١٤- كانت هناك ثلاث حملات موجهة ضد مذحج فى أثناء حياة النبى عليه الصلاة والسلام. كانت الأولى تحت قيادة قيس بن سعد بن عباده وجُهِّزت ضد صداء ، وهى بطن من مذحج ، أما الثانية فكانت تحت قيادة خالد بن الوليد ضد بنى الحارث بن كعب من مذحج أيضا ، والثالثة كانت بقيادة على بن أبى طالب ووجهت ضد مناطق مذحج . عن هذه الحملات انظر ما سبق وعن بطون مذحج انظر الجدول رقم ٢ .

١٥- الإصفهانى ، ص٢١٠ ؛ الرازى، ص١٤٢ وما بعدها ؛ ابن حجر ، ج٥ ، ص٢٠٩ .

١٦- الحديثى ، ص١٥ . وعن هذا التحالف انظر ما سبق.

١٧- الكلاعى ، ص١٥١ .

١٨- الطبرى ، ج١ ، ١٧٩٥ وما بعدها. انظر أيضا ياقوت، ج١، ص١١٢ والذى يقول ببساطة إن الأحسية مكان فى اليمن .

١٩- الكلاعى (بدون تاريخ) ، ص١٥١؛ الديار بكرى ، ج٢ ، ص١٥٦ وكل هذه فروع من مذحج . وبعض المصادر تذكر مذحج فقط، قارن الطبرى، ١؛ ، ١٧٩٥ وما بعدها ؛ ابن الأثير ، ج٢، ص٢٢٨، وعن نسب هذه القبائل انظر الجدول رقم ٢ .

٢٠- مثل عمرو بن معدى كرب الزبيدى، وقيس بن عبد يغوث المرادى ، وكلاهما من شيوخ مذحج .

٢١- الطبرى ، ج١ ، ص١٨٥٤ ؛ انظر أيضا الحديثى، ص١١٥ .

٢٢- الطبرى، ج١ ، ص٢٠٠٠ ؛ ابن الأثير ، ج٢ ، ص٢٥٧ . وقد خسر هؤلاء الملوك أيضا مراتبهم العالية عندما انتشر الإسلام فى حضرموت لاسيما عندما عينت حكومة المدينة المنورة زياد بن لبيد الأنصارى عاملاً لها هناك . وقد نجح فى خلق قوة عسكرية تتألف كلها من القبائل المحلية.

٢٣- لمناقشة تفصيلية عن زياد وقوته المحلية وتحديهم لشيوخ كنده، انظر الفصل الثالث.

٢٤- الطبرى ، ج١ ، ص١٧٩٦ ؛ ابن الأثير ، ج٢ ، ص٢٢٨ ؛ أبو الفدا، ج١ ، ص١٦٣ ؛ قارن أيضا الحديثى ، ص١١٥ .

٢٥- المصدر السابق. وبطبيعة الحال فإن وجود فروة بن مُسَيْك واليًا من قبل النبى كان قد أضعف موقفه داخل قبيلته .

٢٦- نفسه .

٢٧- الطبرى، ج١ ، ص١٨٣٤ ؛ قارن ابن هشام ، ج٤ ، ص٢٥٤ والإصفهانى ، ص٢١١ .

٢٨- الطبرى، ج١، ص١٧٩٥ ؛ الكلاعى، ص١٥١ ؛ الديار بكرى، ج٢ ، ص١٥٦ .

٢٩- الطبرى ، ج١ ، ص١٨٥٤؛ ابن كثير ، ج٦، ص٣٠٧ .

٣٠- وفقًا للهمدانى ، ص١٣٥ فإن سكان نجران شملوا بنى الحارث بن كعب وهمدان . قارن أيضا اليعقوبى ، ص٣٢٠ الذى يقول إن نجران ملك لبنى الحارث بن كعب .

٣١- عن التحالف انظر ما سبق.

٣٢- جدول رقم ٢ .

٣٣- الطبرى ، ج١ ، ص١٧٩٦ ؛ ابن الأثير ، ج٢ ، ص٢٢٨ ، أبو الفدا، ج١ ، ص١٦٣ .

٣٤- غادر عبهله نجران مع ستمائة رجل من بنى الحارث بن كعب ؛ك أنظر الكلاعى ، ص١٥١ ؛ الدياربكرى، ج٢ ، ص١٥٦ .

٣٥- الكلاعى ، ص١٥١؛ الديار بكرى ، ج٢، ص١٥٦ .

٣٦- نفسه .

٣٧- قارن الطبرى ، ج١ ، ص١٨٥٤؛ ابن الأثير ، ج٢ ، ص٢٢٨ ؛ ابن كثير ، ج٦ ، ص٣٠٧ .

٣٨- هناك اتفاق عام فى المصادر التاريخية على أن الأبناء حكموا صنعاء فى هذا الوقت: وبالتالى فإنهم قادوا المعارضة ضد عبهله وقيس بن عبد يغوث . ولمناقشة تفصيلية عن مقاومة الأبناء ضد عبهله وقيس ، انظر ما سبق.

٣٩- الطبرى ، ج١، ص١٨٥٤ (رواية عبيد بن صخر) ؛ ابن الأثير ، ج٢ ، ص٢٢٨ .

٤٠- تمامًا مثل همدان الذين كانوا متمركزين فى هذه المنطقة والذين مرَّ عبهله عبر أراضيهم فى طريقه إلى صنعاء . انظر خريطة لبيان طريق عبهله .

٤١- الحديثى، ص١١٦ .

٤٢- فى الإصفهانى، ص٢١١ والبكرى، ج٢ ، ص٦٥٠ وما بعدها يرد ذكرها على أنها معركة كبرى؛

قارن الطبرى، ج١ ، ص١٩٨٤ حيث يعتبر أنها معركة غير مهمة. ويعتبرها صراعًا شخصيًا بين عمرو بن معدى كرب وخالد بن سعيد ولايذكر بشكل مباشر شيئًا عن خالد بن الوليد والمكان . عن موقع خوشر انظر الخريطة رقم ٣ وما سبق. ووفقًا لسيف بن عمر فإن كتب إلى معاذ بن جبل، مبعوث النبى إلى اليمن ، فى الجند، مخاطبًا إياه باعتباره أجنبيًا دخيلاً ويأمره هو ورفاقه أن يسلموا إليه ما كان قد جمعه من اليمن . أنظر الطبرى، ج١ ، ص١٨٥٣ وما بعدها . انظر أيضًا ، شوفانى، ص٩٢ . . وعلى أية حال ، لم يقم عبهله بأى هجوم عسكرى على أى مركز إسلامى فى اليمن.

٤٣- الطبرى، ج١ ، ص١٨٥٤؛ ابن الأثير، ١٣٤٨، ج٢ ، ص٢٢٨، أنظر خريطة رقم ٣ .

٤٤- طرح بعض الكتاب اليمنيين المحدثين وجهة النظر هذه ، مثل نعمان، ص٨٦ وما بعدها؛ طاهر، ص٥٠ وما بعدها.

٤٥- أنظر ما سبق .

٤٦- الطبرى، ج١، ص١٨٥٥ ؛ ابن كثير، ج٦، ص٣٠٧ وما بعدها ؛ قارن أيضًا ، . Shoufany , p. 93

٤٧- قارن ، ابن سعد، ج١، ص٢٦٠ ؛ البلاذرى ، ص١١٣ ؛ الطبرى، ج١ ، ص١٥٧١ وما بعدها؛ ابن حجر ، ج١، ص١٧٦ .

٤٨- إمبراطور فارس ٥٩٠-٦٢٨ ؛ أنظر الطبرى، ج١ ، ص١٩٦٤ . وعن تدهور الإمبراطورية أنظر الدينورى، ص١٠٦ وما بعدها . أنظر أيضا : .Watt, p. 129

٤٩- أنظر ما سبق .

٥٠- الطبرى، ج١، ص١٨٥٥ ؛ ابن الأثير، ج٢ ، ص٢٢٨ .

٥١- يبدو أن هذه هى المنطقة ما بين وادى حضرموت وأراضى اليمن، ولكن مع استبعاد الوادى نفسه، أنظر خريطة رقم ١ .

٥٢- الطبرى ، ج١ ، ص١٨٥٥، ويضعها العقيلى، ج١، ص١٥٨ على مسافة أربعين كيلو متراً جنوب جازان . ويقول غنيم ، ص١٢٦ إنها على بعد ٣٠٠ كيلو متر جنوب السرين ، قارن أيضا ، الهمدانى، ص١٢٠ ، المقدسى، ص٨٦ والعُذرى ، (مخطوط) ورقة 6a ، وكلاهما يقول أن المدينة ميناء صنعاء .

٥٣- الطبرى، ج١ ، ص١٨٥٥، ياقوت ، ج٣ ، ص٣٣٤ . ويقرر العقيلى، ص١٢٤- ص١٢٥ ، أن موقعها الأثرى على ساحل المُوسَّم. قارن الهمدانى، ص١١٩ وما بعدها الذى يقول إنها على ساحل أراضى الحكم .

٥٤- الطبرى، ج١، ص١٩٥٥؛ ياقوت، ج٢ ، ص٢٤٠ . وكل من المقدسى، ص٨٦ والعذرى ، ورقة 6a يضعانها على ساحل المحجم والكدراء . ولدى كل من ياقوت ، ص٢٤٠ ، وكحالة ، ص٢٨٩ ،

وغنيم تُقرأ حدره . أما الهمدانى ، ص١٢٠ واليعقوبى ، ص٣١٩ فيكتبانها الحدِرة.

٥٥- الطبرى، ج١ ، ص١٨٥٥ ؛ ياقوت ، ج٣، ص٣٣٤ ؛ المقدسى ، ص٨٦ ؛ العذرى ، مخطوط ورقة ٦ أ يسجل أنها ميناء زبيد. الهمدانى ، ص١١٩ ؛ المدينة ساحل الخُصيب .

٥٦- الطبرى، ج١ ، ص١٨٥٥ .

٥٧- ياقوت ، ج٥ ، ص٢١٦ يقرأها منقل المستعجلة ويقول إنها على مسافة عشرة أميال من صعده دون أن يحدد الاتجاه وأنها مرتبطة بحركة عبهلة العنسى. قارن أيضا .

Smith, 1978 , II , 138; Wilson 1980, 467 .

يقول إنها موضع فى الظاهر إلى الشمال من ظفار الأشراف (وهى قلعة قريبة من شمال ذيبين) وكل من سميث وويلسون يقرآنها المنقل . وربما تكون على مسافة عشر أميال شرق الطريق الرئيسى فى منتصف الطريق تقريبًا بين خمير والحوث .

٥٨- كُشر أو كشر ، وفقًا للهمدانى، ص١٨٢ فى أراضى همدان . ويقول ياقوت ، ج٢ ، ص٦٤٩ إن هناك مكانين ؛ كُشر بالقرب من صنعاء ، على حين أن كشر جبل قرب جُرش . قارن أيضا البكرى، ج٢ ، ص١١٣٠ ؛ Smith , 1978 , II, 168 ؛ الأكوع ، فى الهمدانى، ص٣٣٥ ، هامش رقم ١ يقول إن كُشر جبل فى لواء حجّه. ويقول ويلسون إنه إسم الجبل وبلدة على سفحه الشمالى إلى الغرب من صنعاء بالقرب من بنى حنبص. وعلى خريطة الكويت تظهر كُشر على مسافة ١٤٠ كم شمال غرب صنعاء.

٥٩- ياقوت، ج٣ ، ص٣٤ . أنظر أيضا : Smith, II , 194 الذى يقول إنها مكان فى وادى الخارد.

٦١- ياقوت ، ج٥ ، ص١٤٦ يقول إنها قلعة حميرية على بعد ١١ ميلاً من صنعاء ارتبطت بحركة عبهلة العنسى، ويقترح الأكوع فى الهمدانى ، ١٩٦٧م، ص٤٥ هامش ٢ أنها ربما كانت المنطقة بين صنعاء وبير العزب . ويعتقد ويلسون p. 457 أنها قرية على قمة جبل المسور، وهو جبل على مسافة حوالى سبعة أميال جنوب شرق حجه قارن Smith, II, 180 .

٦٢- الطبرى، ج١ ، ص١٨٥٥ عن موقع هذه الأماكن أنظر خريطة ٣ .

٦٣- أنظر ما سبق .

٦٤- أنظرة خريطة ٣ .

٦٥- الطبرى، ج١ ، ص١٨٥٥ ؛ ابن الأثير ، ج٢ ، ص٢٢٨ ؛ ابن كثير ، ج٦ ، ص٣٠٧ .

٦٦- المصدر السابق، وعن السكاسك والسكون أنظر خريطة رقم ٢ ورقم ٤ .

٦٧- نفسه .

٦٨- نفسه .

٦٩- الطبرى، ج١ ، ١٧٩٥ ؛ ابن الأثير، ج٢ ، ص٢٢٨ ؛ ياقوت ، ج١ ، ص١٢٢ .

٧٠- أنظر ما سبق .

٧١- الطبرى، ج١ ، ص١٧٩٦ ؛ أنظر أيضا ابن الأثير، ج٢ ، ص٢٢٨ .

٧٢- الطبرى ، ج١ ، ص١٨٥٤ .

٧٣- انظر الخريطة رقم ٣ .

٧٤- الطبرى، ج١ ، ص١٨٨٥ وما بعدها ؛ ابن الأثير ، ج٢ ، ص٢٥٤ . وعن مناقشة تفصيلية لتمرد تهامة ، أنظر الفصل الثالث .

٧٥- فكرة طرحها بروكلمان ، ص٨٩ ، أنظر أيضا ، الطبرى، ج١ ، ص١٨٥٦-١٨٥٨ ، ابن الأثير ج٢ ، ص٢٨٨ ؛ ابن خلدون ، ج٢ ، ص٨٤٤ .

٧٦- الطبرى ، ج١، ص١٨٥٥ .

٧٧- قارن الطبرى، ج١ ، ص١٨٥٧ وما بعدها ؛ ابن الأثير، ج٢ ، ص٢٢٩ ؛ ابن كثير ، ج٦ ، ص٣٠٨ ؛ ابن خلدون ، ج٢ ، ص٨٤٤ وهو يضيف المسيحيين فى نجران .

٧٨- الطبرى، ج١ ص١٨٥٣ ؛ ابن عبد البر ، ج٢ ، ص٧٩٢ .

٧٩- عن التحالف أنظر ما سبق .

٨٠- تحديدا فى سنة ٢هـ / ٦٢٣م فى معركة الرزم . انظر ما سبق.

٨١- الطبرى، ج١ ، ص١٨٥٧ وما بعدها ؛ ابن الأثير ، ج٢ ، ص٢٢٩ ؛ ابن خلدون، ج٢ ، ص٨٤٤ .

٨٢- ولاسيما همدان وسكان نجران الذين مرّ عبهله خلال أراضيهم فى طريقه إلى صنعاء وكذلك بعض المناطق فى أراضيهم التى تعاطفت مع حركة عبهلة . أنظر خريطة رقم ٣ .

٨٣- ابن سعد، ج١ ، ص٢٦٥ وما بعدها ؛ ابن سمره، ص١٩ وما بعدها ؛ ابن عبد البر، ج٢، ص٤٧٠ .

٨٤- ابن سعد، ج٥ ، ص٥٣٣ ؛ الطبرى، ج١ ، ص١٧٦٣، ص١٧٩٨ ؛ الرازى، ص١٤٠ ؛ ابن خلدون، ج٢ ، ص٨٤٤ ؛ ابن حجر ، ج٣ ، ص١٢٠٥ وما بعدها ؛ ابن الديبع، ص١٩ .

٨٥- رواية يزيد بن أبى حبيب فى الطبرى ، ج١ ، ص١٥٧٢- ١٥٧٥ وترد هذه الرواية أيضا فى ابن سعد، ج١ ، ص٢٥٠ .

٨٦- الطبرى ، ج١ ص١٧٦٣ نقلاً عن الواقدى .

٨٧- أنظر سيرة وبر بن يحنس ، وفيروز الديلمى وداوذويه الاصطخرى ، ابن سعد ، ج٥ ، ص٥٣٣- ص٥٣٥ .

٨٨- ابن حجر ، ج١ ، ص١٧٦ وأول رواية أوردها ابن اسحق ، وابن هشام، والواقدى ، والطبرى والرواي
الثانية رواها الشعبى.

٨٩- انظر ابن سعد ، ج٥ ، ص٥٣٣ ؛ الطبرى، ج١ ، ص١٧٦٣ ، ص١٧٩٨ ؛ الرازى، ص٧٩ وم
بعدها ؛ ابن عبد البر، ج٤، ص١٥٥ ؛ ابن خلدون ، ج٢ ، ص٨٨٤ ؛ ابن الأثير ، ج٢ ، ص٢٢٩
ابن حجر ، ج٥ ، ص٣١٣ ؛ ابن الديبع ، ص١٩ .

٩٠- ابن سعد ، ج٥ ، ص٥٣٣ ؛ الطبرى، ج١ ، ص١٧٦٣ ؛ الرازى، ص٧٩ ؛ ابن حجر ، ج٦
ص٣١٣ ؛ ابن الديبع ، ص١٩ .

٩١- المصدر السابق، من غير المحتمل أنها كانت أول يمنية اعتنقت الإسلام فى اليمن، لأننا نعرف أ
الكثير من اليمنيين اعتنقوا الإسلام على أيدى مبعوثى الرسول هناك . ولكن المرجح أن الكُتا
يقصدون أنها كانت أول يمنية من الأبناء . ويضيف الطبرى ج١ ، ص١٧٦٣ وهب بن منبه ، بيد أ
هذا ليس ممكنًا لأنه ولد سنة ٣٤ هـ / ٦٥٤م ، انظر الدورى، ص١٠٣ .

٩٢- عن الوفود اليمنية إلى المدينة المنورة أنظر الفصلين الأول والثانى.

٩٣- أرسلوا رسالة إلى النبى عليه الصلاة والسلام يخبرونه باعتناقهم الإسلام وقتل عبهله ، أنظ
الرازى، ص٧٦ .

٩٤- الطبرى، ج١ ، ص١٧٩٨ . ويقول أبو الفدا ، ج١ ، ص١٦٣ وما بعدها ، بعض حمير وهمدا
وكما نعرف أن السلطة فى صنعاء كانت موزعة بين الأبناء والقبائل اليمنية الأخرى، لاسيما بن
شهاب. انظر الهمدانى ص١٢٤ ؛ والهمدانى ، ١٩٧٧م، ص١٥٩ . أما عن قيس وتميم فربما يقص
هنا الصحابة الذين كان قد أرسلهم الرسول إلى صنعاء للعمل ضد عبهلة مثل يعلى بن أمية التمي
الذين وصل مع وبر ؛ أنظر الرازى، ص٧٩ .

٩٥- ابن الأثير ، ج٢ ، ص٢١٥ وما بعدها .

٩٦- انظر الطبرى ، ج١ ، ص١٨٥٧- ص١٨٦١؛ ابن الأثير ، ج٢ ، ص٢٢٩ .

٩٧- عن فيروز الديلمى ، قارن البلاذرى، ص١١٥ ؛ أبو الفدا ، ج١ ، ص١٦٤ . وعن فيروز وقيس
عبد يغوث قارن ابن سعد ، ج٥ ، ص٥٢٥- ص٥٣٤ مع إضافة اسم داذويه . قارن أيضا الرازى
ص٨٠ . وعن فروه بن مُسَيْك وقيس بن عبد يغوث قارن الهمدانى ، ص٢١ .

٩٨- قادتهم أساسًا ، من أمثال باذويه وفيروز .

٩٩- كان قد أدرك أن عبهلة يعامله بأقل من الاحترام الواجب، عن طموح قيس أنظر ما سبق والفص
الثالث.

١٠٠- عن هذا الصراع مع الأبناء أنظر الفصل الثالث .

الفصل الثالث

الموقف السياسى فى اليمن أثناء الفترة الباكرة

من خلافة أبى بكر (سنة ١١هـ / ٦٣٢-٦٣٣م)

كانت وفاة النبى المفاجئة فى ربيع الأول سنة ١١هـ / يونيو ٦٣٢م سببًا فى تكاثر حركات التمرد فى جميع أنحاء شبه الجزيرة العربية ضد حكومة أبى بكر. وعلى أية حال ، كان أبو بكر يلقى المساندة أساسًا من أهل المدينة وأهل مكة وأهل الطائف ، بالإضافة إلى بعض القبائل العربية التى حافظت على ولائها للخلافة . ومن ثم أعلنوا البيعة للخليفة الجديد كما ساندوه ضد المتمردين[١].

وكانت بعض هذه الحركات قد بدأت إبان المرحلة الأخيرة من حياة النبى> على حين أدعى زعماؤها النبوة . كانت هذه حركات بنى حنيفة فى اليمامة تحت قيادة «مسيلمة الكذاب» وهو مسيلمة بن حبيب ؛ وحركة بنى أسد فى نجد بقيادة طليحة بن خويلد ، وحركة مذحج فى اليمن التى قادها عبهلة بن كعب العنسى الذى ادعى النبوة أيضا ، وعرف عموما باسم «الأسود العنسى». وبينما نجح النبى فى إخماد هذه الحركة الأخيرة، لم يستطيع إخماد الحركات الأخرى قبل وفاته. وعلى أية حال ، فإن معظم الحركات اندلعت بعد وفاة النبىّ [٢].

وفى أثناء هذه الفترة ، شهدت اليمن اضطرابًا واسع النطاق على المستوى السياسى. وبالتالى، انقسم اليمنيون إلى مؤيدين للسلطة الإسلامية هناك، أو خصوم لها ، على الرغم من أن بعضهم بقوا على الحياد فى مواقفهم فى الصراع بين المسلمين والمتمردين .

وهناك ثلاث حركات يمنية رئيسية ورد ذكرها فى المصادر أثناء الفترة الباكرة من حكم أبى بكر ، وهى تستحق المناقشة هنا. أولها حركة قيس بن عبد يغوث المرادى فى صنعاء ؛ والثانية تمرد بنى معاوية من كنده فى حضرموت؛ والثالثة تمثلت فى الاضطراب السياسى الذى أشعلته عك والأشاعر فى تهامه .

وسوف يتناول هذا الفصل هذه الحركات وصراعها مع السلطة الإسلامية هناك، بحيث يظهر موقف القبائل اليمنية فى هذا الصراع. ولكى نوضح هذه الحركات سوف ندرسها كلاً على انفراد بداية بتمرد قيس بن عبد يغوث المرادى فى صنعاء:

١- الموقف السياسى فى صنعاء:

أ) ظهور قيس بن عبد يغوث منافسًا جديداً للأبناء:

فى المحرم سنة ١١هـ / أبريل ٦٣٢م، تغير ميزان القوى فى صنعاء نتيجة غزو مذحج واستقرارها هى وحلفائها هناك. وإذ فشل الأبناء فى الدفاع عنها عسكريًا ، فقد حاولوا استعادة سلطتهم من وراء ستار . ولذلك خططوا لاغتيال عبهلة نفسه. وكان فى اعتقادهم أنهم بموته سوف يستعيدون السلطة فى صنعاء ، لأنه لم يكن هناك منافس قوى على موقع السلطة والحكم من بين السكان الأصليين . بيد أن اغتيال عبهلة وطرد أتباعه لم يكن كافيًا بحد ذاته لاستعادة السيطرة على صنعاء. وكان السبب فى هذا أن قيس بن عبد يغوث المرادى كان قد ظهر منافسًا جديداً للاستيلاء على السلطة هناك مما شكّل تهديداً حقيقيًا لنظام الأبناء. وقد أكد هذا الحادث تعطش قيس بن عبد يغوث الحقيقى إلى السلطة . إذ كان قد انضم إلى حركة عبهلة الذى كان يعامله بما هو أقل من الاحترام ، انضم بسرعة إلى الأبناء، على الرغم من أنهم كانوا أصلاً ألد أعدائه فى المنطقة[٣].

ويسمى هذا التمرد الذى قام به قيس بن عبد يغوث «الردة الثانية لقيس» على حد تعبير بعض المؤرخين العرب الذين ربطوا تمرده هذا بحكومة المدينة المنورة [٤]. وكما ذكرنا فى الصفحات السابقة لم تكن منطقة صنعاء تحت سيطرة المدينة فى حياة النبى[٥]. علاوة على ذلك لم تكن لها علاقات مباشرة مع المدينة حتى أرسل الأبناء رسميًا رسالة إلى النبى تتعلق باعتناقهم الإسلام واغتيال عبهلة [٦]. ويعتبر بعض المؤرخين أن قيس بن عبد يغوث مرتد[٧]، على الرغم من من أن هذا الوصف ليس دقيقًا . فعلى الرغم من حقيقة أن بعض المؤرخين يذكرون أن قيسًا ذهب إلى المدينة واعتنق الإسلام [٨]، وأن البعض الآخر يقولون إنه كان ممثل المدينة المنورة فى صنعاء أثناء حياة النبى[٩]، فإن هذا بعيد عن الحقيقة [١٠]. فالمناسبة الأولى التى يقال إنه اعتنق الإسلام فيها أثناء حياة النبى لم يرد ذكرها سوى عند ابن سعد[١١]. وعلى أية حال، فإذا كان قد قابل النبى حقًا واعتنق الإسلام ، لكان إسمه قد ورد باعتباره واحداً من الزعماء اليمنيين، أو على الأقل لكان اسمه قد ظهر بين أسماء أولئك المندوبين الذين وفدوا من قبيلة مذحج التى ينتمى إليها . فابن الأثير[١٢] اعتقد أن اغتيال قيس لعبهلة بن كعب كان دليلاً على اعتناق قيس الإسلام فى أثناء حياة النبى . وعلى أية حال ، فإن بعض المصادر ذكرت أن قيسًا رفض مقابلة النبى. وفضلاً عن ذلك ، انتابه غضب شديد عندما طلب منه عمرو بن معدى كرب الزبيدى أن يفعل هذا . ولم تكن وراء تآمر قيس مع الأبناء ضد

عبهلة دوافع دينية حسبما يقول ابن الأثير ، ولكنه كان مهتمًا بالسيطرة السياسية على صنعاء [١٥]. ويمكن أن نفترض أنه لو كان يعمل حقًا ضد عبهلة لصالح الإسلام ، لما كان ورَّط نفسه فى حركته على الإطلاق وطارد الأبناء محاولاً قتل بعضهم وإجبار الآخرين على الخروج من صنعاء بعد وفاة النبى مباشرة . ويتضح هذا بشكل خاص إذا ما وضعنا فى أذهاننا أن الأبناء فى ذلك الوقت كانوا مسلمين، ولابد أنه كان واعيًا ومدركًا لضعفهم السياسى . كما أن حكومة المدينة المنورة كانت أكثر اهتمامًا بمشكلاتها الخاصة بعد وفاة النبى ولم تكن فى وضع يتيح لها التدخل فى شئون صنعاء. وببساطة كان قيس قد أعلن التمرد من أجل الاستيلاء على السلطة هناك ، واضعًا نصب عينيه هدف سلفه عبهلة بن كعب (الأسود العنسى) نفسه ، ومتعاونًا مع الناس الذين لم يكونوا يتعاطفون مع الإسلام[١٦]، ضد أولئك الذين كانوا قد اعتنقوا الإسلام ؛ أى الأبناء.

ويذكر القلقشندى[١٧]، أن النبى عين قيس بن عبد يغوث على صنعاء . ولا تشير المصادر التاريخية التى سجلت أسماء الولاة على صنعاء سواء فى أثناء حياة النبى، أو فى زمن أبى بكر، إلى ولاية قيس [١٨]. وحسبما ذكرنا من قبل [١٩]، كانت صنعاء حتى احتلال عبهلة لها، تحت سيطرة الأبناء . وعندما نجح هؤلاء فى اغتيال عبهلة بقيت مدينة صنعاء بلا قيادة . ومن ناحية أخرى، فإن أطول فترة ما بين اغتيال عبهلة ووفاة النبى سجلتها المصادر التاريخية كانت خمسة أيام[٢٠]. وهكذا لم يكن ممكنا أن يكون هناك ما يكفى من الوقت أمام سفير الأبناء لكى يصل إلى النبى قبل موته لكى يعين قيسًا أو أى شخص آخر على صنعاء.

واعتناق قيس الإسلام فى أثناء احتلال عبهلة صنعاء أمر مشكوك فيه أيضا . إذ إن علاقاته بالمسلمين الذين جاءوا من المدينة، مثل وبر بن يحنس ، أو بأولئك الذين اعتنقوا الإسلام من الأبناء فى صنعاء، مثل فيروز الديلمى، وداذويه الاصطخرى، الذين التقوا ببساطة حول مسألة التآمر لاغتيال عبهلة [٢١]. وعندما اتصل الأبناء بقيس وطلبوا منه الانضمام إليهم ضد عبهلة ، وافق على الفور دونما تردد. وكان غاضبًا من عبهلة بسبب الطريقة التى حقَّره بها وحط من قدره [٢٢]. وهكذا برهنت الحوادث أنه ، على الرغم من أن قيسًا كان قد تقابل مع بعض الأبناء وتعاون معهم فى اغتيال عبهلة، فإن هذا كان تفاهمًا مؤقتًا ، عندما كان عبهلة فى صنعاء. وعلى أية حال، فإنهم بعد أن كانوا قد نجحوا فى اغتيال عبهلة فى شهر ربيع الأول سنة ١١هجرية / يونيو ٦٣٢م، اندلعت الخلافات السياسية فى صنعاء حول مسألة من يتولى السلطة. وبالتدريج تطورت المنافسة من الصراع المغطى إلى صراع مكشوف ومسلح انتهى بهزيمة قيس ودخول القوات المسلمة إلى صنعاء للمرة الأولى.

ب) سكان صنعاء وموقفهم تجاه التمرد :

لم يكن لسكان صنعاء أنفسهم أية صلة بحركة قيس. ونحن نعرف أنهم، استمروا فى دفع الصدقة ولم يتمردوا ضد السلطة الإسلامية مثلما كان الحال فى حضرموت وتهامه . ونحن نعرف أيضًا أن أرض المرتفعات لم يكن بها عمال للنبى لأنهم رحلوا إلى المدينة المنورة عندما دخل عبهلة (الأسود العنسى) هذه المنطقة[٢٣] . ومن ناحية أخرى، لم تكن هناك سلطة إسلامية رسمية فى صنعاء أثناء ذلك الوقت لتبرير تمرد السكان. وفضلاً عن ذلك، فإن العدد القليل من المسلمين هناك، من غير الأبناء، لم يلعبوا أى دور فى هذه الأحداث حتى دخلت قوات الخلافة مدينة صنعاء . ومن غير المحتمل أن يكون الأبناء قد ارتدوا لأن حكومة المدينة المنورة كانت السند الأساسى لهم فى صراعهم المسلح، ضد تمرد عبهلة وتمرد قيس على السواء. ولاشك فى أنهم اقتنعوا بأن مساعدة المسلمين لهم كانت ضرورية لتأمين وجودهم، ولاسيما بعد هجوم عبهلة العنسى، عندما تخلت عنهم القوات اليمنية المحلية. وربما يكونوا قد شعروا بأن قيس بن عبد يغوث كان ينوى الاستيلاء على السلطة فى صنعاء ، وهو أمر ربط بينه وبين المسلمين بشكل أقوى من ذى قبل. ومن ثم، فإنهم استقبلوا خبر وفاة النبى بحزن وأسى خاص[٢٤].

والعلاقات بين الحكومة الإسلامية وسكان صنعاء من غير الأبناء أبعد ما تكون عن الوضوح، حتى عندما تكشفت الحوادث ، فإنهم لم يشاركوا بأي شكل فى حركة التمرد التى قام بها قيس بن عبد يغوث . والحقيقة أن أولئك الذين أوردوا قصة التمرد فى صنعاء كانوا هم أتباع الأسود العنسى أنفسهم؛ هؤلاء الذين تم جمعهم من الجوف ونجران تحت قيادة قيس بن عبد يغوث، الذى كان القائد العام لقوات عبهلة العنسى [٢٥]. وعلى أية حال ليست هناك براهين تجعلنا نربط بين التمرد الذى قاده الإثنان وسكان صنعاء ، لأن أتباع الأسود العنسى لم يكونوا من سكان صنعاء الأصليين . هذا بالإضافة إلى حقيقة أنهم لم يوجهوا أيًا من حركتى التمرد ضد السلطة الإسلامية [٢٦].

وقد أظهر أهل صنعاء من غير الأبناء الحياد فى موقفهم إزاء حركتى التمرد . ومن ثم، فإن الأبناء وجدوا أنفسهم وحدهم فى مواجهة المتمردين فى صنعاء. وخلال حركة عبهلة وتمرد قيس، كان أمن مدينة صنعاء يعتمد على قوة الأبناء. ومن ثم لم يكن عبهلة العنسى ولاقيس بن عبد يغوث قادرين على الاستيلاء على المدينة حتى تخلصوا من زعيم الأبناء[٢٧]. حقًا أنه كان من واجب الأبناء جميعًا أن يدافعوا عن صنعاء ضد أى هجوم لأن المدينة كانت عاصمتهم

ومركز سلطتهم[٢٨]. كما أن السكان من غير الأبناء كان عليهم واجب معين بالوقوف إلى جانبهم فى الصراع ضد استيلا قيس على مدينتهم ، أو على الأقل يدافعون عن ممتلكاتهم وديارهم[٢٩].

والتفسير الوحيد لموقف أهل صنعاء الذين ليسوا من طائفة الأبناء وعقليتهم ، خاصة الذين كانوا من قحطان ، هو أنهم كانوا غير مرتاحين لحكم الأبناء. وعلى الرغم من هذا ، فإن تلك المصادر التاريخية التى تذكر الصراع بين قيس والأبناء لاتقول شيئًا عن دور هؤلاء القحطانيين فى هذا الحدث . وربما كانوا متعاطفين مع قيس وأتباعه ضد الأبناء ومن المرجح أنهم انحازوا إلى قيس بعد اغتيال عبهلة . ومن ثم كان قيس قادراً على تحدى الأبناء فى مرحلة باكرة ، قبل أن يصل بقايا أتباع عبهلة إلى صنعاء . علاوة على ذلك ، فإن هناك بعض المصادر تشير إلى أن قيسًا كان يلقى المساندة من بعض القبائل، التى كتب أبوبكر إلى زعمائها يحثهم على ذلك[٣٠].

والحقيقة أن الصراع كان فى الأصل صراعًا على السلطة فى صنعاء. وقد برهنت هذه الحوادث على أن أولئك الذين كانوا فى السلطة من الأبناء كانوا هم الوحيدين الذين خسروا وعانوا، على حين أن بقية السكان ؛ أى العرب ، لم يتأثروا بالاحتلال بأية طريقة . وهذا يفسر عدم ظهور العرب فى المصادر . إذ لم يشعر سكان صنعاء المحليون، أى قحطان ، بأى التزام أثناء التمرد لمساندة الأبناء فى استعادة السلطة عليهم. هذا الموقف من جانب قحطان كان بلاشك نتيجة العداوة من جانب القحطانيين فى صنعاء تجاه حكم الأبناء. كما أن الشعور السيئ بدوره قد تنامى من جانب الأبناء تجاه قحطان وقُيض له أن ينتج صراعا مستمراً بينهم[٣٠].

ج) الصراع المكشوف بين قيس والأبناء :

كان هذا الصراع معاصرا لتدهور الموقف السياسى فى شبه الجزيرة العربية بعد وفاة النبى فى ربيع الأول سنة ١١ هجرية / يونيو ٦٣٢ميلادية. وبعد اغتيال عبهلة ، كانت السيطرة على صنعاء بأيدى الأبناء للأسباب التالية : أولا، أنهم كانوا يقبضون على زمام الأمور حتى دخول عبهلة صنعاء فى المحرم سنة ١١ هجرية / أبريل سنة ٦٣٢م، ثانيا، أنهم كانوا يشكلون الأغلبية بين السكان فى صنعاء ؛ وثالثًا ، لم تكن هناك منافسة قوية من السكان الأصليين فى صنعاء آنذاك .

كان تأثير وجود قيس بن عبد يغوث فى صنعاء متمثلاً فى أن الأبناء لم يستطيعوا تعيين أحد منهم قائداً هناك لخلافة شهر بن باذان ، زعيمهم السابق[٣٢]. ومن المرجح أنهم ظنوا أن من الأفضل لهم أن يكون حاكمهم معيناً من قبل حكومة المدينة المنورة، لاسيما بعد أن كانوا قد اعتنقوا الإسلام[٣٣]. ويحكى أن الضحاك بن فيروز الديلمى ، أحد الأبناء فى صنعاء ، قال إنهم قتلوا الأسود عبهلة وعادت أمورهم إلى سابق عهدها ولكنهم أرسلوا إلى معاذ بن جبل، سفير النبى إلى اليمن، واتفقوا عليه قائداً لهم[٣٤] وفى رواية الكلاعى[٣٥] أن فيروز وداذويه، أكثر الرؤساء سلطاناً بين الأبناء، قد سلما السلطة إلى قيس بن عبد يغوث ومن ثم سُمى أميراً على صنعاء. وعلى أية حال، فإن هذا لايعنى أنهما قد قبلا قيس حاكماً على المدينة. ويبدو أنه برز باعتباره رئيساً فى خضم منافسات الأبناء على السلطة بعد اغتيال عبهلة . وبالتالى ، ظهر قيساً منافساً قوياً، يتحدى الأبناء على السلطة هناك. ولانعرف بالضبط متى بدأ الصراع المكشوف بين الجانبين ، قيس والأبناء، على السلطة، ولكن يبدو أنه كان فى مبتدأ أمره صراعاً سببه الفراغ السياسى الذى كان موجوداً فى الفترة التى أعقبت اغتيال عبهلة . وهكذا فمن المرجح أن قيس كان شخصية مهمة بين الأبناء فى مثل هذا الوقت الباكر، وأنهم عرضوا عليه بالتالى سلطة محدودة على صنعاء مع أنهم شاركوه فيها، وفى الوقت نفسه أرسلوا إلى معاذ بن جبل، سفير النبى، الذى كان غائباً آنذاك فى حضرموت ، يطلبون منه أن يحل المشكلة الناجمة عن الفراغ السياسى فى صنعاء بعد مصرع عبهلة[٣٦].

وتختلف المصادر التاريخية بشأن الوقت الذى أعلن فيه قيس بن عبد يغوث تمرده ضد الأبناء. وتربطه بعض المصادر بمناسبة علم سكان صنعاء بوفاة النبى[٣٧]. وتعتقد مصادر أخرى أن هذا التمرد والعداء ضد الأبناء قد ظهر علانية بعد اغتيال داذويه ، الذين كان واحداً من الأبناء ، مباشرة[٣٨] . ونحن نعرف أن الأبناء فى ذلك الوقت كانوا يعتقدون أن حكومة المدينة المنورة كانت أهم مؤيديهم[٣٩]. ومن ثم ، كانت وفاة النبى وتدهور الموقف السياسى فى المدينة المنورة بشكل خاص وفى شبه الجزيرة العربية عموما قد أثر دونما شك على وضع الأبناء فى صنعاء. هذا الموقف شجع قيس بالفعل على إعلان تمرده ضد الأبناء.

وقد أرسل قيس بن عبد يغوث سراً إلى الباقين من قوات عبهلة يعدهم بأنهم سوف يستعيدون السلطة من الأبناء [٤٠]، على الرغم من أنه فى الوقت نفسه كان يخطط لاغتيال رؤسائهم . وقد نجح فى اغتيال داوذيه ، ولكنه أخفق فى القضاء على آخرين مثل فيروز

الديلمى وجُشيش اللذين فرا إلى جبل خولان، شرق صنعاء، ولجأ إلى أخوال فيروز من خولان[٤١].

وعندما انضم الباقون من أتباع عبهلة إليه، أعلن قيس التمرد فى صنعاء علنًا وزاد من سلطته [٤٢]، ولم يستطع تبرير فعلته سوى بالدعوة إلى التخلص من الأبناء وطردهم من اليمن. ولذلك أرسل إلى رؤساء حمير يخبرهم أن الأبناء يشكلون تهديداً على بلادهم، وقال لهم «إن الأبناء نُزَّاع فى بلادكم ونُقلاء فيكم؛ وإن تتركوهم لن يزالوا عليكم، وقد أرى من الرأى أن أقتل رءوسهم ، وأخرجهم من بلادنا »[٤٣]. ولاشك لدينا فى أن هذه الرواية صحيحة، لأنها وردت فى أكثر من مصدر، ولم يرفضها مصدر واحد. وعلى أية حال ، هناك بعض الشك فيما يتعلق بحقيقة رسالة قيس إلى رؤساء حمير . إذ إن السؤال الذى يجب طرحه هو عما إذا كان قيس، بإرسال هذه الرسالة، يعنى حقًا طرد الأبناء خارج اليمن، ويتصرف تصرف زعيم وطنى، أم أنه ببساطة كان يبرر تمرده ضد السلطة المحلية فى صنعاء. ويبدو أن الافتراض الثانى هو الأرجح. إذ لم يكن قيس أصلاً من صنعاء ، بالإضافة إلى حقيقة أنه كان قد تعاون مع الأبناء فى اغتيال عبهلة . كما أنهم كانوا أصدقاء حتى تلقوا نبأ وفاة النبى ، ويمكن قبول فكرة أنه لو لم يكن قيس يعتقد أن الأبناء فى صراع معه لما قاتلهم. ويفترض كل من الطبرى وابن الأثير[٤٤] أنه عندما أعلن قيس تمرده فى صنعاء وفشل فى اغتيال فيروز الديلمى، اتجه نحو الأبناء وقسمهم إلى ثلاث مجموعات : أولئك الذين لم يعارضوه تركهم فى صنعاء، على حين فصل أولئك الذين اتبعوا فيروز إلى جماعتين ؛ كانت الأولى هى التى أرسلت إلي عدن لنقلها إلى فارس بحراً، وتم إرسال المجموعة الثانية إلى فارس براً.

د) موقف القبائل تجاه التمرد :

لم يكن لدى فيروز الديلمى، زعيم الأبناء، ، سند من أية قوة محلية أخرى باستثناء خولان[٤٥]. وقد ركزت كل مجموعة ، قيس والأبناء، بشكل رئيسى على كسب حمير، وهى قبيلة ذات نفوذ ، إلى جانبها، ولذلك خرجت الخطابات من أبى بكر تطلب مساندة الأبناء، كما خرجت الرسائل من قيس إلى زعماء حمير تطلب تأييدهم لقضيته. فقد كتب أبو بكر إلى رؤساء حمير يحثهم على مساعدة الأبناء[٤٦]. وعندما سمع قيس برسالة أبى بكر، اتصل فى الحال بهؤلاء الرؤساء أنفسهم[٤٧]. وعلى أية حال ، فإنهم كانوا قد كونوا بالفعل موقفًا واضحًا تجاه تمرد قيس، حدده أحدهم وهو ذو الكلاع بقوله إجابة على رسالة قيس[٤٨] «لسنا

مما ها هنا فى شئ، أنت صاحبهم وهم أصحابك». ومثل هذه الإجابة تكشف فى وضوح عن موقفهم، موقف لاتعاون فيه البته. وقد نظر زعماء حمير إلى الصراع بين قيس والأبناء تحديداً على أنه شئ لايؤثر على مصالحهم ، ولو كان الأمر غير ذلك لكانت استجابتهم مختلفة. ومن ناحية أخرى، فإن هؤلاء الزعماء الحميريين أنفسهم لم يروا فى الصراع هجومًا على حقوق الأبناء الذين كانوا قد اعتنقوا الإسلام عندما اقتربوا من النبى بعد مصرع عبهلة[٤٩]. وحقيقة أن بعض هؤلاء الرؤساء كانوا قد أعلنوا إسلامهم لايعنى أنهم كانوا مضطرين إلى مساندة أو حماية أية جماعة مسلمة أخرى فى المنطقة[٥٠].

ولابد أن همدان ، وهى القبيلة الأخرى ذات النفوذ بالمنطقة، قد لعبت دوراً مهمًا فى هذه الأحداث ، أولا لأنها كانت مع الأبناء وكانوا أعداء مذحج قبل ذلك بوقت قصير للغاية[٥١]، وثانيًا لأنها كانت القبيلة الوحيدة فى المنطقة التى عارضت صراحة هجوم عبهلة على صنعاء[٥٢].

وعلى أية حال، فإنه فى أثناء الوقت الذى كان فيه قيس قد أعلن العداوة ضد الأبناء فى صنعاء يمكننا أن نميز بوضوح الدور الذى لعبه الهمدانيون فى هذه الأحداث . والسبب الحقيقى لعدم تورطهم ليس معروفًا . ومن الواضح ، على كل حال، أن رؤساء قبيلة همدان فى ذلك الوقت كانوا منشغلين تماما فى مشكلاتهم الداخلية. إذ كان الموقف فى إقليمهم على حافة الحرب الأهلية ، بسبب مواقف بطونهم المختلفة من الإسلام[٥٣]. وعلاوة على ذلك جاء امتداد الأزمة فى صنعاء إلى إقليمهم نتيجة تفرق أتباع عبهلة هناك[٥٤].

ولم يساند رؤساء حمير وهمدان الأبناء فى أثناء تمرد قيس. وهكذا سعى الأبناء للحصول على المساعدة من القبائل فى مناطق أخرى. فقد أرسل فيروز الديلمى، وهو أحد رؤساء الأبناء، رسالة إلى بنى عقيل بن ربيعة وعك طالبًا مساعدتهم [٥٥]. واستجابت هذه القبائل فى الحال للدعوة، وأزاحوا رجال قيس وحرروا تلك العائلات من الأبناء التى كان قيس بن عبد يغوث قد أخذهم لإجلائهم إلى فارس[٥٦]. وفضلاً عن ذلك، فإنهم ذهبوا وانضموا إلى فيروز ، الذى تقوى بهم. وهكذا حاربوا قيس وأتباعه على أطراف صنعاء تحت قيادة فيروز. ولحقت الهزيمة بقيس وبالتالى انسحب إلى الجبال، حيث انضم إلى القوات الباقية من جيش عبهلة بقيادة عمرو بن معدى كرب الزبيدى[٥٧].

٢- الموقف السياسى فى حضرموت :

فى الفترة الباكرة من انتشار الإسلام فى حضرموت ، سنة ٩-١٠هـ / ٦٣٠-٦٣٢م، لم يكن هناك أى غزو خارجى يتحدى البناء الاجتماعى القائم لسكان الإقليم ، مثلما كان قد حدث فى صنعاء[٥٨]، فقد كان سكان المنطقة خليطًا من كنده ، التى كانت قد استقرت فى المرتفعات فى الجزء الشمالى من الغرب، ومن قبائل حضرمية أخرى كانت قد تمركزت فى المنطقة الوسطى[٥٩]. وقد خلق قدوم الإسلام إلى المنطقة قوة جديدة ، تمثلت فى الولاة الذين عينتهم حكومة المدينة المنورة، والذين نجحوا فى تشكيل جيش محلى [٦٠]. هذه القوة احتلت مكان الصدارة فى زمن تمرد عبهلة، عندما تقهقر أقطاب المسلمين إلى حضرموت [٦١].

وعلى الرغم من حقيقة أن أولئك الولاة غادروا المدينة المنورة بدون جيش يساعدهم فى مهمتهم ، فإن بعضهم عمل على تشكيل جيش محلى ، يتكون أساسًا من عدة قبائل محلية من تلك المناطق التى تقطن الإقليم الذى كانوا يعملون فيه . ففى حضرموت وتهامه كان الولاة المسلمون يعتمدون على مثل هذه الجيوش لإخضاع أولئك الذين يرفضون دفع الصدقة أو الذين يتمردون ضد الإسلام.

وفى ربيع الأول سنة ١١هـ / يونيو سنة ٦٣٢م، اختلفت طبيعة الأحداث من منطقة لأخرى. ذلك أن التمرد الذى وقع فى حضرموت كان من نوع يختلف عن ذلك الذى حدث فى صنعاء . وبعبارة بسيطة كان التمرد الأول نتيجة رفض بعض المسلمين إتباع التعاليم الإسلامية ، على حين كان التمرد فى صنعاء صراعًا سياسيًا داخليًا ، حسبما ذكرنا من قبل[٦٢].

أ) جذور التمرد :

هذا التمرد بين بنى عمرو بن معاوية من كنده والذى حدث بحضرموت فى الشطر الباكر من خلافة أبى بكر كانت له جذوره فى المرحلة الأخيرة من حياة النبى ، فقد بدأ صراعًا بين ملوك بنى وليعه والنبى عندما أعلن هؤلاء تأييدهم لحركة عبهلة [٦٣]. وعلى كل حال بدأ الصراع المكشوف بالتدريج على شكل صراع بين بعض عناصر من بنى عمرو بن معاويه وزياد بن لبيد الأنصارى، الذى كان عاملاً من قبل حكومة المدينة المنورة بحضرموت[٦٤].

وتقدم مصادرنا سببين لبداية هذا الصراع؛ أولهما أن بنى عمرو بن معاوية من كنده وقبيلة من حضرموت اختلفوا حول كيفية توزيع الصدقة التى أمر النبى بجمعها. وكانت النتيجة أن أحد بطون بنى عمرو بن معاوية ، وهم بنو وليعة ، اتهمو زياد بن لبيب بالتواطؤ مع قبيلة

حضرموت ضدهم(٦٥) . ثانيهما ، أن زياد رفض أن يعيد ناقة لبنى عمرو بن معاوية اعتبرها صدقة، على الرغم من وساطة أحد شيوخهم ، وهو حارثه ابن سُراقه (٦٦). هذا الرفض تحول إلى بيت شعر قاله حارثه :

يمنعها شيخ بخديه الشَّيب مُلمعٌ كما يُلمعُ الثوب

وربما لاتكون هذه الحادثة قد حدثت ، إذا ما وضعنا فى اعتبارنا عدم إمكانية الوثوق بالمصادر. ولايمكن تقبلها باعتبارها أسبابًا مباشرة لتمرد بنى عمرو بن معاوية ضد السلطة الإسلامية هناك . وفى الرواية الأولى، حدث الصراع بين مجموعتين قبليتين محليتين ، ولذلك وقف زياد بعيدا عن هذه الخصومة. إلاّ أنه وجد نفسه متورطًا فيها عندما اتهمه بنو وليعه بالتآمر ضدهم مع الفريق الآخر . وفى الرواية الثانية ، لم تكن المسألة المذكورة لتشكل سببًا للحرب، لو كان الجانبان راغبين حقا تجنب المواجهة العسكرية.

ومن ناحية أخرى، لايجب أن ننسى العلاقات بين شيوخ بنى معاوية من كنده مع النبى عندما قابلوه أول مرة بالمدينة. وربما يقودنا هذا إلى الاعتقاد أن معاملاتهم معه آنذاك كانت لها صلة بدورهم فى قيادة حركة التمرد فى حضرموت . وعلى الرغم من أن هؤلاء الشيوخ تمتعوا بنفوذ قوى فى حضرموت ، فإن النبى لم يهتم بهم الاهتمام الذى أولاه لقبائل أخرى أقل قوة فى الإقليم (٦٨). إذ إن النبى وبّخهم بسبب ملابسهم الفاخرة (٦٩). كما أنه رفض زعم الأشعث بن قيس شيخ بنى الحارث بن معاوية من كنده، بأنهم أبناء آكل المُرار وأن النبى أيضا كان من سلالته. وأجاب النبى بأنهم بنو النضر بن كنانة من جهة أبيهم ، وأن سلالة أمهم لم تكن ذات أهمية(٧٠). ولم يكن الأشعث سعيدا - ربما لأنه لم يكن يتوقع مثل هذه الإجابة . ومن ثم فإنه حذر قومه من ذكر الإجابة لأحد وهدد من يفعل ذلك بجلده ثمانين جلدة (٧١). بل إن ملوك بنى وليعة لم يقيموا علاقات وطيدة مع النبى عندما قابلوه فى المدينة المنورة ، وغادروا وهم على خلاف كامل معه (٧٢).

وعلى أية حال، فإن النبى أقام علاقة جيدة مع شيوخ ووفود القبائل الأخرى التى جاءت من حضرموت . فقد استقبل وفداً من تُجيب بحرارة وكافأهم أكثر من غيرهم من الوفود (٧٣). وعندما وصل وائل بن حجر ، شيخ قبيلة حضرموت إلى المدينة المنورة، حياه النبى بأن دعاه إلى الصلاة الجامعة، وعين معاوية بن أبى سفيان مرافقًا خاصًا له (٧٤). وعلاوة على ذلك ، اعترف النبى بوائل زعيمًا أعلى على حضرموت كلها (٧٥). وقد افترض باحث حديث(٧٦) أن

الإسلام اجتذب بالتدريج القبائل الأقل نفوذا فى شبه الجزيرة العربية ولو أن هذه كانت الحال حقًا ، فربما كان النبى قد عمد إلى انتهاج هذا الأسلوب هنا عندما تعامل مع أمثال هؤلاء القوم من حضرموت .

ويتضح من بعض الروايات أن الحضارمة كانوا عاجزين عن استعادة أراضيهم من بنى معاوية من كنده ومن ثم فإنهم شكوا إلى النبى عندما قابلوه فى المدينة المنورة. ويخبرنا ابن الأثير[٧٧] أن شخصين ، أحدهما من قبيلة حضرموت والآخر من بنى معاوية من كنده، مُثلا أمام النبى يطلبان حكمه فى شأن قطعة أرض أدعى كل منهما أنه صاحبها . وسرعان ما حكم بأنها ملك الحضرمى. وحتى وائل بن حُجر نفسه لم يكن قادرا على حماية أرضه من بعض شيوخ كنده. ولذلك طلب من النبى أن يستعيدها له ونفذ النبى له ما أراد، ووعده بأنه سيضمن حمايتها [٧٨].

ويتضح من مصادرنا أن الوفود الحضرمية تركت المدينة ومعها ضمان من النبى بحماية ممتلكاتهم ، مما يزيد من التأكيد على ملكيتهم الأرض، على حين عادت كنده دون أية ضمانة من هذا النوع . ويمكن أن نفترض أن السلطة القبلية فى حضرموت فى ذلك الوقت كانت متمركزة فى كنده، وفي بني معاوية بصفة خاصة [٧٩]. وهكذا، انتشر الإسلام فى شتى أنحاء حضرموت، اجتمع بعض السكان ، ولاسيما أولئك الذين ينتمون إلى القبائل الأقل نفوذاً ، حول زياد بن لبيد لتشكيل جيش إسلامى فى المنطقة. وقد ظهر هذا فى بداية التمرد بوصفه قوة محلية إلى جانب زياد بن لبيد ، الذى كان واليًا على حضرموت من قبل المدينة المنورة[٨٠]. وبالتالى ، كان معظم أهل حضرموت منقسمين إلى فريقين : أولهما يمثلهم بنو عمرو بن معاوية ومن اتبعهم من كنده : والفريق الثانى يتكون من الموظفين المسلمين وأولئك الذين ساندوهم من القبائل الأخرى فى المنطقة، مثل بنى الأشرس من كنده وقبيلة حضرموت[٨١].

كان التمرد محصوراً فى نطاق أرض بنى معاوية، والرياض، ومحجر الزرقان، وتريم والنُجير [٨٢]. وإلى جانب هذا كانت هناك معارك صغرى دارت فى قرى الإقليم التى كان سكانها من أتباع المتمردين[٨٣]. وحقيقة وقوع هذه المعارك بحد ذاتها دليل على تمردهم، على حين أن المناطق الأخرى لم تتورط .

ب- تطور الصراع إلى نزاع مسلح :

تطور الصراع بين زياد بن لبيد وبنى عمرو بن معاوية تدريجيًا، بادئًا فى شكل صراع شخصى ومنتهيًا فى صورة نزاع مسلح . وفى هذا الصراع، أبدى زياد موقفًا جامداً لم يستطيع بنو عمرو بن معاوية قبوله؛ ومن ثم فإن الفرقاء لم يستطيعوا تسوية خلافاتهم . وحسب إحدى الروايات(٨٤) فإنه إذا شوهد زياد يعيد ناقة بعد استبدالها بأخرى ، لكان ذلك مدعاة لإضعاف موقفه بين قومه . وعلى كل حال، فإن بنى عمرو بن معاوية فسروا مثل هذا الجمود من جانب زياد على أنه أمر لايمكن قبوله، وأعلن مالك الناقه صراحة وقال «يا آل عمرو ، بالرياض أضام وأضطهد ! إن الذليل من أكل فى داره»(٨٥).

وفى تقديرنا أن عدم مرونة زياد كانت نابعة من سبب آخر غير الناقة . إذ لم يكن تبديل ناقة بأخرى من الخطورة بما يكفى للنيل من قدرة . وعلى العكس فربما كانت قد اجتذبت آخرين إليه، باعتبارها أمراً لايتناقض مع تعاليم النبى والإدارة (٨٦). لاسيما إذا كانت قد أعطيت إلى زياد بطريق الخطأ ، حسبما أعلن مالكها (٨٧). ويسود الظن بأن هذا الجمود من جانب زياد كانت له أسباب أخرى . وربما يكون أحد هذه الأسباب هو الاحتقار الذى أحس به، كما أحس كل المسلمين بالفعل، تجاه ملوك بنى وليعه من بنى عمرو بن معاوية بعد أن لعنهم النبى أثناء المرحلة الأخيرة من حياته (٨٨). وفضلاً عن ذلك، شعر زياد بأنه قوى فى بداية الصراع، بالإضافة إلى حقيقة أنه لقى التحريض من بعض القبائل لمحاربة بنى عمرو بن معاوية . وهكذا ، قام زياد بغزو بنى عمرو بن معاوية مباشرة بعد قضية الناقة، بتشجيع من السكون(٨٩). وبالتالى ، تطور الصراع بين الجانبين إلى حرب صريحة، ونتيجة لهذا اتفق بعض بنى معاوية على الامتناع عن دفع الصدقة . كما أن البعض الآخر، مثل شرحبيل بن السمط وامرؤ القيس بن عابس(٩٠)، انضموا إلى زياد بن لبيد، ممثل حكومة المدينة المنورة، ونصحوه بأن يغزو بنى عمرو بن معاوية وأتباعهم الذين كانو قد استقروا فى مراعيهم (المحجر) (٩١). وقد غزاهم زياد ليلاً، موجهًا هجومه ضد بنى عمرو بن معاوية الذين كانوا بمثابة العمود الفقرى للمتمردين من كنده. وقُتل الملوك الأربعة من بنى وليعة فى الهجوم، كما قتلت أختهم العمرده(٩٢).

وعلى الرغم من النصر الذى أحرزه زياد وأتباعه على بنى عمرو بن معاوية، فقد كان النزاع المسلح صعبًا ورهيبًا بالنسبة للطرفين . فبعد هذه المعركة ، ظهر الأشعث بن قيس، زعيم بنى

الحارث بن معاوية بوصفه قائد التمرد بين بنى معاوية أنفسهم. ويبدو أن السبب المباشر فى تورطه فى النزاع المسلح كان الدفاع عن أقاربه، من بنى عمرو بن معاوية الذين كانوا قد لجأوا إليه بعد هزيمتهم أمام قوات زياد [٩٣].

كان الأشعث بن قيس قد تولى قيادة المتمردين من قومه قبل ذلك، وهم الذين امتنعوا عن دفع الصدقة إلى زيادة. وعلى أية حال ، لم يتورط الأشعث مباشرة مع زياد بن لبيد فى القتال. فقد أعلن إنهم سيحتفظون بأموالهم فى أيديهم ولن يدفعوا [٩٤]. كما رفض أن يعطى البيعة لأبى بكر، وقال لزياد إنهم سمعوا خطبته ومديحه لأبى بكر وإذا اتفق الناس عليه فإنهم سوف يبايعونه [٩٥]. فى هذه المرحلة كان الأشعث يتكلم باعتباره رجلاً قويًا بفضل كونه من كنده وله نفوذ قوى. ووبخ علنًا واحداً من قومه دعاهم إلى عدم التمرد ضد زياد[٩٦]. كما رد على واحد هدده بزياد متسائلاً عمن قال إن زياد فى نفس موقفه، ومتسائلاً ألن يكون من دواعى سرور زياد أن نمنحه الملجأ والملاذ [٩٧].

كان اعتقاد الأشعث هذا هو نفس اعتقاد الآخرين فى شبه الجزيرة العربية ممن امتنعوا عن دفع الصدقة فى أثناء الفترة الباكرة من خلافة أبى بكر. فقد ظنوا أن حكومة المدينة المنورة لن تكون من القوة بحيث تتصرف كما كان الحال أثناء حياة النبى[٩٨]. وربما كانت المسافة بين المدينة وحضرموت قد شجعت الأشعث على التمرد. إذ إنه أعلن أن جميع العرب قد عادوا إلى ما كانوا يعبدون من قبل وأنه وقومه فى أرض بعيدة عن أبى بكر؛ ولذلك فإن الخليفة لايمكنه إرسال قوات ضدهم [٩٩].

وعلى الرغم من حقيقة أن الأشعث امتنع عن دفع الصدقة وعن مبايعة أبى بكر، فإنه لم يعلن ارتداده صراحة [١٠٠]. ومن ناحية أخرى، لم يكن بوسع زياد أن يجبر الأشعث على دفع الصدقة أو إعطاء البيعة لأبى بكر . ومن المرجح أن زياد كان يتجنب النزاع المسلح مع الأشعث نفسه. بيد أن غزو زياد لبنى عمرو بن معاوية أثار غضب الأشعث ، وقد احتج على هذا التصرف بتحريض قبائل كنده على محاربة زياد وأتباعه . وتقابل الجيشان قرب تريم؛ وأنهزم المسلمون وتقهقروا إلى داخل البلدة [١٠١].

جـ) مؤيدو زياد :

وفقًا لرواية الطبرى [١٠٢]، اعتمد زياد اعتماداً كليًا على القوة المحلية لمساندته ، حتى فى هذه المعركة ، وقد جرت جميع هذه الأحداث فى أرض كنده ، وهو ما يفسر السبب فى أن أبناء هذه القبيلة كان لهم موقف مغاير تجاهها ، فبينما كان بنو معاوية من كنده يمثلون المتمردين،

فإن الفرع الآخر ، أى بنى الأشرس ، كانوا فى غالبيتهم متعاطفين مع قضية زياد بن لبيد [١٠٣].

وقد قام بنو الأشرس بحماية القادة المسلمين الذين كانوا قد غادروا مرتفعات اليمن إلى حضرموت، حسبما ذكرنا من قبل [١٠٤]. وفى وقت حكاية الناقة، كان بنو الأشرس، وخاصة السكون، قد بقوا إلى جانب زياد. وقد أعلن شاعرهم :

لعمرى وما عمرى بعرضة جانب ليجتلبن منها المرار بنو عمرو

كذبتم وبيت الله لاتمنعونها زياداً وقد جئنا زياداً على قدر [١٠٥]

وقال آخر :

ونحن نصرنا الدين إذ ضل قومنا شقاء وشايعنا ابن أم زياد

ولم نبغ من حق البياضى مذحلا وكان تقى الرحمن أفضل زادى [١٠٦]

ووفقا لأبى مرزوق التُجيبى [١٠٧]، لم يرتد عن الإسلام رجل واحد من تُجيب، وهم فرع من بنى الأشرس . ويذكر الكلاعى [١٠٨] أيضًا أن أحداً من قتيرة ، وهم أيضًا فرع من بنى الأشرس ، لم يتخل عن الدين. وكانت هذه القبيلة إلى جانب الجيش المسلم فى مجرى النزاع المسلح ؛ ومن ثم ورد ذكرهم فى شعر كنده باعتبارهم أعداء:

صباح سوء لبنى قتيره وللأمير من بنى المغيرة [١٠٩]

وعلى أية حال ، فإن عكاشة بن ثور ، ممثل المدينة المنورة بين بنى الأشرس، والسكاسك والسكون [١١٠] لم يظهر فى هذه الأحداث . ويقودنا هذا إلى الاعتقاد أن هذه القبائل لم تتمرد ضد السلطة الإسلامية داخل أراضيهم . ومع هذا فإن هذا لايعنى أن هذه القبائل كلها اتبعت زياد بإخلاص فى صراعه مع المتمردين لسبب بسيط هو أن هناك بعض إشارات إلى حقيقة أن بعض بنى الأشرس انضموا إلى بنى معاوية [١١١]. وعلى أية حال ، يمكننا أن نقرر بثقة أن مناطقهم بقيت نسبيًا غير متورطة فى تمرد كنده، وهو ما يؤدى بنا إلى الاعتقاد أن القبيلة بأسرها لم تتمرد ضد سلطة المدينة المنورة.

كذلك كان زياد بن لبيد قد حصل على المساندة من بعض العناصر الحضرمية ممن كانوا قد وقفوا بجانبه فى بداية الصراع [١١٢]. ولم تكن أراضيهم متورطة فى حركة التمرد، وفى الحقيقة أن شيخهم كان كريمًا فى معاملة القادة المسلمين عندما مروا من خلال أرضه فى طريقهم إلى أراضى بنى معاوية [١١٣].

٣- الحالة السياسية فى تهامة :

فى ذى الحجة سنة ١٠هـ / مارس ٦٣٢م ، عندما كانت قوات عبهلة تقترب من صنعاء، كان الطاهر بن أبى هاله ، ممثل حكومة المدينة المنورة لدى عك والأشاعر فى تهامه ، يعسكر فى الجبال بين تهامة وصنعاء [١١٤]. ونجح الطاهر فى تشكيل جيش من بين السكان المحليين[١١٥]. وتمركزت قواته بشكل خاص فى منطقة المرتفعات ، على حين تعاطفت بعض المدن الساحلية مع تمرد عبهلة [١١٦].

وفى ربيع الأول سنة ١١هـ / يونيو ٦٣٢م ، كانت الأراضى الساحلية فى تهامة اليمن واحدة من المناطق المتمردة ضد حكومة المدينة المنورة التى كانت قد تشكلت حديثًا. وقد حدثت هذه الانتفاضة مباشرة بعد انتشار الأخبار بوفاة النبى. ووفقا للطبرى وابن الأثير[١١٧] كانت عك والأشاعر أول من تمردوا فى تهامة ضد السلطة الإسلامية ؛ كما يقرر الطبرى أن أهل الأوزاع ، وهو تحالف بين بعض قبائل حمير المستوطنة فى الجزء الجنوبى من تهامة ، انضموا إليهم.

وليست لدينا مادة تاريخية أخرى تلقى الضوء على أهداف المتمردين ومطالبهم . وربما يمكن أن يُعزى هذا إلى حقيقة أن التمرد لم يكن بقيادة زعماء مشهورين، ومن ثم لم يلق كاتبو التراجم اهتمامًا خاصًا بهم. وعلى أية حال ، فربما كانت ندرة المادة المتاحة لدينا هى التى تعطينا الإنطباع العام بأن هذا التمرد لم يكن مهمًا مثل غيره من حركات التمرد فى اليمن، مثل تمرد بنى معاوية من كنده فى حضرموت، وغيره من حركات التمرد التى هزت السلطة الإسلامية هناك وهددت بانفصال المنطقة عن حكومة أبى بكر الجديدة. وربما كان غياب قيادة منتظمة لتمرد تهامة والفوضى الناجمة عن ذلك هى السبب فى أن إخمادها تم بسهولة على أيدى ممثل حكومة المدينة المنورة هناك، الطاهر بن أبى هالة ، وقواته المحلية. وهكذا، استطاع الطاهر أن يُسيطر على المنطقة دون الحصول على مساندة المدينة المنورة. ومن ثم يمكن افتراض أن صمت المؤرخين بخصوص هذا التمرد يشير إلى أنه كان ضعيفًا وغير مهم.

كانت حركة التمرد فى تهامة محدودة فى نطاق الأعلاب ، وهى المنطقة القريبة من صحار على الساحل [١١٨]. فقد تجمع المتمردون وأعلنوا تمردهم حيث سيطروا على الطريق الساحلى، على حين بقيت المرتفعات تحت نفوذ السلطة الإسلامية[١١٩]. وقد خرج الطاهر بن أبى هالة، يصحبه أتباعه من عك تحت قيادة مسروق العكى، أحد شيوخ عك، وتقدم صوب الغرب حيث قابل المتمردين فى معركة حاسمة عند الأعلاب، وهكذا سيطر المسلمون على المنطقة بعد أن شتتوا المتمردين [١٢٠].

٤- جيش المدينة يدخل اليمن

أ) القوة المحلية - إخفاقهم ونجاحهم :

فى كل من حضرموت وتهامة ، كان من الواضح أن القوات المسلمة تلقى المساندة من القبائل المحلية. ومن خلال هذه المساندة، استطاع ممثلو حكومة المدينة المنورة أن يواجهوا المتمردين . ويظهر الموقف نفسه تجاه السلطة الإسلامية بين بعض القبائل اليمنية فى الهضبة الشمالية بالبلاد أيضا . فهناك ظهرت عناصر من بجيلة ، يقودهم جرير بن عبدالله البجلي، للدفاع عن السلطة الإسلامية فى الإقليم (١٢١). وبعد إخماد المتمردين من خثعم تحرك جرير وقواته جنوبا وأقاموا معسكرهم فى نجران (١٢٢).

ولم تشهد نجران أى تمرد خلال الفترة الباكرة من خلافة أبى بكر، ولذلك فإن الموقف السياسى فى المدينة كان مستقراً . فقد جدد المسيحيون معاهدتهم مع أبى بكر(١٢٣)، وبقى المسلمون هناك على إيمانهم بالإسلام(١٢٤). وبالتالى ، تم اختيار مدينة نجران نقطة تجمع للقوات الإسلامية التى كانت قد وصلت إلى اليمن لقهر المتمردين(١٢٥).

وعلى أية حال ، كان الموقف فى حضرموت مختلفًا على الرغم من وجود قوة إسلامية محلية هناك . فقد شعر المسلمون أنهم عاجزون عن مواجهة المتمردين، الذين كانوا يحشدون قواتهم ويزيدون من عددها، وخاصة بين بنى معاوية فى أراضى كنده(١٢٦).

وفى صنعاء كان فيروز الديلمى ، أحد رؤساء الأبناء، قد صار مشهوراً ومن ثم ، وحسبما تشير المصادر، كتب أبو بكر إليه وعينه واليًا(١٢٧) ولهذا فإن الأبناء الذين كانوا تحت قيادته فى صنعاء كانوا حلفاء صرحاء لحكومة المدينة المنورة. ومن ثم أرسل فيروز إلى أبى بكر يطلب منه المساعدة (١٢٨). وفى الحال كتب أبوبكر إلى شيوخ حمير يحثهم على مساندة الأبناء(١٢٩). بيد أن هذا لم يحدث ولذلك سعى الأبناء للحصول على مساعدة بنى عقيل وعك (١٣٠). وتمكن فيروز وحلفاؤه الجدد من السيطرة على صنعاء بعد هزيمة قيس بن عبد يغوث بالقرب من المدينة فى سنة ١١هـ / ٦٣٢-٦٣٣م . ولذلك غادر الناجون من قوات قيس صنعاء واتجهوا شمالاً صوب نجران دون أن يقيموا فى أى مكان محدد ومثلوا خطراً على السلطة الإسلامية فى المنطقة(١٣١).

ب) قرار أبى بكر بإرسال قوات إلى اليمن :

فى أعقاب التهديد المتزايد ضد سلطة المدينة المنورة فى اليمن وفشل القوات الإسلامية المحلية فى السيطرة على الموقف هناك، ولاسيما فى حضرموت وبعض المناطق فى المرتفعات ، أدرك أبوبكر حقيقة أنه يجب أن يرسل جيشًا إلى هناك . وكانت القوة التى أرسلهاتحت قيادة المهاجر بن أبى أمية، الذى كانت الأوامر قد صدت إليه بأن يقاتل بقايا أتباع عبهلة وأن يساند الأبناء ، ثم ينتقل إلى بنى معاوية من كنده فى حضرموت (١٣٢).

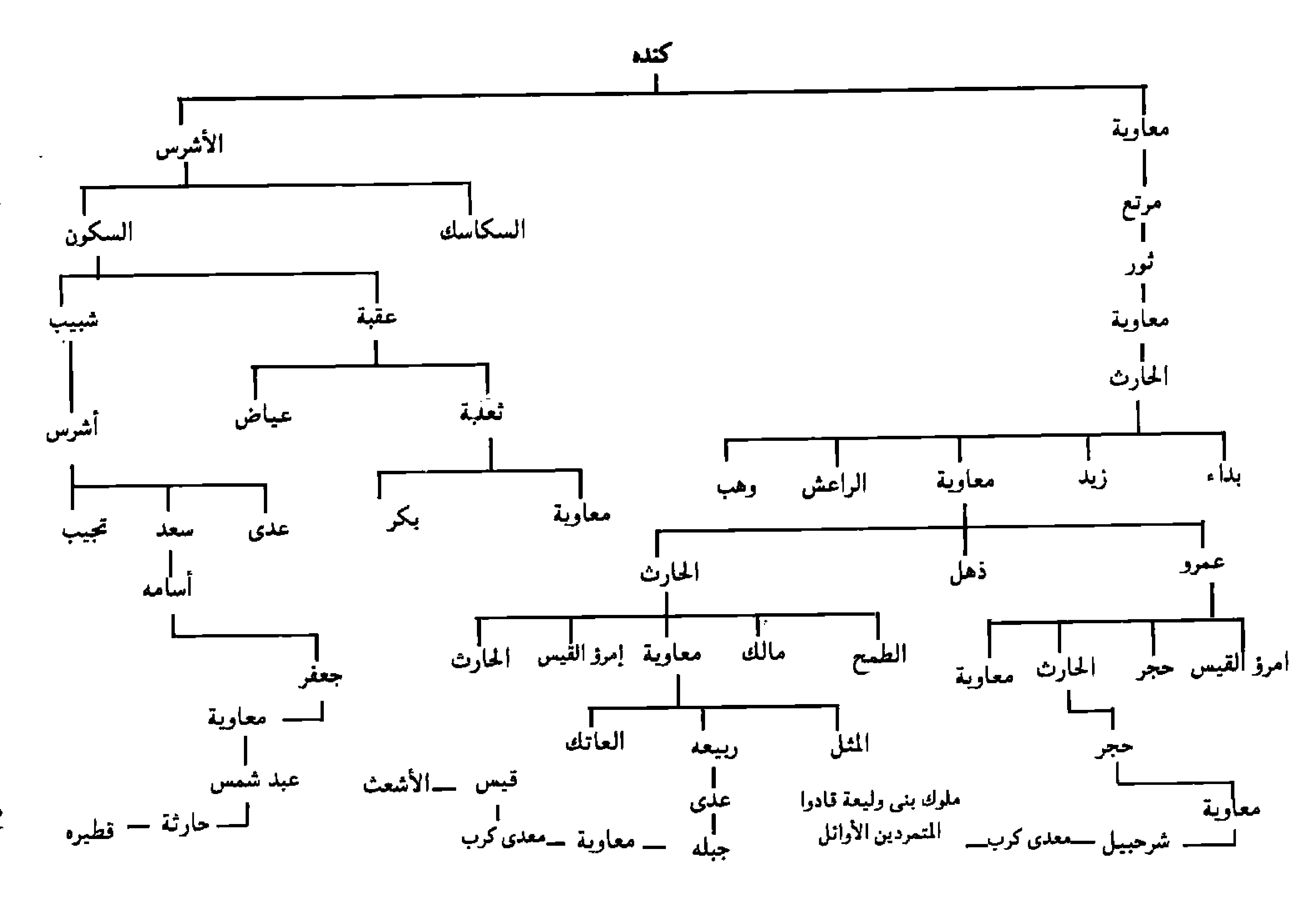
كان جيش المهاجر ، حسبما يقول الطبرى(١٣٣)، آخر قوة من المسلمين يتم إرسالها لقتال المرتدين . وعندما غادر المهاجر المدينة فى سنة ١١هـ / ٦٣٢م، سار بجيشه جنوبًا نحو اليمن مروراً بنجران حيث انضم إلى جيشه جرير بن عبدالله وفروة بن مسيك (١٣٤). وعندما علم قيس بن عبد يغوث وعمرو بن معدى كرب، اللذان كانا يعسكران فى الجبال بين صنعاء ونجران، بوصول المهاجر من الشمال وعكرمة بن أبى جهل (الذى أرسلته حكومة المدينة المنورة إلى عُمان) من الجنوب ، خشيا من عواقب ذلك واستسلما دون شروط . وقبض عليهما المهاجر وسلمهما إلى حكومة المدينة(١٣٥).

وفى أواخر سنة ١١هـ / ٦٣٢ - ٦٣٣م ، زحف المهاجر جنوبًا باتجاه صنعاء حيث تقابل مع بقية أتباع قيس فى عجيب حيث لحقت الهزيمة بهم. وانسحب الناجون منهم إلى تهامة . وهناك تقابلوا مع عبدالله بن أمية، وهو قائد مسلم كان قد تم إرساله من قبل المهاجر إلى المنطقة، وقد أرغمهم على الفرار(١٣٦).

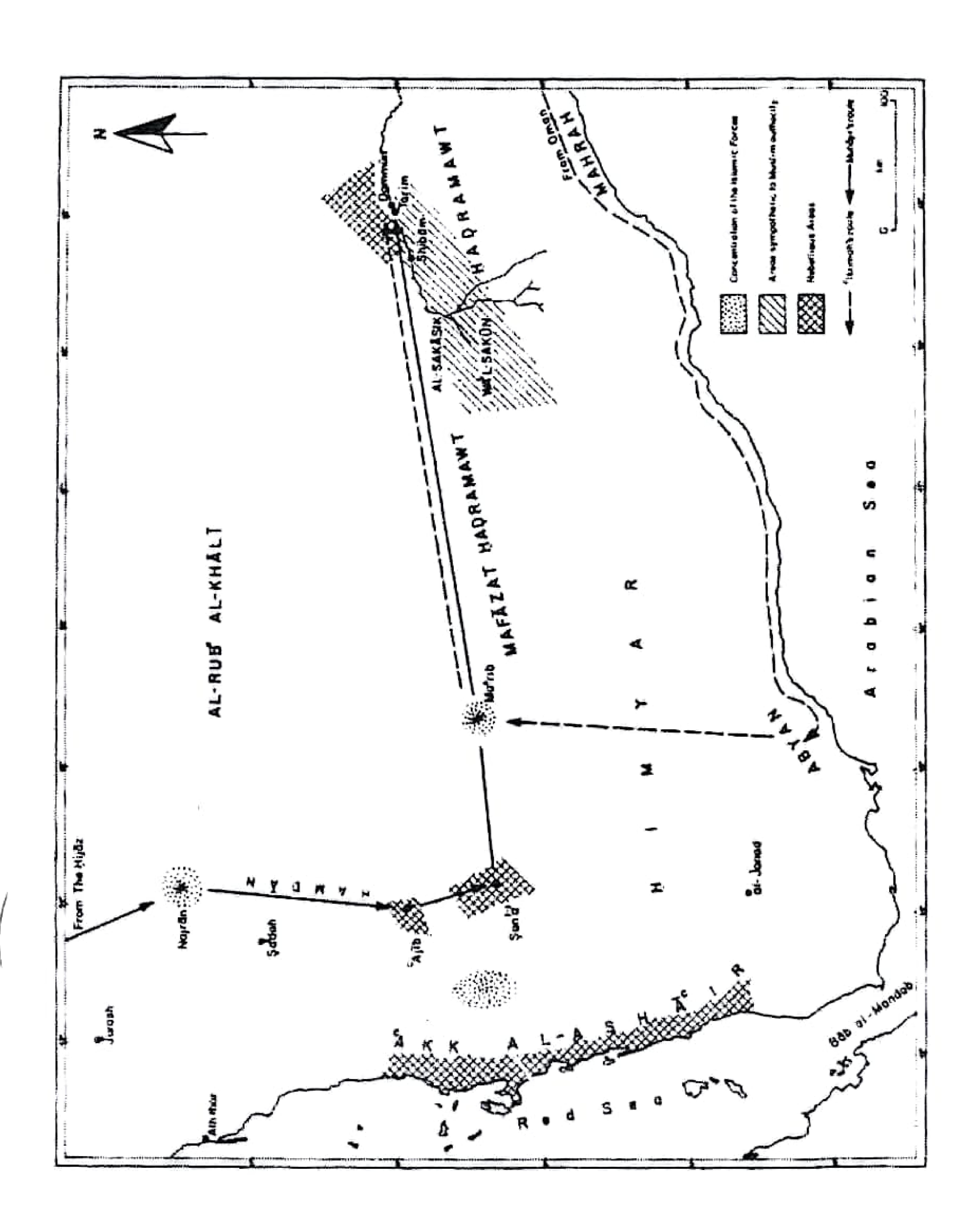
ودخل المهاجر صنعاء فى سنة ١١هـ / ٦٣٢-٦٣٣هـ ليطارد المتمردين من رجال القبائل حول مدينة صنعاء لكى يتخلص منهم(١٣٧). وفى الوقت نفسه ، كان عكرمة بن أبى جهل يقترب من أبين ، زاحفًا من عمان عن طريق أراضى مهره (١٣٨). وعندما أنهى المهاجر مهمته الأولى، سار بجيشه شرقًا صوب حضرموت ، وبخاصة إلى أراضى بنى معاوية ، لكى يدعم المسلمين هناك. وعلى أية حال ، وجد عكرمة الموقف مستقراً فى أبين ومن ثم تحرك باتجاه الشمال الشرقى ، مقتفيًا أثر المهاجر، والتقيا فى مأرب (١٣٩).

وفى مأرب تلقى المهاجر خطابًا من زياد بن لُبيد ، الوالى المسلم فى حضرموت ، يحثهم على مساندته . وفى الحال ترك بقية الجيش تحت قيادة عكرمة وذهب إلى حضرموت(١٤٠). وتقابل المهاجر مع المتمردين فى محجر الزرقان ؛ ولحقت الهزيمة بالمتمردين وتقهقروا إلى حصن النُجير (١١٦). وقد فشل متمردو بنى معاوية فى كسر حصار الحصن . وعندما انضم عكرمة

إلى المهاجر لتشديد الحصار[١٤٢] وجد بنو معاوية أنفسهم فى موقف ميؤوس منه واضطروا إلى الاستسلام . وهكذا وقع الأشعث ، قائد المتمردين ، اتفاقًا مع قادة المسلمين لفتح بوابة الحصن، بشرط أن يمنح هو وعشيرته الأمان [١٤٣]. والواقع أن هذا الاتفاق وضع نهاية للتمرد وحصل المسلمون على موطئ قدم فى المنطقة. وفضلاً عن ذلك ، فإنهم قضوا على أقوى وأخطر تمرد فى اليمن فى ذلك الوقت . وفى السنة التالية ، ١٢ هـ / ٦٣٣-٦٣٤م، وصل مبعوث أبى بكر ، أنس بن مالك ، إلى البلاد يدعو القبائل اليمنية للمشاركة فى حركة الفتوح الإسلامية .


كنده
معاوية
مرتع
ثور
معاوية
الحارث
بداء
زيد
معاوية
الراعش
وهب
عمرو
ذهل
الحارث
امرؤ القيس
حجر
الحارث
معاوية
حجر
معاوية
شرحبيل ـــ معدى كرب ـــ
الطمح
مالك
معاوية
إمرؤ القيس
الحارث
المثل
ربيعه
العاتك
ملوك بنى وليعة قادوا
المتمردين الأوائل
عدى
جبله
ـــ معاوية ـــ معدى كرب
قيس ـــ الأشعث
الأشرس
السكاسك
السكون
عقبة
شبيب
ثعلبة
عياض
معاوية
بكر
أشرس
عدى
سعد
تجيب
أسامه
جعفر
معاوية
عبد شمس
حارثة ـــ قطيره

خريطة ٤


AL-RUBʿ AL-KHĀLĪ
MAFĀZAT HADRAMAWT
HADRAMAWT
MAHRAH
From Oman
From The Hijāz
Najrān
Ṣaʿdah
Ṣanʿāʾ
Maʾrib
Shibām
Tarim
AL-SAKĀSIK
AL-SAKŪN
ABYAN
al-Janad
Jurash
Red Sea
Arabian Sea
Bāb al-Mandab

هوامش الفصل الثالث

١- Shufany , 1972 , 77f.

٢- البلاذري ، ص٩٧ وما بعدها ؛ الطبري ، ج١ ، ص١٧٩٣ وما بعدها . أنظر أيضا : Donner, p. 85.

٣- أنظر ما سبق .

٤- أنظر الطبري ، ج١ ، ص١٩٩٠ ؛ ابن الأثير، ج٢ ، ص٢٢٥ ؛ الكلاعي ، ص١٥٣ وما بعدها .

٥- أنظر ما سبق .

٦- الرازي ، ص٧٦ . ولمناقشة تفصيلية عن الأبناء واعتناقهم الإسلام أنظر ما سبق .

٧- الطبري ، ج١ ، ص١٩٨٩م؛ ابن الأثير ، ج٢ ، ص٢٥٥

٨- قارن ابن سعد ، ج٥ ، ص٢٧٧ .

٩- ورد ذكرها في القلقشندي ، ج١ ، ص٨٠ .

١٠- Watt, 1956 , 130 .

١١- ابن سعد ، ج٥ ، ص٥٢٥ .

١٢- ابن الأثير ، ج٤ ، ص٢٧٧ .

١٣- ابن هشام ، ج٤ ، ص٢٥٣ وما بعدها؛ الطبري، ج١ ، ص١٧٣٣ وما بعدها ، ج٣ ، ص٢٣٦٥ ؛ الأهدلي ، ص٩٤ .

١٤- الطبري ، ج١ ، ص١٨٥٥؛ ابن الأثير ، ج٢ ، ص٢٢٨ ؛ ابن كثير ، ج٦، ص٣٠٧ .

١٥- أنظر ما سبق .

١٦- تعاون مع بقايا مؤيدي عبهله . أنظر الطبري، ج١ ، ص١٩٩٠ ؛ المسعودي، ص٢٧٧ ؛ ابن خلدون، ج٢ ، ص٨٦١ ؛ ابن الأثير ، ج٢ ، ص٢٥٥ .

١٧- القلقشندي ، ج١ ، ص٨٦ .

١٨- انظر ابن الخياط ، ص٩٦ وما بعدها ؛ الطبري، ج١ ، ص١٧٥٠، ص١٩٨٣ ؛ الرازي، ص١٤٠ ؛ ابن الأثير ، ج٢ ، ص٢٢٧ ؛ ابن الديبع ، ص٢٢ وما بعدها ؛ ابن الديبع ، ١٩٧١م، ج١ ، ص٦٣ وما بعدها.

١٩- أنظر ما سبق .

٢٠- البلاذري ، ص١١٥ ، في الطبري ، ج١ ، ص١٧٩٨ ؛ يومًا واحداً في رواية أخرى، تلقى أبوبكر الأنباء عن اغتيال عبهلة في نهاية شهر ربيع الأول سنة ١١هـ / يونيو ٦٣٢م .

٢١- الطبري ج١ ص١٩٥٦، ابن الأثير ج٢، ص٣٨٨، ابن كثير ج٦، ص٣٠٨

٢٢- نفسه

٢٣- أي خالد بن سعيد بن العاص ومعاذ بن جبل أنظر: ما سبق

٢٤- البكري ج٣، ص٣٠٣. أنظر أيضا الأكوع، ص١٦٦

٢٥- أنظر الفصل الثاني.

٢٦- أنظر ما سبق

٢٧- دخل عبهلة صنعاء بعد أن قتل شهر بن باذان. انظر ما سبق. حاول قيس التخلص من زعامة الأبناء. انظر ما سبق.

٢٨- انظر ما سبق.

٢٩- الطبري ج١، ص١٨٦٤

٣٠- قارن الطبري ج١، ص١٩١، ابن الأثير ج٢، ص٣٤٤

٣١- عن الصراع بين الأبناء وقحطان في صنعاء. انظر الفصل ٩-١١

٣٢- الذي قتل على يدي عبهلة في معركة الشعوب. قارن ما سبق

٣٣- مباشرة بعد اغتيال عبهلة. أنظر ما سبق

٣٤- انظر الطبري ج١، ص١٧٣٩، ابن كثير ج٦، ص٣١

٣٥- الكلاعي ص١٥٣

٣٦- رواية الضحاك بن فيروز. قارن الطبري ج١، ص١٩٨٩، ابن كثير ج٦، ص٣١

٣٧- المسعودي، ص٢٧٧، الطبري ج١، ص١٩٨٩، ابن الأثير ج٢، ص٣٤٥، ابن كثير ج٦، ص٣٣١. انظر أيضا الأكوع، ص١٦٣

٣٨- الطبري ج١، ص١٩٨٩، الكلاعي، ص١٥٣، ابن خلدون ج١١، ص٨٦١

٣٩- انظر ما سبق والفصل السادس

٤٠- كان قد تقهقر إلى الجبال بين صنعاء ونجران. انظر الطبري ج١، ص١٩٩٩، المسعودي، ص٢٧٧، ابن الأثير ج٢، ص٣٤٤، المسعودي ص١٧٧، ابن الأثير ج٢، ص٣٤٤، ابن خلدون ج٢، ص١٦١

٤١- ابن سعد ج٥، ص٥٣٤، الطبري ج١، ص١٩٩٩، ابن الأثير ج٢، ص٣٤٤

٤٢- أنظر الطبرى، ج١ ، ص٠ ١٩٩٠ ؛ ابن خلدون ، ج٢ ، ص٨٦١ ؛ ابن الأثير، ج٢ ، ص٢٥٥ .

٤٣- انظر الطبرى، ج١ ، ص٠ ١٩٩٠ ؛ ابن الأثير، ج٢ ، ص٢٥٥ .

٤٤- نفسه .

٤٥- خولان العالية ، انظر الطبرى، ج١ ، ص١٩٩١ ؛ ابن الأثير ، ج٢ ، ص٢٥٥ .

٤٣- أنظر الطبرى ، ج١ ، ص٠ ١٩٩٠ ؛ ابن الأثير، ج٢، ص٢٥٥ .

٤٤- نفسه .

٤٥- خولان العالية، أنظر الطبرى، ج١ ، ص١٩٩١ ؛ ابن الأثير ، ج٢ ، ص٢٥٥ .

٤٦- الطبرى، ج١ ، ص١٩٨٩ ؛ ابن الأثير ، ج٢ ، ص٢٥٥ أنظر أيضا الأكوع، ص١٦٣ .

٤٧- الطبرى، ج١ ، ص١٩٨٩ ؛ ابن الأثير ، ج٢ ، ص٢٥٥ أنظر أيضا الأكوع، ص١٦٣ .

٤٧- الطبرى ، ج١ ١٩٨٩ ؛ ابن الأثير ، ج٢ ، ص٢٥٥ .

٤٨- نفسه .

٤٩- عن اعتناقهم الإسلام أنظر ما سبق.

٥٠- برهنت الأحداث على أنهم اتخذوا موقفا محايداً تجاه حركة عبهلة وقيس . قارن ما سبق .

٥١- عن تحالفهم مع همدان أنظر ما سبق وعن الصراع بين مذحج وهمدان أنظر معركة الرزم.

٥٢- أنظر ما سبق .

٥٣- فى توافق مع هذا الموقف، أعلن بعض شيوخ همدان تأييدهم لأبى بكر، أنظر الهمدانى، ص٣٣ وما بعدها . قارن أيضا ترجمة عبدالله بن مالك الأرحبى، أحد شيوخ همدان فى بكيل، فى ابن حجر، ج٤، ص١٢٤ .

٥٤- قارن الطبرى، ج١ ، ص-١٩٩ ؛ ابن خلدون ، ج٢ ، ص٨٦١ ؛ ابن الأثير ، ج٢ ، ص-٢٣ .

٥٥- الطبرى ، ج١ ، ص١٩٩٣ وما بعدها ؛ ابن خلدون ، ج٢ ، ص٨٦١ .

٥٦- نفسه .

٥٧- الطبرى، ج١ ، ص١٩٩٣-١٩٩٤ .

٥٨- الفصل الثانى .

٥٩- قارن خريطة رقم ٢ .

٦٠- عن « دورهم فى أثناء الصراع بين المسلم وبنى عمرو بن معاوية»، قارن ما سبق.

٦١- عندما تقهقر معاذ وأبوموسى لكى ينضما إلى السكون والسكاسك ، قارن ما سبق.

٦٢- لمناقشة تفصيلية عن تمرد قيس أنظر القسم الأول .

٦٣- قارن ما سبق .

٦٤- أرسل النبى عليه الصلاة والسلام زياد بن لبيد الأنصارى إلى حضرموت فى سنة ١٠هـ / ٦٣١م لجمع الصدقة . وبعد وفاة النبى ضم أبوبكر كنده، أى بنى معاوية والصدف إلى زياد ، أنظر ابن هشام ، ج٤ ، ص٢٧١ ؛ البلاذرى، ص٥٢٩ ؛ ابن الخياط، ص٩٧ ؛ ابن عبد البر ، ج٢ ، ص٥٣٣؛ ابن الأثير ، ج٢ ، ص٢٠٥ ؛ الخزرجى ، مخطوط ، ورقة ١١٢ أ ؛ الخزرجى، ١٩٧٩ ، ص٤٩ . انظر أيضا : Shoufany , 1972, 90f .

٦٥- رواية محمد بن القاسم فى الطبرى، ج١ ، ص٢٠٠٠ وما بعدها ، أنظر أيضا ابن الأثير ، ج٢ ، ص٢٥٧ ؛ حامد، ج١ ، ص١٥٢ .

٦٦- رواية كثير بن الصلت فى الطبرى، ج١ ، ص٢٠٠٠ ؛ أنظر أيضا البلاذرى ، ص١٠٩ وما بعدها، ابن عساكر، ج٣ ، ص٦٩ ، وما بعدها ؛ مخطوط تاريخ اليمن ، ورقة ٢٢أ ، ب ؛ ابن خلدون ، ج٢ ، ص٥٣٣ ؛ ابن الأثير ، ج٢ ، ص٢٥٧ ؛ ابن حجر، ج٥ ، ص٩٦ وما بعدها ؛ أنظر أيضا حامد، ج١ ، ص١٥١ وما بعدها .

٦٧- أنظر الطبرى ، ج١ ، ص٢٠٠٢ ؛ ابن عساكر ، ج٢ ، ص٧٠ ؛ ابن خلدون ، ج٢ ، ص٥٣٣ .

٦٨- عن الوفود القبلية إلى المدينة المنورة، أنظر ابن سعد ، ج١ ، ص٢٩١ ومابعدها ؛ ابن هشام، ج٤، ص٢٢١ وما بعدها ؛ الطبرى، ج١، ص١٧١٧ وما بعدها .

٦٩- قارن ابن هشام ، ج٤ ، ص٢٢٥ ك ابن سعد ، ج١ ، ص٣٢٨ ؛ الطبرى، ج١ ، ص١٧٣٩ ؛ ابن الأثير ، ج١ ، ص٩٧ وما بعدها .

٧٠- نفسه .

٧١- نفسه .

٧١- نفسه .

٧٢- عن وفد وليعة أنظر ابن سعد ، ج١، ص٣٥٠ .

٧٣- ابن سعد ، ج١ ، ص٣٢٧ ؛ الأهدلى، ص٩١ .

٧٤- ابن سعد ، ١ ، ٣٤٩ ؛ الأهدلى ، ١٠٨ .

٧٥- ابن سعد ، ١ ، ٣٥١ ؛ حميد الله ، ١٣٢ .

٧٦- Arnold , 1948 , 43

٧٧- ابن الأثير ، ج١ ، ص١١٥ ، ترجمة إمرؤ القيس بن عابس ؛ قارن أيضًا ترجمة ربيع بن عدان ، نفسه، ج٢، ص١٧٠ .

٧٨- أنظر ما سبق .

٧٩- عن أنسابهم أنظر الجدول رقم ٣ .

٨٠- أنظر ما سبق في هذا الفصل .

٨١- عن بطون كنده أنظر جدول رقم ٣ .

٨٢- قارن الطبرى ، ج١ ، ص٢٠٠٢ - ص٢٠١٠ ؛ ابن الأثير، ج٢ ، ص٢٥٨ وما بعدها ؛ ياقوت ، ج٣، ص١٣٦ وما بعدها ؛ قارن أيضًا خريطة ٤ .

٨٣- قارن الطبرى، ج١ ، ص٢٠٠٧ ؛ حميد الله، ص٢٧٢ وما بعدها .

٨٤- رواية كثير بن الصلت فى الطبرى، ج١ ، ص٢٠٠٢ .

٨٥- الطبرى، ج١ ، ص٢٠٠٢ ؛ ابن الأثير ، ج٢ ، ص٢٨٥ .

٨٦- عن تعليمات النبى لمعاذ بن جبل ، عندما أرسله إلى اليمن، رئيسًا لممثلى المدينة المنورة هناك، قارن ابن هشام، (طبعة عبد الحميد ١٩٣٧م) ، ج٤ ، ص٢٦٠ ؛ البلاذرى، ص٨٣ ؛ ابن سمره ، ج١٨ .

٨٧- عن المناقشة بين زياد ومالك الناقة ، أنظر الطبرى، ج١ ، ص٢٠٠١ وما بعدها .

٨٨- الطبرى ، ج١ ، ص٢٠٠٠ ؛ ابن الأثير، ج٢ ، ص٢٥٧ .

٨٩- الطبرى، ج١ ، ص٢٠٠٢ ؛ ابن الأثير ، ج٢ ، ص٢٥٨ .

٩٠- عن موقف شرحبيل أنظر الطبرى، ج١، ص٢٠٠٤ ؛ ابن الأثير ، ج٢ ، ص٢٥٨ وما بعدها ؛ ابن خلدون، ج٢ ، ص٨٦٢ . وعن إمرؤ القيس أنظر الطبرى، ج١ ، ص٢٠٠٥ ؛ ابن الأثير ، ج١، ص١١٥ .

٩١- الطبرى، ج١ ، ص٢٠٠٤ ؛ ابن الأثير ، ج٢ ، ص٢٥٨ ؛ والمحجر تعنى أرضًا مملوكة لشيوخ القبائل الأقوياء ، وتحت حمايتهم باعتبارها مراعى خاصة لجمالهم وماشيتهم . أنظر الطبرى، ج١ ، ص٢٠٠٤؛ ياقوت ، ج٣ ، ص١٣٦ وما بعدها . أنظر أيضا Landberg, I , 360 .

٩٢- البلاذرى ، ص١٠٩ وما بعدها ؛ اليعقوبى ، ج٢ ، ص١١١ ؛ الطبرى، ج١ ، ص٢٠٠٥ ؛ ابن حزم، ص٤٢٨ ؛ ابن الخياط، ص١١٦ ؛ ابن الأثير ، ج٢ ، ص١٥٩ ؛ ابن خلدون ، ج٢ ، ص٨٦٢ .

٩٣- البلاذرى ، ص١١٠ ؛ الطبرى ، ج١ ، ص٢٠٠٥ ؛ اليعقوبى، ج٢ ، ص١١١ ؛ ابن الأثير ، ج٢ ، ص٢٥٩ ؛ ابن خلدون ، ج٢ ، ص٨٦٢ . عن صلة القربى بينهم أنظر الجدول رقم ٣ .

٩٤- ابن عساكر ، ج٣ ، ص٦٩ وما بعدها .

٩٥- قارن حميدالله ، ص٢٧٢ وما بعدها نقلاً عن الواقدى.

٩٦- انظر ترجمة عبدالله بن يزيد فى ابن حجر ، ج٥ ، ص٩٦ وما بعدها .

٩٧- ابن عساكر ، ج٣ ، ص٦٩ .

٩٨- عن الأحداث أنظر البلاذرى ، ص١٠٣-١٠٩ ؛ الطبرى، ج١ ، ص١٨٧٠ وما بعدها ؛ ابن الأثير ، ج٢ ، ص٢٣١- ص٢٥٣ ؛ الديار بكرى ، ج٢ ، ص٢١٠ وما بعدها . أنظر أيضا Shoufany , 77f; Donner, 85-89.

٩٩- ابن عساكر ، ج٣ ، ص٦٩ .

١٠٠- ابن عساكر ، ج٣ ، ٦٩ ؛ الكلاعى، ص١٦٥ .

١٠١- حميدالله ، ص٢٧٣ ؛ وعن الموقع أنظر الخريطة رقم ٤ .

١٠٢- الطبرى ، ج١ ، ص٢٠٠٦ (نقلاً عن كثير بن الصلت) .

١٠٣- قارن الجدول رقم ٣ .

١٠٤- قارن ما سبق.

١٠٥- الطبرى، ج١ ، ص٢٠٠٤ .

١٠٦- البلاذرى ، ص١٠٩ .

١٠٧- الديار بكرى، ج٢ ، ص٢٠٢ ؛ الأهدلى ، ص٩١ .

١٠٨- الكلاعى، ص١٦٦ .

١٠٩- الطبرى، ج١ ، ص٢٠٠٧ .

١١٠- الطبرى، ج١ ، ١٩٩٩ ، فيه عكاشة بن محصن وهو خطأ واضح، انظر ابن عبد البر، ١٩٦٠ ، ج٣، ص١٠٨٠ ؛ ابن الأثير، ج٢ ، ص٢٢٨ ؛ ابن سمره ، ص٢٢ ؛ الخزرجى، ص٤٤ ؛ ابن الديبع ، ج١ ، ص٥٤ ؛ قارن جدول رقم ١ .

١١١- قارن الطبرى ، ج١ ، ص٢٠٠٦ ؛ حميد الله، ص٢٧٣ .

١١٢- الطبرى، ج١ ، ص٢٠٠٢ وما بعدها ؛ ابن الأثير ، ج٢ ، ص٢٥٨ وما بعدها .

١١٣- الطبرى، ج١ ، ص٢٠٠١ .

١١٤- الطبرى، ج١ ، ١٨٥٤ ؛ ابن الأثير، ج٢ ، ص٢٢٨ .

١١٥- أساسًا من عك ، وقد لعبوا دوراً رئيسيًا فى أثناء الحوادث فى تهامة وصنعاء.

١١٦- قارن ما سبق ، وعن الموقع أنظر خريطة رقم ٣ .

١١٧- الطبري، ج١، ص١٩٨٥ وما بعدها ؛ ابن الأثير، ج٢ ، ص٢٥٤ ؛ ابن الأثير ، ج٢ ، ص٢٥٤ .

١١٨- قارن الطبري، ج١، ص١٩٨٦ .

١١٩- قارن خريطة ٤ .

١٢٠- قارن الطبري ، ج١ ، ص١٩٨٦ ؛ ابن الأثير، ج٢ ، ص٢٥٤ ؛ ابن حجر ٨٣٢ وما بعدها

١٢١- الطبري ، ج١ ، ص١٩٨٨ ؛ ابن الأثير ، ج٢ ، ص٢٥٥ .

١٢٢- يسجل الطبري ، ج١ ، ص١٩٨٨ أن أبابكر أمر جرير بالتحرك جنوبا وأن يعسكر في نجران بعد الانتهاء من مهمة قمع المتمردين في الإقليم.

١٢٣- ابن سعد ، ج١، ص٣٥٨ ، البلاذري ، ص٧٧ ؛ الطبري، ج١ ، ص١٩٨٧ وما بعدها . انظر أيضًا ، حميد الله، ص١٢٨ وما بعدها ؛ الأكوع ، ص١٦٠ ؛ Trmingham, 1979 . 307

١٢٤- الأهدلي ، ص٩٧ .

١٢٥- هناك قايل المهاجر بن أبي أميه فروة بن مُسيك وجرير بن عبدالله البجلي وكان كلاهما من الزعماء المحليين ومن حلفاء الحكومة الإسلامية .

١٢٦- أنظر ما سبق .

١٢٧- الطبري ، ج١ ، ص١٩٨٩ ، ابن خلدون ، ج٢ ، ص٨٦١ .

١٢٨- الطبري ، ج١ ، ص١٩٩٠ ؛ ابن خلدون ، ٢ ، ٨٦١ ، ابن الأثير ، ٢ ، ٢٥٥ .

١٢٩- انظر ما سبق

١٣٠- أنظر ما سبق .

١٣١- الطبري، ١ ، ١٩٩٣ ؛ ابن الأثير ، ٢، ٢٥٦

١٣٢- الطبري ١ ، ١٨٨٠ (نقلاً عن سيف بن عمر) ابن الأثير ، ٤ ، ٤٢٢ وما بعدها . حميد الله، ص٢٦٠

أنظر أيضا الزبيري ، ٣١٦ ، ابن سمره ، ص٣٥ ؛ ابن عبد البر، ٤، ١٤٥٢ وما بعدها ؛ الفاسي، ٧ ، ٢٩٢ ؛ ابن الحسين ، مخطوط ورقة ٤ أ.

١٣٣- الطبري، ج١ ، ص١٩٩٨

١٣٤- الطبري، ج١ ، ص١٩٨٨ ؛ ابن سمره، ص٣٥ ؛ ابن خلدون، ٢ ، ٨٦٣ وما بعدها ؛ الخزرجي ، ٥٢ ، الخزرجي ، مخطوط ورقة ١٤ ؛ ابن الديبع ، ص٢٢ ؛ ابن الحسين ، مخطوط ورقة ٤ أ.

١٣٥- الطبري ، ١ ، ١٩٩٨ ؛ ابن الديبع ، ١ ، ص٧٧

١٣٦- نفسه ؛ ابن سمره ، ٣٥ ؛ عجيب أو غولة عجيب قرية بين الريدة وخمير . عن الموقع بالضبط أنظر Wilson, 1980, 358 , 390 أنظر أيضا خريطة ٤ .

١٣٧- الطبرى، ١، ١٩٩٨ ؛ ابن خلدون، ٢ ، ٨٦٤ .

١٣٨- الطبرى ، ١، ١٩٩٥ ، وما بعدها ؛ الفاسى ، ٤، ١٢١ .

١٤٠- الطبرى، ١ ، ٢٠٠٦ ؛ عن الطرق التى سلكها المهاجر وعكرمة أنظر خريطة ٤ .

١٤١- الطبرى، ١، ٢٠٠٦ ؛ ياقوت ، ج٣ ، ١٣٦ وما بعدها ؛ ابن الأثير، ٢ ، ٢٥٩ .

١٤٢- الطبرى ، ١ ، ٢٠٠٧ ؛ ابن الأثير ، ٢ ، ٢٥٩ .

١٤٣- قارن اليعقوبى ، ج٣ ، ص١١١ ؛ الطبرى ، ١ ، ٢٠٠٩ ؛ ابن الأثير ، ٢ ، ٢٥٩ ؛ حميد الله، ٢٧٨ .

الجزء الثاني

الفصل الرابع

اليمنيون وحركة الفتوح الإسلامية الباكرة

أثناء خلافة أبي بكر وخلافة عمر (١٣-١٥هـ / ٦٣٣-٦٣٦م)

كان أبوبكر يعتبر أن محاربة المرتدين والمتمردين أهم واجباته ولهذا قاتل القبائل المتمردة فى شبه الجزيرة العربية [١]. وتشكل حروب الردة هذه بعض أهم الأحداث فى الفترة الباكرة من الخلافة الراشدة . أما الحدث المهم الآخر الذى ذكرته المصادر التاريخية فهو الحركة التى أطلقت بالفعل حركة الفتوح الإسلامية فى المحرم سنة ١٢هـ / مارس - أبريل ٦٣٣م . وفى الحقيقة أن حروب الردة تطورت إلى حركة فتوح لأن حكومة المدينة وجهت أنشطتها العسكرية إلى داخل المناطق المجاورة التابعة للامبراطورية الفارسية والامبراطورية البيزنطية [٢].

كانت الحملات الإسلامية الأولى فى هذا الصراع تركز على الحدود مع الامبراطورية الفارسية ، فى أعقاب قرار الخليفة بمساندة بنى شيبان وبنى عجل (قبائل عربية من ربيعة) ، والذين كانوا فى الأقاليم المتاخمة للعراق (والتى كانت آنذاك تحت سيطرة الامبراطورية الفارسية) ، ضد القوات الفارسية.

وفى المحرم سنة ١٢هـ / مارس أبريل ٦٣٣م أمر أبو بكر خالد بن الوليد، الذى كان من القادة البارزين فى الجيش المسلم، بأن يتحرك بقواته من اليمامة إلى الجبهة العراقية[٣]. وفى الوقت نفسه، أصدر الخليفة أوامره إلى واحد من الصحابة هو «عياض بن غنم» لكى يتقدم بقواته تجاه الحدود العراقية[٤].

وقد بدأت أول حركة حقيقية للفتوح على الجبهة الشمالية مع بلاد الشام عندما أرسل أبوبكر قوة صغيرة يقودها خالد بن سعيد بن العاص ، وهو واحد من الصحابة ، إلى تيماء على حدود الشام[٥] . وليست لدينا معرفة دقيقة عن وقت إرسال الحملة؛ وما هو مؤكد هو أن مهمتها الرئيسية كانت حماية طريق القوات الإسلامية التى تحركت إلى هذه الجبهة فى أوائل سنة ١٣هـ / ٦٣٤م[٦].

ونعرف من المصادر التاريخية أنه كانت هناك حركتان صنعتا الفتوح الإسلامية حدثت كل منهما فى القرن الأول الهجرى / السابع الميلادى. وكانت الأولى فى أثناء فترة الخلفاء الراشدين وجاءت ذروة السلسلة الأولى من الفتوح فى السنوات الباكرة من خلافة عمر بن الخطاب ، على حين وصلت الثانية إلى قمتها فى أثناء خلافة الوليد بن عبد الملك، الحاكم الأموى السادس (٨٠-٩٦هـ / ٧٠٥-٧١٥م) (٧).

والفتوح الإسلامية ذاتها خارج نطاق هذه الدراسة؛ أمَّا ما يهمنا فهو دور القبائل اليمنية وتأثيرها فى المراحل الأولى من حركة الفتوح. وفى هذه الدراسة سوف نركز على القبائل اليمنية التى هاجرت من موطنها ، اليمن، بناء على طلب الخليفة منها الانضمام إلى حركة الفتوح . وأما القبائل اليمنية التى كانت تسكن بالفعل مناطق النزاع أى غسان ، وقضاعة وكلب وجذام، فلاتدخل ضمن هذه الدراسة.

وعلى أية جال، فإن متابعة كل الفتوح الإسلامية ليست أمراً سهلاً ، إذا ما كانت مصحوبة بشرح لدور القبائل اليمنية فى كل منها. ومن ثم فإننا سوف نتابع دور اليمنيين على جبهات المعارك، سواء فى العراق أو فى بلاد الشام، فى المرحلة الباكرة من الصراع فقط. والواقع ، أن الفترة من ١٣ إلى ١٥ هجرية (٦٣٣-٦٣٦م) شهدت ذروة حركة الفتوح كما شهدت أكبر إسهام قامت به القبائل اليمنية . إذ إن هؤلاء اليمنيين لعبوا، فى هذا الوقت، دوراً رئيسيًا فى القتال وإدارة المفاوضات .

١- دعوة حكومة المدينة المنورة القبائل اليمنية للانضمام إلى حركة الفتوح:

بعد سنة واحدة من الحرب ، كان أبوبكر الصديق قد نجح فى إخضاع جميع القبائل المتمردة فى شبه الجزيرة العربية. وبواسطة هذه الحرب أعاد الخليفة بناء سيطرة حكومة المدينة المنورة على هذه القبائل فى جميع أنحاء شبه الجزيرة العربية ، وعين الولاة على الولايات المهمة فى المنطقة ، وكانت ثلاث منها فى اليمن- الجند وصنعاء وحضرموت . وبالتالى فإن اليمن وخاصة الولايات السابق ذكرها ، احتشدت للدولة الإسلامية ووضعت نفسها تحت تصرف سلطة الحكومة فى المدينة المنورة(٨).

وعلى الرغم من اندلاع القتال على الجبهة العراقية ، فإن حكومة أبى بكر لم تطلب من العرب جميعًا أى تعزيزات . ففى المراحل الباكرة من الصراع على تلك الجبهة ، كانت قوات المسلمين تتألف من بعض العرب من منطقة الحدود مثل بنى شيبان وبنى عجل الذين كانوا

يغيرون على الأراضى الفارسية من حين لآخر . وكان يكفى لحكومة المدينة أن ترسل خالد بن الوليد وعياض بن غنم لمساندة هذه القبائل ، وبذلك تجمع القوات المسلمة على تلك الجبهة فى المراحل الباكرة للفتوح الإسلامية[٩].

وفى أثناء سنة ١٢هـ ٦٣٣/م، اندلعت الحرب رسمياً بين الحكومة الإسلامية والامبراطورية الفارسية . وانتصر المسلمون وفى النهاية استولوا على الحيرة على نهر الفرات[١٠] . ولم تلعب القبائل اليمنية أى دور حقيقى فى المعارك أثناء تلك الفترة الباكرة، غير الدور الذى لعبه بعض شيوخها ، مثل جرير بن عبدالله البجلى[١١]. ويذكر البلاذرى[١٢] أن أبا بكر أمر جرير بمساندة خالد بن الوليد وقواته، والذى كان قد تلقى الأوامر من المدينة المنورة بأن يتحرك من اليمامة إلى الجبهة العراقية . ويؤكد ابن الأثير[١٣] هذا، مضيفًا أن جرير انضم لخالد بعد احتلال الحيرة فى ربيع الأول سنة ١٢هـ / مايو - يونيو ٦٣٣م.

ومن سوء الحظ أن المصادر التاريخية لاتمدنا بتفاصيل تكوين جيش جرير ، الذى انضم إلى خالد بن الوليد على الجبهة العراقية. وعلى أية حال، فإن الأزدى [١٤]، يسجِّل أن مائتى محارب من بجيلة ، معظمهم من عشيرة جرير، أحمس ، صحبت خالد بن الوليد من العراق إلى جبهة الشام عندما اندلعت الحرب هناك فى أوائل سنة ١٣هـ / ٦٣٣م. وبناء على ذلك يمكن أن نفترض أن جرير كان يقود قبيلته ، بجيله ، عندما تم إرساله إلى الجبهة العراقية[١٥]. هذه المعلومات ، بطبيعة الحال، تقودنا إلى الاعتقاد بأن بعض اليمنيين انضموا إلى قوات المسلمين فى المراحل الأولى للمعارك على الحدود العراقية سنة ١٢هـ / ٦٣٣م . بيد أن هذه المشاركة كانت على نطاق محدود وغير رسمى. والحقيقة أنه لايوجد ذكر فى المصادر التاريخية عن وجود يمنى، سواء على الجبهة العراقية أو الجبهة الشامية قبل شهر صفر سنة ١٣هـ / أبريل مايو ٦٣٤م . والمشاركة الفعلية من جانب القبائل اليمنية فى هذه الفتوح بدأت عندما كتب أبوبكر إلى شيوخهم يدعو للانضمام إلى القوات المسلمة المعسكرة فى الجرف على أطراف المدينة المنورة[١٦].

والفكرة وراء دعوة أبى بكر للقبائل اليمنية كانت هى عزمه على غزو بلاد الشام، بعد أن بات واثقًا من تأثير حكومته على القبائل العربية فى شبه الجزيرة . لقد أدرك الخليفة قيمة مثل هذا النفوذ وعمل من أجل وحدة القبائل العربية قائلاً إن العرب من أب واحد وأم واحدة ، ولهذا فهو يقصد دعوتهم إلى قتال الروم بالشام[١٧]. ويسجل الواقدى أن أبا بكر كان قصده

أن ينفذ رغبة النبى بغزو بلاد الشام. أما البلاذرى فيذكر أن قرار الخليفة بغزو بلاد الشام جاء عقب حروب الردة مباشرة، وهكذا كتب إلى الحجاز يحثهم على الانضمام إلى حركة الفتوح[٢٠].

ويتفق كل من الأزدى وابن عساكر[٢١] على أن أبا بكر ومستشاريه ناقشوا فكرة الكتابة أولاً إلى القبائل اليمنية .وهذا يعنى أن الزعماء المسلمين قد وضعوا اليمن على رأس قائمتهم عندما قرروا دعوة القبائل العربية. وإذا كان هذا التحليل صائبًا ، فإنه يبين مدى أهمية مشاركة القبائل اليمنية فى القوات المسلمة. والحقيقة أنه ليس من الصعب تصديق هذا عندما يقارن المرء بين هذه القبائل وغيرها من القبائل العربية فى ذلك الوقت ، ولاسيما فى الأمور العسكرية، فمن المعروف ، مثلاً ، أن أهل الطائف قد أرسلوا بعض الرجال إلى جُرَش، المدينة اليمنية، فى عسير الآن، لكى يتدربوا على استخدام أسلحة معينة، مثل المنجنيق والعرادة (عربة مدرعة تختلف عما هو موجود اليوم بنفس الأسماء بطبيعة الحال) عندما سمعوا أن المسلمين قد قرروا غزو مدينتهم فى سنة ٨ هجرية / ٦٢٨م[٢٢].

وعندما قرر أبوبكر ومستشاروه غزو بلاد الشام أرسلوا أنس بن مالك إلى اليمن، يحث الشيوخ اليمنيين على الانضمام لقوات المسلمين بقبائلهم [٢٣]. كانت هذه الدعوة فى الواقع أول نداء رسمى من حكومة المدينة المنورة إلى اليمنيين لكى يلحقوا بحركة الفتوح. وعلى أية حال، كانت الدعوة قاصرة على أولئك اليمنيين فى اليمن ممن لم يكونوا قد تمردوا ضد السلطة الإسلامية أثناء فترة الردة [٢٤]. ونحن نعرف أنه فى أثناء حروب الردة قام بعض الرؤساء اليمنيين، مثل عمرو بن معدى كرب الزبيدى والأشعث بن قيس بن كندى، بمعارضة السلطة الإسلامية صراحة فى اليمن[٢٥]. وعلى أية حال، فإن غالبية المؤرخين العرب يتفقون على أن مثل هؤلاء الناس لم يظهروا بين الشيوخ اليمنيين الذين انضموا إلى قوات المسلمين إبان خلافة أبى بكر[٢٦].

ويخبرنا أنس بن مالك، مبعوث أبى بكر إلى اليمن، أن اليمنيين صاروا متحمسين عندما تلى عليهم خطاب الخليفة إليهم[٢٧]. ومن ثم بدأت القبائل اليمنية ترحل إلى جبهات القتال، لتسهم فى المراحل الأولى من الفتوح الإسلامية. وكانت المدينة المنورة ، مركز الحكومة الإسلامية، خطوتهم الأولى . وكانت حمير أول تجمع قبلى يمنى يصل إلى المدينة المنورة يقودهم ذو الكلاع الحميرى، الذى كان أحد الزعماء القبليين البارزين . ثم تبعتها مذحج ، تحت قيادة قيس بن عبد يغوث المرادى، فالأزد تحت قيادة جندب بن عمرو الدوسى[٢٨].

ولاتحدد مصادرنا التاريخية بالضبط متى وصلت هذه القبائل اليمنية إلى المدينة المنورة ومع هذا فلابد أنها قد وصلت قبل شهر صفر سنة ١٣هـ / أبريل - مايو ٦٣٤م . ووفقًا لرواية الأزدى [٢٩]، فإن أبا عبيدة بن الجراح ، الذى كان من الصحابة كما كان قائد الجيوش الإسلامية على جبهة الشام، أثناء خلافة عمر بن الخطاب ، كان ينتظر بجيشه وصول القبائل التى كان أبو بكر قد كتب إلى شيوخها . ويؤكد بعض المؤرخين أن أبا عبيدة قد غادر المدينة المنورة إلى الجبهة الشامية أوائل صفر ١٣هـ / أبريل- مايو ٦٣٤م ، بمجرد وصول القبائل اليمنية إلى المدينة[٣٠]. ولهذا فإن قبيلة مذحج بقيادة قيس بن عبد يغوث المرادى صحبته إلى تلك الجبهة[٣١].

ووصلت حمير، أول قبيلة يمنية إلى المدينة المنورة وظهرت بين القوات المسلمة فى المراحل الباكرة جداً من الصراع على الجبهة الشامية[٣٢]. ويسجل الطبرى أن أبا بكر أمدَّ خالد بن سعيد بن العاص بأول تعزيزات يمنية يقودها ذو الكلاع الحميرى. وهكذا أسهم اليمنيون مع القوات الإسلامية فى بداية صراعهم مع القوات البيزنطية (الروم) فى بلاد الشام.

وفيما بعد انضمت القبائل اليمنية إلى القوات الإسلامية ببلاد الشام، وقد مرت بالمدينة المنورة فى طريقها إلى جبهة القتال. وبعد أيام قليلة من رحيل جيوش المسلمين، وصل المزيد من القبائل اليمنية إلى المدينة المنورة. وقد أحضر ابن ذى السهمين الخثعمى حوالى ألف رجل من خثعم ، يطلبون الانضمام إلى القوات المسلمة [٣٣]. كما أن ألفى رجل من همدان بقيادة حمره بن مالك الهمدانى ، الذى كان أحد شيوخهم ، وصلوا أيضا إلى المدينة المنورة[٣٤]. وتم توجيه الفريقين إلى جبهة بلاد الشام ؛ وقد انضمت المجموعة الأولى إلى جيش يزيد بن أبى سفيان، على حين انضمت الفرقة الثانية تحت قيادة أبى عبيدة بن الجراح [٣٥]. والحقيقة أن هذه القبائل قِيض لها أن تكون أهم التعزيزات اليمنية التى انضمت إلى القوات الإسلامية فى بلاد الشام إبان الأشهر الستة الأخيرة فى خلافة أبى بكر الصديق (المحرم - جمادى الثانية سنة ١٣هـ / مارس- سبتمبر ٦٣٤م) .

ففى جمادى الثانية سنة ١٣هـ / سبتمبر ٦٣٤م ، صار عمر بن الخطاب الخليفة الثانى فى الدولة الإسلامية بعد وفاة أبى بكر الصديق . وفى الفترة الباكرة من عهد الخليفة الجديد، وصلت الصراعات بين المسلمين وأعدائهم ذروتها . وبناء على ذلك ، جدد الخليفة الجديد دعوته إلى القبائل العربية لكى تقدم المساعدة العسكرية . وقد نجح عمر فى جمع عدد غفير

من المحاربين من القبائل العربية وكان من بينهم عدد كبير من اليمنيين . ويشرح الواقدى[٣٦] عملية جمع القبائل العربية بقوله إن الانتصارات التى حققها المسلمون على جبهة بلاد الشام بعد معركة أجنادين شجعت العرب على الإنضام إلى القوات المسلمة. وينبغى أن نضيف أنها كانت سياسة عمر المتعمدة لجذب القبائل العربية إلى الجيش وقد أتاح هذه الفرصة لكل المسلمين ، بما فيهم المرتدين، للإنضمام إلى القوات المسلمة[٣٧].

ويسجل الواقدى أنه بينما كان عمر يؤدى صلاة الفجر ، وصل إلى المدينة ستمائة يمنى من صدوان وسبأ وحضرموت ، بالإضافة إلى أربعمائة آخرين من مختلف ولايات اليمن[٣٨]. وقد سألت المجموعتان الخليفة إذا ما كان ممكنا الانضمام إلى قوات المسلمين على جبهة بلاد الشام. ويبدو أن هاتين المجموعتين وصلتا إلى المدينة خلال الأشهر الستة الأولى من خلافة عمر بن الخطاب ، لأنهم أرسلوا إلى جبهة الشام.

وبعد معركة الجسر فى شعبان سنة ١٣هـ / أكتوبر ٦٣٤م، قرر عمر تصعيد القتال على الجبهة الشمالية الشرقية، أى العراق وفارس. وبناء على ذلك كان لابد من إرسال التعزيزات إلى هذه الجبهة. وحث الخليفة المسلمين على الذهاب إلى هناك ، ولكن كثيراً منهم، وخاصة القبائل اليمنية، رفضوا مفضلين الانضمام إلى قوات المسلمين على الجبهة الشامية[٤٠]. وبالتالى ، كتب عمر بن الخطاب إلى نوابه بين القبائل العربية، يأمرهم بأن يرسلوا إليه كل القادرين جسديًا من رجال القبائل [٤١]. وفى الحال ، تدفق عدد كبير من هذه القبائل على المدينة، سعيًا وراء المشاركة فى الفتوح ؛ وكان بينهم كثير من اليمنيين.

وفى ذلك الحين كانت القبائل اليمنية قد شاركت بثقلها فى الفتوح ، بيد أن بعضًا منها أصرت على رغبتها فى الإنضمام إلى الجيوش المسلمة فى بلاد الشام ، ولم يلبث عمر بن الخطاب أن نجح فى توجيههم إلى الجبهة العراقية. وبعض المؤرخين [٤٢]، يسجلون أن جماعة من الأزد جاءوا إلى المدينة يطلبون الانضمام للجيوش المسلمة فى الشام ولكن الخليفة أمرهم أن يساندوا المسلمين على الحدود العراقية واعداً إياهم بالحصول على غنائم كسرى، إمبراطور فارس. ووصلت جماعة يمنية أخرى من خثعم إلى المدينة وتم توجيههم إلى الجبهة العراقية[٤٣].

وظهرت جماعة يمنية كبيرة من بجيلة فى تلك المرحلة من القتال على الجبهة العراقية. وكانت هذه القبيلة تتمتع بقدر من الأهمية ، ولكنها كانت قد تبعثرت بين القبائل العربية الأخرى فى ذلك الحين [٤٤]. وكان أحد الشيوخ المهمين فى قبيلته ، وهو جرير بن عبدالله ،

يريد أن يعيد توحيد قبيلته ، بجيله، وكان قد طلب من أبى بكر الصديق هذا الطلب، ولكن الخليفة لم يهتم كثيراً برغبات جرير[٤٥]. وعندما تولى عمر بن الخطاب السلطة، طلب منه جرير أن يحقق طلبه السابق . ووافق الخليفة . وبناء على ذلك كتب إلى نوابه بين القبائل العربية، يطالبهم بعزل كل أولئك الذين ترجع أصولهم إلى بجيله وأن يرسلوهم إلى جرير بن عبدالله[٤٦]. وتم تنفيذ هذا بنجاح ونجح عمر بن الخطاب بهذه الطريقة فى تكوين قوة يمنية كبرى ساندت الجيس المسلم على الحدود العراقية فى ذلك الوقت .

كان جميع أولئك اليمنيين الذين تم إرسالهم إلى الجبهة العراقية فى تلك المرحلة من مراحل الصراع حقًا هم أول التعزيزات اليمنية الرسمية التى انضمت إلى القوات المسلمة هناك. ومن المؤكد أنهم وصلوا قبل معركة البويب فى سنة ١٤هـ / ٦٣٥م بين المسلمين والفرس فى العراق، والتى لحقت فيها الهزيمة بالفرس[٤٧].

وفى هذه السنة نفسها ، وبعد المعركة، بدأ جيش جديد يتجمع بالقرب من المدينة المنورة استجابة لنداء الخليفة، أما عمر نفسه، فقد أعلن وسط تأييد شعبى ، عن عزمه بأن يتولى قيادته شخصيًا ، ولكنه تراجع بمشورة مستشاريه الرئيسيين الذين زكوا سعد بن أبى وقاص، ابن عمة النبى وأحد أوائل الذين اعتنقوا الإسلام ، ليكون قائداً للتعزيزات الجديدة المرسلة إلى العراق [٤٨]. ويسجل الطبرى أنه عندما كتب عمر بن الخطاب إلى العرب يحثهم على الانضمام إلى جيش سعد بن أبى وقاص ، قال: «والله لأضربن ملوك العجم بملوك العرب»[٤٩].

وتذكر المصادر التاريخية أسماء القبائل اليمنية التى استجابت لنداء الخليفة . وهناك مجموعة قوامها ثلاثة آلاف وثلاثمائة رجل من مختلف القبائل اليمنية، غالبيتهم من مذحج جاءوا إلى المدينة المنورة[٥٠]. وتبعهم أربعمائة محارب يمنى من السكون، وهم فرع من كنده تحت قيادة إثنين من شيوخهم ، الحصين بن نُمير ، ومعاوية بن حُديج [٥١]. وغادر سعد بن أبى وقاص المدينة المنورة بأربعة آلاف رجل ، كان منهم ثلاثة آلاف من اليمن [٥٢]. وبينما كان يعسكر فى الشراف، وهى مجموعة من الآبار فى نجد، لحق به ألف وسبعمائة يمنى آخرون وانضموا إلى جيشه [٥٣]. هؤلاء اليمنيون الذين انضموا إلى القوات المسلمة أثناء خلافة أبى بكر الصديق وخلافة عمر بن الخطاب جاءوا من معظم القبائل اليمنية . وفيما بعد ، ودونما استثناء ، استقروا بشكل دائم فى الأمصار بالبلاد المفتوحة.

٢- الجماعات اليمنية على جبهات المعارك :

كانت المدينة المنورة، عاصمة الخلافة، أول محطة يُرسل إليها المتطوعون الذاهبون إلى جبهات المعارك. وفى سنة ١٣هـ / ٦٣٤-٦٣٥م، كثَّفت حكومة المدينة نشاطها العسكرى على جبهة الشام، وبالتالى ، تم إرسال المتطوعين إلى هناك(٥٤). ولكن عندما قرر عمر بن الخطاب تصعيد الصراع على جبهة العراق بعد معركة الجسر ، أعاد توجيه التعزيزات إلى تلك الحدود(٥٥). وهكذا فإن دور القبائل اليمنية على كل من الجبهتين يتطلب مناقشة مفصلة .

أ) اليمنيون على الجبهة الشمالية- الشام:

يقول الأزدى(٥٦) إن ربيعة وتميم والأزد كانوا متمركزين على الجبهة العراقية ، لأن هذه المنطقة كانت موطنهم . وعلى أية حال، فإن اليمنية شكلوا الكتلة الأساسية من القوات المسلمة فى بلاد الشام، ومن ثم ، فإنهم اعتبروا هذه البلاد موطنًا لهم . وكان وجود القبائل اليمنية مع قوات المسلمين فى بلاد الشام موثقًا بشكل شامل فى المصادر التاريخية(٥٧).

وكما ذكرنا بالفعل، كان جيش أبى عبيدة بن الجراح ، وهو رابع جيش مسلم يغادر المدينة المنورة إلى بلاد الشام فى صفر سنة ١٣هـ / أبريل مايو ٦٣٤م ، ينتظر وصول القبائل العربية، بما فيها القبائل اليمنية(٥٨). ويسجل بعض المؤرخين(٥٩) أن أبا بكر قد أرسل جميع القبائل اليمنية الواصلة إلى المدينة المنورة استجابة لندائه إلى جبهة الشام تحت قيادة قادته . والحقيقة أنه على الجبهة كان من النادر وجود قوات مسلمة دون وجود يمنيين بينها وبالتالى قُتل كثير منهم عند بداية القتال فى المراحل الأولى من حركة الفتوح(٦٠).

لقد أسهم اليمنيون فى جميع المعارك الحاسمة على هذه الجبهة . وفى معركة أجنادين (جمادى الأولى سنة ١٣هـ / يوليو ٦٣٤م) بين المسلمين والبيزنطيين (الروم) فى فلسطين والتى هُزم فيها البيزنطيون، شاركت القبائل اليمنية، وظهر عدد من شيوخهم فى ساحة المعركة وقتل أحدهم، وهو عبدالله بن عمرو بن الطُفيل (٦١)، على حين ظهر ذو الكلاع الحميرى وقيس بن عبد يغوث المرادى بين القادة المسلمين(٦٢)، وفى الوقت الذى فرض فيه المسلمون حصارهم على دمشق أرسل أبوعبيدة بن الجراح ، القائد العام للقوات المسلمة هناك ، أحد جيوشه تحت قيادة ذى الكلاع ، أحد القادة اليمنيين ، للمرابطة بين حمص ودمشق (٦٣). وشارك بقية اليمنيين مع جيش المسلمين فى حصار دمشق(٦٤).

وعندما يقرأ المرء فى المصادر الأولية عن فتح حمص سنة ١٥هـ / ٦٣٦م ، لايساوره ا نى شك فى أن المدينة قد فتحت بجيش يمنى خالص. وحسب رواية البلاذرى[٦٥]، كان الجيش المسلم الذى فتح حمص تحت قيادة السمط بن الأسود الكندى ، الذى كان واحداً من كبار شيوخ كنده . ويؤكد الطبرى[٦٦] مشاركة بنى معاوية والسكون، وهى من قبائل كنده ، بين المحاربين. أما تقرير الواقدى[٦٧]، عن أعداد المسلمين الذين قُتلوا فى خضم المعارك حول مدينة حمص ، فيشير إلى أن مائتين وخمسة وثلاثين رجلاً قد قتلوا ، وكلهم من حمير وهمدان، باستثناء ثلاثين رجلاً من مكة . وكان ذو الكلاع الحميرى وقواته يحيطون بحمص عندما وصل المسلمون إلى هناك[٦٨]. هذه التقارير تقودنا إلى الاعتقاد بأن اليمنيين لعبوا دوراً رئيسيًا فى فتح حمص . ونتيجة لهذا الدور، خوّل أبوعبيدة بعض شيوخهم تقسيم الأرض بالمدينة فيما بين المسلمين [٦٩]، ومن ثم صارت حمص مدينة يمنية فى غالبها[٧٠].

وثمة دليل راسخ على وجود يمنى على جبهة الشام خلال معركة اليرموك، التى كانت قتالاً حاسمًا فى منطقة الأردن حدثت سنة ١٥هـ / ٦٣٦م ، قدمه المؤرخ الأزدى الذى يصف توزيع القوات المسلمة فى هذه المعركة بقوله إن المسلمين تجمعوا حول راياتهم وظهر أعيان العرب مع قومهم . وكان ثلث الجيش من الأزد، ولكن غالبية القوم كانوا من حمير . كما أن همدان ، وخولان، ومذحج وخثعم وحضرموت وكنده كانوا هناك . وهكذا كانت غالبية الجيش من أهل اليمن [٧١]. أما الواقدى فيذكر عن المعركة أيضًا أن الجناح الأيمن من الجيش كان يتألف من الأزد ومذحج وحضرموت وخولان [٧٢]. ويسجل الكوفى الحضور اليمنى فى هذه المعركة بقوله إن القبائل اليمنية كانت منتشرة بين جميع أقسام الجيش المسلم. وربما تكون هناك بعض المبالغة فى هذا الوصف، بيد أنها توضح بالفعل حقيقة أن المشاركة اليمنية كانت أكبر من مشاركة القبائل العربية الأخرى فى فتح الشام.

بعد معركة اليرموك ، اتجه المسلمون إلى فتح بيت المقدس . وأرسل أبوعبيدة بن الجراح ، القائد العام للجيش المسلم ، عدة قوات مستقلة ، تشكلت فى غالبيتها من اليمنيين ، إلى تلك المدينة[٧٤]. وحسب رواية الواقدى[٧٥] عندما تفرقت الجيوش الإسلامية بعد فتح بيت المقدس ، بقى سبعة عشر ألف مقاتل من المحاربين مع أبى عبيدة ، كانت غالبيتهم من اليمن. وصحب أربعة آلاف رجل، جميعهم من عك، وهى قبيلة يمنية، عمرو بن العاص ، أحد أبرز الأشخاص فى حركة الفتوح وأحد الصحابة ، عندما غادر بلاد الشام لفتح مصر فى سنة ١٩هـ/ ٦٤٠م[٧٦] . ومدى دقة العدد الحقيقى ربما يكون محل تساؤل ، ولكن يمكن توضيح

أن القبائل اليمنية كانت تشكل الغالبية . ويفترض أن هذا هو السبب فى أن المؤرخين يذكرونهم أكثر من القبائل العربية الأخرى، لاسيما على تلك الجبهة . وهكذا يمكن أن نستنتج أن القبائل اليمنية التى انضمت إلى القوات المسلمة فى بلاد الشام لعبت دوراً رئيسيًا فى تعزيز الجيش على هذه الجبهة وكانت تشكل الأغلبية حقًا.

ب) اليمنيون على الجبهة الشمالية الشرقية- إيران وفارس :

ظهر المؤشر الأول على إعلان الحرب ضد الإمبراطورية الفارسية فى شهر المحرم ١٢هـ/ مارس/ أبريل سنة ٦٣٣م، عندما أصدر أبوبكر الصديق أوامره إلى خالد بن الوليد وعياض بن غنم بالتحرك بقواتهما إلى الحدود العراقية [٧٧]. ويعنى هذا أن القوات المسلمة كانت قد تحركت إلى الجبهة العراقية قبل إثنى عشر شهراً على الأقل من دعوة أبى بكر الصديق للقبائل اليمنية[٧٨]. وعندما صعَّد عمر بن الخطاب الحرب على الجبهة العراقية بعد هزيمة الجيش المسلم فى معركة الجسر (وقعة القرقس) فى شعبان سنة ١٣هـ / أكتوبر ٦٣٤م، تم توجيه التعزيزات اليمنية الرسمية إلى هذه الجبهة[٧٩]. ومن ثم ، ظهرت القوات اليمنية، فى السنة التالية ١٤هـ/ ٦٣٥م، بين الجيش المسلم فى معركة البويب، تحت قيادة جرير بن عبدالله البجلى[٨٠]. والواقع أن هذا أول اشتراك يمنى تذكره المصادر التاريخية .

كانت هذه القبائل اليمنية تفضل الانضمام إلى الجيش المسلم فى بلاد الشام. ولكن بسبب الموقف الحرج على الجبهة العراقية بعد فشل القوات المسلمة فى معركة الجسر، استخدم عمر بن الخطاب الدبلوماسية والوعود بالمكاسب المادية لإقناع هذه القبائل بالانضمام إلى القوات المسلمة على الحدود العراقية . ويذكر الطبرى ، بناء على رواية الشعبى[٨١]، أن عمر بن الخطاب أمر جرير بن عبدالله البجلى وعرفجه بن هرثمه بالتقدم إلى العراق ووعدهما بأن ينضما مرة أخرى إلى قبيلتهما . وعلى أية حال ، فعندما اجتمعت بجيلة فى المدينة المنورة، رفضوا الذهاب إلى الجبهة العراقية، مفضلين الذهاب إلى الشام . وبسبب قيمتهم كمحاربين أقنعهم عمر عندما وعدهم بامتيازات معينة إذا وافقوا على الانضمام إلى القوات المسلمة فى العراق [٨٢]. وعندما رفض الأزد أن يتقدموا إلى هناك ، حاول عمر بن الخطاب إقناعهم بإغرائهم بالغنائم والأسلاب التى سيحصلون عليها من كسرى نفسه [٨٣]. وعندما رفضوا التحرك إلى الجبهة العراقية ، قسَّم الخليفة النخع إلى قسمين ، أرسل أحدهما إلى بلاد الشام، على حين وافق القسم الثانى بعد ذلك على الانضمام إلى المسلمين فى العراق[٨٤].

ويرى أحد المؤرخين المسلمين[٨٥] أن الرفض كان نتيجة للنظرة المتشائمة للعرب على تلك الجبهة ، لأنهم كانوا يعتقدون أن القوات الفارسية كانت تفوقهم قوة. والحقيقة أنه لم تكن هناك صعوبة في توجيه القبائل العربية الأخرى، ولاسيما ربيعة، إلى الجبهة الشمالية- الشرقية . وكانوا أول فرقة من القوات المسلمة تحارب ضد القوات الفارسية في المراحل الباكرة تمامًا من الصراع على الجبهة العراقية[٨٦]. بيد أن رفض التحرك إلى هناك كان نابعًا أساسًا من القبائل اليمنية التى كانت تفضل الجبهة الشمالية ، حسبما ذكرنا من قبل [٨٧]. ويبـرر بعض المؤرخين العرب ذلك الرفض بقولهم إنهم ربما كانوا يريدون الإنضمام إلى بنى جلدتهم فى الشام. ويخبرنا الطبرى أن اليمنيين كانوا يريدون التحرك إلى بلاد الشام على حين فضل المضريون العراق . ومن ثم قال عمر بن الخطاب: «أرحامكم أرسخ من أرحامنا فما بال مضر لاتذكر أسلافها من أهل الشام ؟ [٨٨]. وتبدو رؤية هذا المؤرخ تفسيراً مقبولاً لرغبة اليمنيين فى الذهاب إلى بلاد الشام.

فى سنة ١٤هـ / ٦٣٦م جهَّز عمر بن الخطاب سعد بن أبى وقاص والمتطوعين الذين معه من القبائل العربية، بما فيهم ثلاثة آلاف من اليمنيين [٨٩]. وعندما عسكر سعد على الحدود العراقية ، انضمت إليهم القوات المسلمة هناك . وكانت هذه القوة تتألف من ثمانية آلاف مقاتل، كان منهم ألفان من اليمن تحت قيادة جرير بن عبدالله البجلى [٩٠]. وفى السنة التالية، ١٥هـ / ٦٣٧م، واجه سعد بن أبى وقاص القوات الفارسية فى القادسية ، حيث لقى الفرس هزيمة ساحقة على أيدى الجيش المسلم.

فى حالة هذه المعركة ، يختلف المؤرخون العرب فيما يتعلق بالحجم الكلى للجيش المسلم. فابن أبى حازم (من بجيله وشاهد عيان) فى تاريخ الطبرى[٩١] يقول إن ستة أو سبعة آلاف مقاتل مسلم كانوا فى معركة القادسية ، على حين يقرر البلاذرى[٩٢] أنه كان هناك تسعة آلاف محارب أو عشرة آلاف . وثمة رواية أخرى فى تاريخ الطبرى[٩٣] تعطى أكثر من ثلاثين ألف محارب. ويروى الكوفى[٩٤] أن العدد كان أكبر من ذلك، إذ يقول إن المسلمين كانوا أربعين ألفًا ، وجاء عشرون ألفًا من الشام ليرتفع العدد الكلى إلى ستين ألفا فى القادسية . وبينما يعتقد بعض المؤرخين المحدثين[٩٥] أنه لايمكن إعطاء رقم محدد للعدد الكلى للجيش المسلم فى هذه المعركة، يقترح باحث آخر رقمًا يتراوح بين ستة آلاف وإثنى عشر ألفًا. ونتيجة لهذا التناقض بين الروايات، يصعب أن نستقر على رقم حقيقى[٩٧]. وعلى أية حال ، فإنه من خلال الرقم الكلى للتعزيزات اليمنية التى انضمت إلى جيش سعد بن أبى وقاص ، والتى تم تأكيدها فيما سبق ، فإنه يمكن أن نستنتج بشكل مريح أن العدد الكلى للمحاربين اليمنيين

فى هذه المعركة كان حوالى سبعة آلاف [٩٨]. وفى غضون عامين كان هذا الرقم قد زاد إلى إثنى عشر ألف يمنى فى الكوفة وحدها [٩٩].

المشاركة اليمنية فى القيادة والمفاوضات على جبهات القتال :

لاشك فى أن اشتراك القبائل اليمنية كان متزامنًا مع حركة الفتوح فى مراحلها الباكرة كما أنهم أسهموا فى الصراع على جبهات القتال . وقد تولى بعض شيوخ القبائل منهم قيادة الجيوش الإسلامية وأسهموا فى المفاوضات مع العدو . وكانت الفرصة قد سنحت لعدد قليل من شيوخ القبائل اليمنية لتولى القيادة فى أثناء خلافة أبى بكر الصديق. وكانوا فى معظمهم من الصحابة ، مثل جرير بن عبدالله البجلى[١٠٠]، أو أولئك الذين كانوا قد ساندوا السلطة الإسلامية فى اليمن فى أثناء حروب الردة ، مثل السمط بن الأسود الكندى وإمرؤ القيس بن عابس ، وكلاهما من كنده [١٠١]؛ أو أولئك الذين كانوا على الحياد فى هذه الحروب، مثل ذو الكلاع الحميرى [١٠٢].

وعندما تسلم عمر بن الخطاب السلطة غير سياسة حكومة المدينة المنورة تجاه المرتدين[١٠٣] وقد أعطاهم الخليفة الجديد الفرصة للالتحاق بالجيوش المسلمة، وكما أذن لهم بقيادة القوات، بشرط ألا تكون القوة أكثر من مائة رجل[١٠٤]. وبالتالى ظهر كثير من شيوخ القبائل اليمنية بين القادة المسلمين وفى المفاوضات التى جرت أثناء الصراع فى الشام والعراق.

أ) المشاركة اليمنية فى القيادة :

القوات التى أرسلتها القبائل اليمنية إلى المدينة المنورة مسجلة فى المصادر التاريخية على أنها مجموعات قبلية منفصلة تحت قيادة شيوخها [١٠٦]. ومن ثم فإن الشيوخ اليمنيين لم تكن لديهم الفرصة لقيادة أى من الجيوش الإسلامية من المدينة إلى جهات القتال باستثناء جرير بن عبدالله البجلى. فقد ظهر إسمه بين القادة المسلمين عندما أرسله أبو بكر مع القوات لتعزيز القوات المسلمة فى العراق أوائل المحرم سنة ١٢هـ / مارس ٦٣٣م[١٠٧] وفى العراق شارك جرير فى بعض العمليات العسكرية وقاد القوات المسلمة التى نجحت فى فتح بانيقيا ، وهى بلدة قرب الكوفة [١٠٨]. ومع هذا ، لايرد ذكر جرير فى المصادر التاريخية باعتباره قائداً أعلى لقوة يمنية محدودة، إلا أنه كان يقود فرقة إسلامية عامة.

وحسبما ذكرنا من قبل ، فعندما تولى عمر بن الخطاب السلطة أسرع كثير من العرب إلى المدينة سعيًا وراء المشاركة فى الفتوح [١٠٩]. وبصفة عامة كانت هذه القبائل تحت قيادة

زعمائها المحليين، ويصدق هذا أيضًا على اليمنيين الذين جاءوا والذين كانوا عمومًا تحت قيادة زعمائهم . وقد فوض الخليفة نفسه هؤلاء سلطة قيادة قومهم بمجرد وصولهم إلى المدينة.

ويسجل الطبرى[١١٠] أن عمر بن الخطاب قد عين عرفجة بن هرثمة على الأزد وغالب بن عبدالله على كنده قبل أن يوجههم إلى الجبهة العراقية. وعندما وصلت كنده إلى المدينة المنورة، نجح شرحبيل بن السمط ، وهو من رؤساء كنده، فى تولى قيادة قبيلته بعد صراع على السلطة مع الأشعث بن قيس [١١١]. ولم يوافق جرير بن عبد الله عندما أراد عمر أن يعين أحداً غيره على قيادة بجيلة [١١٢]. ومن ثم ، فإن معظم الرؤساء اليمنيين الذين ظهروا قادة فى جبهات القتال كانوا يقودون قبائلهم بشكل طبيعى.

أما بالنسبة لجبهة بلاد الشام، فإن الواقدى يخبرنا أنه، فى أثناء حصار دمشق سنة ١٣هـ/ ٦٣٤-٦٣٥م، عين خالد بن الوليد ، الذى كان قائداً أعلى للقوات الإسلامية ببلاد الشام آنذاك ، قيس بن عبد يغوث المرادى قائدا لقبيلته ، مذحج ، وأمره بأن يحمى بوابة الفرج. وبعد فتح دمشق ، وحسب رواية الطبرى[١١٤]، بقى يزيد بن أبى سفيان الذى كان أحد القادة المسلمين ببلاد الشام ، ومعه ثلاثة من القادة اليمنيين للمساعدة فى حماية دمشق. وعند فتح حمص سنة ١٥هـ / ٦٣٦ م، كانو بنو معاوية والسكون، من بطون كنده، تحت قيادة بعض رؤسائهم [١١٥].

وفى معركة اليرموك سنة ١٥هـ / ٦٣٦م، تم تقسيم القوات الإسلامية إلى أقسام عسكرية[١١٦]. وكان بعض الزعماء اليمنيين من أمثال ذى الكلاع الحميرى، ومعاوية بن حديج، وحوشب ذو ظُليم والسمط بن أبى الأسود ، يتولون قيادة بعض هذه الأقسام[١١٧]. كان هؤلاء الرؤساء قادة لبعض الأقسام العسكرية (الكراديس) ومن المحتمل أنهم كانوا يتولون قيادة قبائلهم أيضا[١١٨]. ونحن نعرف أن زُبيد ، ، وهى قبيلة يمنية من مذحج انتخبت عمرو بن معدى كرب، أحد رجال القبيلة البارزين، ليكون قائدهم فى هذه المعركة[١١٩]. وكان بعض الرؤساء اليمنيين قد فقدوا زعامتهم داخل قبائلهم فى معركة اليرموك. وهكذا طلبوا من أبى عبيدة، القائد الأعلى للجيش المسلم، أن يعيد تعيينهم[١٢٠]. وقد وعد أبوعبيدة بهذا بعد المعركة[١٢١]، وبالتالى ظهر أحدهم ، وهو مالك بن الأشتر، قائداً على قبيلة، النخع ، وطارد الناجين من الجيش البيزنطى فى معركة اليرموك[١٢٢].

أما على الجبهة العراقية، فقد ظهر الرؤساء اليمنيون أيضا يقودون قواتهم . وكما ذكرنا بالفعل، كان بعض هؤلاء قد تم تعيينهم قادة لقبائلهم فى المدينة المنورة بأمر من الخليفة

نفسه[١٢٣]. وقد رفض أحدهم ، وهو جرير بن عبدالله البجلى أن يدخل تحت قيادة المثنى بن حارثة ، القائد للجيش المسلم فى العراق آنذاك ، عندما وصل هذا اليمنى إلى الحدود العراقية. وقد أعلن[١٢٤] «أنت أمير وأنا أمير» . وبناء على ذلك ، فإن التعزيزات اليمنية التى كانت قد أرسلت إلى الجبهة العراقية فى ذلك الوقت ، ظهرت فى معركة «البويب» فى سنة ١٤هـ / ٦٣٥م باعتبارها قوة يمنية منفصلة تحت قيادة جرير بن عبدالله [١٢٥].

وهناك تقرير كامل عن المشاركة اليمنية فى قيادة الجيوش المسلمة على الجبهة العراقية نجده فى الروايات الواردة عن معركة القادسية سنة ١٥هـ/ ٦٣٦م، عندما لحقت بالفرس هزيمة كاسحة. ففى هذه المعركة كان قد تم تعيين بعض الرؤساء اليمنيين بأمر من سعد بن أبى وقاص، قائد القوات الإسلامية هناك فى ذلك الوقت . ووفقًا للطبرى وابن الأثير[١٢٦] عين سعد «شرحبيل بن السمط الكندى» على الجناح الأيسر للجيش المسلم فى هذه المعركة . ويذكر الكوفى[١٢٧] أن عمرو بن معدى كرب وجرير بن عبدالله ، وكلاهما يمنى، توليا قيادة الجناح الأيمن من الجيش المسلم، والذى كان يتألف من عشرة آلاف رجل، تحت قيادة سعد بن أبى وقاص. وعلى الرغم من التناقضات بين هذه الروايات ، فمن الواضح أن اليمنيين قد شاركوا بالفعل فى مراكز القيادة فى هذه المعركة الفاصلة . بل إن أولئك الزعماء اليمنيين الذين لم يتولوا مراكز قيادة ظهروا يقودون ويشجعون قبائلهم إبان المعركة[١٢٨].

ب) المشاركة اليمنية فى المفاوضات :

لقد رأينا بالفعل مدى المشاركة اليمنية فى القيادة الإسلامية ؛ وسوف نناقش الآن دورهم فى المفاوضات التى جرت بين المجموعات المختلفة من المسلمين أو مع أعداء المسلمين على جبهات القتال .

والحقيقة أن الخلفاء قد أولوا اهتمامًا أكبر من المعتاد بالرؤساء اليمنيين عند وصولهم إلى المدينة المنورة [١٢٩]. إذ كانت مشورتهم تؤخذ مأخذ الجد لدى القادة المسلمين ولاسيما فى أثناء خلافة أبى بكر الصديق . وكان أبوبكر هو الذى أعطى الزعماء حق اختيار الذهاب للانضمام إلى قوات المسلمين حيثما يفضلون[١٣١].

ويبدو أن الخلفاء أدركوا ميزة إسهام الزعماء اليمنيين فى المفاوضات ، فقد أمر أبوبكر أبا عبيدة بن الجراح، وهو يجهزه فى المدينة المنورة، أن يأخذ بجدية مشورة قيس بن عبد يغوث المرادى واقتراحاته قائلا إن رجلاً عظيمًا سوف يصحبك وينبغى على المسلمين أن يسمعوا نصائحه . ويسجل ابن الأثير [١٣٣]. أنه عندما أمر عمر بن الخطاب، عمرو بن معدى كرب،

أحد الرؤساء اليمنيين، بأن ينتقل من الشام إلى الجبهة العراقية.، كتب إلى سعد أبى وقاص ، قائد الجيش على تلك الجبهة ، يأمره باستشارة عمرو فى كل الأمور العسكرية . ومن ثم ، فإن بعضهم مثل قيس بن عبد يغوث ، ظهر بين أوائل واضعى الخطط المسلمين ، عندما كانوا يناقشون الموقف قبل معركة اليرموك سنة ١٥هـ / ٦٣٦م فى بلاد الشام (١٣٤).

ويرد ذكر بعض الرؤساء اليمنيين أيضًا بين الوفود الإسلامية التى قابلت أعداءهم فى جبهة القتال. فعلى جبهة الشام، كان بعضهم مثل ذى القلاع الحميرى وقيس بن عبد يغوث المرادى، قد انضموا إلى خالد بن الوليد المتحدث باسم الوفد المسلم، عندما ذهب لمقابلة القائد العام للجيوش البيزنطية ، باهان، قبل معركة اليرموك (١٣٥). كما ظهر بعضهم أيضًا، مثل الأشعث بن قيس الكندى وعمرو بن معدى كرب الزبيدى، بين أولئك الذين ثم إرسالهم للتفاوض مع الامبراطور الفارسى قبل معركة القادسية(١٣٦).

وفى الختام ، تقودنا هذه المعلومات التاريخية إلى الاعتقاد بأن التعزيزات اليمنية لعبت دوراً رئيسيًا فى انتصار الجيوش المسلمة فى الفترة الباكرة من الفتوح الإسلامية، وخاصة على الجبهة الشامية . وأيضًا ، بدأ اليمنيون ، من خلال هذه الموجات من الهجرة ، يقيمون إتصالاً مباشراً بالحكومة الإسلامية. وقد استقروا مع القوات المسلمة فى المناطق المفتوحة بل إنهم شكلوا الأغلبية فى بعض هذه المدن (١٣٧).

هوامش الفصل الرابع

١- عن حركات التمرد فى اليمن، أنظر الفصل الثالث. عن القبائل العربية الأخرى ، قارن ابن الخياط، ص١٠١ وما بعدها ؛ البلاذرى، ص١٠٣ وما بعدها ؛ الكوفى، ج١ ، ص١٣ ومابعدها ؛ الطبرى، ج١، ١٨٥١ وما بعدها . انظر أيضا .Shaufany, 71 ff.; Donner, 85ff

٢- أنظر ابن الخياط ، ص١١٧ ؛ الكوفى، ج١ ، ص٩٠ ؛ الدينورى، ص١١١ ؛ الطبرى، ج١ ، ص٢٠١٦- ص٢٠٢١ ؛ ابن الأثير ، ج٢ ، ص٢١٦ وما بعدها . هذه المصادر تؤكد أن قوات المسلمين نقلت إلى الحدود العراقية بعد حروب الردة مباشرة . أنظر أيضا:

Lewis, 1970 , 52 ; Shaᶜban, 1971 , 24; Donner 1981 , 177 .

٣- نفسه، عسكر خالد فى اليمامة ، وهى منطقة شرق نجد كان يسكنها بنو حنيفة ، وهم فرع من ربيعة ، حيث كان قد هزمهم فى معركة عقرباء .

٤- الطبرى، ١، ٢٠٠٢ ؛ ابن الأثير ، ٢ ، ٢٦١ وما بعدها .

٥- الطبرى ، ١ ، ٢٠٩٧ وما بعدها ؛ ابن الأثير ، ٢ ، ٢٦١ وما بعدها ؛ ابن عساكر، ١ ، ٤٥١ .

أنظر أيضا : . Hill , 1963 , 169 ; Donner , 1981 , 113

وعن موقع تيماء أنظر : ياقوت ، ٢ ، ٦٧ .

٦- نفسه .

٧- عن الغزوات الإسلامية فى هذه الفترة قارن ابن الخياط، ٢٩٩ وما بعدها؛ البلاذرى، ٤٢٣-٤٢٧ ؛ اليعقوبى ، ٢ ، ٣٥ وما بعدها . انظر أيضا : المنجد ، ١٨٩-١٩١ ، فيصل ، ١١٦ وما بعدها .

٨- عن المناقشة الكاملة لتأسيس السلطة الإسلامية فى هذه المناطق ، انظر الصفحة الأولى من الفصل السادس .

٩- كانت هذه القبائل قد حاربت القوات الفارسية فى المراحل الباكرة جدا من الصراع ، أنظر البلاذرى، ٢٤٢ وما بعدها ؛ الكوفى، ١ ، ٨٨ وما بعدها ، الدينورى، ١١ ؛ الطبرى، ١ ، ٢٠١٨ .

١٠- عن الصراعات فى هذه السنة قارن البلاذرى ، ٢٤٢ وما بعدها ؛ الدينورى، ١١١ وما بعدها ؛ الطبرى ١ ، ٢٠٣٧ وما بعدها ؛ ابن الأثير، ٢ ، أنظر أيضا : Hill, 1971 , 109 f ; Donner, 1981 , 177 ff.

١١- أحد الزعماء اليمنيين الذين لعبوا دوراً رئيسيًا فى حروب الردة فى اليمن، والذى كان أيضا من الصحابة . عن ترجمة جرير ، انظر: ابن سعد ، ٦ ، ٢٢؛ ابن عبد البر ، ٢٣٩ وما بعدها ؛ ابن الأثير ، ١، ٢٧٩ وما بعدها ؛ ابن حجر ، ١ ، ٢٤٢ وما بعدها ؛ ابن سمره ، ١٩-٢١ .

١٢- البلاذرى ، ٢٤٣ .

١٣- ابن الأثير ، ٢ ، ٢٨٦ .

١٤- الأزدى ، ٦٦ .

١٥- هذا الافتراض صحيح، لأننا نعرف أن جرير قاد قبيلته فى عمليات عسكرية أخرى، مثلا عندما أرسله النبى لكى يدمر ذو الخلصة ، وهو صنم من كثعم وبجيله فى سنة ١٠هـ / ٦٣٢م؛ وفى السنة التالية أمره أبوبكر بقمع المتمردين فى الهضبة الشمالية باليمن . أنظر الفصل الأول هامش ٩١ .

١٦- الأزدى ، ٢ ؛ البلاذرى، ١١٦ ؛ الديار بكرى ، ٢ ، ٢٢٣ .

١٧- الأزدى ، ١ .

١٨- الواقدى، ١ ، ٢ .

١٩- البلاذرى ، ١٥٥ .

٢٠- نفسه .

٢١- الأزدى ، ٥ ؛ ابن عساكر ، ١ ، ١٢٨ ؛ ابن الأثير ، ١ ، ٤٤٥ .

٢٢- ابن سعد، ١ ، ٣١٢ حيث يقول إن عروة بن مسعود وغيلان بن سلامه كلاهما من أهل الطائف وكانا يتدربان فى جرش فى سياق حصار المدينة. قارن أيضا : الديار بكرى، ٢ ، ١١٠ . وقد أحضرهما المسلمون من اليمن عن طريق يمنيين من أمثال الطفيل الدوسى ؛ قارن ابن هشام ، ٤ ، ١٢٨؛ الديار بكرى ، ٢ ، ١١٠ أنظر أيضا : . Hill, 1963 , 117

٢٣- الأزدى ، ٥ ؛ الواقدى، ١ ، ١ ؛ ابن عساكر، ١ ، ٤٤٥ وما بعدها ؛ ابن حجر ، ٢ ، ١٨٧؛ الديار بكرى ، ٢ ، ٢٢٢ ؛ الأكوع ، ١٦٩ .

٢٤- التزامًا بسياسة أبى بكر لم يكن المرتدون يُقبلون فى الجيوش الإسلامية . قارن الطبرى، ١ ، ٢٠٨١ ؛ ابن الأثير ، ٢ ، ٢٦٢ .

٢٥- قارن الفصل الثانى والفصل الثالث .

٢٦- كل من الأزدى ، ص١١ وما بعدها والواقدى، ١ ،٣ . لايذكران إناسًا من بين الزعماء اليمنيين الذين وصلوا المدينة بعد دعوة أبى بكر ، والطبرى ، ١ ٢٢١٨ ، ٢٢٢٢ يذكر قدومهم إلى المدينة أثناء خلافة عمر بن الخطاب ، عندما جهز الأخير جيش سعد.

٢٧- قارن الأزدى ، ٦ وما بعدها ؛ الواقدى ، ١ ، ٢ وما بعدها ، الأكوع، ١٦٩ .

٢٨- الأزدى ، ١١ وما بعدها ؛ الواقدى، ٢،١ وما بعدها ؛ الأكوع ، ١٦٩ .

٢٩- الأزدى ، ٢ .

٣٠- ابن الخياط ، ١١٩ ؛ البلاذرى، ١١٦ .

٣١- الأزدى ، ٢١ .

٣٢- قبل شهر صفر ١٣هـ / أبريل ٦٣٤ م، أرسل أبوبكر خالد بن سعيد وأمره أن يبقى فى تيماء ؛ ولكن الأخير هاجم القوات البيزنطية التى كان يقودها باهان . ولقى خالد الهزيمة ثم أرسل إلى الخليفة يسأله المساعدة والنجدة. قارن الطبرى ، ١ ، ٢٠٧٩ ؛ ابن الأثير ، ٢ ، ٢٧٦ ؛ قارن أيضا: الأزدى ، ٨ ؛ الواقدى ، ١ ، ٣ ؛ . Donner , 113

٣٣- الأزدى ، ٢٠ .

٣٤- الأزدى ، ٣١-٣٣ .

٣٥- عن الأول قارن الأزدى ، ٢٠ ؛ وعن الأخير أنظر المصدر نفسه، ٣٣ . وقد جهز أبوبكر أربعة جيوش منفصلة لغزو بلاد الشام يقودها أربعة من القادة المسلمين ؛ أبوعبيدة بن الجراح ويزيد بن أبى سفيان، وشرحبيل بن حسنة وعمرو بن العاص الذى وجهه إلى الأراضى الشامية. قارن ابن الخياط، ١١٩ ؛ البلاذرى ، ١١٥ وما بعدها . انظر أيضا :

Hill, 75f ; Donner 114 .

٣٦- الواقدى ، ١ ، ٣٨ .

٣٧- نحن نعرف أن أبابكر لم يسمح للمرتدين بالالتحاق بقوات المسلمين ومن ثم أمر قادته ألاّ يجندوهم. عن تعليمات أبى بكر إلى قادته على هذه النقطة ، قارن : الطبرى، ١ ، ٢٢٢٥؛ ابن الأثير ، ٢ ، ٢٧٦ ، ولكن عمر بن الخطاب ألغى هذه التعليمات بمجرد توليه الحكم، قارن: الطبرى، ١ ، ٢١٦٥ .

٣٨- الواقدى، ١ ، ١٠٩ وما بعدها، أما عن صدوان فلايرد لها ذكر فى المصادر التاريخية التى فى متناولنا . ربما يقصد صُداء ، اسم ولاية (مخلاف) فى اليمن (قارن الهمدانى ، ١٥٩؛ ياقوت ، ٢ ، ٣٩٧ ؛ Smith , 1978 , I, 207 أو هو يقصد صادور، وهو وادى فى سرو مذحج ، قارن أيضا الهمدانى> ٨٩) .

٣٩- قارن الطبرى ، ١ ، ٢١٨ ؛ ابن الأثير ، ٢ ، ٣٠٣ . فى هذه المعركة لحقت الهزيمة ، كما قتل قائدهم أبو عبيد الثقفى .

٤٠- البلاذرى ، ٢٣٥ ؛ الطبرى، ١، ٢١٨٣ ، ٢١٨٦ ، ٢٨١٧ ، ٢٢١٨ ؛ ابن الأثير ، ٢ ،٣٠٣ ، قارن أيضا ما سبق.

٤١- الطبرى، ١ ، ٢٢١١ .

٤٢- أي البلاذرى، ٢٥٣ ؛ الطبرى، ١ ، ٢١٨٧ وما بعدها ، الآخر (نقلاً عن أبو مخنف) .

٤٣- الطبرى، ١ ، ٢١٨٨ .

٤٤- الطبرى، ١، ٢٢٢٣ ؛ ابن الأثير ، ١١ ، ٣٠٣ ؛ وابن حزم ، ٣٩٠ يقول إنهم تبعثروا بعد هزيمتهم على يدى كلب بن وبره، القبيلة العربية ، فى معركة الفجار . قارن أيضا ، النُص ، ٤٧ .

٤٥- الطبرى ، ١ ، ٢٢٢٣ ؛ ابن الأثير ، ٢ ، ٣٠٣ .

٤٦- الطبرى، ٢١٨٣ ؛ ابن حزم ، ٣٨٧ ؛ ابن الأثير ، ٢، ٣٠٣ . وفى هذه المناسبة كتب شاعر عربى مادحًا جرير :

لولا جـــرير هلكت بجـــيله نعم الفـــتى وبئـــست القـــبـــيلة

أنظر ابن عبد البر ، ١ ، ٢٣٨ .

٤٧- ظهر اليمنية بين الجيش المسلم فى تلك المعركة تحت قيادة جرير بن عبدالله. قارن اليعقوبى، ٢ ، ١٢١ ؛ البلاذرى ، ٢٥٣-٢٥٥ ؛ الطبرى، ١ ، ٢١٨٤ وما بعدها ؛ ابن الأثير، ٢، ٣٠٣-٣٠٥ . انظر أيضا : كمال ، ٢٤٢ وما بعدها ؛ فيصل ، ٥١ -٥٣ ؛ Donner, 200

٤٨- الكوفى ، ١ ، ١٧٢ وما بعدها ؛ البلاذرى، ٢٥٥ ؛ الطبرى، ١، ٢٢١٢ وما بعدها ؛ ابن الأثير ، ٣٠٩ وما بعدها . قارن أيضا Glubb, 189؛ كمال، ١٢ وما بعدها .

٤٩- الطبرى ، ١ ، ٢٢٣ .

٥٠- الطبرى،١ ، ٢٢١٨ وما بعدها ؛ ابن الأثير ، ٢ ، ٣١٠ ؛ ابن خلدون ، ٢ ، ٩١٧ .

٥١- الطبرى ، ١ ، ٢٢٢٠ وما بعدها ؛ ابن الأثير ، ٢ ، ٣١٠ .

٥٢- قارن الطبرى ، ١ ، ٢٢٢٢ ؛ ابن الأثير ، ٢ ، ٣١١ ؛ ابن خلدون ، ٢ ، ٩١٧ ؛ ابن كثير، ٧، ٣٦ ؛ قارن Glubb , 189 .

٥٣- تحت قيادة الأشعث بن قيس الكندى؛ قارن الطبرى، ١ ، ٢٢٢٢ ؛ ابن الأثير، ٢ ، ٣١١ . وعن موقع الشراف ، قارن ياقوت ، ٣ ، ٣٣١ ؛ أنظر أيضا : Glubb, 191 , map xxiv

٥٤- عن وصولهم فى أثناء هذه الفترة ، قارن الأزدى ، ١١ وما بعدها ؛ الواقدى ، ١ ، ٣ وما بعدها ؛ الطبرى، ١ ، ٢٠٧٨ وما بعدها ؛ ابن الأثير ، ٢ ، ٢٧٥ وما بعدها .

٥٥- أنظر الطبرى، ١ ، ٢١٨٣ وما بعدها ؛ قارن أيضا ما سبق.

٥٦- الأزدى ، ١٢ .

٥٧- الأزدى ، ١٢ وما بعدها ؛ الواقدى ، ٣ وما بعدها؛ الطبرى، ١ ، ٢٠٧٨ ، ابن الأثير ، ٢ ، ٢٧٥ .

٥٨- أنظر ما سبق .

٥٩- أنظر ما سبق . قارن أيضا، الأزدى ، ١٢ وما بعدها ؛ الواقدى، ٣ وما بعدها ؛ الطبرى، ١ ،

٢٠٧٩ وما بعدها .

٦٠- قارن الواقدى، ١ ، ٢ . الذى يصف القتال بقوله إن المسلمين خسروا الكثير من جنودهم ، وكان غالبهم من اليمن.

٦١- قارن الأزدى ، ٧٩ ؛ الكوفى، ١ ، ١٤٧ ؛ ابن عبد البر ، ٣ ، ٩٥٦ ؛ ابن حجر ، ٤ ، ٣ .

٦٢- الواقدى، ١ ، ٣٢ .

٦٣- الطبرى ، ١ ، ٢١٥١ .

٦٤- عن حصار دمشق . قارن الواقدى، ١ ، ٣٩ وما بعدها ؛ ابن عساكر ، ١ ، ٤٩٣ .

٦٥- البلاذرى، ١٣٧ .

٦٦- الطبرى ، ١ ، ٢٣٩٢ . وعن بطون كنده . قارن جدول ٣ .

٦٧- الواقدى، ١ ، ٩٦ .

٦٨- ابن الأثير ، ٢ ، ٣٤٠ .

٦٩- البلاذرى ، ١٣٧ ؛ ياقوت ، ٢ ، ٣٠٣ .

٧٠- قارن اليعقوبى ، ٣٢٤ وما بعدها ؛ المدائنى، ١ ، ٢٩٤ . قارن أيضا، كرد على ، ١ ، ٦٥ .

٧١- الأزدى ، ١٩٥ ؛ ويذكر أيضا قضاعة ، ولخم ، وجذام ، وغسان، وعاملة من بين القبائل ولكن هذه القبائل خارج موضوعنا الحالى. أنظر ما سبق.

٧٢- الواقدى ، ١ ، ١٢٧ .

٧٣- الكوفى، ١ ، ٢٥٥ . وهو أيضا يذكر قضاعة ، ولخم ، وجذام.

٧٤- الواقدى، ١ ، ص١٤ .

٧٥- الواقدى، ١ ، ص١٥٥ .

٧٦- الواقدى، ٢ ، ١٢٥ ؛ ابن عبد الحكم ٢ ، ٥٦ . وفى الكندى، ج٨ ، ثلاثة آلاف وخمسمائة، وثلثهم من غافق ، وهى من بطون عك.

٧٧- قارن ما سبق.

٧٨- عن أول قدوم للتعزيزات اليمنية الرسمية ، قارن ما سبق .

٧٩- أنظر ما سبق .

٨٠- حسب رواية الطبرى ، ١ ، ٢١٨٤ كان ذلك فى رمضان سنة ١٣ هـ / نوفمبر ٦٣٤م. ابن الخياط ، ١٢٩ ؛ اليعقوبى ، ٢ ، ١٢١ والبلاذرى ، ٢٥٤ جميعهم يؤكدون إنها وقعت فى سنة ١٤هـ / ٦٣٥م

بالإضافة إلى أن الأخير يقول ، حسب وفد بجيلة ، إن جيش المسلمين كان تحت قيادة جرير بن عبدالله .

٨١- الطبرى ، ١ ، ٢١٨٦ . قارن أيضًا رواية ابن اسحق . وكان عرفجه شيخ بجيله قبل إعادة توحيدها على الرغم من أنه لم يكن فعلاً من بجيله ، فقد كان حليفًا من الأزد . عن ترجمته ، قارن ابن الأثير ، ٣، ٤٠١ ؛ ابن حجر ، ٤، ٢٣٥ .

٨٢- فى الطبرى ، ١ ، ٢١٨٣ ؛ ابن الأثير ، ٢ ، ٣٠٣ ربع الخُمس . وفى البلاذرى ٢٥٣ ربع الغنائم كلها ، ولكن الشعبى يقول إن عمر وعد بأن يعطيهم ثلث الغنائم بعد أن كان قد تم أخذ الخمس المعهود. قارن أبوعبيد ، ص٧٩ ؛ البلاذرى ، ٢٥٤ . وعن توزيع الغنائم أنظر، أبويوسف ، ١٨، الماوردى ، ١٢٦-١٣٧ .

٨٣- قارن ما سبق .

٨٤- الطبرى ، ١ ، ٢٢١٨ .

٨٥- الطبرى ، ١ ، ٢١٥٩ . انظر أيضا ابن الأثير ، ٢ ، ٢٩٧ .

٨٦- قارن الكوفى ، ١ ، ٨٨-٩٠ ؛ الدينورى، ١١١ ؛ البلاذرى، ٢٤٢ ؛ الطبرى، ١ ، ٢٠١٦ ، وما بعدها .

٨٧- قارن ما سبق.

٨٨- الطبرى ، ١ ، ٢٢٢٢ ؛ وقد أعلنت كل من بجيلة والأزد صراحة رغبتهما فى الإنضمام إلى بنى جلدتهم ببلاد الشام ، عندما اجتمعوا فى المدينة المنورة، قارن البلاذرى ، ٢٥٣ وما بعدها؛ الطبرى، ١ ، ٢١٨٦ وما بعدها ؛ ابن الأثير ، ٢ ، ٣٠٣ . وبقدر ما أعرف فإن القبائل اليمنية ، أى القحطانية ،كانت القبائل الوحيدة التى كانت قد استقرت ببلاد الشام قبل الإسلام . وعلى أية حال، فمن المرجح تمامًا أن عمر بن الخطاب كان يقصد أولئك المضرية من قريش وغيرها من قبائل الحجاز، الذين كانوا قد انضموا إلى الجيوش الإسلامية الأولى على هذه الجبهة.

٨٩- قارن الطبرى ، ١ ، ٢٢٢٢ ؛ ابن الأثير، ٢ ، ٣١١ ؛ ابن خلدون، ٢، ٩١٧ ؛ ابن كثير ، ٧ ، ٣٦. قارن أيضا Glubb, 189 .

٩٠- الطبرى ، ١ ، ٢٢٢١ . كان هؤلاهم اليمنية الذين اشتركوا مع جيش المسلمين فى معركة البويب ، بيد أن غالبهم كانوا من بجيله . انظر ما سبق .

٩١- الطبرى ، ١ ، ٢٣٥٦ .

٩٢- البلاذرى، ٢٥٦ (نقلاً عن الواقدى) .

٩٣- الطبرى ، ١ ، ٢٢٢٢ .

٩٤- الكوفى، ١ ، ٢٠١ .

٩٥- Hill, 122 .

٩٦- Donner , 208 , 221 .

٩٧- ربما كان ينبغى توضيح أن العدد الكبير جدا من القوات الذى ذكره المؤرخون الأوائل يجب أن يؤخذ بقدر كبير من الحيطة والحذر . فلاشك فى أن هناك مبالغات . والنقطة الحقيقية التى يحاول كاتب هذه السطور بيانها أن اليمنية شكلوا نسبة مئوية عالية للغاية من الجيوش الإسلامية على هذه الجبهة.

٩٨- نحن نعلم أن سعد بن أبى وقاص غادر المدينة المنورة ومعه أربعة آلاف رجل ، كان منهم ثلاثة آلاف يمنى ؛ وألف وسبعمائة ، من اليمنية أيضًا انضموا إليه فى شرف. قارن ما سبق. أضف إلى هذا ألفين كانوا على الجبهة بالفعل . انظر ما سبق فى هذا الفصل ؛ كذلك كان هناك بعض اليمنية الذين جاءوا من الجبهة الشامية لتعزيز المسلمين بالعراق . قارن الطبرى، ١ ، ٢٣٦٧ وما بعدها .

٩٩- هذا العدد يظهر عند تأسيس الكوفة . انظر ما يلى فى الفصل الخامس .

١٠٠- عن ترجمة جرير ، قارن الفصل الأول ، هامش ٩١ .

١٠١- عن دورهم انظر ما سبق فى الفصل الثالث.

١٠٢- عن موقف شيخ حمير فى هذه الحروب . قارن الفصل الثانى . أيضا الفصل الثالث، عصيان قيس بن عبد يغوث .

١٠٣- أنظر ما سبق.

١٠٤- الطبرى ،١، ٢١٦٥ .

١٠٥- انظر ما سبق «دعوة حكومة المدينة المنورة القبائل اليمنية للانضمام إلى الفتوح» .

١٠٦- نفسه .

١٠٧- البلاذرى، ٢٤٣ ؛ ابن الأثير، ٢٦٨ .

١٠٨- الأزدى ، ٥٧ ؛ ٢٤٦ عن موقع البلدة ، انظر ياقوت، ١ ، ٣٣١ وما بعدها .

١٠٩- خصوصًا بعد أن قرر تصعيد القتال على الجبهة العراقية. انظر ما سبق.

١١٠- الطبرى، ١ ، ٢١٨٨ الذى يسمى عرفجه البارقى، نسبة إلى البطن الذى ينتمى إليه وهو «بارق» من الأزد . انظر هامش ٨١ فى هذا الفصل .

١١١- يبرر الشعبى هذا بالإشارة إلى دور الأول ضد المرتدين عندما إنحاز إلى المسلمين فى حضرموت خلال حروب الردة هناك ، قارن الطبرى ، ١ ، ٢٢٢٥ ؛ ابن حجر ، ٣ ، ٢٠٠ .

١١٢- اليعقوبى، ٢ ، ١٢١ ؛ الطبرى ، ١ ، ٢٢٠١ .

١١٣- الواقدى ، ١ ، ص٣٩ .

١١٤- الطبرى ،١ ، ٢١٥٤ . كان أولئك هم عمرو بن شمْر بن غُزيه، وسهم بن المسافر، ومشافع بن عبدالله . انظر أيضا ابن حجر ، ٣ ، ٥ ، ص١١٦- ص١١٧ .

١١٥- كان أولئك هم السمط بن الأسود على بنى معاوية ، والأشعث بن مثناس وإمرؤ القيس بن عابس على السكون. أنظر الطبرى ، ١، ٢٣٩٢ ؛ أنظر أيضا البلاذرى ، ١٣٧ وياقوت ، ٢ ، ٣٠٣ ؛ وكلاهما يؤكد أن قوات المسلمين الأولى لفتح المدينة كانت تحت إمرة السمط بن الأسود .

١١٦- قارن الأزدى ، ١٩٤ ؛ الواقدى ، ١ ، ١٢٥ ؛ الطبرى، ١ ، ٢٠٩٢-٢٠٩٥ .

١١٧- الطبرى، ١ ، ٢٠٩٤ . ويذكر الواقدى، ١ ، ١٢٥ قيس بن عبد يغوث باعتباره واحداً من القادة المسلمين.

١١٨- قارن الطبرى، ١ ، ٢٠٩٤ .

١١٩- الواقدى، ١ ، ١٢٧ ؛ الكوفى، ١ ، ١٥٩ .

١٢٠- هذه هى النخع ، وكثعم . قارن الأزدى، ٢٠٨-٢١٠ .

١٢١- نفسه .

١٢٢- الأزدى ، ٢١٤-٢١٧ .

١٢٣- قارن ما سبق.

١٢٤- الطبرى، ١، ٢٢٠١ (نقلاً عن ابن إسحق) .

١٢٥- البلاذرى ، ١٥٤ ؛ الطبرى، ١ ، ٢١٨٨ . قارن أيضا هامش ٤٧ فى هذا الفصل .

١٢٦- الطبرى، ١ ، ٢٢٢٥ ؛ ابن الأثير، ج٢، ٣١٠ . رواية ابن اسحق فى الطبرى، ١ ، ٢٣٥٣ فيها جرير بن عبدالله على الجناح الأيمن، وقيس بن عبد يغوث على الجناح الأيسر.

١٢٧- الكوفى، ١ ، ٢٠١ .

١٢٨- تماماً مثل دُريد بن كعب النخعى والأشعث بن قيس الكندى، ظهر الأول يقود قبيلته ؛ على حين كان الأخير وغيره من شيوخ اليمن يشجعون قبائلهم فى القادسية . قارن الطبرى، ١ ، ٢٣٣٠- ٢٣٣٦ ، ٢، ٣٣٤-٣٣٧ .

١٢٩- الواقدى ،١، ٢ وما بعدها ؛ الأزدى، ٧ كلاهما بسجل الاستقبال الحار للقبائل اليمنية من جانب الخليفة أبوبكر الصديق حال وصولهم المدينة المنورة.

١٣٠- انظر اقتراح قيس بن عبد يغوث المرادى على الخليفة، عندما نصحه بإرسال القوات بسرعة إلى جبهة القتال؛ الأزدى ، ص٧ ؛ فى الواقدى، ١ ، ٣ أن مجموعة من شيوخ اليمنية نصحوا أبابكر بأن يفعل هذا.

١٣١- قارن الأزدى ، ٢٠ ، ٣١-٣٣ .

١٣٢- الأزدى، ٢١ .

١٣٣- ابن الأثير ،٤، ١٣٣ .

١٣٤- ظهر بين قادة المسلمين يطرح أفكاره الخاصة. أنظر الواقدى ،١، ٩٩؛ الأزدى ، ١٦٨ .

١٣٥- الواقدى، ١ ، ١١٣ يضيف جرير بن عبدالله البجلى إلى هذا الوفد . وعلى أية حال فإن هذا غير وارد لأنه كان على الجبهة العراقية آنذاك . قارن ما سبق.

١٣٦- البلاذرى ، ٢٥٨ ؛ الطبرى ، ١ ، ٢٢٣٦ ؛ ابن الأثير ، ٢ ، ٣١٥ .

١٣٧- مثل حمص والكوفة . وعن الأول أنظر اليعقوبى، ٣٢٤ وما بعدها ؛ المدائنى ،١، ٢٩٤؛ كرد على ، ٦٥ ؛ الحديثى ، ١٥٠-١٥٩ ، عن الأخير أنظر البلاذرى، ٢٧٦ ؛ قارن أيضا :
Massignon , 1963 , III, 38 ff.

وعن استقرار اليمنية فى المناطق المفتوحة أنظر الفصل الخامس.

الفصل الخامس

الاستقرار اليمنى فى الأمصار المفتوحة

١- اليمنيون والاستقرار المبكر :

فى الفصل السابق رأينا انتشار القبائل اليمنية على جبهات القتال فى الشام وفى العراق على السواء. وقد شكلوا نسبة مئوية عالية من المحاربين المسلمين على هاتين الجبهتين وفى الشام خاصة[١] . وفيما بعد استقروا فى هذه الأمصار وشكلوا نسبة كبيرة من السكان العرب هناك.

ويصف بعض المؤرخين حركة القبائل اليمنية إلى جبهات القتال . وفى هذه الأوصاف يظهر بعض اليمنيين بعائلاتهم وممتلكاتهم ، مما يدعونا إلى الاعتقاد بأنهم كانوا يقصدون الاستقرار بشكل دائم فى الولايات المتنازع عليها . وقد ظهرت حمير، أولى القبائل اليمنية التى لبت نداء أبى بكر الصديق للمشاركة فى حركة الفتوح، ومعهم زوجاتهم وأبناؤهم فى المدينة المنورة. ونقل عن زعيمهم ذى القلاع الحميرى قوله عندما قابل الخليفة :

آتتك حـــمـيـــر بالأهـــل والـولد   أهل الســوابق والعـالـون بالرتب[٢]

وقد وصلت قبائل يمنية أخرى أيضًا بعائلاتهم إلى المدينة المنورة وإلى جبهات القتال[٣]. وبمجرد أن أحكمت الجيوش المسلمة السيطرة على الأراضى التى دار حولها القتال ، أمر عمر ابن الخطاب قادتهم بالحفاظ على هذه الأمصار المفتوحة تحت سيطرتهم بتوطين المسلمين هناك . وبهذه الطريقة خلق الخليفة مجتمعًا إسلاميًا جديداً على هذه الجبهات، وكان كثيرون من هذا المجتمع من اليمن .

وعموما ، فإن كل قبيلة يمنية استقرت فى المنطقة التى كانت لها يد فى فتحها ، على الرغم من أن بعض القبائل كانت قد شاركت فى القتال على أكثر من جبهة. كان قصد هذه القبائل، طبعًا ، هو تعزيز القوات الإسلامية على خطوط الجبهة؛ وعلى أية حال ، فإننا ما نزال نجد أن المنافسات القبلية كانت وراء بعض هذه التحركات . ومن المعروف تمامًا أن السكون وهى قبيلة يمنية من كنده، صحبت سعد أبى وقاص، القائد العام للجيش المسلم على الجبهة العراقية[٤].

وفى العراق كانوا غير معروفين نسبيًا ، ولكن عندما انتقلوا إلى الجبهة المصرية صاروا إحدى أشهر القبائل العربية كلها. وأحد قادتهم معاوية بن حديج السكونى، كان واحداً من الرؤساء اليمنيين وهو الذى قسَّم الأرض بين المسلمين عند تأسيس الفسطاط، بأمر من عمرو بن العاص القائد الأعلى للقوات المسلمة هناك [٥]. كذلك كانت العلاقات القبلية هى الدافع الحافز وراء تحرك بعض اليمنيين من جبهة إلى أخرى؛ إذ إن بعض شيوخ مذحج انتقلوا من الشام إلى الجبهة العراقية للإنضمام إلى قبائلهم هناك، ليصيروا فيما بعد إحدى أهم الجماعات فى الكوفة[٦]، وقد طلب السمط بن الأسود الكندى، من شيوخ كنده، من عمر بن الخطاب أن يلتحق مجدداً مع ابنه شرحبيل الذى كان فى الكوفة، سواء بالسماح له بأن ينتقل إلى الكوفة أو بإرسال ابنه إليه فى حمص. ونتيجة لهذا انتقل الابن إلى حمص لكى ينضم إلى أقاربه [٧].

وقد حاول عمر بن الخطاب ترسيخ نفوذ حكومته على الأمصار المفتوحة بأن أمر قادة جيوشه ، ولاسيما أولئك الذين فى العراق ومصر ، بإقامة مدن عسكرية للحاميات تقيم فيها قواتهم. وفى سنة ١٤هـ / ٦٣٥-٦٣٦م أرسل عُتبة بن غزوان ، أحد الصحابة ، لتعزيز القوات المسلمة فى جنوب العراق ، وأمره بإقامة معسكر حربى تطور فيما بعد لكى يصبح مدينة البصرة الموجودة الآن. وبعد ذلك بسنوات ثلاث، فى سنة ١٧هـ / ٦٣٨-٦٣٩م، بدأ سعد بن أبى وقاص تأسيس الكوفة بأمر من الخليفة. وفى مصر، أعطى عمر بن الخطاب أوامره أيضا إلى القائد عمرو بن العاص لكى يبنى مدينة عسكرية: وأسس عمرو الفسطاط فى سنة ٢١هـ / ٦٤١-٦٤٢م.

وفى بلاد الشام لم يبن المسلمين مثل هذه المدن العسكرية؛ وبدلاً من ذلك بقوا فى المدن الشامية المحلية واحتلوا البيوت التى كان سكانها قد هجروها [٨]. وعلى أية حال ، فإنهم أخذوا فى بناء قرى جديدة فى ضواحى بعض هذه المدن الشامية . وقد تم بناء القرى إلى الشمال والغرب من دمشق حيث استقرت كل مجموعة قبلية [٩]. وكانت القبائل اليمنية من بين أولئك الذين ساعدوا فى تأسيس هذه المدن العسكرية فى العراق وفى مصر كما كانوا أيضًا من بين أوائل القبائل العربية التى استقرت فى الأراضى الشامية.

فى هذه المستوطنات الجديدة، كانت القبائل اليمنية تجعل ديارها متقاربة . وبعض بطونها، وخاصة أولئك الذين لم تكن لهم قوة قبلية ، انضموا إلى المجموعات القبلية الأكثر قوة فى

هذه المدن؛ فمثلا بنو شعبان بن عمرو، وهم بطن من حمير، انضموا إلى همدان فى الكوفة، ومن كان منهم فى البصرة انضموا إلى الأزد ، على حين انضم أولئك الذين كانوا بالفسطاط إلى الأشاعر[١٠]. كما أن بنى كريب ، وهم بطن من حمير ، انضموا إلى النخع فى الكوفة[١١]. فإنه فى تعريف القبائل فى هذه المناطق المفتوحة، كان اليمنيون يعتبرون جماعة واحدة. هذه الجماعة اليمنية كانت معروفة تقليديا باسم أهل اليمن.

ومن المأمول أننا، بذكر أماكن تواجد اليمنيين فى الأمصار المفتوحة سنكون قادرين على فهم تأثيرهم الحقيقى على الثورة ضد عثمان بن عفان والحرب الأهلية الأولى. وبعض الباحثين المحدثين درسوا بالتفصيل استقرار القبائل العربية فى المناطق المفتوحة. وقد ركز أحدهم فى دراسته على القبائل اليمنية وحدها ، على حين ضمّن آخرون اليمنيين مع القبائل العربية الأخرى التى استقرت فى هذه الأمصار المفتوحة[١٢]. ولذلك فإن من الضرورى أن نوضح فقط باختصار تمركزهم فى هذه الأمصار. ولكى نقدم صورة واضحة عن نسبة أهل اليمن هناك، فإننا سوف ندرس وجودهم فى كل إقليم بشكل منفصل مستخدمين الجداول لكى نوضح بطونهم.

أ) القبائل اليمنية فى بلاد الشام:

لأن القبائل اليمنية شكلت نسبة عالية من الجيش المسلم الذى فتح بلاد الشام، فإننا نجد أن المؤرخين القدامى والمحدثين على السواء يؤكدون أن اليمنيين شكلوا عصب القوات المسلمة التى استقرت فى بلاد الشام. والواقع أن هذا الاتفاق يتسق مع المؤشرات الجغرافية التى تذكر انتشار القبائل اليمنية فى جميع أرجاء الأراضى الشامية التى كانت ممتدة لدرجة أن أسماءها مذكورة فى معظم القرى والبلدات هناك.

والواقع أن اليمنيين كانوا يشكلون أغلبية السكان ، ونحن نعرف أنهم فى حمص ، مثلا، كانوا هم الأغلبية من نص لدى الميدانى يتحدث عن ضعف القيسية هناك[١٤] أى من قبائل قيس الشمالية كانت الأقلية. ووفقًا لليعقوبى[١٥] كانت غالبية السكان فى دمشق من أهل اليمن، وفى ضواحى المدينة بدأت القبائل اليمنية تؤسس القرى التى كانت كل منها تحمل إسم سكانها [١٦].

والحقيقة أن طبيعة استقرار القبائل العربية فى بلاد الشام كانت تختلف عنها فى العراق ومصر. ففى العراق ومصر كانوا يربطون أنفسهم بالمدن العسكرية التى كانوا قد بنوها مثل

البصرة، والكوفة والفسطاط ، على حين أنهم كانوا فى بلاد الشام يستقرون فى المدن والقرى فى جميع أنحاء الأقاليم المختلفة (الأجناد) [١٧].

ب) القبائل اليمنية فى العراق:

بينما توغلت الجيوش الإسلامية فى عمق الأراضى العراقية، لتهزم القوات الفارسية، قررت حكومة المدينة المنورة أن تبنى مدنًا عسكرية يمكن منها الإعداد لهجومهم على فارس . وفى سنة ١٤هـ / ٦٣٥-٦٣٦م أرسل عمر عتبة بن غزوان ، أحد الصحابة ، لمساعدة القوات المسلمة على الحدود العراقية الجنوبية. كما أوصاه بأنه يجب أن يؤسس لوجود المسلمين هناك[١٨]. وكان أول معسكر لعُتبة فى الخُريبة وبعد أن سيطر على المنطقة، انطلق إلى الدهناء حيث بنى المسجد الجامع ووضع أساس البصرة[١٩].

وفى غضون سنوات ثلاث من ١٤ إلى ١٧هـ / ٦٣٥-٦٣٦م، كان المسلمون قد سيطروا تمامًا على المناطق الريفية من العراق (السواد)، وهزموا الفرس فى ثلاث معارك رئيسية وعبروا نهرى دجلة والفرات [٢٠]. وفى سنة ١٧هـ / ٦٣٨-٦٣٩م أمر الخليفة سعد بن أبى وقاص ، القائد الأعلى للجيش المسلم على الجبهة العراقية الشمالية، أن يبحث عن موقع مناسب لمدينة عسكرية أخرى للمسلمين فى العراق [٢١].

وبما أن القبائل اليمنية كانت قد شاركت فى فتح العراق، فإنهم كانوا أيضا بين الذين استقروا فى هذه المدن الجديدة . وفى كل من البصرة والكوفة ، ورد ذكر القبائل اليمنية باعتبارها جزءاً من القبائل العربية ، ولكن أعدادهم فى الكوفة كانت أكبر من أعدادهم فى البصرة . ولذلك فإننا سوف نتعامل مع القبائل اليمنية فى كل مدينة عراقية على حدة ، بادئين بوجودهم فى البصرة.

١) اليمنيون فى البصرة :

كان تأسيس البصرة سنة ١٤هـ / ٦٣٥-٦٣٦م معاصراً لجمع الجيش المسلم الذى يقوده سعد بن أبى وقاص، الذى كان صحابيًا وأحد أهم القادة المسلمين. وقد تم توجيه هذه القوات صوب الناحية الشمالية من الحدود العربية- الفارسية بأمر من عمر بن الخطاب فى المراحل الباكرة من خلافته. وكما أوضحنا بالفعل فى الفصل السابق، انضمت معظم التعزيزات اليمنية التى وصلت المدينة المنورة فى ذلك الوقت إلى هذا الجيش [٢٣]. وعندما تم تأسيس الكوفة فى

سنة ١٧هـ / ٦٣٨-٦٣٩م كان من الواضح أن هذه التعزيزات اليمنية من بين أوائل الذين استقروا والذين شكلوا غالبية السكان [٢٤]. وعلى أية حال ، فإن هذا قد أثر على عدد المستوطنين اليمنيين فى البصرة ، حيث يفترض أنهم كانوا هناك أقل من عددهم فى أية مدينة عسكرية أخرى[٢٥].

وقد احتلت البصرة خمسة اتحادات قبلية كبرى أثناء تأسيسها الباكر ، وكان أحدها من القحطانية الذين يمثلهم الأزد[٢٦] وينصب اهتمامنا هنا على تحقيق مكان أصل أعضاء الاتحاد لكى نتأكد من منهم كان يمنيًا .

فى المصادر التاريخية والجغرافية الأولية التى فى حوزتنا ليس هناك تأكيد على أن الأزد فى البصرة جاءوا جميعًا فى الأصل من مكان واحد فى المرحلة الباكرة من تأسيسها . وفى الدراسات الحديثة نجد وجهتى نظر متعارضتين وعلى أية حال، فلايظن أحد أن الأزد جميعا وفدوا إلى البصرة سنة ٦٠هـ ؛ فقد كان هناك منهم عدد موجود بالفعل من قبل. ومن المؤكد أن أولئك كانوا ينتمون إلى الفرع الغربى الذى كان موطنه فى جبل السراة، وكانت غالبيتهم من الدوس، شأنهم فى ذلك شأن أزد الكوفة. وبعد ذلك باثنين وستين سنة ظهرت وجهة نظر ثانية . وقد طرحها النُص[٢٨] الذى علق على ما سبق بقوله «إننا بالفعل نجد أن أزد عُمان كانوا قد جاءوا إلى البصرة قبل سنة ٦٠هـ / ٦٧٩-٦٨٠م بوقت طويل . وفضلا عن ذلك ، ليس لدينا دليل من غير الأزد ، بأنهم استقروا فى البصرة قبل هذه السنة». ويميل ڤيلهوزن إلى أن يؤكد أن أزد البصرة قبل سنة ٦٠هجرية كانوا من جبل السراة ؛ أى يمنيين، على حين يحاول النص أن يقرر أنهم كانوا من عُمان. وفى رأيى أن كلاً من ڤيلهوزن أو النّص لم يتوصلا إلى استنتاج مريح فى هذه المسألة. فوفقًا للأدلة التاريخية التى يعوِّل عليها ، كانت مجموعة الأزد بالبصرة قبل سنة ٦٠ هجرية تتكون من جميع بطون القبائل القحطانية التى جاءت من اليمن ومن عُمان على السواء. ويلفت النظر أنه قبل ذلك التاريخ بوقت طويل، كانت مجموعتا الأزد من اليمن ومن عُمان موجودتين بالبصرة [٢٩] ويخبرنا الطبرى نقلاً عن ابن اسحق[٣٠] أنه فى سنة ١٣هـ / ٦٣٤م أرسل عمر بن الخطاب عرفجه بن هرثمه البارقى، أحد رؤساء الأزد فى السراة إلى البصرة لمساعدة القوات المسلمة هناك. ويقودنا هذا إلى الاعتقاد بأن أزد السراه كانوا بين المحاربين المسلمين الأوائل وأنهم ربما يكونوا قد أسهموا فى تأسيسها سنة ١٤هـ / ٦٣٥-٦٣٦م.

وبعد ذلك باثنتين وعشرين سنة عندما اندلعت الحرب الأهلية الأولى، أعلنت جميع القبائل القحطانية فى البصرة ، والتى جاءت من عُمان أو اليمن. أنهم يمنيون [٣١]. ويروى الطبرى عن سيف بن عمر[٣٢] أنه ، فى أثناء معركة الجمل (جمادى الثانية سنة ٣٦هـ / ديسمبر ٦٥٦م) كان أزد البصرة تحت قيادة ثلاثة من شيوخهم ، على حين كان اليمنيون الآخرون تحت قيادة ذى الآجرة الحميرى . وكان رؤساء اليمن صبره بن شيمان ومسعود وزياد بن عمرو . وتختلف مصادرنا بشأن مكان أصل الأول، صبره بن شيمان، سواء الأولية منها أم الحديثة. إذ يقول ابن حديد[٣٣] إنه أثناء الفتنة التى أثارها ابن الحضرمى فى البصرة سنة ٣٨هـ / ٦٥٨ -٦٥٩م، كان زياد بن أبيه، عامل على بن أبى طالب هناك ، تحت حماية صبرة بن شيمان وكان قومه من أزد عُمان. ويؤكد ابن دريد[٣٤] أن هذا الرئيس كان من السُراه .

والراجح ، على أية حال، أن كلا من القبائل اليمنية والعُمانية تجمعت فى البصرة، مكونة اتحاداً قحطانيًا بنفس الطريقة التى فعلتها القبائل العربية الأخرى فى المدن العسكرية [٣٥]. والسبب فى أن هذا الاتحاد عرف باسم الأزد ربما يمكن تفسيره في ضوء سبق وجود الأزد بالبصرة على القبائل القحطانية الأخرى. أما البطون القحطانية الأخرى، بالتالى، ولاسيما تلك التى لم تكن لها قوة قبلية فى المدينة، فقد دخلت تحت حماية الأزد[٣٦].

٢) اليمنيون فى الكوفة :

رأينا فيما سبق أن معظم القبائل اليمنية التى وصلت المدينة المنورة خلال الفترة الباكرة من خلافة عمر بن الخطاب ثم توجيهها إلى الجبهة العراقية وانضمت إلى الجيش المسلم الذى يقوده سعد بن أبى وقاص [٣٧]. وكان أولئك المحاربون يمثلون أوائل المستوطنين العرب بالكوفة. وعندما أسس سعد الكوفة سنة ١٧هـ / ٦٣٨-٦٣٩م ، على أية حال، ظهر اليمنيون بين القبائل العربية الأخرى التى استقرت هناك. وبما أن أعدادهم فى جيش سعد كانت كبيرة، فإنهم شكلوا نسبة عالية بين المستوطنين. وبهذه المناسبة قال الشعبى[٣٨] إن اليمنية كانوا إثنى عشر ألف رجل ؛ ونزار كانت ثمانية آلاف؛ وبذلك يمكن أن ترى بسهولة أن اليمنية كانوا يشكلون غالبية سكان الكوفة . وهكذا ، عندما تم تقسيم القبائل العربية إلى سبع مجموعات، كانت أربع منها من القبائل اليمنية[٣٩].

٣) القبائل اليمنية فى الفسطاط :

جاء الإقتراح بفتح مصر من عمرو بن العاص أصلاً، الذى كان واحداً من أهم القادة المسلمين فى بلاد الشام، كما كان واحداً من الصحابة . فقد طلب من الخليفة ، الذى كان فى بلاد الشام آنذاك أن يأذن له بالمسير إلى مصر [٤٠]. وعندما أعطاه الخليفة الإذن سنة ١٩هـ/ ٦٤٠م سار عمرو بن العاص غربًا من بلاد الشام وعبر الحدود المصرية بأربعة آلاف محارب يمنى[٤١]. وقد شكل هؤلاء اليمنيون العمود الفقرى لجيش عمرو بن العاص ، لاسيما فى بداية الحملة هناك.

وتتضح أهمية القبائل اليمنية على هذه الجبهة من خلال الدور الكبير الذى لعبته . إذ إن الواقدى[٤٢] يحكى أن عمرو بن العاص أعطى أوامره لأهل اليمن وإلى أولئك العرب الذين صحبوه بأن يفرضوا الحصار على قليوب المدينة المصرية . وثمة برهان آخر على أهميتهم فى هذا الجيش يتضح من ذكرهم فى شعر عمرو بن العاص نفسه، الذى كان يشجع جيشه فى خضم معركة بابليون ، بالقرب من موقع القاهرة الحالية، كما يلى:

يوم لهمدان ويوم للصدف والمنجنيق فى بلى تختلف[٤٣]

بفضل أهمية أهل اليمن فى هذا الجيش، فلاشك فى أن ذكرهم فى هذه الأحداث ورد أكثر من ذكر أية قبائل عربية أخرى ، وقد دعت هذه الأهمية عمرو بن العاص إلى أن يخول أربعة من الشيوخ اليمنية تقسيم أرض الفسطاط فيما بين القبائل العربية سنة ٢١هـ / ٦٤١-٦٤٢م[٤٤].

كانت الفسطاط ثالثة المدن العسكرية التى أسسها المسلمون فى الأمصار المفتوحة . والمصادر التاريخية والجغرافية التى تناقش تأسيس هذه المدينة العسكرية الجديدة تقدم معلومات كثيرة عن القبائل العربية التى استقرت هناك، بما فى ذلك المهاجرين اليمنيين الذين تمركزت قبائلهم بقرب بعضها البعض وسيطروا على معظم الأراضى (الخطط) فى المدينة[٤٥].

٢- بطون القبائل اليمنية فى الأمصار المفتوحة

أ) بلا الشام[٤٦]

(أ-١) بطون حمير :

الأحامس ، فى حمص[٤٧].

الأوزاع، شمال دمشق[٤٨].

باهل ، بطن من الكلاع ، فى حمص [٤٩].

ذى ترخم ، فى حمص[٥٠].

ذى يزن ، فى حمص[٥١].

حنه ، بطن من آل سواده بن عمرو، فى حمص [٥٢].

حراز [٥٣].

هوزة ، بطن من الكلاع[٥٤].

چوبا ، بطن من السواده[٥٥].

چبير ، بطن من السواده [٥٦].

چبلان ، فى حمص[٥٧].

الكلاع ، قبيلة كبيرة- معظمها فى حمص[٥٨].

بنو الخبائر ، بطن من الكلاع [٥٩].

بنو كريب، فى شهرزور ، ودمشق والرملة[٦٠].

مقرى، شمال دمشق[٦١].

نعيمه ، بطن من السواده[٦٢].

بنو رُعين ، قبيلة كبيرة، غرب دمشق[٦٣].

الصدف، شمال دمشق [٦٤].

شعبان ، شمال دمشق[٦٥].

سُلف ، بطن من الكلاع[٦٦].

وحازه[٦٧]..

وصاب ، فى حمص [٦٨].

يحصب ، فى اللاذقية [٦٩].

زنجع ، بطن من الكلاع، فى حمص[٧٠].

بطون كنده [٧١]:

بنو الأرقم ، فى الرها [٧٢].

ملعقه ، بطن من آكل المرار[٧٣].

السكاسك ، قبيلة كبيرة[٧٤].

بنو وهب بن الحارث[٧٥].

(أ- ٣) بطون مذحج

عنس، قبيلة كبيرة[٧٦].

حوط[٧٧].

زُهاء[٧٨].

زبيد، قبيلة كبيرة فى اللاذقية[٧٩].

(أ- ٤) بطون همدان

حاجور[٨٠]

بنو مدرك بن عُذار[٨١]

بنو مالك بن عذار[٨٢]

آل معيوف ، فى دمشق[٨٣]

(أ-٥) قبائل يمنية أخرى:

الأشاعر[٨٤]

خولان[٨٥]

ب) العراق

١- البصرة :

بنو أنعم، بطن من الأزد[٨٦]

البَّداء ، بطن من بنى معاوية من كنده[٨٧]

بنو بُحير ، بطن من خولان[٨٨]

دُهن، بطن من بجيله[٨٩]

الحارث ، بطن من بجيله[٩٠]

خيار، بطن من خولان[٩١]

مالك بن سلامه، بطن من آكل المرار من كنده[٩٢]

شعبان بن عمرو ، بطن من حمير[٩٣]

شبابه ، بطن من الأزد[٩٤]

التناعم، بطن من خولان[٩٥]

زعباب ، بطن من مذحج[٩٦]

زهران ، قبيلة كبيرة من الأزد[٩٧]

٢- الكوفة

(٢-١) بطون همدان

بنو الدالان ، بطن من بكيل[٩٨]

القُبى[٩٩]

فايش[١٠٠]

الحباب، بطن من بكيل[١٠١]

خارف، بطن من حاشد [١٠٢]

بنو مرحبه ، بطن من بكيل[١٠٣]

المجالد ، بطن من حاشد[١٠٤]

بنو ناعط ، بطن من حاشد[١٠٥]

السبيع ، بطن من حاشد[١٠٦]

شبام ، بطن من حاشد[١٠٧]

يام، بطن من حاشد[١٠٨]

(٢-٢) بطون مذحج :

بنو عبدالله[١٠٩]

بنو عامر[١١٠]

أود[١١١]

الحداء ، بطن من سعد العشيرة[١١٢]

بنى حارثه[١١٣]

الجدا، بطن من سعد العشيرة[١١٤]

بنو جذيمة ، بطن من النخع[١١٥]

جمال بن كنانه، بطن من المرادى[١١٦]

جُعفى ، قبيلة كبيرة[١١٧]

مُسليه ، بطن من عمرو بن عله[١١٨]

ناشره[١١٩]

بنوقيس ، بطن من النخع[١٢٠]

بنو سلمان، بطن من مراد[١٢١]

بنو سهُبان ، بطن من النخع[١٢٢]

بنو وهبيل ، بطن من النخع[١٢٣]

زبُيد، قبيلة كبيرة[١٢٤]

(٢-٣) بطون كنده :

بنو العدا[١٢٥]

بنو الأرقم[١٢٦]

بنو بداء[١٢٧]

بنو ذُهد بن معاوية[١٢٨]

بنو حجر بن وهب[١٢٩]

بنو إمرؤ القيس بن ربيعه[١٣٠]

بنو جبلة بن عدى[١٣١]

بنو مالك بن الحارث[١٣٢]

بنو مالك بن ربيعة[١٣٣]

بنو مسروق[١٣٤]

بنو مُرّة[١٣٥]

بنو نهد[١٣٦]

بنو الرأش[١٣٧] ·

بنو سلامه[١٣٨]

بنو الشجره[١٣٩]

بنو زيد بن الحارث[١٤٠]

بنو زِمّان[١٤١]

(٢-٤) بطون حميْر

الأحموس[١٤٢]

حضرموت ، قبيلة كبيرة[١٤٣]

بنو كُرَيب[١٤٤]

مهره[١٤٥]

بنو شعبان[١٤٦]

(٢-٥) قبائل يمنية أخرى

أحمس بطن من بجيله[١٤٧]

الأشاعر[١٤٨]

بنو الحارث بن عامر ، بطن من زهران من الأزد[١٤٩]

خثعم قبيلة يمنية كبيرة[١٥٠]

بنو مازن ، بطن من الأزد[١٥١]

بنو زاره ، بطن من الأزد[١٥٢]

ج) الفسطاط :

(ج-١) بطون حمير :

بنو عبل ، بطن من رُعين[١٥٣]

عبس بن زوف[١٥٤]

الأخمور، بطن من المعافر[١٥٥]

الأحجور، بطن من المعافر [١٥٦]

الأملوك ، بطن من رُعين[١٥٧]

أصبح[١٥٨]

الأشباء، بطن من حضرموت[١٥٩]

ذُبحان ، بطن من رُعين[١٦٠]

بنو حجر ، بطن من رعيان[١٦١]

الجبزا ، بطن من المعافر[١٦٢]

الجَنَد ، بطن من المعافر[١٦٣]

جيشان ، بطن من رُعين[١٦٤]

الكَلاَع، قبيلة كبيرة[١٦٥]

بنو خاضد، بطن من يحصُب[١٦٦]

المعافر ، قبيلة كبيرة[١٦٧]

مهرة، قبيلة كبيرة[١٦٨]

بنو موهب ، بطن من المعافر[١٦٩]

نعيمه ، بطن من الكلاع[١٧٠]

قرافه ، بطن من المعافر[١٧١]

قِتبان بطن من رُعيان[١٧٢]

رومان ، بطن من رُعين[١٧٣]

رُعين ، قبيلة كبيرة[١٧٤]

سبأ ، قبيلة كبيرة[١٧٥]

الصَّدف ، قبيلة كبيرة[١٧٦]

السَّمع [١٧٧]،

سيبان ، بطن من مهره[١٧٨]

بنو شعبان بن عمرو[١٧٩]

السُلف[١٨٠]

العُتقاء[١٨١]

يافع ، بطن من رُعين[١٨٢]

يحصُب ، قبيلة كبيرة[١٨٣]

زوف ، بطن من حضرموت[١٨٤]

زياد ، بطن من الكلاع[١٨٥]

(ج–٢) بطون مذحج:

بنو عبس، بطن من مراد[١٨٦]

بنو بديعة[١٨٧]

غُطيف ، بطن من مراد[١٨٨]

جنب ، قبيلة كبيرة[١٨٩]

ناشرة[١٩٠]

سلهم ، بطن من سعد العشيرة[١٩١]

وعلان ، بطن من مراد[١٩٢]

الزعافر ، بطن من سعد العشيرة[١٩٣]

زوف ، بطن من مراد[١٩٤]

(ج–٣) بطون كنده

كانت هذه القبيلة ممثلة أساسًا ببطون تُجيب[١٩٥]

أبذاء[١٩٦]

بنو عامر[١٩٧]

الأيدعان[١٩٨]

عباد[١٩٩]

الخلاوه[٢٠٠]

بنو سعد[٢٠١]

سوم[٢٠٢]

(ج–٤) بطون خولان

فروذ ، بطن من بنى ربيعة بن سعد[٢٠٣]

الجُديده، بطن من رازح بن مالك[٢٠٤]

رُشيه[٢٠٥]

(ج–٥) بطون عك

كانت هذه القبيلة ممثلة أساسًا ببطون من غافق[٢٠٦]

دهنه[٢٠٧]

الغُمر[٢٠٨]

حذران[٢٠٩]

حمْد[٢١٠]

القِيَّان[٢١١]

الرُبانيين[٢١٢]

تَيَم[٢١٣]

(ج-٦) قبائل يمنية أخرى

الأبناء أبناء الفرس فى اليمن [٢١٤]

الأكنوع ، بطن من الأشاعر[٢١٥]

دوس، قبيلة كبيرة من الأزد فى السراه[٢١٦]

همدان[٢١٧]

بنو سُريع ، بطن من الأشاعر[٢١٨]

والخلاصة ، أن استقرار مثل هذه الأعداد الكبيرة من اليمنيين فى هذه الأمصار المفتوحة ينعكس بوضوح على الموقف السياسى لليمن. وأحد أهم العناصر تمثل فى هجرة الشيوخ اليمنيين، على رأس قبائلهم ، والذين ظهروا على مسرح الأحداث فى أثناء حروب الردة. فمن ناحية ترك رحيلهم الحكام والولاة المسلمين يحكمون سيطرتهم على بعض مناطق اليمن، ومن ناحية أخرى انتقلت اليمن سياسيًا وتحولت من بلد مثير للمتاعب إلى بلد هادئ. وعلى أية حال، سنرى هذه النتيجة فى الفصل التالى.

هوامش الفصل الخامس

١- قارن الفصل الرابع .

٢- الواقدى ، ١، ٢ .

٣- الطبرى، ١ ، ٢٣٦٣ يقول إنه كانت هناك ألف إمرأة مع بجيلة وسبعمائة مع النخع على الجبهة العراقية . أنظر أيضا الأزدى ، ٢٠ الذى يسجل أن كثعم جاءت إلى المدينة النورة ومعها عائلاتها .

٤- أنظر ما سبق .

٥- المقريزى ، ٢ ، ٧٦ ؛ ابن دقماق ،١ ، ٣ .

٦- مثل عمرو بن معدى كرب الزبيدى ، قيس بن عبد يغوث المرادى، ومالك بن الأشتر النخعى وعن حضورهم على الجبهة الشامية ، أنظر ما سبق.

٧- كان الأول فى حمص فى ذلك الوقت يقود قبيلته كنده ؛ أنظر ابن عساكر ، ٦ ، ٢٩٩ ؛ ابن حجر ، ج٣ ، ص١٦٩ .

٨- أنظر البلاذرى، ١٥٥ الذى يقول إن العرب احتلوا بعض المنازل بعد رحيل سكانها فى بالمس وقصرين ، وهما بلدتين فى الشام. أنظر أيضا الحديثى، ١٥٤ .

٩- ابن عساكر ، ١ ، ٢٤٣ .

١٠- الهمدانى ، ٢ ، ٢٣٤ وما بعدها .

١١- الهمدانى ، ٢ ، ١٥٠ .

١٢- عن القبائل اليمنية فقط، أنظر الحديثى ، ١٤٥ وما بعدها . وعن استقرار القبائل العربية ، بما فى ذلك اليمنية . أنظر كرد على ، ٦٣ وما بعدها ؛ Barri, 1967 , Massignon , 1963 , 35 ff

وعن القحطانية (أى اليمنية) أنظر، ص١٢٣ وما بعدها ؛ الجنابى، ٤١- ٤٣ ؛ Djait, 1976 , 148ff.

١٣- أنظر الأزدى ، ١٢ ؛ الطبرى ، ١ ، ٢٢٢٢ . أنظر أيضا كرد على ٦٣- ٦٧ ؛ النُص، ٢٣٤ ؛ Dixon , 1971 , 84 .

١٤- المدائنى ،١ ، ٢٩٤ ؛ أنظر أيضا ، اليعقوبى ، ٣٢٤ وما بعدها .

١٥- اليعقوبى ، ٣٢٦ .

١٦- ابن عساكر ، ١، ٢٤٣ الذى يسجل بعض هذه الأسماء القبلية اليمنية ، مثل الأوزاع ، والصدف، والمقرى، وشعبان والأشاعر (شمال المدينة؛ صنعاء الحميريين ورعين (غرب المدينة) ؛ انظر أيضا الحديثى ، ١٥٤ .

١٧- انظر الجزء الثانى من هذا الفصل «القبائل اليمنية فى بلاد الشام» .

١٨- ابن الخياط ، ١٢٧ ؛ اليعقوبي، ٢ ، ١٢١ ؛ الدينوري ، ١١٦ وما بعدها ؛ الطبري، ج١ ، ٢٣٧٧ وما بعدها (نقلا عن الشعبي) ؛ ابن الأثير ، ٢ ، ٣٣٨ .

١٩- البلاذري ، ٣٤١ وما بعدها ؛ الطبري، ١ ، ٢٣٧٧ ، وما بعدها ، أنظر أيضا، علي ١٩٥٣، ص٢٦ .

٢٠- هي القادسية وجلولاء والمدائن . قارن البلاذري ، ٢٥٥ وما بعدها . أنظر أيضا :
Donner, 1981 , 209 ff .

٢١- عن تأسيس الكوفة ، انظر ابن خياط ، ١٣٨ ؛ البلاذري، ٢٧٤ ؛ الطبري ، ١ ، ٢٤٨١-٢٤٨٦ ؛ قارن أيضا Massignon , 1963 , 38-40 ؛ الجنابي ، ٦٠-٦٧ ؛ الحديثي، ١٩٢ وما بعدها؛ Djait, 152

٢٢- قارن ما سبق .

٢٣- قارن ما سبق .

٢٤- قارن ما سبق، وأنظر أيضا الجزء الثاني من هذا الفصل بعنوان «القبائل اليمنية في الكوفة» .

٢٥- مثل الكوفة والفسطاط أنظر الأقسام الخاصة باليمنيين في هذه المدن العسكرية .

٢٦- هذه هي تميم، وبنو بكر، وأهل العالية، والأزد وعبد القيس، قارن : علي، الملحق ، ص٢٣٧ ؛ ١٩٥٢ ، ٢٨٨ وما بعدها ؛ Massignon, 66-70 ;

حسن ، ١٩٨٠ ، ٩٣ وما بعدها .

٢٧- Wellhausen , 1973 , 399 .

٢٨- النُص ، ١٩٦٤ ، ٢٧٧ . وتبعه حسن، ١٩٨٠، ص٩٧ .

٢٩- يقول ماسينيون إن أزد البصرة جاءوا من عسير وعمان . Massignon, 1963, 66

٣٠- الطبري، ١ ، ٢٢٠١ أرسل عمر بن الخطاب عرفجة إلى البصرة عندما اختلف الأخير مع بجيلة في المدينة المنورة . وفي البلاذري ، ٣٣٧ ؛ ابن الأثير ، ٣ ، ٤٠١ ؛ وابن حجر ، ٤ ، ٢٣٥ أن الخليفة وجهه من البحرين لمساعدة المسلمين في البصرة . ويسميه ابن عبد البر عرفجة بن خزيمة (ج٣، ص١٠٦٢) بيد أن هذا ليس صحيحًا لأن اسمه عرفجة بن هرثمة البارقي ، ونسبه إلى قبيلته بارق من أزد السراة ، انظر ابن دُريد، ١٨٥٤ ، ٢٨٢ ؛ ابن حزم ، ١٩٧١، ٣٦٧ ؛ الحازمي، ٢٢ ، ابن الأثير ، ٣ ، ٤٠١ .

٣١- ابن قتيبة ، ١ ، ٤٧ ؛ الطبري، ١ ، ٣١٨٠- ٣١٨٢ ؛ الكوفي، ٢ ، ٢٩٩ ؛ ابن الأثير ، ٣ ، ١٢٥ .

٣٢- الطبري، ١ ، ٣١٧٩ وما بعدها . وفي الدينوري، ١٤٨ وما بعدها ، مذحج قبيلة يمنية كان يقودها الربيع بن زياد الحارثي أحد شيوخ مذحج في البصرة.

٣٣- ابن أبى حداد، ج٤ ، ٤٣ وما بعدها . قارن أيضا النص ، ٢٢٧ الذى يعتبر أن جميع شيوخ الأزد من العمانيين ؛ قارن أيضا الهمدانى ، ٢١٢ وابن حزم ، ٣٨٤، ويؤكد الأول أن الحدان ، بطن صبره من الأزد ، عُمانى، على حين يذكر الأخير ذلك بطريقة غير مباشرة عندما يؤكد أن الحدان كانوا أقارب الجلندا ، ملك عمان .

٣٤- ابن دريد ، ٢٩٩ ؛ وهو أيضا يعتبره أزديًا من بطن الحدان . وعلى أية حال ، فهو يذكر أن مكان أصله هو السراة . قارن أيضا : Wellhausen, 1973 , 400

٣٥- عن خطط قبائل البصرة ، قارن على، ص٧٣ الذى يقول، ص٧٣ «إحدى الصعوبات التى تواجهنا هى أننا لانعرف بالضبط أى البطون كانت قد استقرت بالبصرة وما إذا كانت بيوتهم قد اتصلت بشجرة أنسابهم» وعادة ما كانت بطون كل قبيلة تتجمع فى منازلها فى المدينة العسكرية . عن مناقشة تفصيلية عن خط البصرة أنظر Massignon, III, 61 ff ؛ على ، ٢٨١ وما بعدها ؛ حسن ، ٩٣ وما بعدها . وعن خطط الكوفة أنظر البلاذرى ، ٢٧٦ ؛ الطبرى، ١ ، ٢٤٨٩ ؛ قارن أيضًا Massingnon, 35 ff ؛ الجنابى، ٦٠ وما بعدها . وعن الفسطاط أنظر؛ ابن عبد الحكم ، ٣ ، ٩١ وما بعدها ؛ ابن دقماق ، ج١ ، ٢-٥ ؛ المقريزى، ج٢ ؛ ج٢ ، ص٧٦-٨١ .

٣٦- مثل بنى شعبان، وهم بطن من حمير ، قارن الهمدانى ، ج٢ ، ٢٣٥ .

٣٧- أنظر ما سبق.

٣٨- البلاذرى ، ٢٧٦ .

٣٩- عن الأقسام السبعة للكوفة، أنظر البلاذرى ، ج٢ ، ص٢٣٥ وما بعدها ؛ الدينورى ، ص١٤٧ وما بعدها ؛ الطبرى، ج١ ، ٢٤٩٥ ؛ قارن أيضا ماسينيون ، ص٣٩- ص٤٤ ؛ الحديثى، ١٩٥ وما بعدها .

٤٠- قارن البلاذرى، ٢١٤ ؛ الطبرى، ١ ، ٢٥٧ ؛ اليعقوبى، ج٢ ، ص١٢٥ .

٤١- اليعقوبى ، ج٢ ، ص١٢٥ . وفى ابن عبد الحكم ، ج٣ ، ٥٦ كلهم من عك ، وهى قبيلة يمنية على حين يرد فى رواية أخرى ثلاثة آلاف وخمسمائة . وفى الكندى، ص٨ ثلاثة آلاف وخمسمائة ثلثهم من غافق وهى قبيلة من عك .

٤٢- الواقدى، ج٢ ، ص٣١ .

٤٣- ابن عبد الحكم، ج٣ ، ص٦٢ بالى قبيلة يمنية استقرت فى بلاد الشام قبل الفتح ، ومن ثم فهى لاتهمنا هنا.

٤٤- هؤلاء الشيوخ اليمنيون هم معاوية بن حديج التجيبى (من كنده)، وشريك بن سُمى الغطيفى المرادى (من مذحج) وعمرو بن قحزم الخولانى وحيويل بن الناشره المعافرى (من حمير) باشره المعافرى . ويعلق الحديثى، ص١٦٨ على تخويل عمرو السلطة لهؤلاء الشيوخ بقوله إن عمرو تجنب التورط فى

شئون هذه القبائل ، وأنه قصد أن يتركهم يختارون منازلهم حسب رغباتهم ، وأن أولئك الشيوخ كانوا أكثر تفهمًا فى مسائل الاستيطان».

٤٥- قارن ابن عبد الحكم ، ج٣ ، ص١٨٨ وما بعدها ؛ ابن دقماق ، ج١ ، ص٤ وما بعدها ؛ المقريزى، ج٢، ص٧٧- ص٧٩ . قارن أيضا جدئ (٢-جـ) من هذا الفصل «القبائل اليمنية فى الفسطاط».

٤٦- لأن القبائل العربية كانت مبعثرة فى جميع أنحاء بلاد الشام، وتستوطن كل بلدة وقرية ، فإن تحديد استيطان كل قبيلة يصبح صعبًا ، وعلى الرغم من أن بعض النسابة والمؤرخين المسلمين حاولوا أن يحددوا مدنًا بعينها لبعض هذه القبائل ، فإنهم يتجاهلون غيرها ويذكرون فقط استقرارهم فى بلاد الشام . ومن ثم فإننا فى هذا القسم سوف نذكر فروع القبائل اليمنية (البطون) فى بلاد الشام ونذكر بعض مناطقها المحددة حسبما وجدنا فى مصادرنا .

٤٧- الهمدانى، ج٢ ، ص٢٤٠ .

٤٨- ابن عساكر ، ج١، ص٢٤٣ .

٤٩- الهمدانى، ج٢ ، ص١ ، وما بعدها .

٥٠- الحازمى، ص٣٠ ؛ السمعانى، ج٢ ، ص٤٠ يقرأها «التراخمة» .

٥١- الهمدانى ، ج٢ ، ص٢٦٣ .

٥٢- نفسه ، ص٢٤٤ .

٥٣- ابن ماكولا ، ج٢ ، ص٤٤٧ ؛ الحازمى> ١٩٦٥م، ص٤٨ ؛ السمعانى، ج٦ ، ص٩٢ .

٥٤- الحازمى، ص١٢٣ . أنظر أيضا ابن حزم ، ص٤٣٤ .

٥٥- الحمدانى، ، ج٢ ، ص٢٤٤ ، ص٢٨١ .

٥٦- نفسه .

٥٧- نفسه .

٥٨- السمعانى ، ج١٠ ، ص٥١٤ .

٥٩- الحازمى> ص٥٣ .

٦٠- الهمدانى ، ج٢ ، ص١٥٠ وما بعدها . انضم إليهم بعض الأبرهيين .

٦١- ابن عساكر ، ج١ ، ص٢٤٣ .

٦٢- الهمدانى ، ج٢ ، ص٢٤٤ وما بعدها، ص٢٨١ .

٦٣- ابن عساكر، ج١، ص٢٤٣ .

٦٤- نفسه.

٦٥- نفسه ،

٦٦- الحازمى، ص٧٥ .

٦٧- نفسه، ص١٢٠ .

٦٨- ابن ماكولا ، ج٢ ، ص١٧٦ ؛ السمعانى، ج٣ ، ص١٨٧ ؛ الحازمى، ص ١٢١ يقرأها وصُاب وهى قراءة خاطئة ؛ أنظر الهمدانى، ج٢ ، ص١٠٥ ؛ Caskel , I , Table 274 ;

٦٩- اليعقوبى ، ص٣٢٤ وما بعدها .

٧٠- الهمدانى ، ج٢ ، ص١ وما بعدها .

٧١- من سوء الحظ أن المصادر لاتعطينا بالتفصيل بطون كنده فى بلاد الشام كما هو الحال فى الفسطاط والكوفة.

٧٢- ابن حزم ، ٤٢٦ .

٧٣- ابن الكلبى، مخطوط ، ورقة ٢٨ أ.

٧٤- السمعانى، ج٧ ، ص٩٧ ، يقول إنهم استوطنوا وادى السكاسك فى الأردن وكانوا من الأزد. هذه القبيلة أحد القسمين الرئيسيين لبنى الأشرس بن كنده . أنظر:

Caskel, I , Table 233, 43 .

ابن دُريد ، ص٢٢١ ؛ ابن حزم ، ص٤٢٩، ص٣١ وما بعدها ؛ الحميرى، ص٥٠ ؛ الحازمى ، ص٧٢ ؛ ابن رسول ، ص٣٤ ؛ ابن الأثير ، ج١ ، ص٥٤٩ . وأنظر أيضا جدول رقم ٣ .

٧٥- ابن الكلبى ، مخطوط ورقة ٢٣ ب .

٧٦- ابن ماكولا ، ج٦ ، ص٣٥٥ ؛ السمعانى ، ج٩ ، ص٧٩ .

٧٧- الحازمى، ص٥١ .

٧٨- نفسه، ص٦٦ .

٧٩- اليعقوبى، ص٣٢٤ وما بعدها يحدد المكان .

٨٠- ابن الكلبى، مخطوط ورقة ب .

٨١- الهمدانى ، ج١٠، ص٦١ .

٨٢- نفسه .

٨٣- ابن الكلبى، مخطوط ، ورقة ٦٨ ب . أنظر أيضا المسعودى، ج٥ ، ص١٩٧ ، الذى يقول إن أولئك الهمدانيين الذين انضموا إلى جيش معاوية فى صفين كانوا ما يزالون يعيشون فى قرية تسمى ثرمه فى دمشق، أى فى ضواحى المدينة. ويسجل اليعقوبى، ص٣٢٤ وما بعدها أن بعض الهمداتيين كانوا

يعيشون فى حمص وأن سكان جبله كانوا من همدان.

٨٤- استقروا أولاً فى طبرية ثم انتقلوا ، بعد معركة صفين إلى الثنية فى حوران، وكلاهما من مدن الشام. أنظر اليعقوبى ٣٢٤ وما بعدها ؛ الكوفى ، ج٣ ، ص٢٢١ ؛ أنظر أيضا الحديثى، ص١٥٨ .

٨٥- الحازمى ، ص٥٦ .

٨٦- ابن دُريد ، ص٢٩٩ .

٨٧- ابن الكلبى، ورقة ٢٩أ .

٨٨- الهمدانى ، ج١ ، ص٤٤٥ .

٨٩- ابن حزم، ص٣٨٩ .

٩٠- ابن الكلبى ، ورقة ٤٠ ب.

٩١- الهمدانى ، ج١، ص٤٤٥ .

٩٢- ابن الكلبى ، ورقة ٢٨ أ.

٩٣- الهمدانى ، ج١، ٢٣٤ .

٩٤- ابن حزم ، ص٣٨٠ .

٩٥- الهمدانى ، ج١، ص٤٤٥ .

٩٦- ابن الكلبى، ورقة ٤٠ ب.

٩٧- الحازمى ، ص٦٩ .

٩٨- ابن ماكولا ، ج٣ ، ص٣٠٦ ؛ السمعانى، ج٥ ، ص٢٦٥ وما بعدها .

٩٩- السمعانى ، ج٩ ، ص٢٣٧ .

١٠٠- الطبرى ، ج١، ص٣٣٤ وما بعدها .

١٠١- الهمدانى ، ج١٠ ، ص١٩٥ ، وما بعدها .

١٠٢- ابن ماكولا ، ج٣ ، ص٢٣٥ ؛ السمعانى ، ج٥ ، ص١٤ ؛ الحازمى، ص٥٣ .

١٠٣- الهمدانى ، ج١٠، ص١٤٥ .

١٠٤- الهمدانى، ج١٠، ص٣٥ .

١٠٥- الطبرى، ج١، ص٣٣٤ وما بعدها .

١٠٦- ابن دُريد ، ص٢٥٤ ؛ ابن حزم ، ص٣٩٠ ؛ السمعانى، ج٧ ، ص٣٥ ؛ الحازمى، ص٧٢ ؛ الحميرى، ص٢٩ ؛ الواسى، ص١٦٦ . وكلاهما يضيف بطن الحدثان من السبيع فى الكوفة.

١٠٧- الحازمى، ص٧٨ ؛ ياقوت ، ج٣ ، ص٣١٨ .

١٠٨- الحازمى، ص١٢٤ .

١٠٩- ابن الكلبي، ورقة ٤٤أ.

١١٠- نفسه.

١١١- ابن حزم ، ص٤١١ .

١١٢- ابن ماكولا ، ج٢ ، ص٤٠٧ ؛ الحازمى، ص٤٧ .

١١٣- ابن الكلبى، ورقة ٤٤أ.

١١٤- ابن حبيب ، ص٣٢ .

١١٥- ابن الكلبى، ورقة ٤٤أ ، أنظر Caskel, I, Table, 264

١١٦- الحازمى، ص٤١ وما بعدها .

١١٧- ابن دُريد ، ص٢٤٤ .

١١٨- ابن الكلبى ، ورقة ٤٣ب .

١١٩- قارن الحازمى، ص١١٦ والذى يقول إن ناشره بطن من همدان . هذا الافتراض ربما يكون خاطئًا ، أنظر Caskel, I, Table 262 أشار إلى مذحج.

١٢٠- ابن الكلبى ، ورقة ٤٤أ.

١٢١- الحازمى ، ص٧٤ .

١٢٢- ابن الكلبى ، ورقة ٤٤أ.

١٢٣- نفسه . يقرأه وهسل . عن القراءة الصحيحة أنظر: Caskel, I, Table 264 .

ابن حزم ، ص٤١٤ ؛ ابن الأثير، ج٢ ، ص٢٨١ .

١٢٤- السمعانى ، ج٦ ص٢٤٨ .

١٢٥- ابن الكلبى، ورقة ٢٩ ب.

١٢٦- نفسه ، ورقة ٢٥ أ . ونحن نعرف أن بعضهم غادروا الكوفة عندما اختلفوا مع على بن أبى طالب قبل معركة صفين وانتقلوا إلى بلاد الشام حيث استقروا فى الرها . أنظر: ابن حزم ، ص٤٢٦ .

١٢٧- السمعانى ، ج٢ ، ص١١١ الذى يرجع هذا البطن إلى حمير، ومن الواضح من مصادرنا أن هذا البطن كان من كنده وليس من حمير، أنظر Caskel, I, Table 233

ابن حزم ، ص٤٢٥ ؛ ابن الأثير، ج١ ، ص١٠٤ .

١٢٨- ابن الكلبى ، ورقة ٢٣أ.

١٢٩- نفسه، ورقة ٢٤ أ.

١٣٠- نفسه، ورقة ٢٣ ب.

١٣١- نفسه .

١٣٢- نفسه .

١٣٣- نفسه .

١٣٤- نفسه، ورقة ٢٨أ.

١٣٥- نفسه ، ورقة ٢٤أ.

١٣٦- نفسه، ورقة ٢٣ أ.

١٣٧- السمعانى ، ج٦ ، ص٦٢ ؛ الحديثى، ص٢٠٢ يقول إن بطن الرايش كان أحد بطون كنده الذين استقروا فى الكوفة ، نقلاً عن ابن حزم وابن دريد . وعلى أية حال، وليس هناك من بين هذه المصادر من يؤكد هذا . والأول لايسجل مثل هذه العبارة على حين يقول الأخير أن شريح القاضى كان هو الوحيد من هذا البطن فى الكوفة . أنظر ابن حزم ، ص٤٢٥ ؛ ابن دريد ، ص٢١٨ .

١٣٨- ابن الكلبى، ورقة ٢٦ أ.

١٣٩- ابن دريد ، ص٢٢٠ .

١٤٠- ابن الكلبى ورقة ٢٣ ب.

١٤١- نفسه ، ورقة ٣١ ب .

١٤٢- الهمدانى ، ج٢ ، ص٢٤٠ .

١٤٣- البلاذرى ، ج٢ ، ص٢٣٥ ؛ الحازمى، ص٤٩ .

١٤٤- الهمدانى ، ج٢ ، ص١٥٠ وقد انضموا إلى النخع من مذحج .

١٤٥- البلاذرى، ج٢ ، ص٢٣٥ .

١٤٦- الهمدانى ، ج٢ ، ٢٣٤ وقد انضموا إلى همدان .

١٤٧- السمعانى، ج١ ، ص١٤٦ . وعن بجيله أنظر أيضا البلاذرى، ج٢ ، ص٢٣٦ ؛ السمعانى، ج٢ ، ص٨٥ .

١٤٨- البلاذرى، ج٢ ، ص٢٣٥ .

١٤٩- ابن الكلبى ، ورقة ٦٨ ب وكانوا من السراة.

١٥٠- البلاذري ، ج٢ ، ص٢٣٦ ؛ ابن حزم ، ص٣٩١ .

١٥١- ابن دريد ، ص٢٨٩ وما بعدها ، وكانوا من السراة.

١٥٢- نفسه، ص٢٨٨ يقول إنه في السراه . ابن حزم ، ص٣٧٦ ويذكر أنهم كانوا من الحجاز.

١٥٣- الحازمي، ص٩٥ .

١٥٤- ابن عبد الحكم ، ج٣، ص١٢٦ .

١٥٥- السمعاني، ج١ ، ص١٥٥ ، أنظر أيضا الأكوع، ص١٥ .

١٥٦- نفسه ، ص٣٩٠ وما بعدها . أنظر أيضا : الأكوع، ص٢٦ .

١٥٧- ابن عبد الحكم، ج٣ ، ص١٢٨ ؛ انظر أيضا ، الأكوع، ، ص٢٥ .

١٥٨- نفسه، ج٣، ص١٢٩ .

١٥٩- نفسه، ج٣، ص١٢٣ . وقد وصلوا أثناء خلافة عثمان بن عفان .

١٦٠- الحازمي، ص٦٢ .

١٦١- ابن عبد الحكم، ج٣ ، ص١٢٩ ؛ الحازمي، ص٤٥ .

١٦٢- ابن ماكولا ، ج٢ ، ص١٧٧ .

١٦٣- الحازمي ، ص٤٢ .

١٦٤- نفسه، ص٤٤ .

١٦٥- المقريزي ، ج٢ ، ص٩٧ .

١٦٦- ابن ماكولا ، ج٣ ، ص١١٧ .

١٦٧- ابن عبد الحكم، ج٣ ، ص١٠٢ ؛ الحازمي ، ص١١٤ ؛ ابن دقماق ، ج١ ، ص٥ ؛ المقريزي، ج٢ ، ص٧٩ .

١٦٨- ابن عبد الحكم ، ج٣ ، ص١١٨ وما بعدها ؛ الحازمي ، ص١١٤ المقريزي، ج٢ ، ص٧٧ .

١٦٩- ابن عبد الحكم ، ج٣، ص١٢٦ .

١٧٠- الحازمي، ص١١٧ .

١٧١- السمعاني ، ج١٠ ، ص٨٦ ؛ الحازمي، ص١٠٣ .

١٧٢- الحازمي، ص١٠٢ .

١٧٣- ابن عبد الحكم ، ج٣ ، ص١٢٨ ؛ الحازمي، ص٦٥ .

١٧٤- ابن عبد الحكم ، ج٣، ص١٢٦ ؛ السمعاني، ج٦ ، ص١٣٩ ؛ ابن عبد البر ، ج٤ ، ص١٤٥٥ ؛

الحازمى، ص٦٦ ؛ ابن دقماق ، ج١، ص٥ ؛ المقريزى ، ج٢ ، ص٧٩ .

١٧٥- ابن ماكولى ، ج٤ ، ص٥٣٢ ؛ ابن عبد الحكم، ج٣ ، ص١٢٦ ؛ السمعانى، ج٧ ، ص٢٣ ؛ الحازمى، ص٧٢ ؛ ابن دقماق ، ج١ ، ص٥ ؛ المقريزى ، ج٢ ، ص٧٩ .

١٧٦- ابن عبد الحكم ، ج٣ ، ص١٢٢ وما بعدها ؛ السمعانى، ج٨ ، ص٤٣ ؛ الحازمى، ص٨٠ ؛ ابن دقماق ، ج١، ص٥ ؛ المقريزى ، ج٢ ، ص٧٨ .

١٧٧- الحازمى، ص٧٥ .

١٧٨- ابن عبد الحكم ، ج٣ ، ص١٢١ .

١٧٩- الهمدانى ، ج٢ ، ص٢٣٣-٢٣٥ ، وانضموا إلى الأشاعر .

١٨٠- ابن عبد الحكم ، ج٣ ، ص١٢٦ .

١٨١- الحازمى، ص٩٠ .

١٨٢- ابن عبد الحكم ، ج٣ ، ص١٢٦ ؛ الحازمى، ص١٢٤ .

١٨٣- ابن عبد الحكم، ج٣ ، ص١٢٣ ؛ الحازمى، ص١٢٤ ؛ ابن دقماق ، ج١ ، ص٥ ؛ المقريزى، ج٢ ، ص٧٩ .

١٨٤- الحازمى، ص٦٩ .

١٨٥- نفسه، ص٦٨ .

١٨٦- نفسه، ص٨٩ .

١٨٧- ابن عبد الحكم ، ج٣، ص١٢٦ .

١٨٨- ابن عبد الحكم، ص١٢٥ ؛ الحازمى ، ص٩٩ ؛ ابن دقماق ، ج١ ، ص٥ ؛ المقريزى، ج٢ ، ص٧٨ ، وما بعدها .

١٨٩- ابن عبد الحكم، ج٣، ص١٢٦ .

١٩٠- الحازمى، ص١١٦ .

١٩١- ابن الكلبى ، ورقة ٤٩ ؛ ابن عبد الحكم ، ج٣ ، ص١٢٣وما بعدها . وكلاهما يعتبر هذا البطن من مراد، ولكن فى Caskel , I, Table 266 ؛ ابن دُريد ، ص٢٤٢ وابن حزم ، ص٤٠٨ هم بطن من سعد العشيرة.

١٩٢- ابن عبد الحكم، ج٣ ، ص١٢٥ وما بعدها ؛ ابن دقماق ، ج١ ، ص٥ ؛ المقريزى، ج٢ ، ص٧٨ وما بعدها .

١٩٣- الحازمى، ص٦٨ .

١٩٤- ابن الكلبى، ورقة ٥٠ أ.

١٩٥- انظر ابن عبد الحكم، ج٣ ، ص١٢٥ ؛ السمعانى، ج٣ ، ص٢٤ وما بعدها ؛ ابن دقماق، ج١ ، ص٤ ؛ ابن حزم ، ص٤٢٩ ؛ الحازمى، ص٣٠ ؛ المقريزى، ج٢ ، ص٧٧ .

١٩٦- الحازمى، ص٩ .

١٩٧- ابن عبد الحكم ، ج٣ ، ص١٢٥ .

١٩٨- نفسه، ج٣ ، ص١٢٢ .

١٩٩- السمعانى ، ج٨ ، ص٣٤٠ ؛ الحازمى، ص٩٠ .

٢٠٠- الحازمى، ص٥٧ .

٢٠١- ابن عبد الحكم، ج٣، ص١٢٢ .

٢٠٢- ابن ماكولا ، ج٢ ، ص٥٨١ ؛ الحازمى ، ص٧٦ .

٢٠٣- الهمدانى ، ج١ ، ص٣٦٩ .

٢٠٤- السمعانى، ج٣ ، ص١٩٨ .

٢٠٥- ابن ماكولا ، ج٤ ، ص٧٢ . وعن خولان عموما أنظر ابن عبد الحكم، ج٣ ، ص١٢٥ وما بعدها ؛ المقريزى، ج٢ ، ص٧٨ .

٢٠٦- أنظر الكندى، ص٨ ؛ ابن عبد الحكم ، ج٣ ، ص١١٩ وما بعدها ؛ ابن دقماق ، ج١ ، ص٥ ؛ الحازمى، ص٩٧ ؛ المقريزى ، ج٢ ، ص٧٨ . ويختلف النسّابة المسلمون حول نسب عك ، ويرجع بعضهم هذه القبيلة إلى عدنان ، ويزعم غيرهم أنها قحطانية من الأزد. أنظر ابن دريد، ص٢٨٧ ؛ ابن حزم ، ص٣٢٨ ، ٣٧٥ ؛ ابن الأثير، ج٢ ، ص١٤٧ Caskel, I, Table 176 , 219f السمعانى، ج٩ ، ص٣٧ ؛ الحازمى، ص٩٣ . وليس هدفنا أن نحدد نسب القبيلة فى هذه الدراسة ، لأن القبيلة كانت قد هاجرت من اليمن. وعن أرض عك فى اليمن ، أنظر الخريطة رقم ١ فيما سبق.

٢٠٧- الحازمى، ص٩٥ .

٢٠٨- الحازمى، ص٩٩ .

٢٠٩- ابن عبد الحكم، ، ج٣ ، ص١٢١ ؛ Caskel , I , Table 220 ويقرأها حدران .

٢١٠- ابن عبد الحكم ، ج٣ ، ص١٢١ ؛ الحازمى، ص٥٠ .

٢١١- السمعانى، ج١٠ ، ص٢٨٥ ؛ Caskel, I , Table 220 ويقرأها قياط.

٢١٢- ابن عبد الحكم ، ج٣ ، ص١٢٢ ، Caskel , I , Table 220 ويقرأها ربان .

٢١٣- السمعانى ، ج٣ ، ص١١٦ .

٢١٤- فى ابن دقماق ، ج١ ، ص٥ والمقريزى، ج٢ ، ص٧٨ : كان الأبناء هم الباقين من جيش باذان (الوالى الفارسى فى اليمن) الذى اعتنق الإسلام فى بلاد الشام وانتقل مع عمرو بن العاص إلى مصر. وعلى أية حال ، فإننا نعرف أن الأبناء كانوا من أحفاد القوات الفارسية المرسلة إلى اليمن سنة ٥٧٥م واعتنقوا الإسلام فى أثناء اجتياح عبهلة لصنعاء . ومن المحتمل تمامًا أن بعضهم هاجروا إلى جبهات القتال مع القبائل اليمنية ، وشاركوا فى القتال مع المسلمين واستقروا معهم فى مدن الحاميات الجديدة؛ انظر ابن عبد الحكم ، ج٣ ، ص١٢٦ .

٢١٥- ابن عبد الحكم ، ج٣ ، ص١٢٦ .

٢١٦- ابن دقماق ، ج١ ، ص٣ ؛ ابن عبد الحكم ، ج٣ ، ص١٢٠ يذكر شبابه من بطونها وكان بعضهم من السراة ؛ انظر ابن حزم، ص٣٨٠ .

٢١٧- ابن عبد الحكم ، ج٣ ، ص١٢٨ واستقروا فى الجيزة.

٢١٨- ابن الكلبى ، ورقة ٥٠ ب.

الفصل السادس

الموقف السياسى وعلاقات اليمن مع الحكومة الإسلامية

فى أثناء عهد الخلفاء الراشدين الثلاثة الأوائل

(١١ - ٣٥هـ / ٦٣٢-٦٥٦م)

تناولنا فيما سبق نجاح القوات الإسلامية وحلفائها اليمنيين فى إخضاع القبائل المتمردة فى اليمن فى السنة الأولى من خلافة أبى بكر الصديق (١١هـ / ٦٣٢-٦٣٣م)[١] . وفى أعقاب هذا الإنتصار ، ظهرت السلطة الإسلامية واضحة فى ثلاث من المدن اليمنية: صنعاء والجند وإحدى المدن الحضرمية. وعلى مدى ما يزيد على مائتى سنة (١١- ٢٣٣هـ / ٦٣٣-٨٤٧م) كانت الخلافة تعين الولاة المسلمين على هذه المدن، ولاسيما صنعاء والجند[٢]. ومن ناحية أخرى، بقيت بعض الولايات (المخاليف) تحت السيطرة السياسية لرؤسائها المحليين. وكانت هذه المخاليف ملكًا لبعض قبائل اليمن ذات النفوذ، مثل حمير وهمدان، وسوف يناقش هذا الفصل الموقف السياسى فى اليمن وعلاقاتها مع حكومة المدينة المنورة من نهاية حروب الردة حتى مقتل عثمان بن عفان (١١-٣٥هـ / ٦٣٢-٦٥٦م) .

١- تحول السلطة من القوى المحلية إلى ولاة المدينة المنورة

تتفق مصادرنا جميعا على أن صنعاء والجند وإحدى المدن الحضرمية كانت هى عواصم الولاة المسلمين فى اليمن . فمن هذه المدن حكم هؤلاء الولاة اليمن بأسره حسبما اعتقد المؤرخون العرب. هذا الافتراض المبالغ فيه ما يزال يأخذ به بعض الكتاب المحدثين[٣] وهذا الاصرار من جانب المصادر الأولية والمراجع الحديثة على السواء، لايمكن قبوله . ومن المحتمل أن السيادة السياسية الإسلامية على اليمن قد تمركزت فى بعض الأقاليم اليمنية فقط. ومثل هذه السيطرة على كافة أقاليم اليمن مسألة موضع شك بالفعل، خاصة عندما يتأمل المرء الموقف الداخلى الفعلى فى تلك الفترة . ولاشك فى أن الإسلام بوصفه دينًا قد صار الديانة الأولى فى اليمن[٤]، على حين ظلت بعض المناطق تحت السيطرة السياسية لرؤسائها المحليين، مثل حمير وهمدان. وسوف نناقش هذه القوى المحلية وعلاقاتها مع المدينة المنورة فيما بعد[٥].

ومن المؤكد أن خضوع صنعاء والجند وإحدى المدن الحضرمية قد حدث بالفعل، إذ إن تتابع الولاة المسلمين فى هذه المدن دليل مادى على هذه السيطرة السياسية . وعلى أية حال، فمن المناسب أن نقيّم العوامل الأساسية التى ساعدت على تركيز السلطة السياسية الإسلامية فى هذه المدن اليمنية.

وقد سبب التدفق المستمر للمهاجرين اليمنيين إلى الأمصار المفتوحة طوال فترة حكم الخلفاء الراشدين الثلاثة الأوائل فراغًا سياسيًا خطيراً فى اليمن نفسها[٦] . وقد نتج هذا عن حقيقة أن معظم رؤساء القبائل ذات النفوذ، أولئك الذين جاءوا إلى السلطة أثناء حروب الردة ، سواء مع سلطة المدينة المنورة أو ضدها ، كانوا قد تركوا البلاد واستقروا فى المناطق المفتوحة[٧]. وبعد رحيلهم دخلت اليمن مرحلة جديدة من تاريخها كان لها أن تتمايز بنوع من السكون السياسى. أما بالنسبة لبقية الرؤساء الذين بقوا فى اليمن، فيبدو أنهم قنعوا فيما بينهم بالسيادة على أقاليمهم[٨]. وفى مثل هذا المناخ السياسى كان الولاة الذين عينتهم المدينة المنورة فى اليمن قادرين على الحكم بحرية فى قواعدهم دون أية منافسة من مثل هؤلاء الزعماء القبليين.

وعلى أية حال، ليس هناك ذكر للأسباب المباشرة وراء اختيار حكومة المدينة المنورة للمدن الثلاث لتكون مراكز السلطة فى اليمن . وربما كان هذا الاختيار نتيجة الصراع المسلح الذى شهدته هذه المناطق خلال المرحلة الأخيرة من حياة النبى والمراحل الأولى من خلافة أبى بكر الصديق، لأن هذا الصراع وفر للمسلمين ذريعة التدخل السياسى فى هذه المناطق . ولكى يتم تدعيم المسلمين فى هذه المناطق، أرسلت حكومة المدينة تعزيزات إلى هناك، وبعد الانتصارات التى حققوها ، كسب المسلمون موطئ قدم فى هذه الأقاليم ، وملأوا الفراغ السياسى هناك . وقد حدث هذا على وجه الخصوص أثناء السنة الأولى من خلافة أبى بكر الصيق ١١هـ / ٦٣٢-٦٣٣م.

وحسبما ذكرنا بالفعل ، كان الأبناء فى صنعاء ، سواء فى أثناء صراعهم ضد عبهلة بن كعب أو قيس بن عبد يغوث المرادى ، يتطلعون إلى المساعدة من حكومة المدينة المنورة[١٠]. وفى سبيل تقديم الدعم للأبناء أثناء حملتهم ضد مذحج فى صنعاء ، دخلت القوات المسلمة المدينة حيث أقامت سلطتها ومن بعدها انتقلت السيطرة على الشئون السياسية فى صنعاء من الجماعة الفارسية ، أى الأبناء ، إلى السلطة الإسلامية. وهكذا كان الأبناء، بعد وصول جيش المهاجر بن أبى أمية إلى صنعاء فى سنة ١١هـ / ٦٣٢-٦٣٣م، مستبعدين من أى منصب

رسمى، على الرغم من استمرار نفوذهم باعتبارهم قوة محلية [١١]. ومن اللافت للنظر أن أحداً من الأبناء لم يعين حاكمًا على مدينة صنعاء طوال فترة حكم الخلفاء الراشدين (١١-٤٠هـ / ٦٣٢-٦٥٦م) ؛ وعلى الرغم من هذا ، بقيت عداوتهم لمذحج عموما على مستوى رسمى[١٢].

والحقيقة أن المصادر التى بين أيدينا لاتسجل أى اعتراضات أو شكاوى من الأبناء فى رد فعلهم إزاء سياسة المدينة المنورة. ومن المحتمل أن الأبناء حولوا أنظارهم عن الشئون السياسية فى صنعاء ، نتيجة معاناتهم خلال الأعمال العدائية المحلية ، وخاصة طالما بقيت الأمور السياسية تحت سيطرة سلطة محايدة. كما أن دعوتهم معاذ بن جبل ، مبعوث نظام النبى فى اليمن، يعرضون عليه الزعامة على صنعاء ، برهان واضح على رغبة الأبناء فى نظام محايد فى هذه المدينة[١٣].

ولابد أن الأعمال العدوانية على مدى سنة كاملة بين الأبناء ومذحج حول مسألة السيطرة على صنعاء قد خلقت فراغًا سياسيًا بها[١٤]. ويبدو أن حكومة المدينة المنورة قد أدركت أن زعامة صنعاء يجب انتزاعها من هذه الجماعات المتصارعة . وبالتالى ، أبعد فيروز الديلمى، أحد زعماء الأبناء فى صنعاء عندما دخل جيش المهاجر المدينة فى سنة ١١هـ ٦٣٢-٦٣٣م، على الرغم من أن أبا بكر الصديق كان قد عين فيروز الديلمى بصورة رسمية فى هذا المنصب [١٥]، وبمثل هذه السياسة ، استطاعت حكومة المدينة المنورة القضاء على الصراع المحلى داخل صنعاء وكسبت فى الوقت نفسه موطئ قدم لها فى هذه المدينة . وطول فترة حكم الخلفاء الراشدين الثلاثة الأوائل ، تم إرسال الولاة المتتابعين من المدينة المنورة إلى صنعاء ، ولم يكن أحد منهم من بين سكان صنعاء[١٦].

كانت الجند المدينة اليمنية الثانية التى اختارتها حكومة المدينة المنورة مركزاً لممثليها فى المنطقة الجنوبية من مرتفعات تهامة ، لأن أبا بكر الصديق وطد سلطته هناك عندما عين واليًا على هذه المدينة فى سنة ١١هـ / ٦٣٢-٦٣٣م. وعلى أية حال، كان هذا الاختيار قد تم قبل، وقت طويل من ذلك التاريخ عندما أرسل النبى مبعوثه ، معاذ بن جبل، إلى اليمن سنة ٩هـ / ٦٣٠م [١٧]. وبعد احتلال عبهله صنعاء فى المحرم سنة ١١هـ / أبريل ٦٣٢م ، خشى معاذ بن جبل انتشار التمرد وذهب إلى حضرموت[١٨]. وعندما استقر الموقف السياسى فى اليمن أثناء الفترة الباكرة من عهد الخليفة أبى بكر الصديق ، عاد معاذ إلى الجند، وأرسى ركائز السلطة الإسلامية بشكل دائم فى هذه المدينة اليمنية[١٩]. والحقيقة، أنه لولا مساندة بعض القبائل المحلية، لما استطاعت حكومة المدينة المنورة أن تؤسس سلطتها فى حضرموت. وعندما تمت

هزيمة المرتدين بشكل حاسم فى النجير سنة ١١هـ / ٦٣٢-٦٣٣م، كسبت حكومة المدينة المنورة موطئ قدم لها فى حضرموت واستطاعت أن تعين سلسلة من الولاة على المنطقة[٢٠].

ومن سوء الحظ أن مصادرنا لاتشير إلى مراكز قيادة حكومة المدينة المنورة فى حضرموت بدقة . والهمدانى نفسه لايحدد هذه المراكز ، على الرغم من أن المدن الحضرمية موصوفة فى كتابه الجغرافى [٢١]. وعلى أية حال ، فإن الهمدانى يقول وهو يصف شبام يقول إنها مدينة الناس جميعا، يعنى الحضارمة[٢٢]. وإذ يقتبس سرجنت العبارة السابقة فإنه يقترح أن شبام ربما كانت عاصمة الإقليم[٢٣]. وفى أثناء الصراع الأموى - الإباضى فى سنة ١٢٩-١٣٠هـ / ٧٤٦-٧٤٧م، يمكن أن نرى مدى أهمية شبام لأن كل مجموعة حاولت أن تحتفظ بالمدينة تحت نفوذها [٢٤]. بيد أننا، على الرغم من هذه المؤشرات ، لايمكن أن نقرر أن المدينة كانت عاصمة أو قاعدة للولاة الذين عينتهم حكومة المدينة المنورة. والراجح أن عدم ورود ذكر عاصمة الولاة المسلمين فى حضرموت كان راجعًا إلى عزلة المنطقة [٢٥]. ومن الممكن أن هذا كان السبب الرئيسى فى إهمال المنطقة فى مصادرنا. ومن ثم، فإن تتابع الحكام المسلمين فى حضرموت لم يكن يُسجل بشكل منتظم [٢٦]. ومن المأمول على أية حال أنه يمكن القيام بمزيد من البحث لكى نحدد بالضبط عاصمة الولاة المسلمين فى حضرموت.

٢- تأسيس الحكم الإسلامى:

يلفت النظر أن الحكومة الإسلامية استطاعت ، بعد إخضاع القبائل المتمردة سنة ١١هـ / ٦٣٢-٦٣٣م، أن تعين ممثليها على ثلاث مدن يمنية . ثم أعقب هذه السياسة أن تغير وضع هؤلاء الموظفين ليصيروا ولاة، بدلاً من كونهم ممثلين لحكومة المدينة المنورة مع بعض القبائل اليمنية يمارسون التعليم وجمع الصدقات[٢٧]. وبعد ذلك انخفض عددهم إلى ثلاثة ولاة رسميين فى اليمن[٢٨]. ولاتوضح مصادرنا تحركات هؤلاء الموظفين، فضلاً عن أنها لاتعطى تواريخ محددة لتأسيس الحكم الإسلامى فى المدن اليمنية. وعلى أية حال ، فمن الواضح أن استبدال الموظفين المسلمين حدث فى أثناء فترة خلافة أبى بكر الصديق ، وتحديداً قبل انضمام التعزيزات اليمنية الرسمية الأولى إلى الجيوش الإسلامية فى فتوح الشام أوائل سنة ١٣هـ / ٦٣٣م[٢٩].

والمؤشر الأول على الحكم الإسلامى فى صنعاء يأتى فى سياق تمرد قيس بن عبد يغوث المرادى فى أثناء المراحل الأولى من خلافة أبى بكر. إذ تم تعيين فيروز الديلمى، زعيم الأبناء فى صنعاء فى هذا المنصب من قبل أبى بكر[٣٠]. وعلى أية حال ، انتهت هذه الولاية بانتهاء

الأعمال العدائية في مدينة صنعاء. هذا الاستبدال المفاجئ يقودنا إلى الاعتقاد أن هناك غرضًا عسكريًا ما كان وراء تعيين فيروز فى صنعاء أثناء الأعمال العدائية . ومن المعلوم أن أبا بكر عين فيروز وأرسل خطابًا إلى بعض الرؤساء اليمنيين يطلب منهم مساندة فيروز والأبناء ضد قيس بن عبد يغوث[٣١]. وبناء على ذلك، اعترفت القوى المحلية والقوات المسلمة بفيروز قائداً للمقاومة فى صنعاء ضد قيس وأتباعه. هذا الاعتراف ، على أية حال ، كان مؤقتًا لأن أبان بن سعيد بن العاص، وهو واحد من الصحابة ، ظهر فى صنعاء سنة ١١هـ / ٦٣٢- ٦٣٣م واليًا عليها من قبل أبى بكر . ويسجل بعض المؤرخين أن أبان بن سعيد قد عين واليًا على صنعاء من قبل النبى[٣٢] على حين يقرر آخرون أن تعيينه كان على يد أبى بكر[٣٣]. ومع هذا، فإن هؤلاء المؤرخين لايقدمون تاريخًا مضبوطًا لهذه الولاية ، ولايناقشونها بالتفصيل .

والراجح لدينا أن أبان بن سعيد قد عُين واليًا على صنعاء من قبل أبى بكر الصديق فى أثناء المراحل الباكرة من خلافته . وهناك عدة نقاط تجعل وجهة النظر هذه مقبولة ، أولها حقيقة أن الأبناء لايرد ذكرهم فى المصادر المتاحة لنا باعتبارهم ممثلين للنبى فى اليمن خلال حركة عبهلة[٣٤]. والسبب الثانى هو أنه من المعروف تمامًا أنه كان أحد ممثلى حكومة المدينة المنورة فى البحرين حتى وفاة النبى فى ربيع الأول سنة ١١هجرية [٣٥]. وثالثًا، أن أبان ظهر للمرة الأولى فى صنعاء بصفته موظفًا مسلمًا بعد القضاء على تمرد قيس بن عبد يغوث لأنه كان هو الذى بدأ التحقيق فى اغتيال داذويه الاصطخرى[٣٦] الذى كان واحداً من زعماء الأبناء فى صنعاء ، والذى اغتاله قيس. كانت تلك البداية الواضحة للسلطة الإسلامية فى صنعاء.

ومرة أخرى، لاتشير مصادرنا إلى فترة ولاية أبان بن سعيد بن العاص بصنعاء ، بيد أنه يمكن استنباط هذا من حقيقة أن أبان كان قد انضم إلى الفتوح الأولى التى قامت بها الجيوش الإسلامية على جبهة بلاد الشام سنة ١٣هـ / ٦٣٤-٦٣٥م[٣٧]. وهذا برهان واضح على أن أبان لم يكن فى صنعاء فى ذلك الوقت . وانتقلت ولاية هذه المدينة إلى يعلى بن أمية التميمى الذى شغل المنصب بعض الوقت خلال فترة حكم أبى بكر الصديق [٣٨]. ويمكن للمرء أن يفترض بثقة أن يعلى تولى المنصب بعد أبان بن سعيد مباشرة، عندما تلقى أبان الإذن من أبى بكر بالرجوع إلى المدينة المنورة[٣٩].

واستبدال الموظفين المسلمين فى الجند أوضح منه فى صنعاء. ذلك أن هناك إتفاقًا عامًا فى مصادرنا على أن «معاذ بن جبل»، مبعوث النبى إلى اليمن ، قد شغل ذلك المنصب إبان

المراحل الباكرة من خلافة أبى بكر. ويسجل سيف بن عمر حسبما ورد فى الطبرى[٤٠] أنه ترك اليمن فى سنة ١١هجرية ٦٣٢-٦٣٣م . وكان خليفته فى ذلك المنصب هو عبدالله بن أبى ربيعة المخزومى ، الذى اختاره معاذ نفسه[٤١].

وتجمع مصادرنا على أن ممثلى النبى فى حضرموت كانوا زياد بن لبيد الأنصارى، وعكاشة بن ثور والمهاجر بن أبى أمية[٤٢]. وعلى أية حال ، فإن بعض هذه المصادر تؤكد أنه، على الرغم من أن النبى قد عين المهاجر مع بعض القبائل الحضرمية ، فإنه بقى بالمدينة حتى الفترة الباكرة من خلافة أبى بكر [٤٣]. ويقول الرازى[٤٤] إن النبى أرسل المهاجر بن أبى أمية إلى أرض حضرموت لمحاربة كنده وقبيلة حضرموت، حيث بقى حتى وفاة النبى . وتتكرر هذه الرواية مع قدر قليل من الاختلاف عند ابن عبد البر والفاسى وابن حجر [٤٥]. وتظهر رواية متعارضة فى كتاب الطبرى ويكررها ابن الأثير وابن الحسين [٤٦]. وهم يسجلون أن المهاجر كان قد عُيّن جامعًا للصدقة (عامل الصدقة) من قبل النبى لدى قبيلتى كنده والصدف وكلتاهما فى حضرموت ، ولكنه بقى فى المدينة المنورة حتى أرسله أبوبكر الصديق لمحاربة المتمردين فى اليمن.

والحقيقة أن هناك ثلاثة أسباب تدفعنا إلى قبول الرواية الثانية؛ ومؤداها أن المهاجر قد بقى بالمدينة فى أثناء المرحلة الأخيرة من حياة النبى ثم أرسله أبوبكر الصديق إلى اليمن. وأول هذه الأسباب أن المهاجر لم يلعب أى دور فى المراحل الأولى من الحوادث العدائية فى حضرموت بين المسلمين والمتمردين إبان الفترة الباكرة من عهد أبى بكر[٤٧]؛ والسبب الثانى أن المهاجر كان واحداً من القادة المسلمين الذين جهزهم أبو بكر وأرسلهم من المدينة المنورة لمحاربة المرتدين[٤٨]. أما السبب الثالث من هذه الأسباب فهو دور المهاجر فى مطاردة الناجين من قوات عبهلة التى كانت متمركزة فى المرتفعات ، عندما كان فى طريقه لتولى منصبه فى حضرموت[٤٩]. وعلى أية حال ، فإنه عند وصول المهاجر إلى حضرموت ، كان ثلاثة موظفين مسلمين يمثلون حكومة المدينة المنورة قد تسلموا زمام السلطة فى هذا الإقليم ، كانوا جميعًا قد عينهم النبى فى الأصل[٥٠].

وتتسم مصادرنا بالغموض فيما يتعلق بتتابع ممثلى المدينة المنورة (فى مناصبهم باليمن) وتطور هذه المناصب إلى ولاية الحكم فى حضرموت. والاستثناء الوحيد هو أن المهاجر بن أبى أمية عاد إلي المدينة المنورة بعد أن عين عكرمة بن أبى جهل فى منصبه [٥١]. ومن المؤكد أن هذا الاستبدال كان قبل المحرم سنة ١٣هـ / مارس - أبريل ٦٣٤م ، لأن عكرمة انضم إلى الجيوش المسلمة على جبهة بلاد الشام وعين عبيدة بن سعد خلفًا له[٥٢].

وقد تجاهل المؤرخون تمامًا الواليين المسلمين الآخرين؛ زياد بن لبيد الأنصارى وعكاشة بن ثور . وبالتالى فإننا لانعرف شيئًا عن فترة شغلهما هذين المنصبين. هذا النقص فى المعلومات قد أدى إلى جهل كلى بالتاريخ السياسى لحضرموت فى أثناء السنة الأخيرة من حكم أبى بكر الصديق[٥٣]. وكان أول والٍ منفرد عينته الخلافة على حضرموت يرد ذكره فى المصادر هو عدى بن نوفل الذى ظهر فجأة واليًا من قبل المدينة المنورة فى أثناء حكم الخليفة عمر بن الخطاب (١٣-٢٣هـ / ٦٣٤-٦٤٤م)[٥٤] . ويبدو أن الاستبدال كان مفاجئًا ، ولكن المؤرخين لايقدمون أية إشارة عن سلف الوالى الجديد. والظاهر أن زياد بن لبيد ، وعكاشة بن ثور، وعبيدة بن سعد ، ظلوا ممثلين للمدينة المنورة لدى القبائل الحضرمية حتى وصول عدى بن نوفل، ومن بعدها خفضت حكومة المدينة ممثليها فى حضرموت إلى والٍ واحد كان قد تم تعيينه بالفعل فى الإقليم[٥٥].

٣- مجال نفوذ الولاة المسلمين والقبائل المحلية فى اليمن :

ثلاثة من الولاة على التوالى تم تعيينهم فى اليمن خلال فترة خلافة الخلفاء الراشدين الثلاثة الأوائل [٥٦]، وكسبوا مواطئ أقدام سياسية فى ثلاث من المدن اليمنية : صنعاء ، والجند وإحدى المدن الحضرمية ، واستخدموها مراكز لإدارتهم . ومن سوء الحظ أنه لامصادرنا العامة ولامصادرنا المحلية قد حفظت الكثير من المعلومات عن الحياة السياسية فى هذه المناطق تحت سلطة النظام الإسلامى فى ذلك الوقت . وعلى أية حال، فإننا أكثر حظًا فى الحصول على بعض المعلومات المتعلقة بأنشطة والى صنعاء المسلم، ولاسيما فى فترة خلافة عمر بن الخطاب. ومع هذا ، فإن هذا القدر البسيط من المعلومات يعطى صورة معقولة للموقف السياسى فى هذه المدن وعلاقاتها مع المدينة المنورة إبان تلك الفترة. وبعض هذه المؤشرات قد توحى بأن الولاة المسلمين تمتعوا بسلطة حقيقية فى عواصم حكمهم فى اليمن، على حين أن الأدلة الأخرى تشير إلى أنه فى مناطق أخرى لم تحظ مثل هذه السلطة باعتراف الجميع . وهكذا فإننا سنبذل محاولة لتوضيح مجالات نفوذ هؤلاء الولاة المسلمين والقبائل صاحبة النفوذ فى اليمن، بادئين بالولاة أنفسهم .

أ) السلطة الإسلامية الحقيقية فى اليمن:

من اللافت للنظر أن شبه الجزيرة العربية عامة واليمن بصفة خاصة لم تكن داخلة ضمن اهتمامات سياسة المدينة المنورة خلال الفترة التى شهدت حكم الخلفاء الراشدين الثلاثة الأوائل، باستثناء حرب الردة . وطوال هذه الفترة (١٢-٣٥هـ / ٦٣٣-٦٥٦م) كانت سياسة الخلافة

متمركزة بصفة أساسية على الفتوح وأحوال الأمصار المفتوحة . وعلى أية حال فقد تسببت هذه المصالح المحددة من جانب الإدارة فى المدينة المنورة ، فى عدم اهتمام المؤرخين العرب الأوائل كثيراً بشئون شبه الجزيرة العربية بما فيها اليمن . ومن ناحية أخرى، ربما لم تكن اليمن نفسها قد شهدت أحداث سياسية مهمة خلال تلك الفترة . والحوادث القليلة التى حفظتها المصادر عن اليمن أقل أهمية بالمقارنة مع أحداث سياسية أخرى جرت فى ذلك الوقت، مثل حركة الفتوح.

وعلى الرغم من نقص المعلومات المحددة عن السلطة السياسية للولاة المسلمين فى اليمن، فإن هذه المناصب كان لها بالفعل سلطة حقيقية. ذلك أن عدم وجود الزعماء القبليين فى عواصم أراضى الولاة المسلمين فى اليمن جعل الأخيرين يبدون فى صورة الحكام أصحاب السلطة . وفى الوقت نفسه، انشغل سكان هذه المدن بالأعمال ، تاركين الشئون السياسية للولاة الذين عينتهم حكومة المدينة المنورة . وفى بعض هذه العواصم نجح هؤلاء الولاة في تكوين جيش صغير يتألف أساساً من أولئك الذين جاءوا معهم، إلى جانب بعض السكان المحليين(٥٧). بيد أن النفوذ السياسى للولاة كان محدوداً فى عواصم أقاليمهم. ومن الواضح أن بعضهم واصل أنشطته السياسية طوال تلك الفترة فى المدن التى كانوا قد عينوا بها رسمياً واضعين فى أذهانهم تعليمات الخلفاء .

ومن الواضح أن العزلة السياسية لليمن قد بدأت فى السنة الثانية من عهد أبى بكر الصديق ١٢هـ / ٦٣٣-٦٣٤م. إذ إن توقف الاضطراب السياسى فى اليمن وبداية الهجرات اليمنية إلى الأمصار المفتوحة خلق فراغًا سياسيًا فى الإقليم. وبالتالى تحولت البلاد ، من الناحية السياسية ، من منطقة تضج بالمشكلات إلى منطقة هادئة، ومن ثم فإن معلوماتنا عن الموقف السياسى لليمن فى أثناء النصف الثانى من خلافة أبى بكر الصديق شحيحة للغاية. فلا اتصالات الخليفة بالقبائل اليمنية ولا أنشطة الولاة واضحة فى مصادرنا ، إلا أن بعض الأحداث المهمة لقيت التجاهل هذه المصادر. فمثلاً تجديد معاهدة السلام بين الحكومة المسلمة ومسيحيى نجران لم يرد له ذكر سوى فى كلمات قليلة (٥٨). وعلاوة على ذلك ، يرد ذكر اتصالات أبى بكر الصديق مع كل من اليمنيين وعماله فى اليمن أيضًا باختصار فى هذه المصادر(٥٩).

وفى أثناء خلافة عمر بن الخطاب (١٣-٢٣هـ / ٦٣٤-٦٤٤م) ظهرت السيطرة الحقيقية لحكومة المدينة المنورة على اليمن جلية واضحة ، ولاسيما فى صنعاء . وفى ضوء بعض

الأحداث التى وقعت فى صنعاء ، يمكن القول إن هذه المدينة كانت تحت السيطرة الكاملة للنظام الإسلامى ، وكانت العواصم الأخرى للولاة المسلمين؛ أى الجند وحضرموت ، هى الأخرى تحت سيطرة مثل هؤلاء الموظفين، ولكن أنشطتهم فى هذه المناطق لم يرد لها ذكر فى مصادرنا.

وعلى أية حال، فإن الحوادث التى جرت فى صنعاء توضح بجلاء النفوذ الحقيقى لحكومة المدينة المنورة فى هذه المدينة . فعلى سبيل المثال ، ضج أهالى صنعاء بالشكوى من واليهم «يعلى بن أمية »[٦٠] ونتيجة لهذا، تم استدعاء يعلى ثلاث مرات من قبل الخليفة عمر بن الخطاب إلى المدينة المنورة للتحقيق [٦١]. وثمة مثال آخر على سيطرة السلطة الإسلامية على صنعاء يمكن أن نراه فى موقف الخليفة عمر بن الخطاب تجاه اغتيال واحد من السكان المحليين حيث أمر الخليفة واليه بأقوى العبارات بأن ينفذ حكم الإعدام فى جميع القتلة . ويخبرنا ابن رستة والرازى أن عمر بن الخطاب ، فى خطابه إلى والى صنعاء ، أصر على إعدام جميع المتهمين حتى ولو كان أهل صنعاء جميعًا متورطين، قائلاً له «اقتلهم جميعا » ، موضحًا أنه حتى لو كان كل سكان صنعاء متورطين فإن الخليفة سوف يعدم الكل [٦٢].

وطوال فترة حكم عثمان بن عفان (٢٣-٣٥هـ/ ٦٤٤-٦٥٦م) ، كانت اليمن بأسرها فى عزلة عن الحياة السياسية للدولة الإسلامية . ويصمت المؤرخون جميعا فيما يتعلق بالشئون اليمنية كما أن مصادرنا لاتحفظ أية معلومات قد تساعدنا على توضيح ما كان يحدث فى المنطقة أو علاقاتها السياسية مع الخلافة آنذاك، وعندما تذكر بعض هذه المصادر الأحداث المهمة، فإنها لاتفعل ذلك سوى فى إيجاز شديد.

كان جزء من سبب هذه العزلة السياسية هو أن الخلافة لم تبد أى اهتمام بالشئون اليمنية ويبدو أن هذه السياسة لم تبدأ فى الظهور سوى عندما قام عثمان بن عفان بإعادة تعيين يعلى بن أمية واليًا على صنعاء سنة ٢٣هـ / ٦٤٤م، متجاهلاً الشكاوى التى قدمها أهل صنعاء ضده [٦٣]. ونتيجة لهذه العزلة، كانت الولايات اليمنية مستبعدة نسبيًا من الحياة الاجتماعية والسياسية فى المجتمعات المسلمة الأخرى فى جميع أرجاء الدولة الإسلامية. هذا الشعور العام بعدم الاهتمام من جانب الإدارة فى المدينة المنورة وموظفيها أكده عثمان بن عفان الثقفى ، مبعوث الخليفة إلى اليمن . ففى تقرير له عبر عن عدم رضاه تجاه اليمن بقوله : «رأيت قوما ما سئلوا أعطوا كان حقًا أو باطلاً »[٦٤]. ومن هذا الوصف يمكن أن نعتقد أن عزلة اليمن كانت فى ذروتها خلال حكم عثمان بن عفان ، على الرغم من أن الأحداث السياسية ذات

الأهمية الكبرى كانت تحدث فى المناطق الأخرى. والواقع أن حقيقة أن الخلافة وجيوشها كانت مشغولة تمامًا بالفتوح في هذا الوقت أسهمت بالضرورة أيضا إلى حد ما فى زيادة هذه العزلة[٦٥].

ويبدو أن قدرة ولاة المدينة المنورة على الحكم بفعالية فى عواصم أقاليمهم التى عُينوا بها كانت تعتمد على السلطة المركزية للخلافة ، فإذا كان الخليفة قويًا وحازمًا في متابعة أعمال ولاته، فإن هؤلاء الولاة كانوا يدينون بالولاء والإخلاص للمبادئ الإسلامية. وإذا لم يكن الخليفة كذلك، فإن الولاة كانوا يميلون آنذاك إلى البقاء مستقلين داخل مناطقهم، مستغلين بُعد المسافة عن عاصمة الخلافة وغياب زعامة محلية قوية لكى يزيدوا من مكاسبهم الخاصة. ومن ثم ، ونتيجة لضعف إدارة المدينة المنورة فى خلافة عثمان (٢٣-٣٥هـ / ٦٤٤-٦٥٦م)، استطاع والى اليمن، يعلى بن أمية أن يجمع ثروة ضخمة لنفسه[٦٦]. وبما أن يعلى لم ينضم أبدا إلى حركة الفتوح ولم يكن ثريًا قبل تعيينه فى صنعاء[٦٧] فيجب علينا أن نعتقد أن هذه الثروة ربما تكونت أثناء خلافة عثمان[٦٨].

ب) القبائل ذات النفوذ باليمن وعلاقاتها مع الخلافة :

نعنى بالقبائل ذات النفوذ تلك القبائل التى ظهرت بقوة فى أقاليمها ، مثل قبائل حمير وهمدان ، فى أثناء المرحلة الأخيرة من حياة النبى وفترة خليفته أبى بكر الصديق . وكان كل من النبى وأبى بكر قد اعترفا بسلطة هذه القبائل فى أقاليمها فى عدة مناسبات بسبب قوتها[٦٩].

وعلى الرغم من أن هناك معلومات قليلة فى المصادر عن السيطرة الفعلية للقبائل ذات النفوذ على أقاليمها ، فإن مؤشرات قليلة حفظتها بعض المصادر قد تؤكد أن بعض القبائل اليمنية ظهرت بوضوح تمارس سلطة مستقلة فى مناطقها[٧٠] وبقيت السلطة السياسية الفعلية هناك بأيدى زعماء القبائل الذين مارسوا السيطرة على أبناء قبائلهم، وبالإضافة إلى حقيقة أن هذه الإشارات القليلة لاتوضح الحياة السياسية فى هذه المناطق ، فإنها أيضا لاتوضح العلاقة الحقيقية مع الخلافة ذاتها. ومع هذا، فإننا يمكن أن نفترض من هذه الإشارات أن زعماء بعض القبائل ذات النفوذ الذين كانت لهم سيطرة دائمة على أراضيهم ، كانت لهم علاقات مباشرة بالخلافة، على حين كانت إتصالاتهم بالولاة الذين عينتهم المدينة المنورة فى اليمن نادرة للغاية على الأرجح.

(ب-١) الخلافة والقبائل المسلمة الرئيسية باليمن:

نحن نعرف أنه، عندما قرر أبوبكر الصديق أن يدعو القبائل اليمنية للإنضمام إلى الجيوش المسلمة فى المراحل الأولى من الفتوح، أرسل أنس بن مالك إلى الزعماء الأكثر أهمية فى أقاليمهم ، وقد ذهب أنس مباشرة لمقابلة هؤلاء الزعماء[٧١] وابن سمره وحده يقدم لنا رواية متناقضة، قائلا إن الخليفة فوض يعلى بن أمية والى صنعاء دعوة هذه القبائل مباشرة[٧٢]. ومن ناحية ، تتفق جميع مصادرنا الأولية الأخرى على أن أنس كان هو الشخص الوحيد الذى خوله أبوبكر رسميًا القيام بهذه المهمة؛ ومن ناحية أخرى لاتحدد هذه المصادر أى دور ليعلى بن أميه فى الدعوة الموجهة لهذه القبائل[٧٣] . ومن ثم يمكن القول دون تأكيد معقول إنه كانت هناك اتصالات مباشرة بين الخليفة والزعماء القبليين . وعلى أية حال ، فإن هذه الحقيقة تقودنا إلى الاعتقاد بأن السلطة الحقيقية فى هذه المناطق المهمة كانت بأيدى رؤساء القبائل ، وأن نفوذهم على السكان كان أكبر من نفوذ ولاة الخلافة بشكل واضح . وهكذا ، وفى مثل هذه الأمور السياسية ، كان الولاة المسلمون هناك يلقون التجاهل والإعراض سواء من شيوخ القبائل أو من الخلافة ذاتها . ولاشك فى أن أبا بكر ، كان سيأمر هؤلاء الولاة بممارسة سيطرتهم على هذه القبائل وتجنيدهم فى حركة الفتوح لو كان لهؤلاء الولاة تأثير على القبائل القوية.

وحتى أثناء خلافة عمر بن الخطاب ، كانت السلطة الكاملة للقبائل ذات النفوذ على مناطقها ظاهرة فى اليمن . وعلى الرغم من أنه كان هناك عدد من الأزمات السياسية الداخلية فى المناطق الخاضعة للقبائل ذات النفوذ ، فإن الإدارة فى المدينة المنورة كانت بلا حول ولاقوة فلم تستطع إيقاف هذه الأزمات ، ومن سوء الحظ، أن جميع مصادرنا تتسم بالغموض ونقص التفاصيل بشأن هذه الأزمات ، بيد أن الهمدانى يحتفظ بإشارات موجزة عنها فى مؤلفاته، على الرغم من حقيقة أنها تهتم فقط بأراضى همدان.

وهناك إشارتان بالصدفة فى كتاب الهمدانى يمكن أن تساعدانا على تصور السلطة الحقيقية لشيوخ همدان على أراضيهم فى أثناء خلافة عمر بن الخطاب . وأولى هاتين الإشارتين يخبرنا الهمدانى[٧٤] فيها عن الصراع الذى جرى بين إثنين من شيوخ همدان، كل منهما من بطن مختلف، حيث ادعى كل منهما ملكية البون، وهو السهل الواقع إلى الشمال من صنعاء . وبالتالى ، سافر أحدهما ، وهو سعيد بن قيس إلى المدينة المنورة شاكيًا من عدوان أقاربه . وعلى الرغم من حقيقة أن الخليفة حاول ممارسة نفوذه لإنهاء هذه الأزمة، فإن

الشيخ الآخر، وهو أظلم بن النعمان، لم يلق بالاً إلى وساطة الخليفة، ولذلك بقى سعيد بن قيس فى المدينة المنورة حتى أرسله عمر بن الخطاب لدعوة قبيلته لدعم المسلمين فى نهاوند، حيث جرت معركة بين القوات المسلمة والقوات الفارسية سنة ٢١هـ / ٦٤٢م[٧٥].

وفى الإشارة الثانية يتضح أن عمر بن الخطاب قد حاول تجنب توريط نفسه سياسيًا فى الشئون الداخلية لهذه القبائل ذات النفوذ . ويوضح ابن الكلبى والهمدانى موقف عمر تجاه هذه الأمور، ويوضحا حذر الخليفة عندما اضطر لأن يورط نفسه فى قضية الانتقام التى وقعت داخل همدان ، على الرغم من أن أحد الشيوخ المتحاربين ، أسند بن مالك، لجأ إليه واستجار به. ولكى يرضى همدان ، وينهى الأزمة ، دفع عمر الدية بدلاً من أسند، وعينه عاملاً على الربذه ، وهى مكان على مسيرة أيام ثلاثة من المدينة المنورة، وبذلك أبعده عن الاحتكاك بالبطن المعارض له من همدان[٧٧].

وفى المناطق القبلية الأخرى من اليمن، ليست هناك صورة واضحة عن الحياة السياسية وعلاقة القبائل بالمدينة المنورة . وعلى الرغم من هذا الغموض، فإننا لانستطيع أن نقبل أن أحفاد الشيوخ اليمنيين قبل الإسلام، مثل ملوك حمير ، لم يكن لهم بعض النفوذ على قومهم. حقيقة أن بعضهم هاجروا إلى الأمصار المفتوحة، ولكن الآخرين بقوا فى أراضيهم يمارسون السلطة هناك، مثل بنى مناخ وبنى حوال[٧٨]. ومن الممكن ، إذن أن يكون غياب الأحداث المهمة داخل حمير واستمرار الهجرات القبلية إلى المناطق المفتوحة[٧٩] من عوامل الغموض السياسى الذى يلف هذه المنطقة المهمة.

والراجح أن الخلفاء الراشدين الثلاثة الأوائل قد اتبعوا سياسة النبى تجاه القبائل ذات النفوذ فى اليمن . فقد تجنبوا توريط أنفسهم مباشرة فى الشئون الداخلية لهذه القبائل، وعلاوة على ذلك، ولمحاولة كسب ولاء الشيوخ ذوى النفوذ، اعترف الخلفاء بسلطتهم على أقاليمهم بأن فوضوا البعض ممثلين رسميين لحكومة المدينة المنورة هناك. ومن اللافت للنظر أن التفويض جاء مباشرة من الخليفة لهؤلاء الشيوخ . ويؤدى بنا هذا إلى الاعتقاد بأن الخلفاء كانوا يسعون إلى إرضاء هذه القبائل ذات النفوذ بنفس الطريقة التى اتبعها النبى ، ومن ثم تم تعيين كعب بن مالك، وهو من شيوخ همدان، ممثلاً لعمر بن الخطاب على الناحية التى كان يسكنها هو وقومه[٨٠].

(ب-٢) عمر ونصارى نجران :

حتى الفتـرة البـاكرة من خلافـة عـمر بن الخطاب ، جمادى الثانيـة سنة ١٣هـ / أغـسطس ٦٣٤م كان نصارى نجران يمثلون إحدى القوى المحلية المهمة في اليمن. وكانت معظم قوتهم مع بني الحارث بن كعب وهي قبيلة يمنية من مذحج (٨١). وفي أثناء المرحلة الأخيرة من حياة النبي والفترة الباكرة من حكم خليفته ، ثم عقد صلح بينهم وبين حكومة المدينة المنورة (٨٢). وبفضل هذه المعاهدة تمتع نصارى نجران ، إلى حد ما ، بالاعتراف بأنهم جماعة تتمتع بالاستقلال الذاتي في تلك المنطقــة (٨٣). ومن ثم فـإن الموقف المضطرب في اليـمن بعد وفـاة النبي (ربيع أول ١١هـ/ يونيو ٦٣٢م) دفع أبا بكر إلى تجديد الصلح معهم(٨٤). وتحت شروط المعاهدة، صارت نجران نقطة تمركـز للقـوات الإسلامـيـة في طريقـهـا إلى اليـمن في السنة الأولى من عـهـد أبي بكر(٨٥).

وفي جمادى الثانية سنة ١٣ أغسطس ٦٣٤م ، انهارت معاهدة الصلح بين حكومة المدينة المنورة ونصارى نجران نتيـجة قرار عمر بن الخطاب بخصوصهم ، وقد أدى إنهاء العمل بها إلى إجلاء نصـارى نجران من المنطقة . وقد حفظت لنا مصادرنا الأولية ثلاثة تبريرات مختلفة لهذا القرار. أول هذه التبريرات يأتي من أبي عبيد والبلاذري والطبري(٨٦) الذين يقولون إن عـمر كان يقصد تنفيذ تعليمات النبي وأبي بكر بأن الإسلام يجب أن يكون الدين الوحيد في شبه الجزيرة العـربيـة ، وهو ما كان يعني أنه يجب على أتباع الديانات الأخرى أن يرحلوا . والمبرر الثاني هو ما ورد في رواية أخرى في البلاذري تقول إن أحد الشروط التي فرضت على نصارى نجران كان ألا يشتغلوا بالربا ، ولكنهم لم يمتثلوا ، فأمر عمر بإجلائهم(٨٧). وهـكـذا طـردهم عمر. وثالث هذه التبريرات أورده أبوعبيد والبكري الذي يعتبرهم مرتدين ومن ثم كتب إليهم عمر يقول إنهم أكدوا أنهم مسلمون، ثم صاروا مرتدين ، ولذلك فإن أولئك الذين يظلون على إسلامهم مخلصين لن يعانوا بسبب ردتهم الأولى؛ ولكن بالنسبة لأولئك الذين يرفضون الرجوع إلى الإسلام ويصرّون علي النصـرانية، فـإن ذمـتـه (أي حـمايتـهم) سـوف تُسحب بعد اليـوم العشرين من شهر رمضان(٨٨).

وعلى أية حال ، ربما تكون بعض هذه التبريرات قد طرحها الخليفة نفسه ، طالما أنها وردت إلينا من مصادرنا الأوليـة الموثـوق بهـا . وعلاوة علـى ذلك ، ليـست هناك معلـومات أكثـر في المصادر التي في متناولنا يمكن أن توضح القصد الحقيقي لقرار عمر بن الخطاب. هذه المبررات، على أية حـال، لايمكن قـبـولهـا علـى أنهـا سـبب مبـاشر لإجلاء نصارى نجران، لأنهـا لاتتـعلق

بطبيعة العلاقة بين حكومة المدينة المنورة وأولئك النصارى طوال فترة أسلاف عمر[٨٩]. وأكثر من هذا أن هذه الأقوال تتناقض بشكل مباشر مع بعض الحقائق التاريخية. وسنناقش هذه المبررات الآن كلاً على حدة.

بما أن مواد معاهدة الصلح بين حكومة المدينة ونصارى نجران كانت محترمة ومرعية من كلا الجانبين أثناء فترة النبى وأبى بكر الصديق، فإن المبرر الأول لايمكن قبوله . فوفقًا لسيف بن عمر[٩٠]، أعلن عمر بن الخطاب ثلاثة قرارات مهمة فى مرحلة باكرة جداً من خلافته، وكان أحدها إجلاء نصارى نجران . وبذلك القرار المفاجئ قصد عمر فقط نصارى نجران؛ أما غيرهم من أهل الذمة الذين كانوا يسكنون شبه الجزيرة العربية فلم يشملهم هذا القرار . وهى حقيقة تاريخية واضحة أن بعض أولئك الذميين بقوا لبضع سنوات فى خلافة عمر بن الخطاب وتم إجلاؤهم لأسباب مختلفة[٩١].

وثانى هذه المبررات غير مقبول أيضًا لسببين يجعلاننا نشك فى أن ممارسة الربا كانت وراء قرار عمر. أولهما الاتفاق العام بين المصادر حول العلاقة الطيبة بين أبى بكر ونصارى نجران التى تقودنا إلى الاعتقاد بأن نصارى نجران لم ينتهكوا المعاهدة فى أثناء حكمه[٩٢]. وثانى هذه الأسباب هو التاريخ الذى أعلن فيه عمر تصرفه ضدهم ، حيث أن ذلك لاينسجم مع الحقائق التاريخية[٩٣].

أما بالنسبة للمبرر الثالث، يكفى القول إنه لايوجد ذكر فى مصادرنا لاعتناق جميع نصارى نجران الإسلام، على حين تتفق جميع هذه المصادر على أنهم بقوا على نصرانيتهم وأنه تم إجلاؤهم وعاشوا فى منفاهم مسيحيين[٩٤].

وربما يكون ظهور القوة العسكرية لنصارى نجران مع تصاعد هجرة اليمنيين المسلمين للمشاركة فى الفتوح قد أديا سويًا إلى أن يتخذ عمر بن الخطاب قراراً بسرعة فى شأنهم[٩٥]. ويخبرنا الحسين بن الأسود[٩٦] أن أهل نجران (النصارى) زاد عددهم إلى أربعين ألفًا فى أثناء خلافة عمر. ويسجل أبو يوسف أيضًا أنهم جمعوا الأسلحة والخيول. ومن الواضح أنه كان هناك سبب سياسى وراء قرار الخليفة.

ولأن موقع نجران كان يمثل البوابة الشمالية إلى مرتفعات اليمن[٩٨] (أى نجد اليمن) ، فإن أية قوة معارضة تبرز هناك كان يمكن أن تفصل مقاطعات المرتفعات عن الحجاز. وكان هذا الموقف مفهومًا بشكل واضح من جانب النبى، الذى ضمن المرور والإمدادات لمبعوثيه إلى اليمن بواسطة المعاهدة التى عقدها مع نصارى نجران[٩٩]. ويمكن افتراض أن استمرار الهجرة

اليمنية، وتصاعد القوة العسكرية لأولئك النصارى، وتضامنهم القبلي والموقع الاستراتيجي لمدينتهم قاد عمر بن الخطاب إلى أن يكون أكثر قلقًا تجاههم منه تجاه غيرهم من أهل الذمة في شبه الجزيرة العربية. ومن ثم، كان إجلاؤهم أحد القرارات المهمة التي اتخذها خلال المراحل الباكرة جداً من خلافته[١٠٠].

وفي جميع الاحتمالات ، على أية حال، لم يكن عمر بن الخطاب قلقًا بشأن المنطقة التي يملكها هؤلاء المسيحيين أثناء السنوات الأولى من خلافته طالما أن أغلبية القبائل اليمنية المسلمة كانت ما تزال موجودة في موطنها في ذلك الوقت. وإنها لحقيقة أنه، من الناحية الرسمية ، انضم اليمنيون إلى الجيوش المسلمة أثناء خلافة أبي بكر، ولكن الهجرات الكثيفة لليمنيين إلى جبهات القتال بدأت أثناء فترة حكم عمر بن الخطاب [١٠١]. ويعني هذا أنه في المراحل الباكرة من خلافة عمر كان ما يزال هناك مؤيدون لحكومة المدينة المنورة في اليمن، أي القبائل المسلمة هناك ، والتي كان باستطاعته استخدامها لإخماد أية انتفاضة ضد سلطته في المنطقة. ومن حكاية أبي بكر الهُذلي[١٠٢] يمكن أن نرى أن اليمن كانت تمثل مورداً رئيسيًا للمحاربين المسلمين على جبهات القتال خلال فترة عمر بن الخطاب . والخلاصة إذن، أنه يمكن القول إنه بإجلاء نصارى نجران في المراحل الباكرة جداً من خلافة عمر، كان الخليفة ينظر إلى الأمام بحذر صوب مستقبل الإسلام في اليمن، خاصة عندما كان لابد من استنزاف المنطقة من المسلمين نتيجة الهجرة اليمنية المستمرة إلى البلاد المفتوحة التي اتسع نطاقها .

إن فترة السنوات الأربع والعشرين ، التي تبدأ بهجرة أول مجموعة يمنية إلى حركة الفتوح سنة ١٢هـ / ٦٣٣-٦٣٤م والتي تنتهي باغتيال عثمان بن عفان في ذي الحجة ٣٥هـ / يونيو ٦٥٦م، هي علامة البداية على فترة سكون سياسي في التاريخ اليمني. وحياة اليمنيين السياسية تتسم بالغموض ، كما أن العلاقات اليمنية - الإسلامية بقيت متوترة. وقد ظهرت المشاركة الحقيقية لليمنيين في الحياة السياسية للدولة في الأمصار المفتوحة خارج اليمن، موطنهم. فهناك صاروا متورطين بشكل مباشر، يعلبون دوراً رئيسيًا في الأحداث السياسية المهمة ، مثل مقتل عثمان والحرب الأهلية الأولى.

هوامش الفصل السادس

١- قارن الفصل الثالث .

٢- جدول الولاة .

٣- خاصة اليمنية . أنظر ابن عبد المجيد ، ١٩٦٥م، ص١٤ ؛ الخزرجي ، مخطوط ، ورقة ١٣ وما بعدها؛ ابن الديبع ، ١٩٧١م، ج١، ص٦٧-٧١ . قارن أيضا ابن خرداذبه، ١٩٦٧م، ص١٤٤ ؛ المقدسي، ١٩٠٦م، ويقول كلاهما أن اليمن كان مقسمًا إلى ثلاثة (أعمال) ، الجند وصنعاء وحضرموت . وعن الكتاب المحدثين قارن ، حداد ، ١٩٧٦م، ص٠١٥ ، ١٩٧٥م، ص١٠١ ، الحديثي، ص١٢٥ .

٤- لمناقشة كاملة عن انتشار الاسلام فى اليمن انظر الفصل الأول.

٥- انظر ما سبق.

٦- لمناقشة تفصيلية عن الهجرات اليمنية الى المناطق المفتوحة فى أثناء خلافة أبى بكر والمراحل الباكرة من خلافة عمر بن الخطاب، انظر الفصل الرابع. ويطبيعة الحال لم يكن هؤلاء المهاجرين آخر من رحل من اليمنية الى تلك المناطق المفتوحة، حيث استمرت حركة الهجرة طوال تلك الفترة من اليمن الى الأمصار ؛ ويعرف هؤلاء المهاجرون باسم الروادف (١٧هـ / ٦٣٨م) . انظر :

Donner , 1981 , 231 ff .

٧- تمامًا مثل الاشعث بن قيس الكندى، وشرحبيل بن السمط الكندى وجرير بن عبدالله البجلى ، وقيس بن عبد يغوث المرادى، وعمرو بن معدى كرب الزبيدى، وذو الكلاع الحميرى. وعن دورهم فى أثناء حروب الردة أنظر الفصل الثانى والثالث. وعن دورهم فى الفتوح انظر الفصل الرابع . انظر أيضا دورهم فى الحرب الأهلية فى الفصل السابع .

٨- لاسيما أولئك الذين من حمير وهمدان ، مثل ذو رُعين، ذو يزن ، وبنى عبد كلال وذو مُران . وكان أولئك الشيوخ يتمتعون بالسلطة الكاملة على قبائلهم عشية ظهور الاسلام فى اليمن ولم يهاجروا إلى الأمصار المفتوحة. وعلى أية حال ، لايمكن قبول أن أولئك الزعماء فقدوا نفوذهم على قبائلهم بانتشار الاسلام فى الاقليم.

٩- عن أعمال القتال أنظر الفصل الثانى والفصل الثالث .

١٠- عن الاتصالات بين الأبناء وحكومة المدينة المنورة أثناء هذا القتال قارن الفصل الثانى والثالث.

١١- عن وصول جيش المهاجر في صنعاء انظر ما سبق . وقد ظهروا باعتبارهم القوة المحلية الحقيقة فى صنعاء فى سنة ٤٠هـ / ٦٥٦؛ انظر ما يلى.

١٢- على أية حال ، فإنه عندما صار معاوية بن أبى سفيان ، ظهروا بوضوح فى السلطة بعد تعيينه بعضًا منهم فى المناصب بصنعاء والجند . انظر ما يلى والجدول رقم ٦ .

١٣- عندما أدرك الابناء أن قيس بن عبد يغوث كان يقصد نزع السلطة منهم فى صنعاء، بعد وفاة النبى عليه الصلاة والسلام أرسلوا فوراً إلى معاذ يعرضون عليه منصب قائد المدينة. انظر ما سبق.

١٤- عن المناقشة التفصيلية لعداوة الابناء ضد مذحج انظر الفصل الثانى والثالث.

١٥- قارن ما سبق .

١٦- قارن الجدول رقم ١٤ .

١٧- بسبب موقع الجند الجغرافى المناسب واتفاق بعض سكانه على حماية المبعوثين المسلمين، وجه النبى عليه الصلاة والسلام معاذ إلى المدينة ليتسلمها باعتبارها مركزاً لبعثته فى اليمن . انظر ما سبق.

١٨- قارن ما سبق.

١٩- يظهر مرة أخرى فى المدينة بعد إنهاء حروب الردة فى اليمن خلال السنة الأولى من خلافة أبى بكر . قارن ابن سمره ، ١٩٥٧م، ص٣٦ وما بعدها؛ ابن حجر ، ج٦ ، ص١٠٧ ؛ ابن الديبع ، ج١ ، ص٦٨- ص٧١ .

٢٠- عن حركة النجيل قارن ما سبق. وعن الولاة الذين أرسلوا من المدينة المنورة آنذاك انظر جدول رقم٤ .

٢١- قارن الهمدانى ، ص٨٥-٨٨ ؛ عدم الاهتمام هذا سار عليه آخرون من الكتاب العرب سواء من الجغرافيين أو المؤرخين .

٢٢- الهمدانى، ١٩٦٦م، ص٨٦ .

٢٣- Serjeant , 1957 , 9.

٢٤- انظر الاصفهانى ، ج٢٧ ، ص٩٤٣ وما بعدها؛ الحارثى، ص٢٢٧ ، ويقرأها الأخير سنام .

٢٥- باستثناء ثورة طالب الحق فى حضرموت سنة ١٢٩هـ/ ٧٤٥-٧٤٦ م التى انتشرت فى جميع أرجاء اليمن والحجاز . قارن ما يلى.

٢٦- على النقيض من الولاة فى صنعاء الذين تم تسجيلهم بانتظام على الرغم من أن المدينة كانت قد عزلت عن المشهد ومجرى الحوادث فى معظم تلك الفترة؛ انظر جداول الولاة .

٢٧- فى أثناء المرحلة الأخيرة من حياة النبى والفترة الباكرة من خلافة أبى بكر كان الموظفون الذين أرسلتهم حكومة المدينة المنورة يعرفون باسم «العمال» . ولمناقشة كاملة عن عمال

المدينة فى أثناء الفترة الأخيرة من حياة النبى عليه الصلاة والسلام ، انظر الفصل الأول.

٢٨- عن ولاة النبى، أو أعماله، بين القبائل اليمنية انظر الجدول رقم١ .

٢٩- قارن ما سبق.

٣٠- قارن ما سبق.

٣١- قارن ما سبق.

٣٢- الرازى، ص٧٦ (نقلاً عن الوليد بن يزيد) ؛ ابن الديبع ، ج١ ، ص٦٧ وما بعدها.

٣٣- الرازى، ص١٥٠ ؛ ابن حجر ، ج١ ، ص١١ وكلاهما ينقل عن النعمان بن برزج . انظر أيضا ابن الأثير، ج١ ، ص٣٦ وما بعدها الذى يقول إنه قد عُيِّن من قبل أبى بكر عاملاً على جهة ما فى اليمن.

٣٤- عن عمال النبى فى اليمن آنذاك انظر الجدول رقم ١ .

٣٥- البلاذرى، ج١ ، ص٥٢٩ ؛ ابن عبد البر، ج١ ، ص٦٢ ؛ ابن الأثير، ج١ ، ص٣٦ .

٣٦- الرازى، ص١٥٠ ؛ ابن حجر ، ج١ ، ص١١ .

٣٧- حيث قتل فى معركة أجنادين جمادى الأولى سنة ١٣هـ / يوليو ٦٣٤م . انظر الأزدى، ص٧٦ وما بعدها ؛ الكوفى، ص١٤٧ ؛ ابن عبد البر، ج١ ، ص٦٣ وما بعدها ؛ ابن الأثير، ج١ ، ص٣٧ . وفى ابن خياط ، ص١٢٠ ، يقول إنه قتل فى معركة مرج الصغار. شهر صفر ١٣هـ / أبريل ٦٣٤م ، وحسب رواية الطبرى ، ج١ ، ص٢١٠١ قتل فى اليرموك سنة ١٣هـ / ٦٣٤م .

٣٨- قارن الرازى، ص١٦٠، ص١٦٣ ؛ ابن عبد المجيد، ص١٥ . ووفقًا لابن خياط، ص١٢٣ ؛ والطبرى، ج١ ، ص٢١٣٦ كان يعلى عامل أبى بكر فى خولان (هولان العالية) . وعلى أية حال فمن المحتمل تمامًا فى المراحل الأولى من عهد أبى بكر كان يعلى ممثل المدينة المنورة بين خولان وعندما استقال أبان من منصبه واليًا على صنعاء حل يعلى محله طوال ما بقى من خلافة أبى بكر.

٣٩- إدريس ، مخطوط ، ورقة ١٢٧ب .

٤٠- الطبرى، ج١ ، ص٢٠١٥ .

٤١- ابن سمره ، ص٣٦ وما بعدها ؛ إدريس ورقه ١٧٢ب. وهناك تناقض فى المصادر حول تاريخ ولاية عبدالله هذا المنصب . وبينما يقول كل من ابن عبد البر، ج٣، ص٨٩٧ وابن الأثير، ج٣ ، ص١٥٥ إن النبى عينه، يؤكد غيرهم أن منصبه كان بأمر عمر بن الخطاب . انظر الزبيرى، ص٣١٧ ؛ اليعقوبى، ج٢ ، ص١٣٩؛ ابن الأثير ، ج٣ ، ص١٥٥ حيث توجد رواية مختلفة؛ ابن حجر، ج٤ ، ص٦٥ .

وعلى أية حال ، لايرد ذكر فى المصادر التى بحوزتنا عن خليفة معاذ فى هذا المنصب غير عبدالله بن أبى ربيعه. ومن ناحية أخرى، هناك تأكيد فى مصادرنا المعتمدة على أن معاذ كان قد انضم إلى الجيوش الإسلامية على الجبهة الشامية فى أثناء السنة الأخيرة من خلافة أبى بكر سنة ١٣هـ / ٦٣٤م. قارن الأزدى ، ص٧٦-٧٨ ؛ الواقدى ، ج١، ص٣٦ . وعلى أية حال ، فإن هؤلاء المؤرخين الذين يزعمون أنه تم تعيين عبدالله عاملاً على الجند من قبل عمر بن الخطاب، يفترضون أن المنصب قد ظل شاغراً فى أثناء السنتين الأخيرتين من عهد أبى بكر. وهو أمر بعيد الاحتمال .

٤٢- انظر الجدول رقم ١ .

٤٣- كان قد تم إرساله فى هذا الوقت من قبل أبى بكر لتعزيز المسلمين فى اليمن. انظر ما سبق.

٤٤- الرازى، ص١٤٥ .

٤٥- ابن عبد البر ، ج٤ ، ص١٤٥٢ ؛ الفاسى ، ج٧ ، ص٢٩٢ ؛ ابن حجر ، ج٤ ، ص١٤٤ وما بعدها.

٤٦- الطبرى ، ج١ ، ص١٨٨٠ ؛ ابن الأثير ، ج٤ ، ص٤٢٣ ؛ ابن الحسين، مخطوط، ورقة ٤ أ.

٤٧- انظر الفصل الثالث.

٤٨- الزبيرى ، ص٣١٦ ؛ الطبرى، ج١ ، ص١٩٩٨ ؛ ابن سمره ، ص٣٥؛ ابن خلدون ، ج٢، ص٨٦٣ وما بعدها . انظر ما سبق .

٤٩- الزبيرى ، ص٣١٦ ؛ الطبرى، ج١ ، ص١٩٩٨ ؛ ابن سمره ، ص٥٥ ، ابن خلدون، ج٢ ، ص٨٦٣ وما بعدها .

٥٠- هم المهاجرين أبى أميه، وزيد بن لبيد الأنصارى وعكاشة بن ثور . انظر جدول ١ .

٥١- ابن عبد المجيد، ص١٥ .

٥٢- انظر البلاذرى ، ج١ ، ص٣٦٣ ؛ الذى يقول إنه قد قتل فى معركة أجنادين . ابن خياط ، ص١٢٠، يقول إنه قتل فى معركة مرج الصغار على الرغم من أن المعركتين وقعتا سنة ١٣هـ/ ٦٣٤م أنظر أيضا الطبرى ، ج١ ، ص٢٠٨٢ ، ص٢٠٩٣ ، ص٢١٠١؛ ابن الأثير، ج٢ ، ص٢٧٦ .

٥٣- الطبرى ، ج١ ، ص٢٠١٣ ؛ ابن حجر ، ج٤ ، ص٢١٠ .

٥٤- تصمت مصادرنا جميعا عن تبديل هؤلاء الولاة الثلاثة على حين تذكر ولاة صنعاء ، والجند.

٥٥- الإصفهانى، ج١٥ ، ص٧٤ ؛ ابن عبد البر، ج٣ ، ص١٠٦١ ؛ ابن الأثير، ج٣ ، ص٣٩٨؛ ابن حجر ، ج٤ ، ص٢٣٢ . انظر أيضا حميد، ج١، ص١٦٣ .

٥٦- ومن ثم فإن المصادر التى بحوزتنا لاتوضح أنه كان هناك أكثر من والى مسلم فى حضرموت .

٥٧- انظر جدول ، ٤ .

٥٨- لاسيما فى صنعاء والجند . ويعلى بن أميه والى صنعاء (١٢-٣٥هـ/ ٦٣٤-٦٥٦م) مثلاً ، أحضر بعض الأتباع معـه ؛ قـارن الرازى؛ ص٧٩؛ ابن عبـد البـر ، ج٣ ، ص١٢٦٧ ؛ ابن الأثيـر ، ج٤ ، ص١٨٥ ؛ ابن حجر، ج٥ ، ص٢١٨ وعبدالله بن أبى ربيعة والى الجند الذى استطاع تجهيز جيش لمساندة الخليفة عثمان بن عفان فى سنة ٣٥هـ/ ٦٥٦م؛ انظر البلاذرى، ج٥ ، ص٨٧ ؛ ابن عبد البر، ج٣ ، ص٨٩٧ ؛ ابن الأثير ، ج٣ ، ص١٥٥ .

٥٩- قارن ابن سعد ، ج١ ، ص٣٥٨ ؛ البلاذرى، ص٧٧ ؛ الطبرى، ج١ ، ص١٩٨٧ ؛ النويرى، ج٢٨ ، ص١٣٦ . انظر أيضا حميد الله ، ص١٢٨ وما بعدها ؛ الاكوع ، ص١٦٠ وما بعدها .

٦٠- عن هذا الاتصال مع واليه بشأن أهل حفاش انظر البلاذرى ، ص٨٥ حيث يسجل فى كلمات قليلة.

٦١- انظر الرازى ص١٦٣- ص١٦٥ ؛ إدريس ، ورقة ١٧٢ب ؛ ابن حجر ، ج٦ ، ص٣٥٣؛ الخزرجى ، ص١٧-١٨ ؛ ابن الحسين، ج١ ، ص٨٣ ، ص٨٥ .

٦٢- نفسه .

٦٣- ابن رسته ، ص١١٠ ؛ الرازى، ص٣٠ ، ص١٦١ ، ص٤٥٢ ؛ الجندى، ج١ ، ص٨٥ .

٦٤- الرازى، ص١٦٥ ؛ الخزرجى ، ص١٩ ؛ ابن الحسين، ج١ ، ص٨٥ .

٦٥- ابن سمره ، ص٤٠ «رأيت قومًا ما سئلوا أعطو حقًا كان أو باطلاً . ومن الواضح على أية حال من السياق الكامل أن اليمنة كانوا يعتبرون فى نظر مبعوث الخليفة معزولين تمامًا وضعفاء سياسيًا وجاهلين بالاسلام .

٦٦- عن الفتوح فى أثناء خلافة عثمان انظر ابن خياط ، ص١٥٧-١٦٨ ؛ الطبرى ، ج١ ، ص٢٨٠٢ وما بعدها ؛ الكوفى، ج٢ ، ص١٠٨ وما بعدها .

٦٧- انظر البـلاذرى ، ج٢ ، ص٢٢١ ؛ الطبـرى، ج١ ، ص٣٠٨٩ ، ص٣٠٩٩ ؛ الكوفى ، ج٢ ، ص٢٧٩ ، ابن الأثير ، ج٥، ص١٢٨ .

٦٨- لايرد ذكر فى المصادر التى لدينا عن أن يعلى قد انضم إلى جيوش الفتح أو أنه غنيًا قبل تعيينه على صنعاء.

٦٩- حاول ، على أية حال، استغلال سلطته فى صنعاء بصفته واليًا لمصلحته الخاصة فى أثناء خلافة عمر بن الخطاب. ولكن الأخير عارضه فى الحال وأنكر عليه هذا . انظر الرازى، ص١٦٤ ؛ ابن حجر ، ج٤ ، ص٣٠٣ ؛ الخزرجى ، ورقة ١٨ وما بعدها ؛ ابن الحسين، ج١ ، ص٨٥ .

٧٠- عن اتصالات النبى بزعيم هذه القبائل انظر ما سبق . وكذلك عن اتصالات أبى بكر.

٧١- وردوا أساسًا في مؤلفات ، لاسيما كتابه «الإكليل» وكذلك في واحد أو رثنين من المصادر الرئيسية. وقد وردت الاحالات الدقيقة في المكان المناسب .

٧٢- عن رحلة أنس إلى هؤلاء الشيوخ انظر ما سبق.

٧٣- ابن سمره ، ص٣٨ هذه العبارة ، كما سنرى ، تعترب غير مقبلة، هنا . إذ إن جميع مصادرنا تناقضها ويجب تذكر أن ابن سمرة متأخر نسبيًا (القرن السادس الهجرى / ١٢م) وهو لا يقتبس من مصادره مثل هذه العبارة.

٧٤- انظر الأزدى ، ص٥ وما بعدها ؛ الواقدى، ج١ ، ص١ ؛ ابن عساكر ، ج١، ص٤٤٥ وما بعدها .

٧٥- الهمدانى، ج١٠، ص١١٥ .

٧٦- نفسه ؛ صالح ، ص٢٠٠ ؛ الذى يعلق على حقيقة أن زياد بن أبيه المتنازعين الذى أرسله عمر بن الخطاب إلى هؤلاء الشيوخ المتنازعين نجح في إقرار الصلح بينهم وينقل صالح عن ابن أبى الحديد، ج٤، ص٢٢٧ . والحقيقة أنه لا النهج ، ولا أى من المصادر الأولية لدينا تتحدث عن دور زياد في الصراع باستثناء ابن عبد البر، ج٢، ص٥٢٥ الذى يلمح إلى تفويض عمر لزياد لإنهاء الفساد الذى كان موجوداً في اليمن، ولكنه لم يوضح أى نوع من الفساد كان. وعن مشاركة همدان بقيادة سعيد بن قيس في نهاوند انظر أيضا:

Donner , 1981 , 433 .

٧٧- ابن الكلبى، ورقة ٧٠أ؛ الهمدانى، ج١٠ ، ص٢١٩ . قارن أيضًا ابن حزم، ص٣٩٦؛ ويعرف باسم أبوسلامة .

٧٨- نفسه . وعن موقع الربذه . انظر ياقوت ، ج٣ ، ص٢٤ ، كحّالة ، ص٣٥-٣٩ .

٧٩- ظهر أحفاد هؤلاء الذين بقوا في أمصارهم في القرن ٣هـ / ٩م يتحدون نظام الخلافة في المنطقة مثل بني مناخ وبني حوال (أي بني يعفر) قارن الفصل الحادى عشر.

٨٠- في المراحل الابكرة من الفتوح شاركت حمير رسميًا في مجموعة واحدة بقيادة ذى الكلاع، ولكن فيما بعد زاد عددهم بين المستوطنين الجدد في الأمصار المفتوحة مما يقودنا إلى الاعتقاد بأن هجرتهم استمرت طوال فترة الخلفاء الراشدين . وعن المشاركة الباكرة أنظر ما سبق . وعن بطون حمير في الأمصار المفتوحة انظر الفصل الخامس.

٨١- الهمدانى ، ج١٠ ، ص٢٢٠ حيث يقول إنه عين واليًا على الربع من قبل عمر بن الخطاب، والربع موطن جماعة من الناس ، قارن ابن منظور، ج٨، ص١٢٠ ؛ الفيروز ابادى ، ج٣ ، ص٢٤ .

٨٢- عن نسب بني الحارث بن كعب انظر جدول ٢ .

٨٣- عن معاهدتهم مع النبى عليه الصلاة والسلام انظر ما سبق . وعن تجديد هذه المعاهدة مع ابى بكر، راجع ابن سعد، ج١ ، ص٣٥٨ .

٨٤- نفسه .

٨٥- عن تركيز القوات الإسلامية فى نجران فى ذلك الوقت انظر ما سبق. وقد سمحت المعاهدة بالمرور الحر للقوات الإسلامية فى أراضى نجران، كما فرضت على النصارى هناك تقديم الأسلحة والخيول للجيوش الإسلامية. انظر ما سبق .

٨٦- أبوعبيد، ص١٢٩ ؛ البلاذرى، ص٧٧ ؛ الطبرى، ج١ ، ص٢١٦٢ (نقلاً عن سيف بن عمر) . انظر أيضا ياقوت، ج٥ ، ص٢٦٩ .

٨٧- البلاذرى، ج١ ، ص١٦٠ . انظر أيضا ابن سعد ، ج١ ، ص٣٥٨ .

٨٨- أبوعبيد ، ص١٣٠ ؛ البكرى، ج٢ ، ص٦٦٠ . ويذكران أن عمر وجه أوامره إلى أهل الرُعاش، إحدى قرى نجران التى كانت تحت السيطرة الكاملة للنصارى آنذاك. وعن موقعها راجع الهمدانى، ج١، ص١٩٩ ؛ البكرى، ج٢ ، ص٦٦٠ . انظر أيضا حميدالله، ص١٣٠ ؛ الأكوع، ص١٧٣ .

٨٩- ليس هناك مؤشر فى مصادرنا عن الانتهاك من جانب نصارى نجران لمعادتهم مع حكومة المدينة المنورة فى حياة النبى عليه الصلاة والسلام أو فى خلافة أبى بكر.

٩٠- انظر الطبرى، ج١ ، ص٢١٦٢، ص٢١٦٥ . وتكررت هذه الرواية لدى ابن الأثير، ج٢، ص٢٩٨ .

٩١- مثل يهود خيبر ؛ انظر أبويوسف ، ص٥٠ وما بعدها ؛ البلاذرى، ص٣٦ ، ص٣٩ ، ص٤١ . ويؤكد الواقدى (فى الطبرى، ج١ ، ص٢٥٩٤) أن ذلك حدث سنة ٢٠هـ / ٦٤١م.

٩٢- احترموا المعاهدة ومن ثم فإن مدينتهم نجران كانت نقطة التجمع المركزية للقوات الإسلامية فى أثناء حروب الردة ، ومن هناك دخلوا اليمن . أنظر ما سبق . كما أنهم لم يختلفوا أبداً مع أبى بكر.

٩٣- كما ذكرنا من قبل ، اتخذ عمر قراره فى المراحل الأولى من خلافته ويعنى هذا أنه لم يستطع أن يستقل أولئك الذين مارسوا الربا ويحقق معهم فى أثناء هذه الأيام القليلة.

٩٤- عقدوا معاهدتهم مع النبى وأبى بكر لكى يحموا عقيدتهم، وقد أجلاهم عمر بن الخطاب لأنهم كانوا من النصارى. وفى موطنهم الجديد فى النجرانية بالعراق بقوا على مسيحيتهم وعن استيطاتهم الجديد انظر زيويوسف ، ص٧٣ وما بعدها؛ البلاذرى، ص٧٧- ص٧٩ . أنظر أيضا : Watt, 1956, 128.

٩٥- راجع الأكوع ، ص١٨١ . وفى يوليو ١٩٨١م قدم البروفيسور ، م. الغول ورقة فى سمنار الدراسات العربية ناقس فيها بالتفصيل إجلاء عمر بن الخطاب لنصارى نجران. ولم تنشر هذه الورقة فى حدود علمى.

٩٦- فى البلاذرى، ص٧٨ ؛ الطبرى، ج١ ، ص١٩٨٧ يقدم العدد نفسه من النجرانيين فى وقت وفاة النبى.

٩٧- أبويوسف ، ص٧٤ .

٩٨- قارن ما سبق .

٩٩- انظر محتوى المعاهدة فى ابن سعد، ج١ ، ص٣٥٨ ؛ البلاذرى، ص٧٦ . انظر أيضًا حميدالله، ص١١١ وما عبدها ؛ الأكوع ، ص٩٤ وما بعدها ;Watt, 1956 , 359f

١٠٠- قارن ما سبق .

١٠١- عن هذه الهجرات انظر الفصل الرابع.

١٠٢- فى الطبرى، ج١ ، ص٢٦١٢ ، وتكرر فى البلاذرى، ص٣٠٠ ؛ الدينورى ، ص١٣٤ وما بعدها؛ ابن الأثير، ج٣ ، ص٣ . وهم يسجلون أنه عندما تجمعت القوات الفارسية فى نهاوند شمال فارس سنة ٢١هـ / ٦٤٢م نصح عثمان بن عفان عمر بن الخطاب أن يكتب إلى أهل الشام يأمرهم بالتحرك من الشام وإلى اليمنية يأمرهم بالتقدم من اليمن .

الفصل السابع

دور المهاجرين اليمنيين فى الثورة ضد عثمان

والحرب الأهلية (٣٥-٤٠هـ / ٥٦-٦٦١م)

فى أثناء المرحلة الأخيرة من خلافة عثمان بن عفان ، رفض بعض المسلمين، وخاصة أولئك الذين كانوا يشكلون الحاميات العسكرية فى الأمصار، سياساته ، لاسيما تلك التى تتعلق بتعيين ولاة الأمصار. وقد تطور هذا الرفض إلى ثورة ضد الخليفة انتهت باغتياله فى ذى الحجة سنة ٣٥هـ / يونيو ٦٥٦م. وبعد اغتيال عثمان مباشرة ، بدأت الحرب الأهلية الأولى بجدية ، نتيجة لثورة بعض الصحابة ضد الخليفة الجديد على بن أبى طالب. حقا إنه فى معارك الحرب الأهلية فى تلك الفترة كان كلا الفريقين بقيادة بعض الصحابة، بيد أن الجزء الأعظم من جيوشهم كان يتألف من سكان الأمصار المفتوحة والتى كانت تشكل القوة العسكرية الحقيقية للدولة .

ومن ثم فإن المسلمين كانوا مقسمين إلى ثلاثة فرقاء: كان أولها يساند الخليفة الجديد؛ والفريق الثانى يتبع خصومه ؛ وكان بعضهم ، لاسيما من بين الصحابة ، على الحياد ، وهناك معركتان تستحقان الذكر هنا هما معركة الجمل ومعركة صفين. وكانت كلاهما قد جرت بين على وخصومه : ففى المعركة الأولى حارب طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام ، اللذين كان يساندهما أهل البصرة ؛ وفى المعركة الثانية واجه أهل الشام الذين كان يقودهم واليهم معاوية بن أبى سفيان الذى كان قد رفض أن يقسم يمين الولاء لعلى بن أبى طالب. وقد استمر الصراع الأخير حتى تنازل الحسن بن على بن أبى طالب عن الخلافة فى ربيع الثانى ٤١هـ / أغسطس ٦٦١م.

والحقيقة أنه لا اغتيال عثمان ولا الحرب الأهلية محل اهتمامنا الأساسى فى هذا الفصل ، الذى يركز بصفة رئيسية على دور اليمنيين (الذين كانوا قد هاجروا من اليمن ويعيشون فى الأمصار المفتوحة فى ذلك الوقت) فى الثورة والحرب الأهلية. ولتوضيح دور هؤلاء المهاجرين اليمنيين ، سوف ندرس الأحداث بشكل منفصل بحيث نقسِّم هذا الفصل إلى جزئين رئيسيين :

الأول سوف يتناول دورهم فى الثورة ضد عثمان ؛ والثانى سوف يغطى دور الزعماء اليمنيين ونفوذهم فى أثناء وقت المعارك التى جرت فى الحرب الأهلية ، ولاسيما معركة صفين.

١- دور اليمنيين فى الثورة ضد عثمان بن عفان:

كانت ثورة أهالى المدن العسكرية (البصرة والكوفة والفسطاط) ضد عثمان ، والتى أدت إلى اغتياله أحد أهم الأحداث فى تاريخ الخلافة الإسلامية. ومن ثم صارت تعرف تقليديًا باسم «الفتنة الكبرى» ، هذه الثورة بدأت عندما عبَّر بعض سكان الأمصار صراحة عن معارضتهم لسياسة عثمان فى السنوات القليلة الأخيرة من حكمه[١].

فى هذه الأمصار ، التى كانت مراكز القوة العسكرية والمالية، كان السكان أصلاً من الجيوش المسلمة الفاتحة. وكانت معظم القبائل اليمنية هناك معارضة تمامًا لسياسة الخليفة فى تعيين أقاربه فى مناصب مهمة . وفى العراق، كانت أغلبيتهم، ولاسيما من أهل الكوفة، ضد هذه السياسة ، على حين انقسم اليمنية فى الفسطاط إلى فريقين، أحدهما مع سياسة الخليفة والثانى ضدها . وفى بلاد الشام، اتبع العرب بما فيهم اليمنية، جميعا معاوية بن أبى سفيان حاكم بلاد الشام وقريب الخليفة، وهو دليل على أنهم كانوا موافقين على سياسة عثمان.

وقد اقترح أحد الباحثين المحدثين[٢] أن «الحزب اليمنى بدأ يمارس نفوذه على الأحداث السياسية منذ الثورة ضد عثمان ، لأن غالبية معارضيه وزعماء الثورة كانوا من اليمن». ويمكن افتراض أن هناك بعض الحقيقة فى وجهة النظر هذه ، لأن اليمنية كانوا يشكلون أغلبية المتمردين . وعلى أية حال، يجب أيضًا أن نلاحظ أن كثيراً من غير اليمنيين كانوا متورطين كذلك وأن بعض اليمنية كانوا، بطبيعة الحال، ضد الثورة [٣]. ومن المحتمل أن عدداً كبيراً من اليمنية شاركوا فى الثورة. وظهور عدد من رؤسائهم فى قيادة الثورة هو السبب فى الرأى القائل بأن الحزب اليمنى قد أعلن صراحة تضامنه الوطنى الخاص به فى ذلك الوقت. وعلى أية حال، ليس هناك دليل فى المصادر التى بحوزتنا يبرهن على أن أى زعيم يمنى زعم فى الحقيقة أن الثورة كانت انتفاضة يمنية بالتحديد.

وعلى الرغم من أن كثيراً من اليمنيين كانوا متورطين فى هذه الثورة ، فإن كثيرين كانوا ضدها . وفى مصر انحاز بعض زعمائهم، مثل معاوية بن حديج، وعبدالله بن سعد بن أبى السرح، والى عثمان على مصر. وكان لهؤلاء الرؤساء أن يصبحوا فيما بعد زعماء حزب عثمان (العثمانية) فى مصر[٤]. ويبدو أن اليمنية فى البصرة لم يورطوا أنفسهم فى هذا الحدث ، لأن أحداً من زعمائهم لم ينضم إلى البصريين الذين ذهبوا إلى المدينة لعرض

قضيتهم[٥]. ومن ثم ، عندما أحكم المتمردون حصارهم على بيت الخليفة، نصحه أحد أقاربه بالذهاب إلى البصرة لكي يبقى تحت حماية الأزد[٦] ولم يلعب اليمنية فى بلاد الشام أى دور فى الثورة ضد عثمان وساندوا واليه هناك مساندة تامة، وهو الذى كان فى الحقيقة قد أرسل مدداً إلى الخليفة ، وكان هذا المدد العسكرى تحت قيادة يزيد بن أسيد البجلى ، أحد زعماء اليمنية فى بلاد الشام، وقد أمره معاوية بأن يقاتل أولئك الذين يفرضون الحصار على بيت الخليفة[٧].

ولاشك فى أن معظم المتمردين اليمنيين كانوا من الكوفة والفسطاط . وعلى أية حال، فمن المحتمل أن درجة نفوذ القبائل اليمنية فى هاتين المدينتين شجعت الرؤساء على تحدى الواليين اللذين عينهما الخليفة وعلى إعلان معارضتهم لحكمه . ففى الكوفة، عندما أعلن سعيد بن العاص والى الخليفة هناك أنه يعتبر أرض السواد بستان القرشيين، تحدى بعض زعماء الكوفيين الذين يقودهم مالك بن الأشتر النخعى ، وهو من مذحج ، دعواه بمهاجمة صاحب الشرطة[٨] ووفقًا لأبى مخنف حسب رواية البلاذرى [٩]، فإن عمرو بن زرارة ، والكميل بن زياد، وكلاهما من اليمنية من النخع ، كانا من أوائل الكوفيين الذين أعلنوا صراحة رغبتهم فى خلع الخليفة . ولم يكن الوالى قادراً على مواجهة هؤلاء الناس وكتب إلى الخليفة يطلب منه طردهم من الكوفة. وبناء على ذلك. أمر الخليفة واليه هناك بترحيل المتمردين إلى بلاد الشام لكي يضعهم تحت سيطرة قريبه القوى معاوية بن أبى سفيان[١٠].

وبطبيعة الحال، فلو لم يكن هؤلاء اليمنية يتمتعون بحماية جيدة من قبائلهم ، لما جرؤوا على إعلان اعتراضهم على سياسة الخليفة صراحة . وحتى عندما وصلوا إلى بلاد الشام تحدوا معاوية هناك ، وهددوا موقعه بمعارضة عشائرهم . ويسجل الكوفى[١١]، أنه عندما حبس معاوية مالك بن الأشتر النخعي، قال أحد اليمنية لمعاوية محذرا إنه إن كان قد سجنه، فعليه أن يعرف أنه ينتمى إلى عشيرة لايحصى عددها. ويمكن أن تكون شديدة الخطر على من يتحدونها .

وبمجرد أن عاد مالك بن الأشتر وآخرون غيره إلى الكوفة، زادت المعارضة ضد عثمان[١٢]. وفى هذه المرحلة، رحل متمردو الكوفة ، بقيادة الزعماء اليمنية، مالك بن الأشتر ويزيد بن قيس الأرحبى، وبذلك منعوا سعيد بن العاص ، والى عثمان الذى لم يكن مقبولا لدى المتمردين بالكوفة، من دخول المدينة . وإذ خضع لضغطهم ، استبدل سعيد بن العاص بأبى موسى الأشعرى، وهو يمنى وصحابى[١٣].

كانت الفسطاط هى المدينة الأخرى التى يسكنها كثير من اليمنية الذين ثاروا ضد عثمان . وعلى الرغم من أن القيادة كانت بأيدى صحابيين من أمثال محمد بن أبى حذيفة ومحمد بن أبى بكر، فإن معظم المساندة جاءت من أغلبية رجال القبائل اليمنيين. وفى سنة ٣٥هـ / ٦٥٥-٦٥٦م، وبعد أن كان قد طرد والى عثمان عبدالله بن أبى السرح، تولى محمد بن أبى حذيفة السلطة فى مصر. وشكّل قوة مصرية مكونة من رجال القبائل فى الفسطاط، وأمرهم بالتحرك إلى المدينة لعرض قضيتهم . وكانت غالبية هذه القوة من اليمنية [١٤].

وعلى الرغم من مواقفهم المختلفة تجاه الثورة ضد الخلافة، فإن اليمنية فى الفسطاط قد ساندوا كل منهم الآخر فى المناسبات مدفوعين باعتبارات التضامن القبلى . ويذكر الكندى[١٥] أن كنانة بن بشر دافع عن معاوية بن حديج (وكلاهما من تجيب ، وهى قبيلة يمنية من كنده على الرغم من أن الأول كان ضد عثمان وكان الثانى أحد مؤيديه) عندما تم سجن معاوية .

ب) دور اليمنية فى اغتيال عثمان:

فى شوال سنة ٣٥هـ / أبريل ٦٥٦م ، عندما سار المتمردون من البصرة ، والكوفة والفسطاط ، إلى المدينة المنورة، كان معظم قادتهم من اليمنية، وجاء إلى المدينة ألف رجل من الكوفة، تحت قيادة مالك بن الأشتر النخعى، اليمنى[١٦]. وفى الوقت نفسه ، وصلت الفرقة المصرية هناك تحت قيادة خمسة من القادة ، كان منهم أربعة من اليمنية، على حين كانت قيادة أهل البصرة لاتضم من اليمنيين أحداً على الإطلاق [١٨].

استولى المتمردون على المدينة وأحاطوا ببيت الخليفة . وعلى الرغم من أنه كان هناك بعض الصحابة بينهم، ، فإن السيطرة الحقيقية كانت فى أيدى زعماء التمرد، ولاسيما اليمنيين . ويؤكد ابن قتيبة[١٩] دور مالك بن الأشتر، الزعيم اليمنى، باعتباره قائد المتمردين فى المدينة المنورة ؛ فعندما طلب بعض الصحابة منه وقف الهجوم علي الخليفة، صاح فيهم قائلا إنهم عندما وصلوا خرج الصحابة يصيحون من أجل الخليفة، وأقسم بالله أنهم لن يغادروا حتى يقتلوه . ووقف آخرون من اليمنية جانبًا يسيئون إلى الخليفة وينتقدونه وهو يخطب فى المتمردين بالمدينة المنورة[٢٠].

وفى شهر ذو الحجة سنة ٣٥هـ / يونيو ٦٥٦م ، تم اغتيال الخليفة بعد اقتحام منزله من جانب بعض المتمردين الذين كانت غالبيتهم من اليمنية . وفى هذه العملية كلها كانت اليمنية قد لعبوا دوراً رئيسيًا . وعلى الرغم من أن المصادر التاريخية تختلف حول هوية الرجل الذى

تورط فعلاً فى اغتيال عثمان، فإنها تتفق على أن أربعة من اليمنيين كانوا هم الجناة الرئيسيين (٢١). وكان أحدهم كنانه بن بشر التجيبى ورد ذكره فى مرثية كما يلى:

ألا إن خير الناس بعد ثلاثـــة قتيل التُجيبى الذى جاء من مصر(١٥)

وهكذا فإن اليمنية فى الأمصار كان لهم تأثير كبير على الهَبَّة ضد الخليفة . وليس هناك شك فى أن هذا التأثير منح زعماءهم السلطة الكافية لمساعدتهم فى الحصول على المناصب المهمة أثناء التمرد . وقد أدار أحدهم ، وهو الغافقى بن حرب العكى ، شئون المدينة المنورة على مدى خمسة أيام بعد اغتيال عثمان (٢٣). وطوال الأيام التى تلت ذلك حاول المتمردون إقناع بعض الصحابة بقبول منصب الخليفة . وعندما فشلوا تحولوا إلى على بن أبى طالب وضغطوا عليه لكى يقبل المنصب . وفى المفاوضات بين المتمردين وبعض الصحابة حول قبولهم الخلافة، كان النفوذ الأكبر لبعض زعماء اليمنية. إذ إن مالك بن الأشتر النخعى تجادل بقوة مع على بأنه إذا رفض تحمل هذه المسئولية، فإن الدولة المسلمة سوف تتفكك . وبالتالى قبل على وكان مالك بن الأشتر أول رجل يبايعه (٢٤). وبسبب الدور المركزى الذى لعبه اليمنية فى أثناء هذا التمرد ، يعتبر بعض المؤرخين أنهم على وجه الخصوص هم الذين بايعوا على بن أبى طالب. ومن المعلوم أن أحداً من المتمردين لم يكن قد أعلن فعلاً انتماءه القبلى، ولكن الحقيقة كانت أن اليمنية كانوا كثيرين جدا وكانوا مسئولين إلى حد كبير عن قيادة التمرد . وربما يكون هذا الدور هو الذى أدى ببعض المؤرخين إلى اعتبار أنهم وحدهم من بين العرب هم الذين بايعوا على بن أبى طالب (٢٦).

٢- دور اليمنية فى الفتنة الكبرى :

كان اغتيال عثمان بن عفان فى شهر ذى الحجة ٣٥هـ / يونيو ٦٥٦م علامة على البداية الحقيقية لأول حرب أهلية فى الدولة الإسلامية(٢٧).فعند تلك النقطة ، خرجت إلى الوجود جماعات إقليمية كبيرة فى صراع مع الخليفة تحت قيادة بعض كبار الصحابة . وكانت المرحلة الأولى فى هذه الحرب متمركزة فى العراق، حيث كان سكان البلاد منقسمين إلى فريقين. فقد إنحاز أهل الكوفة مع الخليفة المنتخب الجديد على بن أبى طالب . وفى الوقت نفسه اتبع البصريون طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وكلاهما من كبار الصحابة (وكان الأخير أيضا ابن عم النبى) الذين ثاروا ضد الخليفة الجديد ، وكانت تساندهما السيدة عائشة أرملة النبى. وكانت المرحلة الثانية قد جرت أساسًا بين الخليفة الجديد الذى كان يسانده العراقيون ، من أهل الكوفة ومن أهل البصرة على السواء ، ومعاوية بن أبى سفيان والى الشام وقريب

عثمان،وعلى الرغم من أن المصريين لم يكونوا مشاركين بشكل مباشر فى هذه المعارك ، والذى كان مدعومًا من أهل الشام ، فإن هناك دليلاً على أن بعضهم قد انضموا إلى القوات الشامية. ويمكن أن يُعزى غيابهم عن المواجهة إلى بعدهم عن المنطقة المركزية للصراع[٢٨].

وعلى الرغم من الحقيقة القائلة بأن البيعة كانت قد أعطيت لعلى بن أبى طالب فى المدينة المنورة بحضور الأنصار والمهاجرين وأولئك الذين جاءوا من أقاليم أخرى، فإن النتيجة لم تتمثل فى خلافة قادرة على توحيد الناس، لكن الفرق كانت منقسمة فى مواقفها تجاه الخلافة. وفى مثل هذا الجو من الصراع، واجه الخليفة تمرداً قويًا لم يكن بوسعه أن يأمل فى إخماده. وقد استمر التمرد ضد الخليفة الجديد فى إفراز المواجهات العسكرية حتى تخلى الحسن بن على بن أبى طالب عن الخلافة فى ربيع الثانى سنة ٤١هـ / ٦٦١م ، عندما خلفه معاوية بن أبى سفيان فى منصب الخليفة ، هذا التنازل هو الذى أنهى الحرب الأهلية الأولى نهائيًا [٢٩].

والمعارك الجديرة بالذكر هنا معركة الجمل ومعركة صفّين . وعلى أية حال ، فليس قصدنا أن نقدم دراسة تفصيلية لهذه الحرب الأهلية، ولكن هدفنا أن نقيّم الدور الخاص الذى قام به المهاجرون اليمنيون فيها.

أ) ولاء اليمنية لزعماء الصراعات :

فى موقعة الجمل التى جرت فى جمادى الثانية سنة ٣٦هـ / ديسمبر ٦٥٦م، شكلت القبائل اليمنية التى كانت تعيش فى الكوفة غالبية جيش على. ويخبرنا أبو مخنف[٣٠] أن عشرة آلاف محارب من قبائل الكوفة انضموا إلى على، كانت غالبيتهم من اليمنية . ومن ناحية أخرى ، أيد الأزد وغيرهم من اليمنية فى البصرة خصميه، طلحة والزبير، فى هذه المعركة [٣١]. وبالفعل ، فإن أهم دليل يتعلق بالدور الذى لعبته القبائل اليمنية يأتى مرتبطا بمعركة صفين (ذو الحجة ٣٦هـ / صفر ٣٧هـ مايو / يوليو ٦٥٧م) بين أولئك العراقيين الذين يقودهم الخليفة وأولئك الشاميين الذين أيدوا واليهم معاوية بن أبى سفيان. ففى هذه الموقعة شكل اليمنية الجزء الأساسى من القوة المحاربة فى كل من الجيش العراقى والجيش الشامى[٣٢].

ويتضح التأثير القوى للقبائل اليمنية فى هذه الحرب من الدور الذى لعبه بعض رؤسائهم فى ذلك الوقت . فقد كان لهؤلاء الرؤساء التأثير الأقوى على كيفية إدارة المعارك، وكان هذا التأثير ممتداً لدرجة أنهم من حين لآخر كانوا فاعلين فى اتخاذ القرارات على أعلى المستويات.

ومرة أخرى، بطبيعة الحال، كان مصدر قوة تأثير الزعماء اليمنيين المساندة التى تلقوها من قبائلهم[٣٣]. وكانت القوة التى تتمتع بها القبائل اليمنية السبب الرئيسى فى أن زعماء التمرد كانوا يناضلون دائمًا للحصول على المساندة من رؤسائهم ، ويتضح هذا بجلاء من خلال رسالة أرسلها ، قبل موقعة الجمل، الزبير ابن العوام، أحد خصوم على إلى كعب بن سور، سيد الأزد فى البصرة ، يخاطبه بأنه «سيد الأزد» ، ويطلب منه أن يكون فى جانبه [٣٤]. وعندما أظهر كعب حياده، ذهبت عائشة أرملة النبى وهى تدرك مكانة كعب إليه بنفسها ، ونجحت فى إقناعه بالإنضمام إلى جيشها[٣٥]. ومن ثم، صار الأزد فى البصرة أهم مؤيدى خصوم على فى موقعة الجمل فى جمادى الثانية سنة ٣٦هـ / ديسمبر سنة ٦٥٦م[٣٦].

وكما ذكرنا بالفعل . كانت القبائل اليمنية فى الكوفة ، وخاصة مذحج وهمدان ، مؤيدين مخلصين لعلى بن أبى طالب. وحسب رواية الكوفى[٣٧] كان هناك عشرة آلاف من مذحج فى جيش على فى معركة صفين . أما بالنسبة لهمدان، وبسبب أهميتهم وولائهم للخليفة الجديد، فقد انحازوا تمامًا إلى على نفسه، لدرجة أن معاوية بن أبى سفيان وصفهم بأنهم «سيف على»[٣٨]. أما عن دورهم فى دعم على فى معركة صفين، فإن معاوية عبَّر عن مرارته، بعد أن صار خليفة ، عندما خاطب إمرأة همدانية، هى سودة بن عمارة بقوله إنه لم يعان أبداً من أى عربى مثلما عانى من قومها ويمكن القول إن همدان أثرت فى على بدرجة كبيرة ، حسبما يُروى عندما خاطبهم فى صفين بقوله إنهم درعه ، ورمحه وسيفه وحمايته . وأقسم بالله، إنه لو كانت لديه جنة لخصَّهم وحدهم بها[٤٠] بل إنه عبر عن مشاعره نحوهم بهذا البيت من الشعر[٤١]:

ولو كنت بوابًا على باب جنـــة   لقلت لهـــمـــدان ادخلوا بســـلام

وفى بلاد الشام ، على أية حال، كانت القبائل اليمنية أيضا جزءاً مهمًا من قوات معاوية وكانوا يشكلون أغلبية قواته يوم صفين. وكانت أهم القبائل اليمنية مع معاوية قبيلة حمير، وقبيلة كنده وقبيلة عك[٤٢]. ومن ثم، فإن معاوية اعتبر أن القوة الأساسية للقوات الشامية تكمن فى القبائل اليمنية، وهكذا أعلن الحرب ضد على اعتماداً على مساندتهم . وهذا واضح جداً من هذه القصيدة:

إن الشـــام أعطــت طاعـــة يمنيـــة   تواصفها أشياخها فى المجالس

فــإن يفــعلوا أصــدم عليًــا بجبـهــة   تفــت عليــه كلَّ رطــب ويابــس

ولهذا السبب أجّل معاوية إجابته على عليٍّ عندما سأله الأخير أن يوضح موقفه ، طالبًا منه إمّا البيعة أو أن يستعد للقتال. وفى الحقيقة كان معاوية يحاول أن يتكشف آراء أهل الشام وكبار زعماء اليمنية.

ب) تأثير رؤساء اليمنية فى الحرب

الراجح أن عليًا ، بإرسال أحد زعماء اليمنية ممن يؤيدونه إلى معاوية ، وهو جرير بن عبدالله البجلى، كان يقصد إسناد هذه المسئولية إلي رجل له نفوذ بين أهل الشام ، وخاصة أولئك الذين من أصول يمنية . وعندما عين على جرير لهذه المهمة خاطبه بقوله إن معه كثيراً من الصحابة من المهاجرين والأنصار المؤهلين للقيام بهذه المهمة ، ولكنه اختاره باعتباره أفضل اليمنية(٤٤). وإذ قبل جرير تكليفه بهذه المهمة قال لعلى إنه سوف يطلب من أهل الشام طاعة على بن أبى طالب والاعتراف به خليفة ؛ لأن معظمهم أهله وعشيرته وبنى وطنه (٤٥). وهكذا ، عندما استقبل معاوية جرير، كان فى موقف غاية فى الصعوبة بسبب نفوذ جرير على أهل الشام ، خاصة ذوى الأصول اليمنية، وفى الحال استشار معاوية عمرو بن العاص، الذى كان واحداً من الصحابة ومستشاره العسكرى المقرّب . ووافق عمرو على أنه من الخطر للغاية أن يمتنع عن مبايعة علىّ بناء على إصرار جرير، الذى كان عمرو قد وصفه بأنه أحسن مبعوث عراقى(٤٦). ولذلك اقترح عمرو بن العاص أن أفضل سياسة هى إقناع شرحبيل بن السمط الكندى، وهو زعيم يمنى فى الشام لعب دوراً رئيسيًا فى الحرب ، بتأييد معاوية عن طريق إقناع عدد قليل من ذوى النفوذ بأن يقولوا إن عليًا قتل عثمان بن عفان . وحينئذ سيكون معاوية ما زال قادراً على الاحتفاظ بولاء أهل الشام عندما يرفض طلب مبايعة على (٤٧).

وافق معاوية على فكرة عمرو، وعندما حثه جرير على الرد، أجابه بقوله إنه لاينتظر رأى أحد سوى رأى شرحبيل بن السمط، لأنه رئيس مهم بين أهل الشام، وإنه لايريد أن يتخذ قراراً بدونه، ولذلك فعندما يأتى سوف يستشيره ويقوم بإبلاغه القرار النهائى فى أول مقابلة (٤٨). وعندما قابل شُرحبيل زعماء الشام فى دمشق ، أقنعوه تمامًا أن على بن أبى طالب قتل عثمان بن عفان ، وهكذا ضغط على معاوية حتى لايبايع عليًا ، وقال لمعاوية إنه اتضح له من الشهود العدول أن عليًا قتل عثمان ظلمًا ، وأقسم أنه لو بايعه معاوية فإنه وقومه سوف يطردونه من بلاد الشام، وطلب منه أن يعيد جرير إلى من أرسله ، لأنهم ليس لديهم لعلى سوى السيف (٤٩). ووفقًا لرواية ابن مزاحم(٥٠) كان هذا هو الوقت الذى تحقق فيه معاوية من أن شرحبيل قد توصل إلى قرار بمحاربة العراقيين وأن أهل الشام جميعًا سوف يتبعونه .

وفى الحقيقة أن قرار شرحبيل تحول إلى إعلان حرب ضد على. إذ أرسل معاوية فى الحال مبعوث على إليه قائلا له أن يذهب إلى زعيمه ويخبره بما سمعه من أهل الشام[٥١]. ومن بعدها ، صار واضحًا أن زعماء اليمنية فى بلاد الشام يؤيدون معاوية ، ولعب ثلاثة منهم دوراً رئيسيًا فى الحشد لمساندة معاوية. كان أولهم شرحبيل بن السمط الكندى، الذى جاب أنحاء بلاد الشام ونجح إلى أبعد الحدود فى إقناع الناس باتباع معاوية [٥٢]. وكان الرجل الثانى هو أبومسلم الخولانى الذى تجول فى كافة المدن الشامية ، ومعه قميص عثمان الملطخ بالدماء طالبًا من الناس الانضمام إليه طلبًا للثأر[٥٣] وكان ثالثهم مالك بن هبيرة الكندى، الذى كان أول من بايع معاوية[٥٤].

واللافت للنظر أنه مثلما لعب اليمنية دوراً قويًا فى إعلان الحرب، فقد كان لهم نفس التأثير أيضا على إنهائها . وهكذا فى معركة صفين ، عندما أدرك معاوية تفوق قوة الجيش العراقى، بدأ يتفاوض لوقف القتال . ومرة أخرى فكر معاوية فى إقناع بعض زعماء القبائل العراقية للضغط على قائدهم ، على بن أبى طالب، لكى يقبل بالمفاوضات السلمية. وقرر أن يتصل بالأشعث بن قيس الكندى، أحد زعماء اليمنية فى الجيش العراقى، على أمل أن يستغل وضعه فى فرض رأيه فى اتخاذ القرار. ومن ثم ، اختار معاوية بن أبى سفيان رجلاً هو معاوية بن حديج التجيبى ، أحد رؤساء كنده فى جيش الشام ، لكى يقوم بمهمة إقناع الأشعث بوقف القتال وتسليم قتلة عثمان[٥٥]. وعندما فشل ابن حديج فى مهمته ، كرر معاوية بن أبى سفيان محاولته من خلال أخيه عُتبة وطلب منه أن يتحدث برفق مع الأشعث لأنه إذا كان قادراً على جلب الصلح ، فإن الناس سوف تقبل به »[٥٦] وعلى الرغم من أن عُتبة حاول جاهداً أن يغير أفكار الأشعث ، وكان يصفه باستمرار باحترام بأنه رأس العراقيين وسيد أهل اليمن، فإنه فشل واستمر القتال[٥٧].

لم تتوقف المواجهة العسكرية فى موقعة صفين (ذو الحجة ٣٦هـ / صفر ٣٧هـ/ مايو يوليو ٦٥٧م) حتى رفع أهل الشام مصاحفهم على رماحهم فى نهاية الأمر. وهذا ، مع الضغط الذى مارسه بعض القادة اليمنيين فى الجيش العراقى، كان كافيًا لوقف القتال. فقد كان بعض الرؤساء اليمنيين فى الجيش العراقى مؤثرين من حيث ممارسة الضغط على على بن أبى طالب لكى يقبل التحكيم ، مهددين باستخدام نفوذهم القبلى إن لم يفعل . وأحد هؤلاء الزعماء اليمنية سأل على بن أبى طالب أن يقبل التحكيم ، وعندما تردد على هدده قائلاً بأنه يجب أن يقبل دعوة الناس لتحكيم القرآن وإلا فإن أحداً من اليمنية لن يقاتل من أجله بسهم أو سيف أو حربة[٥٨]. وهكذا وافق على تحت هذا الضغط على وقف القتال وقبول التحكيم [٥٩].

كان على كل من الجانبين أثناء الحرب، أن يأخذ فى حسبانه مكانة الزعماء اليمنيين وآراءهم، لاسيما فى أثناء القتال بين على ومعاوية . وقد عمل الجانبان المتصارعان على كسب الزعماء اليمنيين المعارضين إلى جانبهم، مستخدمين من يساندهم من اليمنيين للقيام بهذه المهام . وفى هذا السياق، كان سعيد بن قيس الهمدانى، أحد رؤساء همدان فى الجيش العراقى، قد تم تكليفه من جانب على بن أبى طالب بالكتابة إلى شرحبيل بن السمط الكندى، الذى كان زعيمًا لكندة فى الجيش الشامى لكى يحذره من مساندة معاوية بن أبى سفيان(٦٠). وكان معاوية قلقًا للغاية من شكوك ذو الكلاع الحميرى، الذى كان من رؤساء حمير فى جيش الشام. حول محاربة على لدرجة أنه لم يهدأ أبداً. ومن ثم، عبر معاوية عن قلقه بقوله إن ذو الكلاع لو كان حيًا لذهب إلى على بنصف الناس الذين معه (٦١).

وبعد موقعة صفِّين ، سيطر أتباع معاوية على مصر ، وكان طبيعيًا أن يزدهر حزبه هناك، بعد أن حصل على الدعم من الرؤساء اليمنية ذوى النفوذ من أمثال معاوية بن حديج التجيبى والحصين بن نمير ، وكلاهما من كنده (٦٢). وسرعان ما تحقق على من ضعف ممثله فى مصر، محمد بن أبى بكر . وقد فشل هذا فى السيطرة على البلاد وفى مواجهة هؤلاء الزعماء اليمنية. وفى محاولة لاستعادة مصر استبدل على محمد بن أبى بكر بزعيم يمنى قوى هو مالك بن الأشتر النخعى(٦٣). ومن ثم انزعج معاوية بن أبى سفيان للغاية عندما علم بتعيين هذا الزعيم اليمنى الذى ربما يستطيع التأثير على اليمنية الآخرين فى مصر ولكن حدث أنه بينما كان الوالى الجديد قد وصل إلى القلزم، أعطاه أحدهم عسلاً مسمومًا ليشربه ومات فى الحال(٦٤). وابتهج معاوية وقال: « ... فإنه كانت لعلى بن أبى طالب يدان يمنيان ، قُطعت إحداهما يوم صفين- يعنى عمار بن ياسر- وقطعت الأخرى اليوم- يعنى الأشتر » (٦٥).

ج) ظهور التضامن اليمنى فى أثناء الصراع :

من اللافت للنظر أنه، خلال الفتنة الكبرى ، لم يكن اليمنيون موحدين على أى جانب فقط، بل إنه فى داخل القبيلة الواحدة كان هناك إنقسام فى الولاءات. وهكذا فى معركة الجمل، كان اليمنيون فى البصرة يحاربون اليمنيين فى الكوفة(٦٦) . وفضلاً عن ذلك ، فى معركة صفين ، وجه على بن أبى طالب كل قبيلة يمنية فى جيشه إلى مواجهة أقاربها على الجانب الشامى(٦٧). ومن هذا صار واضحًا ظهور اليمنية وكأنهم القوة المركزية فى كل الجيوش المتصارعة فى تلك الفترة.

ومن اللافت تمامًا أن هذه القبائل اليمنية لم تنس أبداً تضامنها القبلى، على الرغم من أنها اتخذت مواقف مختلفة تجاه الصراع. وقد ظهر هذا على يد أحد رؤسائهم فى جيش الشام، وهو شرحبيل بن السمط الكندى، وهو يرد على سعيد بن قيس الهمدانى، رئيس همدان على الجانب العراقى عندما حثه الأخير على عدم مساندة معاوية قائلا إنه لاينتمى إلى العراق ولا الشام، وإنه مجرد رجل من اليمن[٦٨]. وثمة مثال آخر هو صَبِرة بن شيمان الحّدانى، زعيم الأزد فى البصرة ، والذى قرر أن يأخذ جانب خصوم على فى معركة الجمل. وقد نصحه كعب بن سور، وهو زعيم آخر للأزد هناك، بعدم فعل ذلك بقوله : «إن الجموع إذا تراؤوا لم تستطع، وإنما هى بحور تدفقُ ، فأطعنى ولاتشهدهم ، واعتزل بقومك ، فإنى أخاف ألا يكون صلح ، وكن وراء هذه النطفة ، ودع هذين الغارين من مضر وربيعة، فهما أخوان ، فإن اصطلحا فالصلح ما أردنا ، وإن اقتتلا كنا حكامًا عليهم غداً »[٦٩] والمثال الثالث على التضامن القبلى اليمنى حدث عندما تم توجيه أزد العراق لمحاربة أقاربهم فى الجيش الشامى بمعركة صفين. ففى هذه المناسبة قال مخنف بن سليمان الأزدى زعيمهم فى الجيش العراقى : «إن من الخطر الجليل، والبلاء العظيم ، أنّا صُرفنا إلى قومنا وصرفوا إلينا، والله ما هى إلا أيدينا نقطعها بأيدينا ، وما هى إلا أجنحتنا نجدّها بأسيافنا ... »[٧٠].

وقد ظهر التضامن اليمنى أيضًا فى المنافسة من أجل قيادة القوات فى كل من الجيش العراقى والجيش الشامى. ومن المعلوم تمامًا أنه، فى جميع معارك الفتنة الكبرى، كانت القبائل تحت قيادة رؤسائها ، والقيادة النهائية فى أيدى الخصمين الأصليين بنفسيهما. وحدث أحيانًا أن أكثر من قبيلة كانت تتجمع تحت قيادة رجل واحد وكانت هذه فى معظم الأحيان هى القبائل التى تتصل بصلة القربى مع بعضها البعض . وقد تمثلت هذه الحقيقة فى تجمع حمير وهمدان فى الجيش العراقى تحت قيادة الزعيم القبلى لهمدان [٧١]. ولكن فى بعض الأحيان حدث مثل هذا التجمع بين قبائل لا تمت لبعضها بصلة القربى، مثل قبيلة قحطانية وقبيلة عدنانية تحت قيادة قائد تم اختياره لصفاته القيادية الشخصية أو لخبرته العسكرية. ويلفت النظر هنا أنه لم تكن هناك قبيلة يمنية من أى من الجانبين دخلت الحرب، لاسيما أثناء معركة صفين، قد وافقت بلا تردد على القتال تحت قيادة غير يمنية. وفى هذه المناسبة سوف نقدم مثالين على كلا الجانبين العراقى والشامى، يوضحان كيف أن اليمنية اعترضوا على قيادة غير يمنية. والأول باختصار كما يلى . عندما غادر جيش عراقى الكوفة إلى صفين ، كانت قيادة كنده وربيعة (الأولى قبيلة يمنية والثانية عدنانية) للأشعث بن قيس الكندى. ولأن على

بن أبى طالب لم يكن راضيًا عن هذا الترتيب استبدل الأشعث بحسان بن مخدوج الحنفي ، وهو من رؤساء ربيعة[٧٢]. وقد أغضب التصرف الذى قام به على اليمنية فى جيشه لدرجة أن القتال كاد أن يندلع بين اليمنية وربيعة . ولم تنفك الأزمة حتى ذهب حسان إلي الأشعث وعرض عليه قيادة كنده[٧٣] . وعلاوة على ذلك ، عين على الأشعث قائداً عامًا للجناح الأيمن فى الجيوش العراقية لكى يرضى القبائل اليمنية[٧٤].

وكان المثال الثانى فى الجيش الشامى. ففى أثناء معركة صفين ، قسَّم معاوية القيادة فى قواته بين بعض المضرية ، متجاهلاً اليمنية. وبالتالى ، أظهر اليمنية ترددا بالغًا فى الانضواء تحت قيادة رجل ليس من قبائلهم ، خاصة وأنهم شعروا أنهم يشكلون أغلبية هذا الجيش. وبناء على ذلك احتجوا لمعاوية، وعبر أحد رؤسائهم، وهو عبدلله بن الحارث عن هذا شعراً:

معاوى أحببت فينا الأحن وأحدثت فى الشام ما لم يكن

عقدت لبسر وأصحابه وما الناس حولك إلا اليمن[٧٥].

وفى شهر صفر ٣٧هـ / يوليو ٦٥٧م، عندما أوقف الجيش العراقى والجيش الشامى القتال فى صفين وقبلا التحكيم عين كل جانب من يمثله . وعين معاوية عمرو بن العاص . ولكن عندما أراد معاوية أن يختار ممثله ، أجبر عليّ على إرضاء طموح الرؤساء اليمنية الذين رفضوا تمامًا قبول موقف يكون فيه ممثلا الجانبين من مضر. وإذ تحرك اليمنيون بدافع من التضامن أجبروا عليًا على تعيين أحدهم، أبو موسى الأشعرى. وعلى الرغم من أن على بن أبى طالب لم يكن يثق فى أبى موسى، فإنه لم يجد سبيلاً لرفض طلبهم. ويميل شعبان[٧٨] إلى التأكيد على أن القراء وحدهم فرضوا على عليّ اختيار أبى موسى متجاهلا ضغوط اليمنية . وتقودنا الحقائق التاريخية إلى الاعتقاد بأن التضامن القبلى كان عاملاً رئيسيًا فى هذا الاختيار . وأولى هذه الحقائق أن عليا كان قد اختار بالفعل واحداً من القراء عندما عين عبدالله بن عباس لهذه المهمة[٧٩]. والحقيقة الثانية هى أن الرفض القوى الذى أبداه اليمنية فى الجيش العراقى لاختيار على الأولى لعبدالله بن عباس عبّر عنه الأشعث بن قيس الكندى عندما قال إنه يرفض أن يتولى إثنان من مضر اتخاذ القرار، وطلب اختيار رجل من أهل اليمن إذا اختار خصمه أحد المضرية[٨٠]. وعلى أية حال تجاهل اليمنية حقيقة أن عليًا كان قد أخبرهم أن رجلهم أبوموسى قد يخدعه عمرو بن العاص. وأجاب الأشعث بن قيس عليًا بقوله « إنه إذا قرر الحكمان ما لا يعجبهم وأحدهما يمنى، فإن ذلك سيكون أفضل من أن يقرر ما لايعجبهم إثنان من مضر [٨١]. »

وهكذا نخلص إلى أن المهاجرين اليمنيين لعبوا دوراً رئيسيًا فى الثورة ضد عثمان ، وفى الفتنة الكبرى. وفى الحادث الأول شكلوا الأغلبية بين المتمردين، على حين كان رؤساء اليمنية فى جبهة المواجهة فى إثارة الأعمال العدائية ضد عثمان ودعوا إلى اعتياله. كذلك أوضح النفوذ القوى لهذه القبائل اليمنية نفسه فى سياق الفتنة الكبرى، لأن رؤسا ءهم صاروا صناع القرار فى إعلان الحرب وإنهائها على السواء. وعلاوة على ذلك ، فإن دور هؤلاء الرؤساء اليمنيين فى هذه الأحداث امتد إلى وطنهم ، اليمن، حيث انعكس تأييدهم للزعماء المختلفين على الموقف السياسى للبلاد طوال تلك الفترة. وبالتالى كانت اليمن متأثرة سياسيًا بالحرب التى انتشرت فى جميع ولاياتها على نحو ما سنناقشه فى الفصل التالى .

هوامش الفصل السابع

١- لمناقشة تفصيلية عن التمرد ضد عثمان أنظر ابن خياط ، ص١٦٨ وما بعدها ؛ البلاذرى ، ج٤ ، ص٥١٢ وما بعدها ؛ الطبرى، ج١ ، ص٢٩٠ وما بعدها ؛ ابن أبى بكر ، ص٣٣ وما بعدها . قارن أيضًا Muir, 1894, 215 ff ؛ سالم ، ج٢ ، ص٢٦٧ وما بعدها ؛ شعبان، ص٦٧- ص٧١ .

٢- النص، ص١٩٨ .

٣- كان هناك كثيرون من غير اليمنيين أعلنوا معارضتهم لسياسة الخيفة : محمد بن أبى بكر، ، ومحمد بن أبى حذيفة وعمار بن ياسر وكلهم من الصحابة .

٤- قارن ابن مزاحم ، ص١٢٨ . وعن معاوية بن حديج أنظر البلاذرى، ج٢ ، ص٣٩٨ ؛ الطبرى ، ج١، ٣٣٩٢، ص٩٨ وما بعدها، ص٣٤٠٤ ؛ ابن كثير ، ج٧ ، ص١٨٨ ؛ ابن حزم ، ص٤٣٥ ، ابن أبى بكر، ص٢٠٩ ، ص٢٢١ وما بعدها .

٥- عن وفد البصرة فى المدينة قارن الطبرى ، ج١ ، ص٢٩٥٥ ؛ ابن عبد ربه ، ج١٧ ، ص٦٩ ؛ ابن كثير ، ج٧ ، ص١٧٣ وما بعدها ؛ ابن أبى بكر ، ص١٠٣ .

٦- الكوفى ، ج٢ ، ص, ٢٢٧

٧- البلاذرى، ج٥ ، ص٧٢ ؛ ابن الأثير ، ج٣ ، ص٨٥ .

٨- البلاذري ، ج٥ ، ص٧٠ ؛ الكوفى، ج٢ ، ص١٧١ وما بعدها .

٩- البلاذرى ، ج٥ ، ص٣٠ ، أنظر أيضا ابن حزم، ص٤١٤ .

١٠- البلاذرى، ج٤ ، ص٥٣٢ ؛ الكوفى ، ج٢، ص١٧٣-١٧٥ ؛ ابن الأثير، ج٣، ص٧٠ .

١١- الكوفى ، ج٢ ، ص١٧٧ .

١٢- قارن البلاذرى ، ج٥ ، ص٤٤ ؛ الكوفى، ج٢ ، ص١٩٠-١٩٣ ؛ الطبرى، ج١ ، ص٢٩٣٠ .

١٣- أجبر المتمردون الخليفة على تعيين أبوموسى بدلاً من سعيد ؛ أنظر البلاذرى، ج٥ ، ص٤٤-ص٤٧؛ الطبرى، ج١ ، ص٢٩٣٠ ؛ ابن أبى بكر، ، ص٦٢ وما بعدها؛ ابن الأثير ، ج٢ ، ص٧٤ وما بعدا ، أنظر أيضًا شعبان ، ص٦٨ .

١٤- الكندرى ، ص١٨ ؛ ابن أبى بكر، ص١٠٢ ؛ أنظر ما سبق .

١٥- الكندى ، ص١٨ ؛ قارن أيضا البلاذرى ، ج٢ ، ص٤٠٣ ؛ الطبرى، ج١ ، ص٣٤٠٥ ؛ الذى يقرر أن تضامن العشيرة الذى أبداه معاوية بن حديج جاء عندما أعلن صراحة موقفه تجاه اغتيال كنانة بن بشر بعد موقعة صفين.

١٦- ابن قتيبة ، ج١، ص٣١ . وفى الطبرى، ج١ ، ص٢٩٥٤ وابن أبى بكر، ص١٠٣ أربعة من القادة

كان من بينهم مالك بن الأشتر أحد القادة الكوفيين الأربعة الذين كانوا جميعًا تحت قيادة عبدالله بن الأصم العامرى.

١٧- أنظر الطبرى، ج١، ص٢٩٥٤ ؛ ابن أبى بكر، ص١٠٢ ؛ ابن الأثير، ج٣، ص٧٩ ؛ ابن كثير، ج٧، ص١٧٣ وكلهم يذكرون كنانه بن بشر الليثى بدلاً من التجيبى. أنظر الكندى، ص١٧ ؛ ابن دريد، ص٢٢٢، المسعودى، ج٤، ص٢٨٢ ؛ البلاذرى، ص٨٩، ج٢، ص٢٣٦ وكلهم يؤكدون أنه كان التجيبى وليس الليثى.

١٨- عن فيلق البصرة أنظر ابن عبد ربه، ج١٧، ص٦٩ ؛ الطبرى، ج١، ص٢٩٥٥ ؛ ابن كثير، ج٧، ص١٧٣ وما بعدها .

١٩- ابن قتيبة ، ج١ ، ص٢٩ .

٢٠- البلاذرى، ج٥ ، ص٨٩ نقلاً عن فرد مجهول من تجيب .

٢١- هؤلاء هم كنانة بن بشر التجيبى ، وسودان بن حمدان المرادى، والغافقى بن حرب العكى وقطيرة السكونى. أنظر ابن سعد ، ج٣، ص٧٣ ؛ البلاذرى، ج٤ ، ص٥٧٤ .

٢٢- هذه القصيدة ألفها الوليد بن عقبة بن أبى مُعيط الذى كان من أقارب عثمان. قارن البلاذرى، ج٥، ص٩٨ ؛ ابن دريد ، ص٢٢٢ ؛ الطبرى ، ج١ ، ص٣٠٦٤ ؛ ابن أبى بكر، ص٢٠٩ . ويقول المسعودى ، ج٤، ص٢٨٣ إن هذه القصيدة نظمتها زوجة عثمان نائلة بنت الغرافصة .

٢٣- الطبرى ، ج١ ، ص٣٠٧٣ (نقلاً عن سيف بن عمر) ؛ أنظر أيضًا الدينورى ، ص١٤٢ الذى يقول ثلاثة أيام فقط، وعلى أية حال ، فإنه يؤكد دور الغافقى. ابن أبى بكر، ص١٤٧ يسجل أن الغافقى كان إمام الصلاة وأن كنانة بن بشر التجيبى كان نائبه .

٢٤- الطبرى ، ج١ ، ص٣٠٧٥ (نقلاً عن الشعبى) ؛ ابن قتيبة ، ج١ ، ص٣٨ ، قارن أيضا البلاذرى، ج١ ، ص٢١٥ وما بعدها؛ ابن كثير ، ج٧ ، ص٢٢٧ ، وكلاهما يؤكد دور ابن الأشتر مع اختلافات طفيفة . وبطبيعة الحال ؛ فإن مثل هذا الاقتراح اللافت للنظر كان لابد أن يلقى الرفض تماما من جانب الشيعة ، وعلى سبيل المثال ، اليعقوبى ، والكوفى ، والأصبهانى، ولكن ليس هناك اعتراض، أو تعليق على الاقتراح المذكور فى هذه المصادر .

٢٥- الديار بكرى ، ج٢ ، ص٢٧٥ (نقلاً عن أبى عمر) .

٢٦- نفسه . وعن وصول القبائل اليمنية إلى المدينة المنورة من اليمن لمبايعة على عندما انتخب خليفة أنظر ما سبق .

٢٧- حدثت حربان أهليتان فى أثناء القرن الهجرى الأول . كانت الأولى بين على بن أبى طالب وخصومه ؛ وكانت الثانية عندما عارض عبدالله بن الزبير بنى مروان . وعن مناقشة تفصيلية لهاتين الحربين أنظر ابن خياط، ص١٨٠ وما بعدها ؛ الدينورى، ص١٤٥ وما بعدها ، اليعقوبى ، ج٢ ، ص١٥٤

وما بعدها ؛ الطبرى، ج١ ، ص٣٠٨٧ وما بعدها ؛ ابن الأثير ، ج٣ ، ص١٠٥ وما بعدها . قارن أيضا .Welhawzen, 1973, 75ff; dixon , 1971 , 121 ff

شعبان ، ص٧١ وما بعدها ؛ سرور ، ص٦٨ وما بعدها .

٢٨- كان مركز المواجهة فى العراق، وكانت معركة الجمل أولى معارك هذه الحرب فى البصرة ، وكانت المعركة الثانية قد جرت على الضفة الشمالية لنهر الفرات .

٢٩- عن هذه الحادثة قارن ابن خياط ، ص٢٠٣ ؛ الدينورى، ص٢٢٠ ؛ اليعقوبى ، ج٢ ، ص١٩٢؛ أنظر أيضا : شعبان، ص٧٧- ص٧٨ .

٣٠- فى البلاذرى، ج٢ ، ص٢٣٥ وما بعدها . قارن أيضا، الدينورى، ص١٤٧ وما بعدها . وكلاهما يؤكد أن سبع مجموعات قبلية انضمت لعلى، كانت أربع منها يمنية.

٣١- البلاذرى، ج٢ ، ص١٣٧ ؛ الدينورى، ص١٤٨ .

٣٢- لمناقشة تفصيلية عن دورهم فى هذه الموقعة ، أنظر ابن مزاحم ، ص١٣١ وما بعدها ؛ البلاذرى، ج٢، ص٢٩٨ وما بعدها ؛ الدينورى، ص١٥٦ وما بعدها؛ الكوفى، ج٢ ، ص٤٨٨ وما بعدها .

٣٣- لاسيما فى تلك الأقاليم التى شهدت الصراع حيث كانوا يشكلون نسبة عالية من السكان. وعن استقرارهم فى الشام والكوفة أنظر الفصل الخامس .

٣٤- ابن قتيبة ، ج١، ص٤٧ وما بعدها .

٣٥- ابن قتيبة ، ج١ ، ص٢٣٨ .

٣٦- البلاذرى ، ج٢، وما بعدها ؛ الدينورى، ص١٤٨ .

٣٧- الكوفى، ج٣، ص٢٩٥ .

٣٨- نفسه، ج٢ ، ص٤٨٨ .

٣٩- نفسه، ج٣، ص٨٩- ٩٣ .

٤٠- ابن مزاحم ، ص٤٣٧ ؛ الكوفى، ج٣، ص٤٣ .

٤١- ابن مزاحم ، ص٤٣٧ ؛ الحميري ، ص١١٠ ، أنظر الحجرى، ص١٢ .

٤٢- أيضا بعض من كثعم وحمدان والأزد كانوا فى جيشه ، ولكنهم كانوا أقلية .

٤٣- قارن ابن مزاحم ، ص٣٣ ؛ المبرد، ج١ ، ص١٩٠ وما بعدها . أنظر أيضا شماحى، ص٨١ . وفى الكوفى، ج٢، ص٣٧٩ «وبالشام عندى عصبة يمنية». فى البلاذرى، ج٢، ص٢٨٩ «وقد منحتنى الشام أفضل طاعتين» .

٤٤- ابن مزاحم ، ص٢٨ ؛ المبرد ، ج١ ، ص١٩٠ ؛ الكوفى ، ج٢، ص٣٧٤ .

٤٥- ابن مزاحم ، ص٢٧ وما بعدها ؛ الكوفى ، ج٢، ص٣٧٣ .

٤٦- ابن مزاحم ، ص٢٧ ؛ الدينورى ، ص١٦١ ؛ الكوفي، ج٢ ، ص٣٩٧ .

٤٧- نفسه، يبدو أن عمر كان ينوى تعيين شرحبيل خاصة لكى يواجه جرير بسبب العداوة الى كانت بين شرحبيل وجرير. أنظر ابن مزاحم ، ص٥١ ؛ الكوفى، ج٢ ، ص٤٠٢ .

٤٨- الكوفى ، ج٢ ، ص٤٧ .

٤٩- قارن ابن مزاحم ، ص٤٧ ؛ الدينورى، ص١٦١ ؛ الكوفى، ج٢ ، ص٤٠١ .

٥٠- ابن مزاحم ، ص٤٧ .

٥١- الكوفى، ج٢ ، ص٤٠٤ ؛ الدينورى، ص١٦٢ .

٥٢- الكوفى، ج٢ ، ص٤٠٦ وما بعدها ، الدينورى، ص١٦١ وما بعدها ، ابن مزاحم ، ص٥٠ وما بعدها.

٥٣- البلاذرى، ج٢ ، ص٢٩١ .

٥٤- ابن مزاحم ، ص٨٠ وما بعدها .

٥٥- الكوفى ، ج٢ ، ص٢٧٣ وما بعدها .

٥٦- ابن قتيبة ، ج١، ص٨٧ ؛ ابن مزاحم ، ص٤٠٨ .

٥٧- ابن قتيبة ، ج١ ، ص٨٨ ؛ ابن مزاحم ، ص٤٠٨ ؛ الكوفى، ج٣ ، ص٢٧٧ يقرأه «سيد قبيلة كنده» .

٥٨- ابن قتيبة ، ج١ ، ص٩٥ ؛ اليعقوبى ، ج٢، ص١٦٥ ؛ الكوفى، ج٣ ، ص٣٠٧ . قارن أيضا ابن مزاحم ، ص٤٨٣ وما بعدها الذى يسجل الأشعار التى قالها الشوام التى تؤكد أن صانعى القرار على الجانب العراقى ثلاثة، جميعهم من اليمنية.

٥٩- على أية حال لانقصد أن نقرر هنا أن اليمنية وحدهم مارسوا ضغطًا على علىّ لكى يقبل التحكيم ، فمن ناحية، توافق مع هذه المصادر، سواء الأولية، أو الحديثة ، التى تؤكد دور القراء ، على الجانب العراقى، لموقف القتال ، مثل أبى مخنف فى الطبرى ، ج١ ، ص٣٣٣٠؛ ابن مزاحم ، ص٤٨٩ . قارن أيضا القراء قبلوا التحكيم ، ولكن العامل الحاسم فى قبول على هو تصرف الأشعث بن قيس. ومن ناحية أخرى، نؤكد مرة أخرى دور اليمنية الذين كان يمثلهم بعض شيوخهم هم الذين مارسوا ضغطًا على علىٌ لوقف القتال .

٦٠- قارن الكوفى، ج٢ ، ص٤٠٩-٤١١ .

٦١- قارن ابن مزاحم، ص٣٤١ ؛ ابن الأثير، ج٢ ، ص١٤٣ .

٦٢- ابن مزاحم ، ص١٢٨ . وعن دور معاوية بن حديج أنظر ابن حزم ، ص٤٣٥ ؛ ابن حجر ، ج٥ ، ص١١١ .

٦٣- اليعقوبى ، ج٢ ، ص١٧٠ ؛ البلاذرى، ج٢ ، ص٢٩٨ وما بعدها ؛ الطبرى> ج١ ، ص٣٣٩٢ .

٦٤- اليعقوبى ، ج٢، ص١٧٠؛ البلاذرى ، ج٢ ، ص٢٩٨ وما بعدها ؛ وكلهم يؤكدون أن معاوية كان متورطًا فى العملية. الكندى، ص٢٣- ص٦ والمقريزى، ج٢ ، ص٨٢ لايذكران هذا .

٦٥- البلاذرى ، ج٢ ، ص٣٩٩ ؛ الطبرى ، ج١ ، ص٣٣٩٤ ؛ ابن الأثير ، ج٣، ص١٧٨ .

٦٦- الطبرى، ج١ ، ص٢١٨٢ ؛ الكوفى، ج٢، ص١٤١ .

٦٧- ابن مزاحم ، ص٢٥٧ ؛ الكوفى ، ج٢، ص٢٩٩ .

٦٨- الكوفى، ج٢، ص٤١١ .

٦٩- البلاذرى ، ج٢ ، ص٢٣٧ ؛ الطبرى، ج١ ، ص٣١٧٨ .

٧٠- ابن مزاحم ، ص٢٦٢ ؛ الطبرى، ج١، ص٣٣٠٣ .

٧١- البلاذرى ، ج٢ ، ص٢٣٥ ؛ الطبرى، ج١ ، ص٣٣٠٣ .

٧٢- ابن مزاحم ، ص١٣٨ وما بعدها ؛ الكوفى ، ج٣ ، ص١٠٥ .

٧٣- نفسه .

٧٤- ابن مزاحم ، ص١٤٠ .

٧٥- ابن مزاحم ، ص٢٤٢ وما بعدها ؛ الكوفى ، ج٣ ، ص١٤٧ .

٧٧- أنظر اليعقوبى ، ج٢ ، ص١٦٥ ؛ ابن مزاحم ، ص٥٠٠ (نقلاً عن أبى جعفر محمد بن على) ؛ ابن عبد البر ، ج٤ ، ١٧٦٤ (نقلاً عن الواقدى) . وفى البلاذرى ، ج٢ ، ص٣٣٣ ؛ الدينورى ، ص١٩٥؛ أقنعه كلٌ من الأشعث بن قيس والقراء . وفى الجاحظ ، ج١ ، ص١٨٣ أقنعه العراقيون.

٧٨- شعبان ، ص٧٥ . وعن القراء أنظر ابن منظور ، ج١ ، ص١٣٠ ، الزبيدى ، ج١ ، ص٣٦٤ .

٧٩- قارن الطبرى ، ج١ ، ص٣٣٣٣ ؛ ابن مزاحم ، ص٤٩٩ ؛ ابن الجزرى، ج١ ، ص٤٢٥ وما بعدها . ٤٢٥ وما بعدها .

٨٠- اليعقوبى ، ج٢ ، ص١٦٥ ؛ ابن مزاحم ، ص٥٠٠ ؛ الكوفى، ج٤ ، ص٣ أنظر أيضا الدورى، ص٦٩ .

٨١- ابن مزاحم ، ص٥٠٠ ؛ الكوفى ، ج٤ ، ص٣-ص٤ ، أنظر أيضا الدورى، ص٥٩ ؛ النص ص٩٩ .

الفصل الثامن

الموقف السياسى فى اليمن فى أثناء الفتنة الكبرى

(٣٥-٤٠هـ / ٦٥٦-٦٦١م)

بعد اغتيال عثمان بن عفان ، ثالث الخلفاء الراشدين ، فى ذى الحجة ٣٥هـ / مايو ٦٥٦م
ن كل من سكان المدينة المنورة وأولئك المسئولين عن مقتله على خلافة على بن أبى طالب .
ن الطلب الرئيسى لأهل المدينة المنورة تغيير الولاة الذين عينهم عثمان؛ وكان الخليفة الجديد
كر فى الفكرة ذاتها ، ولذلك أمر فى الحال ولاة عثمان بترك مناصبهم[١] . وفى اليمن، عين
ى إثنين من الولاة : عبيد الله بن العباس فى صنعاء وسعيد بن سعد بن عبادة فى الجند[٢].
ى أية حال، ليس هناك ذكر فى المصادر التى فى متناولنا للوالى الذى عينه على على
ضرموت.

ومع تولى علىّ الخلافة وما نتج عن ذلك من الحرب الأهلية بين أتباعه وأتباع عثمان بن
فان (العثمانية) ترددت أصداء هذا الصراع فى اليمن [٣]. وكان هذا الموقف قد أدى إلى
ى المزيد من الانتباه إلى الشئون السياسية فى اليمن، خاصة بعد التحكم فى صفين فى ربيع
ول سنة ٣٨هـ / أغسطس ٦٥٨م . وسوف يغطى هذا الفصل تأثير الفتنة الكبرى على
قف السياسى فى اليمن أثناء فترة الخليفة الراشدى الرابع على بن أبى طالب (٣٥-
٤هـ/ ٦٥٦-٦٦١م) .

والحقيقة أنه طوال السنوات الأولى من خلافة على، ذو الحجة ٣٥ - ربيع الأول ٣٨هـ /
يو ٦٥٦- أغسطس ٦٥٨م ، مرّت اليمن بفترة سياسية هادئة ومستقرة ، كما كانت الحال
فعل فى عهد أسلافه . وصمتت مصادرنا تمامًا عن مسألة الموقف السياسى باليمن خلال
تين السنتين . وهذا الصمت نتيجة تركيزهم على المرحلة التى كانت فيها حوادث الفتنة
كبرى جارية؛ فى العراق وبلاد الشام، وأحيانا فى مصر[٤]. وبالتالى ، فإن الأمصار
سلامية الأخرى، بما فيها اليمن، لم يرد ذكرها سوى بالصدفة فى أثناء هاتين السنتين.

وعلى أية حال ، فعندما بدأ الصراع الدبلوماسى بين على ومعاوية بعد التحكيم فى صفين
دث نشاط مفاجئ فى اليمن، سواء على جانب مؤيدى على أو أولئك الذين يؤيدون معاوية
ل من هاتين المجموعتين إنحازت إلى جانب واحد من الزعيمين الخصمين، وبذلك صار

اليمنية منقسمين إلى ثلاث فرق : إثنان منها ربطا نفسيهما وتورطا فى الأعمال القتالية ، على حين بقى الفريق الثالث محايداً . وبناء على ذلك تأسس حزبان فى المنطقة، يضم الأول مؤيدى الخليفة على بن أبى طالب، وهم الذين عرفوا تقليديًا باسم «شيعة على»، والحزب الثانى كان مكونًا من أولئك المتعاطفين مع معاوية بن أبى سفيان ، والذين صاروا يعرفون فيما بعد بأنصار الأموية .

وكان أفراد الحزب الأموى أصلاً من أتباع عثمان (العثمانية)(٥) الذين كان قد أغضبهم اغتياله وتجمعوا تحت زعامة معاوية والى بلاد الشام فى ذلك الوقت وقريب عثمان. وقد اتهم معاوية عليًا بأنه كان جزءاً من مؤامرة اغتيال عثمان وبحماية الذين قاموا باغتياله (٦). وبهذا الزعم نجح معاوية فى جذب الأنصار من العثمانية إلى جانبه فى الصراع ضد على، مما أوجد حزب أنصار الأموية. وبالتالى استطاع معاوية أن يعارض الخليفة الراشدى الرابع سياسيًا وعسكريًا على السواء كما انتشر أتباعه فى جميع أرجاء الولايات الإسلامية ، بما فيها اليمن.

وهذا الفصل مقسم إلى قسمين لكى يبين الموقف السياسى فى اليمن أثناء فترة الخليفة الراشدى الرابع. والقسم الأول يتناول الموقف السياسى فى اليمن أثناء السنتين الأوليين من خلافة على بن أبى طالب ، على حين يغطى الجزء الثانى المشهد السياسى فى اليمن بعد حادثة التحكيم فى صفين وظهور الأحزاب السياسية، مع إظهار علاقات اليمنيين مع زعماء شيعة على وأنصار معاوية فى الصراع، على فى الكوفة ومعاوية فى دمشق ، حتى اغتيال على فى رمضان سنة ٤٠هـ / مايو ٦٦١م.

١- الموقف السياسى فى اليمن قبل التحكيم فى صفين :

كان الانتفاض المفاجئ فى النشاط فى الصراع السياسى بين مؤيدى على ومؤيدى معاوية فى اليمن بعد التحكيم فى صفين، ربيع الأول سنة ٣٨هـ / أغسطس ٦٥٨م استمراراً للمنازعات بين أعضاء الحزبين والتى جرت فى المنطقة فى العامين الأولين من عهد على. ووجود ولاة على فى اليمن ، وكذلك نجاحه العسكرى فى معارك الجمل وصفين ربما قادت أتباع معاوية بالمنطقة إلى متابعة أنشطتهم سراً فى أثناء هذين العامين. وكانوا حذرين بصفة خاصة فيما قاموا به فى العاصمتين اللتين فيهما ولاة على فى اليمن ، أى فى صنعاء والجند. إلا أن بعض القبائل اليمنية ذات النفوذ شاركت صراحة فى الحرب الأهلية على كلا الجانبين ، لأنهم كانوا قد أرسلوا باعتبارهم تعزيزات لكل من الجيشين فى الصراع أثناء السنتين الأوليين من خلافة علىّ (٧).

وبطبيعة الحال، كان لابد من مساندة تأسيس كل من الحزب العلوى والحزب الأموى فى
ن من جانب أهل المنطقة الذين كانوا على دراية واسعة بالقبائل المحلية. ومن المنطقى تمامًا
زعماء القبائل اليمنية، الذين كانوا قد استقروا فى الأمصار المفتوحة وانضموا إلى أحد
يمين المتخاصمين ، إلى جانب بعض موظفى المدينة المنورة الذين كانوا قد احتلوا مراكز
من أثناء فترة حكم عثمان ، قد شاركوا بالضرورة فى تكوين هذين الحزبين . وهكذا ، لكى
نح كيف تم تأسيس هذين الحزبين ، فإننا سندرس كل حزب على حدة.

أ) تأسيس حزب على :

كما رأينا بالفعل، فإن بعض أولئك الزعماء اليمنيين الذين كانوا قد استقروا فى الأمصار
نتوحة لعبوا دوراً رئيسيًا فى قيادة الثورة ضد عثمان وفى تأييد خلافة على [٨]. وعلى أية
ال، فإن ذلك الدور قاد بعض المؤرخين إلى تأكيد أن البيعة لعلى جاءت من اليمنيين
اسًا[٩]. إذ لم يتوقف دورهم فى الأحداث عند ذلك، ولكنهم مدوا أنشطتهم فى جميع أنحاء
أقاليم بوطنهم، داعين القبائل اليمنية إلى تأييد خلافة على.

ونتيجة الأنشطة التى قام بها هؤلاء الزعماء اليمنيون ، جاءت وفود من قبائلهم ، ممن
انوا فى اليمن آنذاك ، إلى المدينة المنورة لمبايعة الخليفة الجديد نيابة عن قومهم[١٠]. ويصف
كوفى وصول هذه الوفود اليمنية إلى المدينة ويشرح قدومهم بقوله إنه عندما علم اليمنيون
ن عليًا صار هو الخليفة، بادروا بإعلان البيعة له ، ثم جاءوا إلى المدينة المنورة لتهنئته .
كان أحد من جاءوا فى هذه الوفود رفاعة بن وائل الهمدانى ، الذى عبر عن ولاء بقية الوفود
لى على، بقوله :

نسير إلى على ذى المعالى ... بخير عصابة يُمن كرام[١٢]

ويقصد الكوفى[١٣] أن يؤكد أن القبائل اليمنية كانت القبائل الوحيدة التى أرسلت وفوداً
لى على، وأسقط بذلك القبائل العربية الأخرى. وبطبيعة الحال، لابد أن تكون القبائل الأخرى
غير اليمنية قد أرسلت وفودا لمبايعة على، لأن زعماء القبائل غير اليمنية كانوا قد تورطوا فى
اغتيال عثمان وكانوا قد ساندوا خلافة على[١٤]. وعلى أية حال، هناك حقيقتان تقوداننا إلى
إدراك لماذا سجل الكوفى فقط الوفود اليمنية إلى المدينة المنورة. الحقيقة الأولى تتمثل فى
الدور السائد لليمنية فى الثورة ضد عثمان وفى شئون المدينة بعد اغتيال الخليفة [١٥]. أما
الحقيقة الثانية فهى شغف أولئك الزعماء اليمنيين الذين كانوا من بين المتمردين باختيار على
للخلافة[١٦]. هذه الحماسة العظيمة لعلى ربما كانت قد أدت بهؤلاء الزعماء إلى تكثيف
أنشطتهم ، وحث أقاربهم فى اليمن على مبايعة على. ومن ثم فإن مالك بن الأشتر النخعى

أحد زعماء اليمنية الذى قاد المتمردين ضد عثمان وأيد عليًا، ظهر فى المدينة المنورة مع وصول الوفود اليمنية . هذا الاستعداد من جانب مالك بن الأشتر يقودنا إلى الاعتقاد بأن على بن أبى طالب ربما يكون قد تلقى وعداً من بعض هؤلاء اليمنية، الذين كانوا إلى جانبه، بأن يبقوا على ولاء قبائلهم له . ومن ثم ، عندما وصلت الوفود اليمنية إلى المدينة، صحبهم مالك بن الأشتر ، واقترب من على قائلا فى صوت عالٍ :

أتتك عصابة من خير قوم يمانيون من حضر وباد[١٧]

ولأن همدان كانت واحدة من القبائل العربية الأكثر ولاء لعلى ضد خصومه، فإن علاقتهم مع الخليفة الجديد لم تكن مقيدة بأولئك الهمدانيين الذين كانوا مستقرين فى العراق، ولكنها امتدت أيضا إلى أراضيهم فى اليمن[١٨]. ويمكن افتراض أن رؤساء همدان فى العراق كانوا مسئولين عن تزايد الولاء لعلى بن أبى طالب بين قومهم وأبناء قبائلهم فى موطنهم . وكان من مؤشرات هذا الدعم المراسلات بين زعمائهم فى الكوفة الذين تشجع قومهم فى اليمن على تبنى موقف مماثل تجاه على . فمثلاً ، طلب يزيد بن قيس الأرحبى، وهو أحد زعماء همدان فى الكوفة ، من قومه مساندة سلطة على فى اليمن[١٩]. ونتج عن هذه الأنشطة من جانب الزعماء، أن القبيلة تميزت فى اليمن باعتبارها من «شيعة على». ويعلق الهمدانى[٢٠] على هذه الحقيقة بقوله إن أسلاف الأبناء كانوا شيعة بسبب علاقتهم الحميمة مع همدان الذين يشايعون على بن أبى طالب. كذلك وُجد أنصار على فى ولايات يمنية أخرى، مثل نجران ، وصنعاء وجيشان وحضرموت[٢١]، ولكن يبدو أن أنشطتهم كانت على مستوى أقل من مستوى أنشطة همدان .

ب) تأسيس الحزب الأموى:

كان أحد الأسباب الرئيسية للثورة ضد عثمان فشل بعض ولاته فى مختلف أقاليمهم فى كسب ثقة المتمردين وولائهم. وعلى أية حال، فإن أولئك الولاة الذين نجحوا فى هذا الصدد قادوا قومهم فى علاقة احترام لخلافة عثمان. وبالتالى ، فإن هذه الأقاليم ، مثل بلاد الشام واليمن، لم تتورط فى الثورة ضد عثمان . وبذلك صار أهل الشام أغلبية «العثمانية» ، على حين أن بعض اليمنية، وخاصة سكان مراكز الولاة المسلمين، ظهروا أيضا إلى جانب عثمان.

والراجح أن جذور العثمانية فى اليمن ترجع إلى وجود الولاة التابعين للمدينة المنورة فى أثناء فترة خلافة عثمان، لاسيما أولئك الذين فى صنعاء، والجند. وفى صنعاء يمكن أن يكون يعلى بن أمية ، الذى شغل هذا المنصب لمدة تقرب من أربعة وعشرين سنة (١٢-٣٥هـ / ٦٣٣-٦٥٦م)، قد شارك فى تأسيس هذا الحزب . وبالإضافة إلى حقيقة أنه كان واحداً من

ولاة عثمان الذين طردهم على، فقد كان أيضًا أحد أولئك الصحابة الذين اتهموا عليًا بقوة بالتآمر فى مقتل الخليفة. وعلاوة على ذلك ، فإن يعلى بن أمية ، بسبب طول فترة ولايته فى صنعاء، وعلاقة المصاهرة التى تربطه بزعيم الأبناء[٢٣] استطاع أن يكسب ثقة الزعماء المحليين وولاءهم، والذين كانوا أساسًا من الأبناء . وهناك عدة أسباب تدعونا للاعتقاد بأن يعلى بن أمية نجح فى كسب ولاء أهل صنعاء لصالح إدارة عثمان. أولا، لم يشارك أهل صنعاء فى الثورة ضد عثمان[٢٤]، ثانيا أن يعلى غادر صنعاء فى سلام أوائل سنة ٣٦هـ/ مايو - يونيو ٦٥٦م ومعه مبلغ كبير تم جمع معظمه من أموال الزكاة [٢٥]، والسبب الثالث رفض أهل صنعاء، تأييد عبيدالله بن العباس ، الذى كان واليًا لعلى هناك، ضد القوات الأموية سنة ٤٠هـ / ٦٦٠م[٢٦].

كان أحد القوى المؤثرة فى تأسيس «العثمانية» فى اليمن عبدالله بن أبى ربيعة المخزومى، الذى كان واليًا على الجند إبان فترة الخلفاء الراشدين الثلاثة الأوائل (١٢-٣٥هـ / ٦٣٣-٦٥٦م) . إذ إنه كان يعرف الجند وأهلها معرفة وثيقة على المستوى الشخصى بالإضافة إلى خبرته التى اكتسبها من خلال الخدمة الطويلة فى المنطقة»[٢٧] وقد جعل هذان العاملان من عبدالله بن أبى ربيعة أقوى حاكم مسلم فى اليمن. وقد جذبت هذه الحقيقة انتباه عمر بن الخطاب الذى عبّر عن مشاعره بكلماته وهو يخاطب أعضاء «الشورى» الذين كانوا مسئولين عن اختيار خليفته؛ إذ قال لهم ألايختلفوا، لأنهم إذا فعلوا فسوف يأتيهم معاوية من الشام وعبدالله بن أبى ربيعة من اليمن لكى يمسكا بزمام الحكم[٢٨] . وبطبيعة الحال ، فإن قوة عبدالله بن أبى ربيعة كانت ناتجة عن الثقة والولاء من جانب أهل الجند تجاهه . ومن خلال تأييد هؤلاء القوم الموالين كان بوسعه أن يجهز نفسه بقوة محلية لكى يدافع بها عن الخليفة ضد المتمردين [٢٩]. ومما لاشك فيه، أنه بدون طاعة أهل الجند لما كان يقدر على إقناعهم بمساندة عثمان. ومن ثم أدى تعاطف عبدالله ابن أبى ربيعة وأتباعه مع الخليفة إلى ظهور «العثمانية» فى الجند. ومن الواضح أن هذا الفريق قد ظهر بعد التحكيم فى صفين فى ربيع الأول سنة ٣٨هـ / أغسطس ٦٥٨م، ثائراً ضد على وسلطته فى الجند وممهداً الطريق لاستيلاء الأمويين على المدينة[٣٠].

وعلى الرغم من أن التعاطف تجاه كل من الخصمين كان موجوداً بين أولئك اليمنية الذين كانوا بالفعل فى اليمن إبان السنتين الأوليين من خلافة على، فمن الواضح أن التعاطف لم يزدهر . فبينما كان ولاة على فى وضع السيطرة على مراكز حكمهم فى اليمن، ربما كان العثمانية قد جمدوا أنشطتهم داخل البلاد. ولكن هؤلاء الولاة لم يوقفوا أنشطة قبائل معينة ذات نفوذ أرسلت رجالاً لتعزيز الجانب الشامى. ويلفت النظر أنه، خلال هاتين السنتين الأوليين

من حكم على، كان كل من العثمانية والعلوية فى اليمن قد أوقفوا نشاطهم داخل البلاد. وعلى أية حال ، ففى أثناء هذه الفترة تزايد النشاط السياسى والعسكرى على السواء على كلا الجانبين فى ميادين المعارك، لاسيما فى صفين . وهناك بعض الأدلة ضمن مصادرنا تشير إلى تورط القبائل اليمنية فى تعزيز أقاربهم القبليين فى كلا الجيشين فى الصراع بصفين.

نتيجة للولاء الخاص الذى كان يدين به رؤساء همدان ومذحج لعلى بن أبى طالب(٣١) فإن تورط مؤيديهم القبليين، الذين كانوا ما يزالون باليمن ، كان لافتًا أثناء معركة صفين. وعلى الرغم من أن المصادر التى بحوزتنا لاتشير إلى وصول تعزيزات مذحج تأييداً لعلى فى خضم تلك المعركة ، فإن العدد الكبير من المرشدين من مذحج يقودنا إلى الاعتقاد بأن بعضهم جاءوا من اليمن لمساندة قبيلتهم(٣٢). أما بالنسبة للتعزيزات القادمة من همدان لمساندة على، فقد تأكد هذا بشكل واضح من مصادرنا ، لأن المسعودى والكوفى وابن عساكر(٣٣) يخبرونا بشكل غير مباشر عن هذه التعزيزات عندما يذكرون أن بسر بن أبى أرطاه، الذى أرسله معاوية إلى اليمن، قد حارب فى سنة ٤٠هـ / ٦٦٠-٦٦١م أولئك اليمنيين الذين كانوا قد شاركوا إلى جانب على بصفين والذين كانوا قد عادوا إلى اليمن.

كانت التعزيزات اليمنية تتدفق على الجانب الشامى أيضًا، لأن حمير وكنده كانتا تمثلان غالب القبائل اليمنية فى الجيش الشامى(٣٤). وقد جاءت التعزيزات اليمنية المرسلة إلى معاوية أساسًا من الولايات التى تسكنها هذه القبائل فى اليمن. ويأتى هذا المؤشر إلينا من خلال يمنى يشير بالشعر إلى اتجاه هذه التعزيزات كما يلى:

أتتك الرجال من إمدادنا	تجود إليك الفلا من عدن
ومن سرو حمير قد أقبلوا	ومن حضرموت ومن ذى يزن
فدبوا إليك دبيب الجراد	على صعبها والذلول المُحن(٣٥)

٢- الموقف السياسى فى اليمن بعد التحكيم فى صفين :

عندما أعلن الحكمان حكمهما فى الصراع بين على ومعاوية ، صار الصراع بين الخصمين سياسيًا أكثر منه عسكريًا. وبالتالى، فإن مؤيدى كل من الزعيمين ظهروا فى جميع أنحاء الولايات الإسلامية ونشطوا دبلوماسيًا فى سبيل قضيتهم. وفى اليمن انشغل كل من الفريقين أيضا فى مثل هذه الأنشطة .

ولأن عليًا كان مشغولاً من الناحية العسكرية فى محاربة الخوارج (٣٦)، زاد معاوية من أنشطته السياسية فى جميع أنحاء الولايات الإسلامية بإرسال مبعوثيه إلى هذه البلاد(٣٧). وهناك استطاع مؤيدو معاوية إعلان تعاطفهم صراحة للمرة الأولى أثناء خلافة على.

وفى المراحل الباكرة من الصراع السياسى، استفاد معاوية من زعماء القبائل اليمنية الذين تعاطفوا معه لزيادة نشاطه السياسى فى اليمن. وقد استفاد أيضًا من تأييد زعماء يمنيين بعينهم على الجانب العراقى كانوا بالفعل متعاطفين بشكل نشيط مع عثمان بن عفان، وهو ما يساعدنا على توضيح كيفية استفادة معاوية من ولاء مثل هؤلاء الرؤساء اليمنيين مما زاد فى نفوذه فى اليمن . وأول هذه الأمثلة قدمه الهمدانى[٣٨] الذى يخبرنا كيف كسب معاوية ولاء أبومعبد ، الذى كان رئيسًا من همدان ، ساند قوته فى اليمن . والمثال الثانى يأتى من خلال رواية ابن مسعود فى البلاذرى[٣٩] الذى يخبرنا عن دور وائل بن حجر، وهو زعيم حضرمى، فى دعم قوات معاوية فى حضرموت، على الرغم من أن وائل كان فى الحقيقة مستقراً فى الكوفة[٤٠] ونتيجة للنشاط الذى قام به أتباع معاوية فى اليمن، ظهر الحزب الأموى بقوة لكى يتحدى سلطة علىّ هناك.

لقد جعل الظهور المفاجئ للحزب الأموى فى اليمن بعض المؤرخين يتهمون ولاة على بأنهم لم يكونوا مخلصين وأنهم كانوا متعاطفين مع معاوية [٤١]. وإنها لحقيقة أن هؤلاء الولاة لم يعارضوا بجدية مؤيدى معاوية ؛ وعلى أية حال، لايمكن التأكيد على أنهم تعاطفوا مع معاوية. وفى الحقيقة أن نشاط أنصار معاوية وخيبة أنصار على عند الظهور المفاجئ لحزب أموى قوى قد ساعد على تقدم هذا الحزب فى اليمن فى هذه المرحلة من الصراع. ومع زيادة الصراع السياسى بين أنصار كل من الخصمين ، صارت اليمن غير مستقرة سياسيًا ، وفى صنعاء والجند ، ثار أنصار معاوية بقوة ضد ولاة على . وهناك وجهتا نظر مختلفتان تلقيان الضوء على هذه الثورة . أولاهما يقدمها البلاذرى [٤٢]، الذى يبرر الثورة بالمعاملة الخشنة للسكان المحليين ، لاسيما العثمانية ، من جانب ولاة على. وتأتى وجهة النظر الثانية من الكوفى[٤٣]، الذى يتهم مؤيدى عثمان بالتمرد على سلطة الخليفة. وعلى الرغم من التناقض بين هذين المؤرخين فى روايتيهما عن الأسباب المحددة للثورة ضد على بن أبى طالب وسلطته فى هذه المدن اليمنية، فإن القصة برمتها تخدم فى التأكيد على دور أنصار معاوية فى التصدى لخصومهم هناك.

ونتيجة للتطور فى الصراع السياسى بين أنصار معاوية وولاة على فى اليمن، اندلع الصراع المسلح بالمنطقة . وبناء على ذلك ، طلبت كل مجموعة تعزيزات من قيادتها ، العلوية فى الكوفة والعثمانية فى دمشق . وهكذا كتب عبيدالله بن عباس إلى على يخبره بثورة الحزب الأموى ويطلب منه تعزيزات [٤٤]. وإذ استشار علىّ بعض رؤساء القبائل اليمنية النافذين فى الجانب العراقى، قابل يزيد بن قيس الأرحبى، وهو همدانى ، لمناقشة خطاب عبيدالله معه [٤٥]. ويسجل الكوفى[٤٦] الحوار بين على ويزيد عن الثورة اليمنية ضد النظام

السابق، وفيه يقول عليّ موجها سؤاله إلى يزيد عما إذا كان قد رأى ما فعله قومه فى اليمن وثورتهم ضده وضد ولاته. وقد أجاب يزيد بأنه يعتقد حقًا أن قومه ما يزالون على ولائهم لعلى، ولكن إذا كان يريد منه أن يجهز نفسه ويذهب إلى هناك، أو أن يكتب إليهم ليرى بماذا سيردون ، بحيث يعودون إلى طاعته ، فكل هذا طيب وخير؛ وإلا فإنه سوف يذهب إلى اليمن لكى يحميه منهم. وجهز يزيد بن قيس كتابًا لقومه فى اليمن يحثهم على مناصرة سلطة على هناك. كما أنه خوّل الحر بن نوف ، أحد أتباعه ، أن يسّلم هذا الكتاب شخصيًا إلى قومه فى اليمن[٤٧].

وتقودنا وساطة يزيد بن قيس لدى المتمردين اليمنيين إلى الاعتقاد بأن بعضًا من همدان ربما كانوا متورطين فى الثورة . وعلى أية حال، فمن المنطقى تمامًا أن بعض رؤساء همدان على جانب معاوية ، مثل أبو معبد وحمرة بن مالك لابد وأنهم كونوا مجموعة معارضة من بين قومهم لمواجهة سلطة على بن أبى طالب فى اليمن . وأحد أسباب محاولة على لاستخدام خدمات يزيد للوساطة بين قومه (أى همدان) فى منطقة صنعاء، كان الحياد الذى التزمه الأبناء هناك حيال الصراع بين على ومعاوية. وكان معنى هذا قطعا أن يزيد سيكون قادراً على أن ينتهز هذه الميزة ويحشد التأييد لعلى [٤٩]. ورواية الكوفى[٥٠] أبعد ما تكون عن الوضوح عندما يصف الطريق الذى اتخذه الحرُ بن نوف إلى اليمن. وهو يؤكد ، على أية حال، أن مبعوث يزيد قابل أهل مدينتين يمنيتين وقد قرأ الخطابات التى أرسلها زعيمه إلى الناس . وأولى هاتين المدينتين لم يحددها الكوفى على حين كانت المدينة الثانية هى الجند[٥١] بشكل مؤكد. والراجح أن أول مكان توقف فيه كان صنعاء لأن غالبية المتمردين جاءوا من هذه المدينة فى الأساس كما أن الالتماس الذى قدمه والى عليٍّ جاء منها[٥٢].

وقد أثر وصول الحُرّ بن نوف إلى اليمن دونما تعزيزات على موقف ولاة على ونتج عنه تأييد متزايد لأنصار معاوية فى المنطقة. ومن ثم ، أرسل أنصار الأمويين خطابًا عاجلاً إلى دمشق يحثون معاوية بن أبى سفيان على إرسال ممثلين عنه لأخذ البيعة له منهم[٥٣]. ولكى يدفعوا معاوية إلى إرسال تعزيزات بسرعة ، ضمَّن أنصاره خطابهم بعض أبيات الشعر، مهددين إياه بأنهم سوف يبايعون خصمه :

معاوى ألاّ تسرع السّير   نحونا نبايع عليًا أو يزيد اليمانيا
وإن كان فيما عندنا لك حاجة   فأرسل أميراً لايكن متوانيًا[٥٤]

وعندما تلقى معاوية هذا الخطاب، أدرك أن أنصاره قد نجحوا فى تسهيل غزوه اليمن. وهكذا جهز بسر بن أبى أرطأة العامرى، أحد قادة جيشه ، مع ثلاثة آلاف من الفرسان وقال له

إن مصر قد فتحت بالفعل بحيث صار أنصاره حاكمين وأعداؤه مخذولين. فاحمل عليهم باسم الله ؛ وطلب منه أن يمر بالمدينة ليخيف سكانها ويُرعبهم حتى يظنوا أنه سوف يقتلهم؛ ثم يتركهم لحالهم ويسير إلى مكة، وطلب منه ألا يؤذى أحداً هناك. وأمره أن يتوجه بعد ذلك إلى صنعاء ، حيث يوجد لهم أنصار تلقى منهم كتابًا . وأمره أن يقويهم وأن يجندهم فى هجومه على ولاة على وأتباعه . وأمره أن يقتل كل من أتبع عليًا إذا رفض البيعة له، وأن يصادر كل أمـواله (٥٥)، وفى المحرم ٤٠هـ مايو ٦٦٠م غادر بسر بلاد الشام بجيشه وتوقف فى جنوب الحجاز بالمدينة ومكة والطائف (٥٦). ومن هناك سار بسر جنوبًا سعيًا وراء الاستيلاء على بعض المدن اليمنية ويمكننا من خلال تتبع طريق حملة بسر إلى اليمن أن نقدم تحديداً تقريبيًا للأماكن التى تمركز فيها أتباع علىّ ، ومراكز تجمع أنصار معاوية(٥٧).

وهناك صمت يخيم على مصادرنا كلها بشأن الطريق الذى سلكته هذه الحملة فى الجزء الشمالى من اليمن. ومن ثم تبقى مواقف السكان المحليين تجاه الإثنين غامضة . وعلى أية حال ، فإن وضع أهل نجران واضح فى المصادر. إذ كانت هذه المدينة أولى المدن التى غزتها القوة الأموية ، وعلى الرغم من أن المدينة كانت تحت سيطرة أنصار على بن أبى طالب، فقد كان هناك أنصار للأمويين أيضا(٥٨). ومهما يكن من أمر، فإنه قبل وصول بسر هناك بوقت طويل كان عبدالله بن عبد المدان الحارثى، قد مثل عبيدالله بن العباس، والى على فى صنعاء، بنجـران(٥٩) . وما إن دخل «بسر» نجران حتى قبض على عبدالله بن عبد المدان وابنه مالك. وبعد أن قتلهما ، أخذ فى مطاردة بقية أنصار على فى المدينة(٦٠). وحينما استتبت له الأمور تمامًا فى نجران ، دعا «بسر» إلى اجتماع عام وألقى خطبة عنيفة، محذراً أهل نجران من مغبة مناصرة على بن أبى طالب مخاطبًا أهل نجران بأنهم أخوة اليهود والنصارى ، ومهدداً بأنه إذا سمع بأى شئ يشبه تأييد على بن أبى طالب فسوف يرجع إلى مهاجمتهم بالفرسان والرجالة، ويقتل منهم ما يشاء ؛ وقال إن عليهم أن يفكروا فى هذا الأمر وأن يحذروا (٦١).

وسار بسر وجيشه من نجران تجاه الجنوب الشرقى إلى الجزء الشمالى الغربى من إقليم همدان (بلد الأهنوم والمغرب). وعندما وصل انضم إليه «أبو معبد» ، أحد شيوخ همدان(٦٢). ويخبرنا الهمدانى (٦٣)، أن «أبومعبد» كان أكثر مؤيدى «بُسر» إخلاصًا ، لأنه تولى إرشاد القوات الأموية فى أراضى همدان ، وفى تلك المنطقة ، أخذ بسر فى مطاردة أنصار على بن أبى طالب. ويقول أبوعمرو الشيبانى، فى كتاب ابن عبد البرّ (٦٤)، إن «بسر» غزا همدان، فقتل وسبى نساءهم. وكل من المسعودى وابن عساكر (٦٥)، يؤكدان أنه فى «الجوف» ، قتل «بُسر» أكثر من مائتين من هؤلاء الهمدانيين الذين كانوا قد انضموا إلى جيش على يوم صفّين

ثم دخل «أرحب» ، المنطقة التى كان يعيش فيها يزيد بن قيس. وهاجم باديتهم وقتل شيخهم «أبوكرب»، الذى كان قد أعلن تعاطفه مع على بن أبى طالب[٦٦]. وإذْ استمر فى مسيره فى أراضى همدان ، تقدم «بُسر» إلى صنعاء، ماراً بالجزء الجنوبى من أراضى بكيل الذين تقهقروا إلى شبام أسفل كوكبان[٦٧].

ويقودنا تركيز عمليات «بسر» فى همدان ، ولاسيما عملياته ضد بكيل الذين سكنوا الجوف، الاعتقاد بأن الأغلبية من أنصار على كانوا من بكيل. وكان أعضاء الفرع الآخر من همدان ، خاصة أولئك الذين استقروا فى الجزء الشمالى الغربى من أرض همدان ، متعاطفين على ما يبدو مع معاوية بن أبى سفيان، لأنهم لم يتعرضوا للهجوم من جانب القوات الأموية[٦٨]. والأدلة ليست قوية بما يكفى لتأكيد هذا ولكن ، لو أن شيوخ حاشد كانوا متحمسين فى مساندتهم لمعاوية للعبوا بالضرورة دوراً رئيسيًا فى دعوة قبائلهم لإتباعه[٦٩].

وفى صنعاء آنذاك ، كان الشعور السياسى الغالب يميل إلى تأييد معاوية ومن ثم دخل «بسر» المدينة سنة ٤٠هـ / ٦٦٠م، دونما مقاومة من جانب والى على[٧٠]. وقد سهل دخول القوات الأموية مدينة صنعاء نشاط أنصار معاوية ورفض أهل صنعاء مساندة الوالى الذى عينه على، وهو «عبيدالله بن العباس». وبطبيعة الحال، فإنه بدون تعاطف أهل صنعاء مع معاوية ، لم يكن «بسر» ليدخل المدينة بمثل هذه السهولة.

وثمة مثال يدل على مساندة معاوية جسده رفض الأبناء الإنحياز إلى عبيد الله بن العباس، عندما طلب منهم المساعدة لمواجهة دخول «بسر» [٧١]، ومن ثم ، فإن رفض فيروز الديلمى ، زعيم الأبناء فى صنعاء ، كان كافيًا لكسر مقاومة الوالى التابع لعلى، وهو عبيد الله الذى هرب من المدينة ، وعين عمرو بن أبى بركة الثقفى مكانه[٧٢]. وعلى الرغم من أن معظم أهل صنعاء كانوا متعاطفين مع معاوية ، فقد كان هناك آخرون ظهروا بالفعل إلى جانب على، مع أنهم كانوا أقلية وبدون تأثير. وهكذا دخل «بسر» صنعاء فى سهولة ، وأحاط بأنصار على. وهناك قتل عمرو بن أبى بركة وإثنين وسبعين من الأبناء الذين كانوا قد أعلنوا تعاطفهم مع على بن أبى طالب[٧٣].

وغادر بسر صنعاء ، ليواصل مسيره فى بقية الأقاليم اليمنية، وتحرك بجيشه جنوبًا ليهاجم جيشان . واصطدم فى هذه المدينة مع بعض أنصار على الذين لحقت بهم هزيمة قاصمة[٧٤]. وفى مطاردته لبقية أنصار على فى اليمن، قاد بُسر قواته إلى داخل الجنوب ليفرض السلطة الأموية على عدن فى غضون سنة ٤٠هـ / ٦٦١-٦٦٠م[٧٥]. ومن هناك استمر فى سيره باتجاه الشرق حيث هاجم مؤيدى على بن أبى طالب فى حضرموت [٧٦].

وبفضل حملة بُسر فى المقاطعات اليمنية، استطاع معاوية أن يكسب موطأ قدم فى البلاد ، حيث أزاح سلطة على هناك. وكان للإنتصار الأموى فى اليمن أعظم الأثر على علىّ بن أبى طالب، الذى علق على ما حدث لأنصاره فى الكوفه بقوله إن بُسر بن أبى أرطاة قد فتح اليمن بالفعل. وأن أولئك القوم فى سبيلهم لأن يسودوا على ما بأيدينا، ولم يكن بمقدورهم أن يفعلوا هذا سوى من خلال طاعتهم لمعاوية وبسبب عدم طاعتكم لى (٧٧).

وعلى الرغم من أن المؤرخين العرب يتفقون على أن علىّ بن أبى طالب قد أرسل جيشًا بقيادة جاريه بن قدامه السعدى، وهو أحد شيوخ تميم وأحد أنصار على، لمطاردة القوات الأموية فى اليمن ، فإنهم يختلفون حول الطريق الذى سلكته القوات وما حققته فى تلك الأرجاء. وفضلاً عن ذلك، فإنهم جميعا لايقدمون التاريخ المضبوط لوصول هذا الجيش العراقى إلى اليمن.

وأولى هذه الروايات تجيئنا من بعض المؤرخين اليمنيين الذين يؤكدون دخول جارية اليمن. ومع هذا ، فإنهم لايقدمون صورة واضحة عن الطريق الذى سلكته حملته (٧٨)، وفى الرواية الثانية، يؤكد بعض المؤرخين على إنجازات جارية وقواته فى مطاردة مناصرى الأمويين فى جميع أنحاء اليمن(٧٩). أما المجموعة الثالثة من مؤرخينا فتؤكد أن نجران كانت المدينة اليمنية الوحيدة التى قامت القوات العراقية بغزوها(٨٠). وعلى أية حال، ووفقا لما يرويه الرازى(٨١)، شغل بُسر بن أبى إرطاة منصب الوالى الأموى على اليمن على مدى سنة، وهى رواية أكدها الكوفى(٨٢). وإذا كانت هذه الروايات صحيحة، فإنها تدعم رواية المجموعة الثالثة التى سبق ذكرها، والتى تعتبر إنجازات القوات العراقية هى غزو نجران فقط(٨٣).

وربما يمكن القول ، بالتالى ، أن دور أنصار على فى اليمن كان قد انهار إلى الأبد على أيدى جيش بُسر. وبهذه المناسبة ، يورد ابن خياط(٨٤) رواية مناقضة عندما يسجل أن عبيد الله بن العباس استعاد منصبه واليًا على اليمن بعد أن كان بُسر قد هرب من هناك وأنه حكم البلاد حتى اغتيال على بن أبى طالب فى شهر رمضان سنة ٤٠هجرية / يناير ٦٦١م . ووفقا لمصادر موثوق بها ، على أية حال، لم يرجع عبيدالله بن العباس إلى منصبه فى اليمن منذ هروبه إلى الكوفة. فضلاً عن أن هذه المصادر لاتذكر أى خليفة له يمثل على بن أبى طالب فى منصبه(٨٥).

وختامًا لم تحقق قوات على ولا قوات معاوية فى الصراع المسلح باليمن أى نجاح كامل للسيطرة على اليمن. وهكذا، فإن مراكز السلطة الإسلامية هناك- أى صنعاء والجند

وحضرموت - عانت من الفراغ السياسى الذى استمر حتى وقع منصب الخلافة بيدى معاوية بن أبى سفيان فى شهر ربيع الثانى سنة ٤١هـ / أغسطس ٦٦١م. وبناء على ذلك أرسل معاوية ولاته إلى اليمن من بعدها وقد دخلت رسميًا تحت السيادة الأموية.

جدول رقم ٤

ولاة اليمن زمن الخلفاء الراشدين (١١-٤٠هـ / ٦٣٢-٦٦١م)

فى صنعاء

أبان بن سعيد بن العاص	١١-١٢هـ / ٦٣٢-٦٣٣م
يعلى بن أمية التميمى	١٢- ٣٥هـ / ٦٣٣-٦٥٦م
عبيد الله بن العباس	٣٦-٤٠ هـ/ ٦٥٦-٦٦٠م

فى الجند

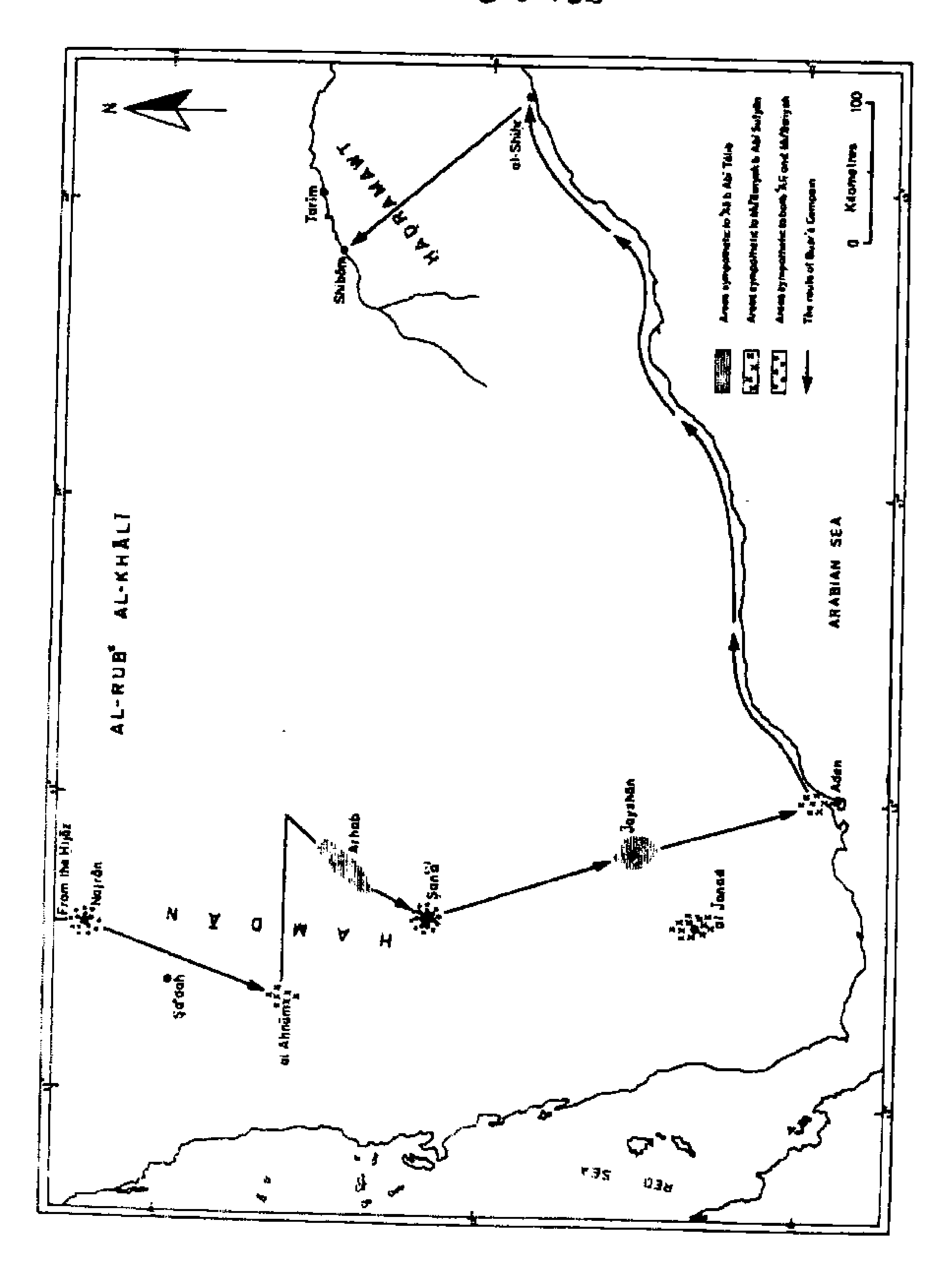
معاذ بن جبل الخزرجي الأنصارى	١١هـ / ٦٣٢-٦٣٣م
عبدالله بن أبى ربيعة المخزومى	١٢-٣٥هـ / ٦٣٣-٦٥٦م
سعيد بن سعد بن عبادة الخزرجى	٣٦-٤٠هـ / ٦٥٦-٦٦٠م

فى حضرموت

زياد بن لبيد الأنصارى	مع قبيلة حضرموت
عكاشة بن ثور بن أصغر الغوثى	بين السكاسك والسكون
المهاجر بن أبى أمية المخزومى	بين بنى معاوية من كنده والصدف
عكرمة بن أبى جهل	
عبيدالله بن ثور بن أصغر الغوثى	
	خلفوا المهاجر بن أبى جهل
عدى بن نوفل القرشى	

خريطة ٥

طريق بُشر فى اليمن



هوامش الفصل الثامن

١- قارن ابن قتيبة ، ص٣٧ وما بعدها ، ج٢ ، ١٥٤ ؛ الطبرى، ج١ ، ص٣٠٦٦ وما بعدها .

٢- ابن سمره ، ص٤٢ وما بعدها الخزرجى ، ص٦١ ، أبو مخرمة ، ج٢ ، ص٩١ . وعن عبيد الله فقط أنظر الطبرى ، ج١ ، ص٣٠٨٩ ؛ اليعقوبى ، ج٢ ، ص١٥٥ ؛ الرازى ، ص١٧٢ ؛ ابن عبد البر، ج٣، ص١٠٠٩ ؛ ابن الأثير ، ج٣ ، ص٣٤٠ . عن سعيد أنظر ابن حجر ، ج٤ ، ص٩٧ ، الذى يقول إنه قد عُيِن على اليمن.

٣- Smith, 1983, 52.

٤- بينما كانت المعارك التى حدثت فى أثناء الحرب الأهلية متمركزة على هذه المناطق، مثل موقعة الجمل، وموقعة صفين . أنظر الفصل السابع، ٢ .

٥- لمناقشة تفصيلية عن العثمانية قارن الجاحظ، كل الكتاب .

٦- عن مقتل عثمان أنظر ما سبق.

٧- عن الدور اليمنى فى أثناء هذه الفترة أنظر الفصل السابع .

٨- عن دور هؤلاء الشيوخ أنظر الفصل السابع.

٩-قارن رواية أبو عمر فى الديار بكرى ، ج٢ ، ص٢٧٦ .

١٠- لايرد ذكر فى المصادر التى لدينا عن أن مثل هذه الوفود اليمنية بايعت عمر بن الخطاب أو عثمان بن عفان .

١١- الكوفى ، ج٢ ، ص٢٥٢ .

١٢- نفسه.

١٣- نفسه.

١٤- قارن ما سبق.

١٥- أنظر ما سبق.

١٦- أنظر ما سبق.

١٧- الكوفى، ج٢، ص٢٥٤ .

١٨- أنظر ما سبق .

١٩- أنظر ما سبق.

٢٠- الهمدانى ، ج٨ ، ص١٠٢ وما بعدها .

٢١- قارن خريطة رقم ٥ .

٢٢- قدم دعمًا ماليًا لطلحه والزبير ، خصمى على بن أبى طالب وعرض أن يجهز أى شخص ينضم إليهما . قارن البلاذرى ، ج٢ ، ص٢٢٢ ؛ الكوفى، ج٢ ، ص٢٧٩ ؛ الطبرى، ج٢ ، ص٣١٠٠ ، ص٣١٠٢ ، ص٣١٠٤ ؛ ابن الأثير، ج٥ ، ص١٢٨ ؛ إدريس ، ورقة ١٧٢ ب . وعن الفترة التى حكم فيها واليا على صنعاء أنظر جدول ، رقم ٤ .

٢٣- تزوج أم الكرام، إبنة فيروز الديلمى . قارن الرازى ، ص١٥٩ .

٢٤- والحقيقة ، معه أو ضده .

٢٥- الطبرى، ج١، ص٣٠٨٩ .

٢٦- أنظر ما سبق .

٢٧- شغل المنصب فى الجند حوالى أربع وعشرين سنة من ١٢-٣٥ هـ / ٦٣٣-٦٥٦م ، قارن ابن عبد البر، ج٣ ، ص٨٩٧ ؛ ابن الأثير ، ج٣ ، ص١٥٥ ؛ ابن سمره ، ص٣٧ ، ص٤٠ . وعن موضوع تجربته أنظر الأصفهانى، ج١ ، ص٦٤-ص٦٦ . قارن أيضا جدول رقم ٤ .

٢٨- ابن الأثير ، ج٣ ، ص١٥٥ ؛ ابن حجر، ج٤، ص٦٥ .

٢٩- عندما حوصر الخليفة بواسطة المتمردين فى بيته . قارن البلاذرى ، ج٥، ص٨٧ ؛ ابن عبد البر، ج٣، ص٨٩٧ ؛ ابن حجر ، ج٤ ، ص٦٥؛ ابن الأثير، ج٣ ، ص١٥٥ .

٣٠- قارن ما سبق .

٣١- مثل يزيد بن قيس الأرحبى، وسعيد بن قيس ، وكلاهما همدانى ، ومالك بن الأشتر النخعى من مذحج .

٣٢- وفقًا للكوفى، ج٣ ، ص٢٩٥ ، انضم أكثر من عشرة آلاف من مذحج إلى جيش على فى صفين .

٣٣- أنظر الفصل الخامس .

٣٥- انظر الكوفى، ج٣ ، ص١٤٦ . هذه الولايات كانت تنتمى إلى حمير وكنده فى اليمن . أنظر خريطة رقم ٢ .

٣٦- لمناقشة مفصلة عن الحرب بين على والخوارج قارن ابن خياط ، ص١٩٢، ص١٩٧ وما بعدها ؛ البلاذرى ، ج٢ ، ص٣٦٢ وما بعدها ؛ الكوفى، ج٤ ، ص٩٧ وما بعدها ؛ الطبرى، ج٢ ، ص٣٣٦٠ وما بعدها ؛ الدينورى، ص٢٠٤- ص٢١٥ ؛ أنظر أيضا ، سرور ، ص٧٩- ص٨٦ ؛ شعبان ، ج١ ، ص٧٧ .

٣٧- عن الأنشطة السياسية لمعاوية بعد صفين ، وخاصة مبعوثه إلى البصرة ابن الحضرمى قارن الطبرى، ج١ ، ص٣٤١٤ ؛ ابن أبى الحديد، ج٤ ، ص٣٤ وما بعدها؛ ابن خياط ، ص١٩٦ وما بعدها .

٣٨- الهمداني ، ج١٠ ، ص٦٦ وما بعدها ؛ ج٨ ، ص١٠٢ . قارن أيضا ابن الحسين (مخطوط) يقدم إسمًا مختلفًا ، حُمره بن سعيد اليمنى على حين أن ابن الحسين فى كتابه ١٩٦٨م، ج١ ، يقدم حمزه

بن معبد اليمنى .

٣٩- البلاذرى ، ج٢ ، ص٤٥٨ .

٤٠- أنظر البلاذرى، ج٥ ، ص٢٥٠- ص٢٥٤ ؛ ابن سعيد ، ج٦ ، ص٢٦ ؛ ابن الأثير ، ج٥ ، ص٨١؛ ابن حجر ، ج٦ ، ص٣١٢ .

٤١- قارن البلاذرى، ج٢ ، ص٤٥٣ .

٤٢- نفسه .

٤٣- الكوفى، ج٤، ص٥٣ وما بعدها . عندما سجن عبيد الله بعضًا منهم كتب العثمانية إليه مهددين بالثورة ضد خلافة على طالبين منه أن يحرر إخوانهم الذين سجنهم وإلا فلا طاعة له ولا للخليفة .

٤٤- الكوفى ، ج ٤، ص٥٤ ؛ البلاذرى، ج٢ ، ص٤٥٣ .

٤٥- الكوفى، ج٤ ، ص٥٤ .

٤٦- نفسه .

٤٧- الكوفى> ج٤ ، ص٥٥ . أنظر أيضا البلاذرى> ج٢ ، ص٤٥٣ ، الذى يسجل أن على بن أبى طالب فوض جبر بن نوف بتنفيذ مهمته ، ولكنه لايذكر خطاب يزيد .

٤٨- كان كلاهما من حاشد . وقد ناقشنا دور أولهما فى اليمن . قارن ما سبق . وعلى أية حال، فإن دور الثانى ليس واضحًا فى مصادرنا . ومع هذا فإنه لعب دوراً رئيسيًا فى دعم معاوية أثناء الحرب الأهلية ، لأنه كان واحداً من الشيوخ المهمين؛ ابن مزاحم ، ص٤٤ ، ص١٩٦، ص٢٠٧ ، ص١٧٩ ، ص٥٠٧ الذى يستخدم اسم حمزة، وليس حمره ؛ الهمدانى ، ج١٠ ، ص٦١ ، ابن حجر ، ج٢ ، ص٦٥ .

٤٩- خاصة أولئك الذين فى صنعاء ممن كانت لهم علاقات طيبة مع همدان : أنظر ما سبق .

٥٠- الكوفى، ج٤ ، ص٥٥ .

٥١- نفسه .

٥٢- قارن البلاذرى ، ج٢ ، ص٤٥٣ ؛ الكوفى> ج٤ ، ص٥٣ .

٥٤- البلاذرى ، ج٢ ، ص٤٥٣ ؛ الكوفى، ج٤ ، ص٥٥ .

٥٤- البلاذرى ، ج٢ ، ص٤٥٣ ، أنظر أيضا ابن الكلبى، مخطوط، ورقة ١٧٠أ ؛ الهمدانى، ج١٠ ، ص١٧٣؛ ابن حجر ، ج٦ ، ص٣٥٠ .

٥٥- البلاذرى ، ج٢ ، ص٤٥٣ وما بعدها . أيضا الكوفى> ج٤ ، ص٥٥ وما بعدها ، اليعقوبى، ج٢ ، ص١٧٣ .

٥٦- ابن خياط ، ص١٩٨ ؛ الطبرى، ج١ ، ص٣٤٥٠ والمسعودى ، ج٥ ، ص٥٦ يؤكد أنه كان قد

أرسل فى سنة ٤٠هـ / ٦٦٠م؛ ابن عبد البر، ج١، ص١٥٩ . الخزرجى، ورقة ١٩٣أ . وأبومخرمة ، ج٢ ، ص٢٦ يقولون إنه تم إرساله بعد صفين . فى ابن عساكر ، ج٣ ، ص٢٢٢ التاريخ سنة ٣٩هـ / ٦٥٩م . ابن حجر ، ج١ ، ص١٥٣ يقول إن معاوية أرسل إلى اليمن والحجاز فى سنة ٤٠هـ / ٦٦٠م.

٥٧- قارن خريطة رقم ٥ .

٥٨- عن مطاردة جاريه بن قدامة بواسطة العثمانية فى نجران قارن الطبرى، ج١، ص٣٤٥٢ .

٥٩- الكوفى، ج٤، ص٦٢ وما بعدها ؛ ابن أبى الحديد، ج٢ ، ص١٥ ، قارن أيضا الطبرى ، ج١، ص٣٤٥٢ ، اليعقوبى ، ج٢ ، ص١٧٥ ؛ البلاذرى، ج٢ ، ص٤٥٥ ؛ ابن عساكر ، ج٣ ، ص٢٢٣ ؛ المسعودى، ج٥ ، ص٥٨ ؛ ابن عبد البر ، ص١٦٢ وما بعدها الذى يقترح أن الحارثى كان قد عين واليًا على اليمن كلها بعد رحيل عبيدالله .

٦٠- نفسه .

٦١- الكوفى، ج٤ ؛ اليعقوبى، ج٢ ، ص١٧٥ ؛ ابن أبى الحديد، ج٢، ص١٥ .

٦٢- الهمدانى ، ج٨ ، ص١٠٢ . أنظر أيضا ابن الحسين ورقة ١٠ ب ؛ الأهنوم جبل كبير يقع بين وادى مور وأخرف . قارن الحجرى، ج١ ، ص٩٥- ص٩٩ ؛ .Wilson, 184 أنظرأيضا خريطة ٥ .

٦٣- الهمدانى ، ج١٠ ، ص٦٦ .

٦٤- ابن عبد البر ، ج١ ، ص١٦١ .

٦٥- المسعودى ، ج٥ ، ص٥٨ ؛ ابن عساكر ، ج٣ ، ص٢٢٢ .

٦٦- الكوفى، ج٤ ، ص٦٣ ؛ ابن أبى الحديد، ج٢ ، ص١٥ .

٦٧- إدريس (مخطوط) ، ورقة ١٧٣ أ ؛ الخزرجى، ص٦٢ ؛ ابن الديبع ، ج١ ، ص٨٧ .

٦٨- عن موقع أراضى همدان أنظر خريطة رقم ٢ .

٦٩- مثل أبى معبد وحُمره بن مالك .

٧٠- عن دخول بُسر إلى صنعاء ، قارن البلاذرى ، ج٢ ، ص٤٥٦ وما بعدها ؛ الكوفى، ج٤ ، ص٦٣ وما بعدها ؛ ابن أبى الحديد، ج٢ ، ص١٥ ؛ ابن الحسين ، المخطوط كله . الخزرجى، ص٦٢ وما بعدها ؛ أبو مخرمة ، ج٢ ، ص٢٦ ؛ ابن الديبع ، ص٢٤ .

٧١- جاء الرفض من زعيمهم فيروز الذى أجاب عبيدالله قائلا إن عليه أن يحمى نفسه لأنهم لن يذهبوا للقتال . قارن ابن سمره ، ص٤٨ وما بعدها . الجندى، ص١٩٦ ؛ الخزرجى، ص٦٢ ؛ ابن الحسين ، المخطوط كله، أبو مخرمة ، ج٢ ، ص٢٦ .

٧٢- الخزرجى، ص٦٢ ، ابن الحسين (مخطوط) ؛ أبو مخرمة ، ج٢ ، ص٢٦١ ؛ البلاذرى ج٢ ،

ص٤٥٦ ؛ الكوفى، ج٤ ، ص٦٣ وما بعدها ؛ ابن أبى الحديد ، ج٢ ، ص١٥ .

٧٣- الهمدانى ، ج٨ ، ص١٠٣ ؛ ابن سمره ، ص٥٠ ؛ الخزرجى، ص٦٣ ؛ ابن الديبع ، ص٢٤ ؛ أبو مخرمة ، ج٢ ، ص٢٦ ؛ ابن الحسين، (مخطوط) ؛ ج١ ، ص٩٧ يقدرها بعدد سبعين ؛ المسعودى، ج٥ ، ص٥٨ ؛ ابن عساكر ، ج٣ ، ص٢٢٢ ولايقدم عددا محدداً.

٧٤- قارن اليعقوبى ، ج٢ ، ص١٧٥ ؛ الكوفى ، ج٤ ، ص٦٣ ؛ ابن أبى الحديد ، ج٢ ، ص١٦ . ووفقًا للحجرى، ج١، ص٢٠٢ «جيشان» بلدة بالقرب من قحطبة والأكوع فى الهمدانى ، ص٢١٩ ، هامش١ ، يضيف أنه فى عزلة العشور، إلى الجنوب من قحطبة . أنظر أيضا خريطة رقم ٥ .

٧٦- قارن الكوفى ، ج٤ ، ص٦٤ وما بعدها وهو لايوضح طريق بُسر إلى حضرموت . ولكن الرازى ، ص١٧٠ يؤكد أن بُسر وصل الشِهر، إلا أنه لايعطى لنا الطريق ولا الإنجازات التى تمت في حملته فى هذا الميناء الحضرمى . ومن المحتمل تمامًا أن بُسر تحرك من عدن إلى حضرموت عن طريق المنطقة الساحلية ، لأن ذلك كان أكثر سهولة بالنسبة له ، وعندما أنهى مهمته فى الشِهر ، تقدم شمالاً حيث هاجم العلويين. أنظر خريطة رقم ٥ .

٧٧- المسعودى ، ج٥ ، ص٣٢٧ ؛ قارن أيضا الكوفى، ج٤ ، ص٦٥- ص٦٧ ؛ البلاذرى، ج٢ ، ص٤٥٥ .

٧٨- الخزرجى، ص٦٣ ؛ الجندى، ص١٩٨ ؛ ابن الديبع ، ج١ ، ص٨٧ وما بعدها ؛ أنظر أيضا البلاذرى، ج٢، ص٤٥٨ .

٧٩- ابن أبى الحديد، ج٢ ، ص١٦ . يقول إنه تعقب بُسر فى أنحاء اليمن حتى هرب الأخير من المنطقة التى كانت تنتمى إلى على بن أبى طالب.

٨٠- الطبرى ، ج١، ص٣٤٥٢ ؛ اليعقوبى ، ج٢ ، ص١٧٥ ؛ ابن الحسين ، ج١ ، ص٩٧-٩٨ .

٨١- الرازى، ص١٧٠ .

٨٢- الكوفى ، ج٣ ، ص٩١ الذى يذكر وجود بُسر فى اليمن باعتباره القائد العسكرى لجيش معاوية الذى صار خليفة بعد المعركة.

٨٣- بُسر وجيشه ربما يكون قد بقى فى اليمن حتى أخذ معاوية منصب الخليفة.

٨٤- ابن خياط، ص١٩٨ وكررها ابن عبد البر ، ج٣ ، ص١٠٠٩ . ابن سمره ، ص٤٢ وما بعدها يقول إن كلا من عبيدالله بن العباس وسعيد بن سعد بن عباده بقى فى المنصب حتى مقتل على.

٨٥- الطبرى، ج١ ، ص٣٤٧٤ يقول إنه احتل منصب الوالى فى اليمن حتى غزو بُسر لها.

الفصل التاسع

اليمن فى أثناء فترة الخلافة الأموية

(٤١- ١٣٢هـ / ٦٦١-٧٥٠م)

فى أثناء فترة الخلافة الأموية- باستثناء وقت ثورة الإباضية[١] - كانت اليمن معزولة عن الحياة السياسية فى الدولة الإسلامية. ونتيجة لهذا ، كانت العلاقات بين الأمويين واليمن غير حميمة، لاسيما خلال القرن الأول الهجرى / السابع الميلادى. وحتى فى أثناء الفوضى السياسية التى شهدتها الدولة فى غمار ثورة ابن الزبير (٦٤-٧٣هـ / ٦٨٣-٦٩٢م) بقيت اليمن بعيداً عن التورط فيها [٢]. ولذلك، فإن سياسة الأمويين تجاه اليمن كانت غامضة.

وطوال فترة الخلافة الأموية لايرد فى المصادر ذكر سوى لثلاثة أحداث سياسية. كان أولها انفصال اليمن عن السلطة الأموية أثناء فترة ثورة ابن الزبير. وكان الحدث الثانى والحدث الثالث الثورتين الداخليتين ضد الأمويين واللتين وقعتا فى خلال القرن الثانى الهجرى/ الثامن الميلادى[٣].

وعلى أية حال، فقد شهدت المنطقة ، إبان فترة الحكم الأموى، شكلين مختلفين سواء فى الحياة السياسية أو سياسة الخلافة فيما يتعلق بتعيين الولاة. وقد بدأ الشكل الأول مع تأسيس الخلافة الأموية سنة ٤١هـ / ٦٦١م واستمر حتى موت يزيد بن معاوية ثانى الخلفاء الأمويين فى سنة ٦٤هـ / ٦٨٣م. أما الشكل الثانى للتطور السياسى اليمنى فقد بدأ عندما صار عبد الملك بن مروان ، الخليفة الأموى الخامس، هو الخليفة الوحيد فى سنة ٧٣هـ / ٦٨٣م حتى نهاية الحكم الأموى سنة ١٣٢هـ / ٧٥٠م.

ولكى نوضح العلاقات السياسية لليمن مع السلطة الإسلامية المركزية أثناء فترة الخلافة الأموية، سوف يتناول الفصل التالى أولا سياسة الخلفاء فى تعيين ولاتهم والموقف السياسى فى اليمن أثناء فترة الخلفاء الأمويين الثلاثة الأوائل ، وابن الزبير ٤١- ٧٣هـ / ٦٦١-٦٩٢م؛ أما الجزء الثانى فسوف يغطى بقية الفترة الأموية ٧٣- ١٣٢هـ / ٦٨٣- ٧٥٠م.

١- اليمن أثناء خلافة بنى سفيان وابن الزبير

أ- تعيين الولاة:

حسبما ذكرنا بالفعل، كان كل من معاوية بن أبى سفيان وعلى بن أبى طالب قد أرسلا قوات إلى اليمن فى سنة ٤٠هـ / ٦٦٠م، من أجل السيطرة على هذا الإقليم. وعلى أية حال، فإن أيًا منهما لم ينجح تمامًا فى السيطرة على المنطقة[٤]. ومن سوء الحظ أن معرفتنا بالموقف السياسى فى اليمن منذ وقت اغتيال على بن أبى طالب فى شهر رمضان سنة ٤٠هـ / يناير ٦٦١م، حتى تخلى الحسن بن على عن الخلافة وتنازل عنها فى شهر ربيع الثانى سنة ٤١هـ / أغسطس ٦٦١م ، محدودة للغاية ، بسبب نقص المادة التاريخية. وعلى أية حال، فليس من المحتمل أن تكون المعارك بين العلويين والأمويين فى أثناء تلك الفترة قد مرت دون أن تترك أثرًا فى اليمن[٥]. إذ إن أنشطة الأمويين العسكرية قبل هذا الوقت بفترة قصيرة تؤدى بنا إلى الاعتقاد بأن معاوية كان يسيطر عسكريًا على اليمن.

وعلى الرغم من حقيقة أن عثمان الثقفى كان قد عُين من جانب معاوية لكى يكون أول والى على اليمن عندما انفرد معاوية بالخلافة فى ربيع الأول سنة ٤١هـ / أغسطس ٦٦١م ، فإن هناك من البراهين ما يدل على أن واليًا أمويًا آخر كان فى المنطقة فى ذلك الوقت وكان مسئولاً أمام معاوية عن شن الحرب على خصومه. ويؤكد كل من الكوفى والرازى[٦] أن بُسر بن أبى أرطاة شغل هذا المنصب واليًا أمويًا فى اليمن فى المراحل الباكرة من الحكم الأموى. ولكن هذين المصدرين لايوضحان الفترة التى تولى فيها بُسر الولاية ولاطبيعة هذه الولاية، كما أن بقية مصادرنا تحذف اسمه من قائمة ولاة معاوية فى اليمن[٧].

ومن المحتمل أنه، فى أثناء الفراغ السياسى الذى استمر ستة عشر شهرًا فى اليمن، بقى بُسر بن أبى أرطاة هناك بوصفه قائدًا للقوات الأموية. وربما يكون أيضا قد ظل فى المنطقة خلال المراحل الباكرة من خلافة معاوية ، لكى يهاجم أنصار على[٨]. وإذا كان هذا الافتراض صحيحًا ، فلابد أن معاوية كان ينوى ترك القوات التى يقودها بُسر فى اليمن. وهكذا استمر وجود بُسر فى المنطقة حتى السنة الأولى من حكم معاوية ٤١هـ / ٦٦١م. ولكن مهمة بُسر كانت مهمة عسكرية خالصة ، لأنه يمكن افتراض أن اليمن شهدت اضطرابا سياسيًا فى شكل اعتراض أنصار علىٍّ على معاوية عشية تعيينه خليفة. ونتيجة للثورات العلوية ضد الحكم الأموى، ظهر بُسر فى المنطقة وهاجم العلويين، لاسيما أولئك الذين فى همدان[٩]. وربما يكون

هذا الدور الذى لعبه بُسر هو الذى قاد الرازى[١٠] إلى أن يعتبره الوالي الرسمى الذى عينه معاوية على اليمن لمدة سنة.

وفى شهر ربيع الثانى ٤١ هـ / أغسطس ٦٦١م، عندما كان منصب الخلافة قد سقط فى يدى معاوية، عين الخليفة الجديد عثمان بن عفان الثقفى على اليمن . وبناء على هذا ، صار عثمان أول والى رسمى للأمويين بالمنطقة [١١]. وتختلف مصادرنا حول مسألة خليفة عثمان فى المنصب ويذكر بعض المؤرخين اليمنيين أن عتبة بن أبى سفيان، أخا معاوية ، حل محل عثمان فى هذا المنصب »[١٢] ولكن اسم عتبة لايظهر فى قائمة ولاة اليمن فى المصادر غير المحلية التى بحوزتنا ، على الرغم من أن بعض هذه المصادر تؤكد بالفعل أن عتبة كان يلى منصب والى اليمن والطائف خلال الفترة الباكرة من عهد معاوية . ومن الممكن، بالتالى، أن عتبة أقام فى الطائف وعين ممثلاً ينوب عنه فى اليمن. وقد استمرت ولايته حتى وفاة عمرو بن العاص والى مصر، سنة ٤٢هـ / ٦٦٢م، حيث خلفه عتبة فى هذا المنصب [١٣].

وإذ تم استبدال عتبة فى ولاية اليمن، ونتيجة شغل ولاية صنعاء وولاية الجند بثلاثة من الأبناء خلال الفترة الباقية من خلافة معاوية ، استعاد الأبناء سلطانهم فى اليمن . كان أول هؤلاء الأبناء هو فيروز الديلمى، الذى حل محل عتبة واليًا على اليمن [١٤]. وعلى أية حال فإن هذه الولاية كانت محصورة فى نطاق صنعاء والجند[١٥]. ويقـــول كل من الادريسى والخـــزرجى[١٦] إن فيروز شغل هذا المنصب على مدى ثمانى سنوات، على حين يسجل مؤلف مجهول[١٧] أنه فى الحقيقة استمر حتى وفاته سنة ٥٣هـ ٦٧٣م . ويذكر بعض المؤرخين أن النعمان بن بشير الأنصارى حلّ محلّ فيروز فى هذا المنصب، وعندما تم طرد النعمان ، تولى المنصب بشير بن سعد الأعرج[١٨].

ويبدو أن هناك بعض الفوضى فى مصادرنا فيما يتعلق بولاة المقاطعات اليمنية. ووفقًا لرواية البلاذرى[١٩]، فإن النعمان بن بشير الأنصارى تولى ولاية حضرموت وأقام هناك. وبما أن بشير بن سعد حل محلّ النعمان فى هذا المنصب ، فمن الممكن أن يكون كل منهما قد شغل ولاية حضرموت ، واحداً بعد الآخر، على حين كان يحكم الأبناء كلاً من صنعاء والجند.

وفى الحقيقة كانت العلاقات بين الأبناء ومعاوية علاقات ودية . وقد انعكس هذا على سياسة معاوية فى تعيين الحكام والولاة على اليمن. ويمكن أن نرى طبيعة العلاقة أيضًا من خلال وصف الرحلة التى قام بها زعماء الأبناء إلى معاوية لكى يفوزوا بولاية اليمن[٢٠]. وهكذا احتكر الأبناء منصب الولاية فى صنعاء والجند أثناء خلافة معاوية . ومن المرجح أن

سعيد بن داذويه خلف فيروز الديلمي في ولاية صنعاء والجند سنة ٥٣هـ / ٦٧٣م وشغل المنصبين على مدى سبعة أشهر . وبعد وفاة سعيد ، شغل الضحاك بن فيروز الديلمي المنصب حتى وفاة معاوية فى سنة ٦٠هـ / ٦٨٠م[٢١]. وكانت المزايا التى عادت على الأبناء نتيجة موقفهم السلبى تجاه ولاة على بن أبى طالب فى صنعاء إبان غزو القوات الأموية للمدينة سنة ٤٠هـ / ٦٦٠م ، وأيضا بسبب مؤازرتهم الايجابية لهذه القوات[٢٢].

وفى أثناء خلافة يزيد بن معاوية ٦٠-٦٤هـ / ٦٨٠-٦٨٤م ، حلّ بحير بن ريسان الحميرى محل الأبناء فى ولاية صنعاء والجند[٢٣]. ولاتذكر مصادرنا أحداً غير بحير حاكما على الإقليم فى عهد يزيد بن معاوية . وعلى الرغم من أن المصادر تضم ولاية بحير على صنعاء والجند، فإنها لاتذكر وجود أى موظفين مسلمين فى حضرموت. وفى الحقيقة أن سياسة يزيد فيما يخص تعيين الولاة على اليمن كانت مختلفة تمامًا عن سياسة أبيه معاوية . وحتى أولئك الذين تولوا السلطة بعده لم يمارسوا مثل هذه السياسة فى الإقليم. وكل ما فعله يزيد كان ببساطة أنه عيّن بحير على صنعاء والجند ، شريطة أن يقدم الأخير مبلغًا معينًا من المال والعبيد فى كل سنة إلى الخلافة[٢٤].

ومن سوء الحظ ، أن مصادرنا لم توضح المبلغ المحدد الذى كان ينبغى دفعه ولا أهداف يزيد من انتهاج هذه السياسة . وعلى أية حال ، يمكن افتراض أن صداقة يزيد مع بحير هى التى أدت به إلى أن يقدم مثل هذا الامتياز لبحير . وهناك أسباب ثلاثة لهذا الافتراض: أولا ، أن بحير شغل منصب الولاية فى اليمن باعتباره الممثل الوحيد للأمويين هناك طوال عهد يزيد[٢٥]، وثانيًا أن من الواضح أن بحير ظهر بمظهر الحاكم المستقل، لأن عدة شعراء ورد ذكرهم عندما ارتحلوا إليه طالبين عطاياه من الأموال[٢٦]؛ وأخيراً ، قرر يزيد أن يزور اليمن- بدلاً من أقاليم أخرى مهمة- فى السنة الأخيرة من خلافته[٢٢٧].

وفى أعقاب وفاة يزيد بن معاوية فى سنة ٦٤هـ / ٦٨٣م، أعلن عبدالله بن الزبير نفسه خليفة . وقام ، وهو فى ذروة قوته ، بالسيطرة على الحجاز والعراق [٢٨]. أما بالنسبة لليمن، فقد كانت سلطة ابن الزبير واضحة فى صنعاء، حيث تم تعيين تسعة ولاة على التوالى من جانب ابن الزبير فى أثناء خلافته ٦٤-٧٣هـ / ٦٨٣-٦٩٢م[٢٩]. وفى الجند ، كانت الولاية من نصيب بحير الحميرى لصالح ابن الزبير نفسه [٣٠]، علي الرغم من أنه كان من قبل واحداً من أهم وأبرز اليمنيين المؤيدين لمعاوية [٣١]. ولايذكر المؤرخون فترة ولايته ، ولايناقشونها بالتفصيل ولكن، عندما دخل الخوارج اليمن سنة ٦٨هـ / ٦٨٨م ، كان بحير واليًا على

الجند[٣٢]. وتجمع المصادر التى فى متناولنا على الصمت فيما يتعلق بولاية حضرموت خلال فترة الحرب الأهلية . ويمكن أيضا النظر إلى غياب سلطة ابن الزبير فى هذا الإقليم فى سياق غزو الخوارج سنة ٦٨هـ / ٦٨٨م[٣٣].

وليست لدينا فى الحقيقة صورة واضحة عن سياسة ابن الزبير فيما يتعلق بولاية صنعاء بسبب نقص المادة التاريخية أيضا . ولكن المدى القصير لاستمرار الولاة الذين عينهم فى صنعاء قاد أحد الكتاب الحديثين إلى التعليق على هذه السياسة . فقد كتب حسن سليمان محمود أن السبب فى الفترة القصيرة لكل والى يمنى تولى المنصب تتعلق بحقيقة أن البلاد لم تكن خاضعة تمامًا لسيطرة ابن الزبير . أضف إلى ذلك طموحات أتباعه ، أولئك الذين كانت مكانتهم العالية تجعلهم يتطلعون إلى المزيد من السلطة ، وحرص ابن الزبير على إرضائهم ، بالإضافة إلى مخاوفه من أن أى من ولاته ، إذا ما حاز المزيد من القوة بالبقاء طويلاً فى منصبه ، ربما يفكر فى تحقيق الحكم المستقل لنفسه فى اليمن [٣٤]. وعلى الرغم من أن هذا الافتراض لايدعمه دليل تاريخى واضح ، فإنه يمكن أن يكون مقبولاً ، وهكذا ، يبدو أن صنعاء كانت المدينة اليمنية الوحيدة تحت حكم ابن الزبير ، مع بقاء الجند وحضرموت بعيدتين تمامًا عن نشاطه السياسى.

ب) الموقف السياسى :

فى أعقاب الصراع العلوى - الأموى فى اليمن خلال السنة الأخيرة من الحرب الأهلية الأولى ٤٠هـ / ٦٦١م ، يبدو أن المنطقة تمتعت بالهدوء السياسى الذى استمر حتى الشطر الباكر من القرن الثانى الهجرى/ الثامن الميلادى. بيد أن كلاً من المصادر الخارجية والمحلية لاتقدم من المعلومات سوى القليل حول الموقف السياسى فى اليمن وعلاقاتها مع الحكومة الإسلامية إبان خلافة كل من معاوية بن أبى سفيان ، وعبدالله بن الزبير ٤١-٧٣هـ / ٦٦١-٦٩٢م . وهكذا ، يمكن افتراض أن المنطقة كانت فى عزلة تامة عن الحياة السياسية فى الدولة خلال تلك الفترة، وخاصة خلال حكم بنى سفيان (٤١-٦٤هـ / ٦٦١-٦٨٤م).

ويتسم التاريخ السياسى لليمن فى أثناء خلافة معاوية بن أبى سفيان بالغموض ، مع قليل من الضوء المسلط عليه من جانب مصادرنا . وبالتالى ، فإن معرفتنا باليمن وعلاقاتها بالخلافة خلال هذه الفترة ضئيلة . ففى صنعاء والجند ، قوى معاوية من سلطته من خلال زعماء الأبناء، الذين كانوا قد شغلوا على التوالى منصب الولاة فى هاتين المدينتين فى أثناء

عـهـده [٣٥]. وبذلك تمكن من الحفاظ على السيطرة السياسية هناك، على الرغم من أن الحياة السياسيـة فى هذه المناطق تظلُّ غـامضـة . أما بالنسبـة للولايات اليـمنية الأخرى، فـلا حالة علاقاتها بالخلافة ، ولاموقفها السياسى مبين بشكل واضح فى مصادرنا . وفى منطقة مأرب، على سبيل المثال، وعلى الرغم من طرد خولان على أيدى القبـائل الأخرى المحليـة هناك ، لم تكن السلطات الأموية فى اليمن قادرة على إتخاذ أى فعل لإنهاء مثل هذه المنازعات فيما بين القبائل[٣٦] وفى حضرموت، صار عزل المنطقة عن الدولة الإسلامية وضعف السلطة الأموية واضحًا كما تم التعبير عنه شعراً على لسان النعمان بن بشير الأنصارى، والى يزيد بن معاوية على حضرموت، على النحو التالى:

أبا خـــالد لاتتـــركنى ببلدة القـــرود   ونيـــران الحـــوادث تلمـــعُ

أبوك خليلـــى واصطفيـــك بعـــــده   على الناس ما كانوا معًا وتصدعوا

وقـد جـاءت ذروة إنـعزال اليـمن السيـاسى أثناء خـلافـة يزيد بن مـعـاوية ٦٠-٦٤هـ / ٦٨٠-٦٨٤م. ويوضح أبو مـخنف هذه العزلة فى روايتـه عن عبدالله بن عبـاس ونصيحتـه للحسين بن على، عندما قـرر الأخيـر رفض خلافـة يزيد علنًا بقـولـه : «... فـإن أبيت إلاّ أن تخرج ، فسر إلى اليـمن، فإن بها حصونا وشعابًا ، وهى أرض عـريضـة طويلة ، ولأبيك بها شيعة ، وأنت عن الناس فى عزلة »[٣٩].

وعلى الرغم من وجـود أنصـار على فى اليـمـن ، فـإن اليـمن لم تمر بالاضطراب السيـاسى نتيجة اغتيال الحسين بن على فى شهر المحرم ٦١هـ / أكتوبر ٦٨٠م [٤٠]. وهكذا يمكن رؤية أن حالة العـزلة السـيـاسـيـة هذه قد امـتـدت فى زمن خلافـة عـبدالله بن الزبيـر ٦٤-٧٣هـ / ٦٨٤-٦٩٢م ، لتشـمل كافة أقـاليم اليمن ، باستثناء صنعاء ، المعزولة عن إدارة دولة الخلافة فى مكة[٤١].

ومع هذا ، فقد ورد ذكر أن اليـمن دخلت فى مجال سلطة ابن الزبيـر [٤٢]، عـقب إعـلانه الخلافـة سنة ٦٤هـ / ٦٨٤م، كـمـا زعم بعض المؤرخين[٤٣] أن غـالبـيـة اليـمنيين أقـسموا قسم البـيـعـة التـقليدى له. هذا المؤشـر يؤكـد أيضا حـقـيقـة أن بعض اليـمنيين كـانوا يعـارضـون ابن الزبير. ولكن المصادر لاتحدد أنصار ابن الزبير ولاخصومه فى اليمن، بـاستثناء بحير الحميرى الذى لعب دوراً رئيـسيًا فى تشجيع اليـمنيين على إعلان بيـعـتهم لابن الزبيـر ، عـندما أعلن نفسه خليفة [٤٤]. وبالنظر إلى تتابع الولاة الذين عينهم على صنعاء ، يمكن القول إن عبدالله

بن الزبير فرض سلطته على هذه المدينة ، حتى ولو لم تكن لديه قوة عسكرية هناك. ومع هذا ، وعلى الرغم من أن مدى نفوذه فى الولايات اليمنية الأخرى ليس واضحًا ، فمن الإنصاف القول إن سيطرته على المنطقة بأسرها لم تكن قوية بصورة خاصة . والحقيقة أن افتقار ابن الزبير الفعلى إلى السلطة هناك قد بات واضحًا سنة ٦٨هـ / ٦٨٨م عندما استطاع الخوارج غزو البلاد ، ووجهوا هجومهم إلى صنعاء وحضرموت خصوصًا وجمعوا أموال «الصدقة» من اليمنيين [٤٥]. وبعض المؤرخين لايشيرون إلى المجموعة التى غزت اليمن باعتبارهم خوارج ، وإنما يستخدمون مصطلح «الحرورية» [٤٦]. والحقيقة أن هؤلاء الخوارج الذين اجتاحوا الولايات اليمنية كانوا هم «النجدات» ، وهم مجموعة من الخوارج كان يقودهم نجده بن عامر الحنفى، وكانوا متمركزين فى اليمامة آنذاك[٤٧].

وليس هناك دليل فى مصادرنا يؤكد أية سيطرة على اليمن من جانب النجدات . والحقيقة أن المنطقة شهدت بالفعل نوعًا من الاضطراب السياسى فى السنوات التى أعقبت الغزو[٤٨]، ولكن مرة أخرى لاتذكر المصادر التى بأيدينا مدى الاضطراب ولا الأقاليم التى طالها بالتحديد . وهكذا يمكن افتراض أن النجدات كانوا قد غزوا اليمن لأغراض جمع المال وليس لممارسة السيطرة السياسية على المنطقة. وعندما دخلوا صنعاء كان عليهم اللجوء إلى القوة لكى يجعلوا الناس يدفعون مئات الآلاف من الدينارات[٤٩]. كذلك فإن أبو فُديك ، الذى كان واحداً من قادتهم ، قد تم إرساله إلى حضرموت للغرض ذاته [٥٠]. وربما تسبب ضعف سلطة عبدالله بن الزبير فى اليمن مع الغزوات المفاجئة التى قام بها النجدات فى الفراغ السياسى بالمنطقة فى أثناء السنوات الخمس الأخيرة من عهد ابن الزبير . وكان طبيعًا ، إنه لو كان ابن الزبير قد أحكم سلطته على اليمن، لما استطاع النجدات دخول البلاد واستخراج مثل هذه المبالغ الضخمة من الأموال من السكان.

وتمثل فترة السنوات الثلاث والثلاثين التى تبدأ بخلافة معاوية بن أبى سفيان فى ربيع الثانى سنة ٤١هـ / أغسطس ٦٦١م ، والتى تنتهى باغتيال ابن الزبير فى جمادى الثانية ٧٣هـ / سبتمبر ٦٩٢م، واحدة من أشد الفترات غموضا فى التاريخ اليمنى. فقد كانت العلاقات بين اليمن والسلطة الإسلامية المركزية فى أثناء هذه الفترة غير قائمة بالفعل.

٢- اليمن فى أثناء خلافة بنى مروان (٧٣-١٣٢هـ / ٦٩٢-٧٥٠م) :

منذ وقت اغتيال ابن الزبير فى جمادى الثانية سنة ٧٣هـ / سبتمبر ٦٩٢م ، حتى نهاية الحكم الأموى فى ذى الحجة ١٣٢هـ / يوليو ٧٥٠م، شغل الخلافة عشرة خلفاء - كلهم من الفرع المروانى من بنى أميـة - على التوالى- وفى أثناء حكمهم ، شهدت المنطقة الموجة الكبرى الثانية من الفتوح ، والتى أدت إلى السيطرة الإسلامية على عدد من الأمصار التى تم فتحها حديثًا[٥١]. وحسبما جرت العادة، فإن هؤلاء الخلفاء بدورهم ، وجهوا الاهتمام إلى الأقاليم التى كسبوها حديثا بقدر أكبر من اهتمامهم بممتلكاتهم القائمة ، ولاسيما اليمن، التى يبدو أنها لعبت دوراً غير مهم بالمرة فى سياسة الخلافة فى ذلك الحين[٥٢].

أ) تعيين الولاة :

عندما صار عبدالملك بن مروان هو الخليفة الوحيد بعد مصرع ابن الزبير عين الحجاج بن يوسف الثقفي على الحجاز، واليمامة واليمن[٥٣]. وأقام الحجاج نفسه فى الحجاز وأرسل ممثلين عنه إلى الاقليمين الآخرين. وأرسل إلى اليمن ثلاثة من أقاربه من آل أبى عقيل الثقفى[٥٤]. ومنذ ذلك الوقت، عُرفت هذه العائلة طوال التاريخ اليمنى بأنهم ولاة بنى مروان هناك . وطوال فترة سلطة بنى مروان تقريبًا فى اليمن (جمادى الثانية ٧٣هـ- ذو الحجة ١٣٢هـ / سبتمبر ٦٩٢م- يوليو ٧٥٠م) كان أفراد هذه العائلة يتتابعون على كرسى الولاية فى المنطقة[٥٥].

ويبدو أنه، فى أثناء ولاية الحجاج على الأجزاء الشرقية من الدولة، كان استبدال الولاة امتيازاً قاصراً على الحجاج نفسه، لأن الخليفة كان قد خوّله السلطة الكاملة فى هذا[٥٦]. وهكذا طرد والى الجند وسلّم الإقليم إلى أخيه ، الذى كان بالفعل يشغل المنصب فى صنعاء[٥٧]. وبعد موت الأخير سنة ٩١هـ / ٧٠٩م، أعطى الحجاج المنصب إلى ابن عمه أيوب بن يحيى الثقفى[٥٨].

والواقع أن سياسة بنى مروان فيما يخص تعيين الولاة على اليمن كانت متداخلة مع طبيعة علاقاتهم بولاة القسم الشرقى من الدولة . فعلى سبيل المثال ، عندما غضب الخليفة الأموى السابع، سليمان بن عبدالملك ، من ولاة الحجاج فى ذلك الجزء من الدولة عزلهم جميعًا ، بما فيهم والى اليمن[٥٩]. ومنذ خلافة عمر بن عبد العزيز ، الخليفة الأموى الثامن، عارض سياسة أسلافه فى المعاملة الخشنة تجاه رعاياه ، ولذلك أحجم عن تعيين أشباه آل عقيل على اليمن[٦٠]. وعلى أية حال ، فإن هذه لم تكن طبيعة حكمهم ؛ فى هذا الاقليم ؛ وإنما كان مغزاها أن سياسة الدولة فى ذلك الوقت كانت طرد أتباع الحجاج من المناصب العليا التى

شغلوها فى جميع الأمصار الإسلامية. وعلى أية حال ، فإن إزاحة آل أبى عقيل من منصب الوالى فى اليمن كانت مؤقتة ؛ إذ إن يوسف بن عمر ، أحد أفراد هذه العائلة ، عينه هشام بن عبد الملك ، الخليفة الأموى العاشر، لحكم الولايات اليمنية الثلاث[٦١]. وعندما تم نقل يوسف إلى العراق سنة ١٢٠هـ / ٧٣٨م ، فإن إبنه الصلت ، شغل منصبه على مدى الفترة الباقية من خلافة هشام بن عبدالملك[٦٢]، وهناك إثنان آخران من ثقيف، من آل أبى عقيل ، تم تعيينهما على اليمن من قبل الأمويين هما مروان بن محمد بن يوسف والقاسم بن عمر [٦٣]. وكان هذا الآخير آخر فرد من آل أبى عقيل يشغل منصب والى اليمن، واستمرت ولايته حتى هزيمته على أيدى الإباضية سنة ١٢٩هـ / ٧٦٤م[٦٤].

وإذا ما وضعنا فى اعتبارنا أن السمة الرئيسية لهذه العائلة تمثلت فى معاملتهم الخشنة تجاه رعاياهم ، يمكن للمرء أن يُخمِّن الأساليب الظالمة التى كان يستخدمها هؤلاء الثقفيون الذين تولوا منصب الولاية على اليمن. والواقع أن مثل هذه المعاملة لم يكن يتم اللجوء إليها عادة سوى لإخماد التمرد. وعلى أية حال، فبالنظر إلى ضعف القوات المحلية والإهمال العام للمنطقة من جانب الخلافة ، وجد الثقفيون أنفسهم مطلقى الأيدى لكى يمارسوا القهر حسبما يريدون[٦٥].

ب) الموقف السياسى:

بنهاية خلافة ابن الزبير، فى جمادى الثانية ٧٣هـ / سبتمبر ٦٩٢م ، كان عبد الملك بن مروان قد تمكن من بسط سلطته على جميع الولايات الإسلامية بما فيها اليمن، وهناك الكثير مما نعرفه عن الاحتلال الأموى لكل أملاك ابن الزبير ، باستثناء اليمن[٦٦]. وعلى أية حال، فإن عدم وجود قوة موالية لابن الزبير فى اليمن كان بالضرورة من عوامل تسهيل استيلاء الأمويين على المنطقة. وقد تم دخولهم هناك دونما صراع مسلح . وبالتالى، تم أخذ صنعاء بدون صعوبة كبيرة، وتم القبض على والى ابن الزبير بها [٦٧].

(١) سكون سياسى:

لايوجد مؤشر فى مصادرنا على ما إذا كان قد حدث أو لم يحدث تمرد ضد بنى مروان فى اليمن خلال القرن الهجرى الأول/ السابع الميلادى . وعلى أية حال، هناك دليل يؤكد أن العامة فى اليمن عانوا بشدة من المعاملة القاسية التى لاقوها من الولاة من آل أبى عقيل الثقفيين. إذ يقرر البلاذرى[٦٨] أنه عندما شغل محمد بن يوسف الثقفى منصب والى اليمن من ٧٣-٩١هـ / ٦٩٢-٧٠٨م اضطهد الرعايا وصادر أراضيهم ، كما أنه أجبر اليمنيين على

دفع خراج الأرض، على الرغم من حقيقة أن اليمن كانت تعتبر أرض عشور[٦٩]. ويسجل المؤرخون اليمنيون أيضا أنه كان ينوى قتل كل المجذومين والبرصاء فى اليمن[٧٠].

وعلى الرغم من هذه المظالم ، لم تسجل المصادر أية اعتراضات على حكم آل أبى عقيل. وقد استمر هذا الموقف حتى تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة سنة ٩٩هـ / ٧١٧م والذى أمر على الفور واليه على اليمن بإلغاء ضريبة الخراج هذه معتبراً المنطقة أرض عُشر [٧١]. كما أنه كتب إلى واليه هناك ، يحذره من المعاملة القاسية التى عاناها اليمنيون من قبل ويطلب منه إعادة الأراضى المصادرة إلى أصحابها الشرعيين[٧٢]. ومن سوء الحظ ، فإن هذه الاتصالات بين عمر بن عبد العزيز وواليه فى اليمن ليست واضحة فى مصادرنا ، حيث لايرد ذكرها سوى بصورة عارضة . كما أن نتائجها المباشرة غامضة ، كما هو حال هذه الفترة من التاريخ اليمنى برمتها. ويقودنا هذا إلى الاعتقاد بأن البلاد كانت فى حال من العزلة السياسية ، على الرغم من أن الخلافة اهتمت بها من آن لآخر، عندما حدث هناك التمرد اليمنى الأول ضد الحكومة الإسلامية منذ اعتلاء معاوية منصب الخلافة سنة ٤١هـ / ٦٦١م. والواقع أنه فى السنوات الخمس والعشرين الأخيرة من الحكم الأموى (١٠٧-١٣٢هـ / ٧٢٥-٧٥٠م) ، تعرضت اليمن لتغير سياسى . ففى أثناء هذه الفترة حدثت ثورتان ، بقيادة اليمنيين، فى المنطقة.

(٢) ثورة عباد الرعينى :

كانت الثورة الأولى هى تلك التى قام بها عباد الرعينى، الذى قاد حوالى ثلاثمائة يمنى فى تمرد ضد السلطة الأموية سنة ١٠٧هـ / ٧٢٥م[٧٣]. ومن سوء الحظ، فإن المادة التى توفرها لنا المصادر لاتلقى سوى القليل من الضوء على هذه الحادثة ولاتكشف عن مشهد التمرد ، ولا الفترة التى استغرقها . أما ما تتنازع المصادر بشأنه، على أية حال ، فهو نسب عباد الرعينى، والبطن الذى ينتمى إليه . إذ إن الطبرى والهمدانى وابن كثير[٧٤] يزعمون أنه كان من الخوارج . ويضيف الهمدانى[٧٥] أن عباد كان واحداً من الجحافيين الذين لم تكن تربطهم صلة قرابة بأى من القبائل اليمنية. ويسجل ابن الحسين أن عباد أعلن نفسه «المنصور» ، الذى كان يفترض بحسب التراث القديم أن يظهر تحت لقب «الرعينى» فى آخر الزمان . كذلك تظهر التعليقات الخاصة بعباد وثورته فى مؤلفات أكثر حداثة . فالشماحى[٧٧]، على سبيل المثال، يعتبر عباد واحداً من أقيال حمير (مفردها قيْل) ويقرر أن ثورته امتدت إلى عدة ولايات أخرى. وثمة وجهة نظر حديثة أخرى طرحها صالح[٧٨] الذى يعلق على أصل عباد الخارجى على ما يفترض بقوله إن من الممكن القول بأن عباد لم يكن من الخوارج ولم تكن له علاقات

مع أي من جماعاتهم المعروفة ومن الصعب الحكم على عباد وثورته بسبب نقص المعلومات. وعلى أية حال، فهناك عدة أسباب تشير إلى أن عباد كان من الاباضية فى أغلب الظن . والسبب الأول هو تأكيد مصادرنا الأولية على أنه كان من الخوارج (٧٩). وثانيا ، أن الاباضية قد وجدوا فى اليمن قبل ثورة عباد ١٠٧هـ / ٧٢٥ بوقت طويل (٨٠). والسبب الثالث هو أنشطة الإباضية ضد الخلافة الأموية فى أماكن كثيرة داخل الدولة فى ذلك الوقت (٨١).

ومن غير المحتمل أن عباد كان من أقيال (زعماء) حمير، بغض النظر عن حقيقة أنه لم تربطه أية صلة قربى بأية قبيلة يمنية، لأن الثورة أضافت إلى مركزه الاجتماعى. ومن الطبيعى أنه لو كان من زعماء حمير، لنال تأييد الآلاف من اليمنيين. وبالإضافة إلى ذلك ، فإن القلاع والممرات الجبلية فى المنطقة(٨٢) كانت كفيلة بحمايته من القوات اليمنية على مدى عدة سنوات على الأقل(٨٣). وعلى أية حال، فإن الحقيقة التاريخية تشير إلى أن عباد لم يكن شخصا مميزاً وأن ثورته لم تكن قوية. ومن ثم ، فلم يكن يؤيده أكثر من ثلاثمائة رجل وتمكن يوسف بن عمر ، الوالى الأموى على اليمن آنذاك أن يخمد حركته فى سهولة (٨٤). وختاما ، إذن ، يمكن القول إن ثورة عباد الرُعينى كانت ببساطة إحدى الثورات غير المهمة ضد الخلافة الأموية: فقد تكونت من العديد من الخوارج المحليين الذين كان هدفهم وضع نهاية للحكم الأموى. ومكانها فى التاريخ اليمنى يرجع فقط إلى حقيقة أنها كانت أول ثورة ، أو حركة تمرد ، من نوعها موجهة ضد سلطة الخلافة فى اليمن.

(٣) ثورة الإباضية :

حدثت أخطر الانتفاضات اليمنية ضد السلطة الأموية فى أثناء حكم آخر خلفاء الأسرة الأموية ، مروان بن محمد (١٢٥-١٣٢هـ / ٧٤٣-٧٥٠م)، إذ بدأ الإباضية الذين كانت قاعدتهم فى حضرموت، ثورتهم التى ساعدتهم فى غضون سنة على مد سلطتهم على اليمن والحجاز وتمتعوا بالسيادة فى ولاياتها على مدى أكثر من عام . وليس من أهداف هذا الكتاب دراسة أصول الإباضية ، أو مذهبهم أو تاريخهم(٨٥)، إذ إن اهتمامنا الوحيد هنا ينصب على المضامين السياسية للثورة والأحداث التى تولدت عنها . وتكمن أهمية التمرد فى ظهوره بصورة مفاجئة ، وحقيقة أن هذا حدث فى منطقة كانت حتى ذلك الحين معزولة عن الأراضى الإسلامية الأخرى . وفى سنة ١٢٩هـ / ٧٤٦هـ، أقسم الإباضية فى كل من البصرة وحضرموت وأعطوا البيعة لعبد الله بن يحيى الكندى، الذى لقب «بطالب الحق» (٨٦). ومن حضرموت ، أعلن عبدالله نفسه خليفة ، وبذلك خلع الحكم الأموى. ويظهر اسم عبدالله بن

يحيى للمرة الأولى فى سنة ١٢٨هـ / ٧٤٥هـ، مما يحول بيننا وبين الاطلاع بشكل واضح على أنشطته السياسية. ويروى الإصفهانى[٨٧] أنه كان «مجتهدا وعابداً» . كما أنه يظهر بوصفه قاضيًا فى حضرموت من قبل إبراهيم بن جبله الكندى [٨٨].

ولايمكن الربط بصورة مقنعة بين الثورة وأى حادث سياسى فى اليمن لأن التاريخ السياسى لحضرموت قبل الثورة غامض كما أن طبيعة العلاقات بين الإباضية فى حضرموت والإباضية فى البصرة غير واضحة . ويتفق المؤرخون على أن الإباضية فى البصرة لعبوا دورا رئيسيًا فى نجاح الثورة، بيد أنهم يختلفون فيما يخص الرابطة الأولية مع عبدالله بن يحيى . ويذكر موسى بن كثير فى الطبرى[٨٩] أنه فى نهاية سنة ١٢٨هـ / ٧٤٦م، وفى أثناء موسم الحج ، تقابل أبوحمزة المختار بن عوف الأزدى ، الذى كان من زعماء الإباضية فى اليمن . مع عبدالله بن يحيى فى مكة وأقنعه بالثورة ضد الخلافة الأموية. ويؤكد الأصفهانى[٩٠] أن عبدالله بن يحيى نفسه هو الذى فتح الاتصالات مع إباضية البصرة واستشارهم فى الثورة بسبب عدم رضاه عن الحكم الأموى فى اليمن. وبالمصادفة ، لم يكن ممكنًا حدوث الثورة فى وقت أسوأ من ذلك الوقت بالنسبة للخليفة مروان بن محمد، الذى كان بالفعل واقعًا تحت التهديد على عدة جبهات [٩١]. ومن المؤكد أن الفرصة كانت مواتية لأولئك الذين كانوا يرغبون فى الثورة ضد الحكم الأموى، وخاصة اليمنيين، الذين كانوا قد عاشوا تحت نير الحكام القساة على مدى أكثر من نصف قرن من الزمان [٩٢].

كان أتباع عبدالله بن يحيى يتألفون أساسًا من رجال من البصرة وحضرموت ، ويسجل ابن خياط [٩٣]. أن البصريين شكلوا جمهرة مؤيدى عبدالله بن يحيى. ولاشك فى أنه كان هناك بعض الحضارمة متورطين فى حركات التمرد الباكرة ، لأن السجلات تكشف عن أن عبدالله بن يحيى كان يعتمد عليهم تمامًا عشية ثورته. وخاطب أبا حمرة فى مكة، وأعلن تأييده الحضرمى بقوله إنه سمع منه كلمات لطيفة ، وإنه رآه يدعو إلى ما هو حق وطلب منه أن يذهب معه إلى حضرموت حيث ينعم بطاعة قومه [٩٤]. ونتيجة تأييد البصريين والحضارمة لعبدالله بن يحيى، فإن المناصب العليا فى الجيوش والإدارة فى الثورة كان يشغلها عدد من هذه الجماعات [٩٥].

وتقدر مصادرنا عدد قوات عبدالله بن يحيى فى زمن ثورته بحوالى ألفين [٩٦]. وعلى أية حال، فبعد سنة من احتلاله صنعاء، زاد العدد إلى حوالى ثلاثين ألف[٩٧]. وتقودنا مثل هذه الزيادة السريعة إلى الاعتقاد بأن الكثير من اليمنيين كانوا قد انضموا إلى جيش عبدالله بن

يحيى وأنه حتى سكان مراكز الإدارة الأموية فى اليمن كانوا متحمسين لحمل السلاح ضد الخلافة. ويخبرنا الإصفهانى[٩٨] بأنه قبل التحرك من حضرموت كتب عبدالله بن يحيى إلى أتباعه فى صنعاء يخبرهم بمجيئه . ويذكر أيضا[٩٩] أنه عندما احتل عبدالله بن يحيى صنعاء انضم إليه كثير من الخوارج القادمين من خارج البلاد. ومن سوء الحظ. فإن المادة الموجودة بالمصادر لاتشير إلى المدينة التى أعلن فيها عبدالله بن يحيى ثورته من مدن حضرموت . وعلى أية حال ، فما هو معروف أن أول ما فعله أن مضى إلى دار الإمارة حيث قبض على الوالى الأموى إبراهيم بن جبلة الكندى [١٠٠]. وعين بدلاً منه أحد أتباعه ، عبدالله بن سعيد الحضرمى على حضرموت ثم سار غربًا باتجاه صنعاء بألفين من قواته [١٠١].

وعندما سمع القاسم بن عمر الثقفى، الوالى الأموى على اليمن ، عن مسير الإباضية من حضرموت ، ترك الضحّاك بن زمل مكانه على حين تقدم هو إلى الجنوب لملاقاتهم[١٠٢]. وتقابل الجيشان فى الجالح، وهى قرية فى أبين، وكانت الهزيمة من نصيب القوات الأموية التى تراجعت إلى صنعاء[١٠٣] وانتهز الإباضية فرصة إنتصارهم وتقدموا إلى صنعاء ، حيث هزموا بسهولة بقية القوات الأموية ودخلوا المدينة[١٠٤]. ونتيجة لذلك سقطت صنعاء تمامًا تحت سيطرة عبدالله بن يحيى الذى استولى على بيت المال وألقى خطبة هجومية [١٠٥].

وفى صنعاء استطاع عبدالله بن يحيى بناء جيش قوى تألف من أولئك الخوارج الذين انضموا إليه هناك ، وكذلك بعض اليمنيين. وفى أعقاب احتلال الإباضية صنعاء ركزوا اهتمامهم على تحدى السلطة الأموية فى الحجاز وبلاد الشام. وبناءً على ذلك أرسل عبدالله بن يحيى أباحمزة إلى هناك على رأس قوة قوامها ألف رجل، فى أثناء موسم الحج سنة ١٢٩هـ / ٧٤٦م[١٠٦]. وطوال تلك الحملة ، تمكن الإباضية من نشر نفوذهم على مدن الحجاز على مدى شهرين وبذلك استطاعوا تهديد بلاد الشام[١٠٧].

وإذ أثار الموقف المتدهور حذر مروان بن محمد ، قرر إرسال القوات، تحت قيادة عبدالملك بن عطية السعدى، لكى يقوم بطرد المتمردين الإباضية من كل من الحجاز واليمن [١٠٨]. وبعد نجاح عبدالملك فى إعادة احتلال الحجاز، استمر فى زحفه باتجاه الجنوب إلى تباله فى عسير ، حيث أقام معسكره[١٠٩]. وعندما سمع عبدالله بن يحيى عن هزيمة جيوشه فى الحجاز وما نتج عن ذلك من تقدم القوات الأموية فى اليمن، ترك صنعاء ومعه قوات تبلغ ثلاثين ألفًا، وسار باتجاه الشمال ليعسكر بقواته فى صعده[١١٠]. وفى سنة ١٣٠هـ / ٧٤٧م عمل عبدالله بن يحيى علي عرقلة التقدم الأموى بالقرب من جرش ، وهى بلدة فى شمال اليمن، بيد أنه قتل

وتم استئصال جيشه [١١١]. ولم تكن هزيمة الإباضية فى اليمن هزيمة كاملة ، إذ إن بعضهم ثاروا فى الجنوب عند وصول الجيش الأموى إلى صنعاء. وتتمثل مصادرنا الرئيسية هنا فى ابن خياط والاصفهانى ؛ أما المؤرخون الآخرون ، سواء من المحليين أو الخارجيين ، فيتجاهلون جميعًا استمرار الصراع فى المنطقة بين أتباع عبد الله بن يحيى والقوات الأموية.

وفى هذا الوقت ، ظهرت حركتان فى اليمن، كانت كلتاهما تحت قيادة زعماء من حمير ، كما أن كلاً منهما ظهرت فى الأراضى التى تسكنها قبائلهم. وأولى هاتين الهبّتين كانت تحت قيادة يحيى بن عبدالله السباق ، الذى نجح فى الاستيلاء على الجند[١١٢]. ونتيجة لذلك أرسل عبد الملك بن عطية قوة إلى المنطقة . ولم يرتدع يحيى بن عبدالله بهذه الهزيمة وجرّد جيشًا من ألفى رجل. ومرة أخرى لقى هذا الجيش الهزيمة على أيدى القوات الأموية التى كانت بقيادة عبدالملك بن عطية نفسه[١١٣]. أما الهبّة الثانية فكانت بقيادة يحيى بن حرب ، وكان هو أيضًا من حمير، وقد ثار فى المنطقة الساحلية. وبدون إبطاء جرد عبدالملك بن عطية جيشًا ، كان يقوده هذه المرة رجل من كنده كنيته أبو أمية ؛ وتم إخماد التمرد وذبح قائده [١١٤]. وعلى الرغم من هذا ، فإن إخضاع الإباضية فى اليمن لم يكن قد اكتمل بعد ، لأنهم كانوا ما يزالون على نشاطهم فى حضرموت، تحت قيادة عبدالله بن سعيد الحضرمى، نائب عبدالله بن يحيى فى الإقليم. ومرة أخرى لم يضيّع عبدالملك بن عطية وقتًا فى التقدم حتى حضرموت لإخضاع المتمردين . وتتفق مصادرنا على أن عبد الملك بن عطية لم يخمد التمرد بشكل كامل . وتخبرنا هذه المصادر أنه، بينما كان ابن عطية يحاصر الإباضية ، تلقى رسالة من الخليفة بتعيينه ممثلاً له فى الحج، وبناء على ذلك سعى عبد الملك بن عطية إلى الصلح . وقبل الإباضية العرض بشرط أن يكون من حقهم اختيار الوالى عليهم. وقبل ابن عطية هذا الشرط وبذلك ترك حضرموت تحت رحمة الإباضية [١١٥]. وهكذا بقى الإباضية فى الإقليم حتى حكم الخليفة العباسى الثانى أبوجعفر المنصور[١١٦].

وعلى الرغم من أن مصادرنا تقدم لنا ما يكفي من وصف للتمرد الإباضى فى اليمن، فإنها لاتلقى أى ضوء على الأحوال السياسية فى البلاد أثناء وقوع هذه الأحداث . والسؤال الجدير بالاعتبار هنا هو إلى أى مدى أثر التمرد على أمن اليمن وكيف غيّر مشاعر الخليفة فيما يتعلق بنفوذه بالمنطقة ، إذا ما كان ثمة تغيير ؟ ومن المؤكد أن اليمن مرّت بالكثير من الاضطراب فى خضم هذا التمرد، إذا ما أخذنا فى الاعتبار غياب الأمن عموما وعدم وجود حكام محليين أقوياء على وجه الخصوص. ويخبرنا أبو الزبير بن عبد الرحمن فى

الطبــرى[١١١٧]. أن عبد الملك بن عطية قد مات على أيدى السكان المحليين نتيجة أنهم لم يكونوا قادرين على التمييز بين حاكم المنطقة وأحد قطاع الطرق ! وبقدر ما كان يهم الخليفة ، فإن مقاصده تجاه المنطقة تبدو واضحة من الرسالة التى كتبها إلى اليمنيين ، يحثهم على أن يظلوا على ولائهم للخلافة وألاّ ينضموا إلى التمرد . ومثل هذه الرسالة لم يكن ممكنا إرسالها سوى بدافع من القلق الجاد بشأن الثورة ، التى كانت قد انتشرت فى هذا الوقت فى شتى أرجاء الأقاليم اليمنية[١١١٨].

وختامًا ، إذن ، قضت اليمن القرن الهجرى الأول / السابع الميلادى فى عزلة سياسية عن بقية العالم الإسلامى، كما أن علاقاتها بالإدارة الأموية لم تكن واضحة فى أى وقت من الأوقات . وفى بداية القرن الهجرى الثانى / الثامن الميلادى، بدأت القوى المحلية تنازع الخلافة السلطة ؛ وهكذا ، فى نهاية الحكم الأموى، استطاع اليمنيون إزاحة النير الثقيل للحكم الأموى من بلادهم للمرة الأولى. وعلى الرغم من أن هذا كان مؤقتًا ، فإنه كان معارضة حقيقية للخلافة ونظامها فى اليمن من جانب السكان المحليين الذين صعدوا تدريجيًا من صراعهم مع السلطة العباسية.

هوامش الفصل التاسع

١- ١٢٩هـ / ٧٤٦م فى حضرموت بقيادة عبدالله بن يحيى الكندى، أنظر ما سبق.

٢- لمناقشة تفصيلية أنظر ما سبق.

٣- أنظر ما سبق.

٤- لمناقشة تفصيلية أنظر الفصل الثامن .

٥- لم تتوقف الأعمال العدائية بين الجانبين فورا بعد مقتل على واستمرت على الأقل لفترة ستة أشهر فى أثناء خلافة الحسن بن على بن أبى طالب . عن هذا الصراع أنظر الكوفى ، ج٤ ، ص١٤٨ وما بعدها؛ اليعقوبى، ج٢ ، ص١٩١ وما بعدها ؛ الدينورى ، ص٢١٨ وما بعدها ؛ الطبرى ؛ ج٢ ، ص١ وما بعدها .

٦- الكوفى، ج٣ ، ص٩١-ص٩٣ ؛ الرازى، ص١٧٠ ، ويقول الكوفى إن بُسر هاجم أولئك الرجال من همدان الذين كانوا من أنصار على بن أبى طالب فى خضم الحرب الأهلية ، ومن ثم ذهب هؤلاء الهمداتيون إلى معاوية فى دمشق وطلبوا منه أن يوقف هجمات بُسر.

٧- أنظر جدول رقم ٦ . ولاة اليمن الذين عينهم معاوية.

٨- قارن الكوفى، ج٣ ، ص٩١- ص٩٣ . الزهري فى ابن عساكر ، ج٣ ، ص٢٢٢ . يخبرنا أن بُسر هاجم أنصار على بن أبى طالب بعد مصرعه .

٩- الكوفى، ج٣ ، ص٩١- ص٩٣ ؛ ابن عساكر ، ج٣ ، ص٢٢٢ .

١٠- الرازى، ص١٧٠ .

١١- الخزرجى، ص٦٤ ؛ ابن الديبع ، ج١ ، ص٩١ ؛ أبومخرمة ، ج٢، ص١٣٠ ؛ إدريس ، مخطوط ، ورقة ١٧٣أ ؛ ابن عبد المجيد، ص١٦ .

١٢- الخزرجى، ص٦٤ ؛ الخزرجى، مخطوط ، ورقة ٢١أ ؛ ابن الديبع ، ج١ ، ص٩١ ؛ ابن عبد المجيد، ص١٧ ؛ إدريس ، مخطوط ، ورقة ١٧٣أ .

١٣- ابن عبد البر ، ج٣ ، ١٠٢٥ وما بعدها؛ الفاسى، ج٦ ، ص١٠ .

١٤- نفسه .

١٥- إدريس مخطوط ورقة ١٧٣أ ؛ الخزرجى، ص٦٤ ؛ ابن الديبع ، ج١ ، ص٩١ ؛ أبو مخرمة، ج٢ ، ص١٣٠ .

١٦- نفسه .

١٧- إدريس ، مخطوط، ورقة ١٧٣ أ ؛ الخزرجى، ص٦٤ .

١٨- تاريخ ، مخطوط ، ورقة ٢٦أ . أنظر أيضا kay , 1892 , text 104 , trans. 140 ؛ ابن

سعد ، ج٥ ، ص٥٣٤ ؛ ابن عبد البر ، ج٣ ، ص١٢٦٥ ؛ وكلاهما يقول إن فيروز مات فى أثناء خلافة عثمان، أو خلافة معاوية . وعلى أية حال فإننا لانستطيع أن نقبل القول بأن فيروز قد مات أثناء خلافة عثمان بن عفان لسببين : أولهما هو أن فيروز كان ما يزال على قيد الحياة فى سنة ٤٠هـ / ٦٦٠-٦٦١م ، عندما رفض هو نفسه دعوة عبيدالله بن عباس ، والى علىّ فى صنعاء بعد أن طلب مساعدة أهل صنعاء ضد القوات الأموية؛ أنظر ما سبق . والسبب الثانى هو أن فيروز أيضا قام برحلة إلى بلاد الشام لمقابلة معاوية أثناء حكم الأخير. أنظر ما سبق.

١٩- الخزرجى، ص٦٤ ؛ ابن الديبع ، ج١ ، ص٩١- ص٩٣ ؛ أبو مخرمة ، ج٢ ، ص١٣١ .

٢٠- البلاذرى ، ج٤ ، ص١٦١ .

٢١- حسبما ورد فى تاريخ (مخطوط) ، ورقة ٢٦ أ ذهب فيروز الديلمى إلى معاوية الذى استقبله بحرارة وعينه واليا على اليمن. ويخبرنا الكشورى أن النعمان بن بزورج ، وهو أحد قادة الأبناء فى اليمن ذهب إلى معاوية وطلب منه أن يعين الضحاك بن فيروز الديلمى على اليمن؛ أنظر ابن حجر ، ج٣، ص١٢٠٦ .

٢٢- قارن ، تاريخ ، ورقة ٢٦ أ ؛ ادريس ، ورقة ١٧٣أ ؛ الخزرجى، ص٩٥ ؛ ابن عبد المجيد ، ص١٦ ؛ ابن الديبع ، ج١ ، ص٩٣ ؛ أبو مخرفة ، ج٢ ، ص١٣١ .

٢٣- أنظر ما سبق .

٢٤- إدريس ، ورقة ١٧٣ أ ؛ الخزرجى، ص٦٥ ؛ ابن عبد المجيد، ص١٦ ؛ ابن الديبع، ج١ ، ص٩٤-- ص٩٧ ؛ فى الخزرچى ورقة ٩٢ب ؛ الأهدل ، وتم تعيينه على اليمن بأسرها .

٢٥- نفسه . ويقرر كل من إدريس والخزرجى أن بحير أضطر إلى إرسال تسعين عبداً إلى يزيد كل عام .

٢٦- قارن جدول رقم ٦ .

٢٧- الخزرچى ، ص٦٦ .

٢٨- البلاذرى ، ج٤ ، ص٢٨٧ .

٢٩- قارن ابن قتيبة ، ص١٣ وما بعدها ؛ اليعقوبى، ج٣ ، ص٢ ؛ الفاسى، ج٥ ، ص١٤٥ . انظر أيضا Dixon, 1971, 121 .

٣٠- أنظر جدول رقم ٦ .

٣١- البلاذرى، ج٤ ، ص٣٥٣ ، ابن سمره، ص٥٣ .

٣٢- البلاذرى، ج٤ ، ص١٠٩ .

٣٣- ابن سمره ، ص٥٣ .

٣٤- قارن ما سبق.

٣٥- محمود، ص٩٥ .

٣٦- هؤلاء الموظفون هم فيروز الديلمى ، سعد بن دازويه والضحاك بن فيروز الديلمى ، أنظر ما سبق . جدول رقم ٦ .

٣٧- عن هذه الحادثة أنظر ابن الكلبى، مخطوط ، ورقة ٣٤أ ؛ الحميرى ، ص٩ وما بعدها .

٣٨- أرسل النعمان هذه القصدة إلى يزيد بن معاوية يطلب وساطته لدى أبيه لكى يغير وظيفته وينتقل إلى منطقة أخرى؛ ؛ أنظر البلاذرى ، ج٤ ، ص١٦١ .

٣٩- قارن الطبرى ، ج٢ ، ص٢٧٥ ؛ البلاذرى، ج٤ ، ص١٠٩ ؛ الدينورى> ص٢٤٤ ؛ المسعودى، ج٥ ، ص١٢٩ ؛ الكوفى ، ج٥ ، ص١١٣ ؛ ابن الأثير ، ج٣ ، ص٢٧٦ .

٤٠- أحس الناس فى جميع الأمصار الاسلامية بعواقب هذا الحادث حيث نشبت الفوضى فى كثير من الولايات ، حتى تلك الولايات القريبة من اليمن مثل الحجاز . عن هذه الحوادث ، أنظر البلاذرى، ج٤ ، ص٣٠٤ وما بعدها ؛ ابن طباطبا ، ص١١٥- ص١١٧ ؛ الكوفى ، ج٥ ، ص٢٥٢ وما بعدها ؛ ابن قتيبة ، ج٢ ، ص٦ ؛ الطبرى، ج٢ ، ص٣٩٥ وما بعدها ؛ ابن الأثير ، ج٣ ، ص٣٠٥ وما بعدها ، قارن أيضا الجفرى، ص٢٢٢ وما بعدها .

٤١- قارن ما سبق.

٤٢- قارن البغدادى ، ص٣١ الخزرجى ، ص٦٦ ؛ وفى الدينورى، ص٢٦٠ بايع أهل الحجاز وتهامة له .

٤٣- قارن ابن عبد المجيد ، ص١٦ ؛ إدريس ، مخطوط ورقة ١٧٣أ.

٤٤- قارن البلاذرى ، ج٤ ، ص٣٥٣ ؛ ابن سمره ، ص٥٣ .

٤٥- ديكسون ، ص١٧١ . أنظر أيضا البلاذرى ، ج١١ ، ص١٣٦ وما بعدها ؛ ابن خلدون، ج٣ ، ص٣١٤ ؛ ابن الأثير ، ج٤ ، ص٣٥٣ .

٤٦- خاصة المؤرخين اليمنيين . أنظر ابن سمره ، ص٥٣ ؛ تاريخ ، مخطوط ، ورقة ٢٦أ ، الخزرجى ؛ ص٦٧ وما بعدها ؛ إدريس ، مخطوط ، ورقة ١٧٣ ؛ ابن الحسين ، مخطوط، ورقة ١٣أ ؛ أبومخرمة، ج٢ ، ص١٠٠ .

٤٧- البغدادى ، ص٦٦ وما بعدها ؛ المبرد ، ج٢ ، ص٢٠٩ ؛ الشهرستانى ، ص١٨٧ وما بعدها ؛ الحميرى، ص١٧٠ ؛ ابن الأثير ، ج٢ ، ص٢١٥ .

٤٨- الخزرجي ، ص٦٨ ؛ ابن الحسين، مخطوط، ورقة ١٣أ أبو مخرمة، ج٢ ، ص١٠٠ .

٤٩- الخزرجى ، ص٦٨ ؛ إدريس ، مخطوط ، ورقة ١٧٣أ ؛ ابن الحسين ، ج١ ، ص١٠٧ .

٥٠- أنظر ما سبق .

٥١- بلغت هذه الفتوحات ذروتها فى خلافة الوليد بن عبد الملك . ومن ثم يعتبر بعض المؤرخين هذه

الحركة الموجة الكبرى الثانية من الفتوحات . عن الإشارات إلى هذه الفتوحات أنظر الفصل الرابع .

٥٢- قارن ما سبق .

٥٣- المسعودى، ج٥ ، ص٢٦٦ ؛ الطبرى، ج٢ ، ص٨٥٤ ؛ ابن خلدون ، ج٣ ، ص٢٩٣ ؛ إدريس ، مخطوط ، ورقة ١٧٣ب.

٥٤- كان هؤلاء محمد بن يوسف على صنعاء وواقد بن مسلمه على الجند، والحكم بن أيوب على حضرموت ، قارن جدول رقم ٦ . عن نسب آل أبى عقيل أنظر : ابن دريد ، ص١٨٦ ؛ ابن حزم ، ص٢٦٧ وما بعدها .

٥٥- أنظر جدول رقم ٦ .

٥٦- يظهر الحجاج بوضوح فى مصادرنا مسيطراً على هذه المناصب على مدى عشرين سنة (٧٥-٩٥هـ/ ٦٩٤-٧١٤م) ؛ انظر اليعقوبى ،ج٣، ص١٨ وما بعدها ؛ ابن خياط ، ص٢٧١ وما بعدها ؛ الكوفى، ابن قتيبة ، ج٢ ، ص٢٢ وما بعدها ؛ ابن خلدون ، ج٣ ، ص٣٢٣ وما بعدها .

٥٧- الخزرجى ، ص٥٩ .

٥٨- الخزرجى ، ص٦٩ . ويقول ابن خياط ، ص٣١١ إن الخليفة الوليد بن عبد الملك نفسه عين أيوب فى هذا المنصب.

٥٩- عن ولاة اليمن أنظر جدول رقم ٦ وعن الولايات الأخرى أنظر ابن خياط ، ص٣١٨ ؛ اليعقوبى ، ج٣ ، ص٣٨ وما بعدها ؛ الطبرى، ج٢ ، ص١٢٨١ وما بعدها ؛ ابن الأثير، ج٤ ، ص١٣٨ وما بعدها .

٦٠- قارن جدول رقم ٦ .

٦١- إدريس ، مخطوط ، ورقة ١٧٣ب ؛ ابن عبد المجيد ، ص١٧ ؛ الخزرجى، ص٧٠ ؛ ابن الديبع ، ص١٠٧ . ويقولون جميعًا على كل ولايات اليمن. أنظر أيضا ابن خياط ، ص٣٥٧ ؛ اليعقوبى ، ج٣، ص٦٣ .

٦٢- ابن خياط ، ص٣٥٧ ؛ إدريس ، مخطوط ، ورقة ١٧٣ب ؛ ابن عبد المجيد ، ص١٧ ؛ الخزرجى، ص٧١ ؛ ابن الديبع ، ص١٠٨ .

٦٣- قارن جدول رقم ٦ .

٦٥- أنظر ما سبق.

٦٦- فى الحقيقة أن احتلال الأمويين للعراق والحجاز وبلاد الشام وخراسان موضح فى مصادرنا على حين أن نضالهم ضد مؤيدى ابن الزبير فى اليمن لايرد له ذكر؛ وعن الاحتلال الأموى لهذه المناطق قارن اليعقوبى ، ج٣ ، ص١٤ وما بعدها ؛ الكوفى، ج٤ ، ص١٦٠ وما بعدها ؛ ابن الأثير ، ج٤ ، ص٩ وما بعدها . أنظر أيضا Dixon, 121ff .

٦٧ - ابن سمره ، ص٥٧ وما بعدها . كان الوالى هو حنش بن عبدالله الصنعائى ، قارن جدول ٦ .

٦٨- البلاذرى، ص٨٤ .

٦٩- نفسه ، لمناقشة تفصيلية عن الخراج والعشور أنظر يحيى بن آدم ، ص٢٢ وما بعدها ؛ أبويوسف ، الترجمة الإنجليزية pp. 78-83 ؛ أبو عبيد ، ص٢٠٣- ص٢٠٦ .

٧٠- لم يرد لهذا ذكر سوى فى المصادر اليمنية . الخزرجى، ص٦٩ ؛ الخزرجى ، مخطوط، ورقة ٢٢ ؛ ابن عبد المجيد، ص١٧ ؛ إدريس ، مخطوط ورقة ١٧٣ ب .

٧١- البلاذرى ، ص٨٤ .

٧٢- ابن عبد الحكم ، ص٦٥ ، ص١٢٠ ؛ اليعقوبى ، ج٣، ص٤٩ ؛ ابن الجوزى ، ص٩٧ . قارن أيضا ، صفوت ، ج٢، ص٣٣٣ .

٧٣- الطبرى ، ج٢ ، ص١٤٨٧ ؛ ابن كثير ، ج٩ ، ص٢٤٤ ؛ إدريس ، مخطوط، ورقة ١٧٣ب ؛ ابن الحسين، مخطوط، ورقة ١٥ أ- ١٥ب ؛ ابن الحسين ج١، ص١١٩ ؛ الشماحى ، ص٨٥ يقول إن التمرد حدث سنة ١١٠هـ / ٧٢٨-٧٢٩م ويزعم صالح، ، ص١٠٩ أن هذا كان سنة ١٠٩هـ / ٧٢٨م.

٧٤- الطبرى، ج٢، ص١٤٨٧م؛ الهمدانى، ج٢ ، ص٣٨٦ ؛ الهمدانى، ج٢ ، ص٣٨٦ ؛ ابن كثير ، ج٩، ص٢٤٤ .

٧٥- الهمدانى ، ج٢ ، ص٣٨٦ .

٧٦- ابن الحسين ، مخطوط، ورقة ١٥ أ وب.

٧٧- الشماحى ، ص٨٥ .

٧٨- صالح، ، ١٠٩ .

٧٩- مثل الطبرى، ج٢ ، ص١٤٨٧ ؛ الهمدانى، ج٢ ، ص٣٨٦ ؛ ابن كثير ، . ٩ ، ص٢٤٤ ، هؤلاء المؤرخون لايفرقون بين الخوارج والاباضية.

٨٠- البغدادى ، ص٦١ يخبرنا أنه عندما هزم الخوارج فى معركة النهروان فى سنة ٣٨هـ/ ٦٥٩م هرب إثنان منهم إلى اليمن ونشروا الاباضية فى المنطقة . ويقول ابن حوقل ، ص٣٧ إن عبدالله بن إباض ، وعبدالله بن وهب ، وكان أولهما هو مؤسس الإباضية، مات فى المذيخرة ، وهى ولاية يمنية. أنظر أيضا دائرة المعارف الاسلامية مادة «إباضية» .

٨١- بعد موت عمر بن عبد العزيز (سنة ١٠١هـ / ٧٢٠م) خطط أبوعبيده ، زعيم الاباضية فى هذه الفترة ، لعدة ثورات فى مختلف الولايات ، لكى يبنى على أنقاض الخلافة الأموية إمامة عالمية للإباضية .

٨٢- تتميز ولاية (مخلاف) رُعْين بالتعقيد الجغرافى الذى كان يمكن أن يحميها . وعن موقع هذا المخلاف أنظر خريطة رقم ٢ .

٨٣- الهيصم بن عبد الصمد الذى ثار ضد العباسيين على مدى سبع سنوات تراجع إلى جبل مسور .

٨٤- قارن الطبرى، ج٢ ، ص١٤٨١؛ ابن كثير ، ج٩ ، ص٢٤٤ ؛ ص٧٠ ؛ ابن الحسين ، ج١ ، ص١١٩ انظر أيضا الشماحى، ص٨٥ ؛ صالح ، ص١٠٩ .

٨٥- لمناقشة تفصيلية عن الرباضية قارن الشهرستانى، ج١ ، ص٢١٢- ص٢١٤ ؛ البغدادى ، ص٨٢- ص٨٩ ؛ دائرة المعارف الإسلامية، «مادة إباضية».

٨٦- كان من أقوى قبيلة فى حضرموت وهى قبيلة بنى الحارث الولاده من كنده عن نسبه أنظر جدول ٥ .

٨٧- الإصفهانى ، ج٢٧ ، ص٩٣٩٣ . تكرر فى ابن أبى الحديد، ج٥ ، ص١٠٥ .

٨٨- الحارثى، ص١٨٧ . ابراهيم بن جبلة الكندى عينه القاسم بن عمر الثقفى ، الوالى الأموى على اليمن فى أثناء خلافة مروان بن محمد ليكون ممثله فى حضرموت . أنظر جدول ٦ .

٨٩- الطبرى ، ج٢ ، ص٩٤٢ وما بعدها . أنظر أيضا ابن الأثير ، ج٤ ، ص٢٧٩ ؛ ابن خلدون ، ج٢، ج٣ ، ص٣٥٦ وما بعدها .

٩٠- الإصفهانى، ج٢٧ ، ص٩٣٩٣ وما بعدها .تكرر فى أبى الهادى، ج٥ ، ص١٠٥- ص١٠٧ ؛ الحارثى، ص١٨٨ . وعلى أية حال ، فإنهم لايعطون أى تاريخ محدد لهذه الاتصالات .

٩١- عن الموقف السياسى فى الأمصار الاسلامية فى أثناء هذه الفترة ، انظر الطبرى، ج٢، ص٩٤ وما بعدها أنظر الطبرى ، ج٢ ، ص١٨٩٠ وما بعدها ؛ الدينورى، ص٣٣٤ وما بعدها ؛ ابن الأثير، ج٤ ، ص٢٨٢ وما بعدها ؛ الكوفى، ج٨، ص١٤٢ وما بعدها ؛ اليعقوبى، ج٣ ، ص٧٦- ص٨٥ .

٩٢- أثناء ولاية آل أبى عقيل (ثقيف) سنة ٧٣هـ - ١٢٩هـ / ٦٩٢- ٧٤٦م باستثناء فترة قصيرة شغل آخرون فيها هذا المنصب. قارن جدول رقم ٦ .

٩٣- ابن خياط ، ص٣٨٤ .

٩٤- الطبرى، ج٢ ، ص١٩٤٢ وما بعدها ، الإصفهانى، ج٢٧ ، ٩٣٩٨ ؛ ابن خلدون ، ج٣ ، ص٣٥٧ ؛ ابن الأثير ، ج٤ ، ص٢٩٧ .

٩٥- أولئك الذين من البصرة هم أبوحمزة وبلج بن عقبة ، أما بالنسبة للحضارمة فهم عبدالله بن سعيد وأبرهه شرحبيل بن الصباح الصادقى من حمير. أنظر ابن خياط، ص٣٨٥، ٣٩١ وما بعدها ؛ الإصفهانى، ج٢٧ ، ص٩٣٩٤ ، ص٩٦- ص٩٨ ؛ الحارثى، ص١٨٩ وما بعدها عن نسب أبرهة أنظر الهمدانى> ص٢١ وما بعدها .

٩٦- ابن خياط ، ص٣٨٤ ؛ الأصفهانى ، ج٢٧ ، ص٩٣٩٥ ؛ ابن أبى الحديد، ج٥ ، ص١٠٧ ؛ الحارثى، ص١٨٩ .

٩٧- أنظر ما سبق .

٩٨- الإصفهاني، ج٢٧ ، ص٩٣٩٤ . انظر أيضا ابن أبي الحديد، ج٥، ص١٠٧ .

٩٩- الاصفهاني، ج٢٧ ، ص٩٣٩٧ ؛ ابن أبي الحديد، ج٥ ، ص١٠٧ ؛ الحارثي، ص١٩٤ .

١٠٠- الإصفهاني، ج٢٧ ، ص٩٣٩٤ ؛ ابن أبي الحديد، ج٥ ، ص١٠٧ ، الحارثي، ص١٨٨ .

١٠١- ابن خياط، ص٣٨٤ ؛ الاصفهاني، ج٢٧ ، ص٩٣٩٤ وما بعدها ؛ ابن أبي الحديد، ج٥ ، ص١٠٧ ؛ ابن الحسين، مخطوط، ورقة ١٦أ ؛ الحارثي، ص١٨٩ ؛ انظر أيضا الأكوع، ص٢٠٥ .

١٠٢- ابن خياط، ص٣٨٤ ؛ الإصفهاني، ج٢٧ ، ص٩٣٩٥ ؛ ابن أبي الحديد، ج٧ ، ص١٠٧ ؛ الحارثي، ص١٨٩ ؛ ابن عبد المجيد، ص١٨ ؛ الخزرجي، ص٧٣ ؛ ابن الديبع، ج١ ، ص١١٣ ؛ ابن الحسين ، مخطوط، ورقة ١٦أ.

١٠٣- ابن خياط ، ص٣٨٤ ؛ مجدداً المكان انظر أيضا الإصبهاني، ج٢٧ ، ص٩٣٩٥ ؛ الحارثي، ص١٩٠ وقد تبعه حميد ، ج١ ، ص١٠٧ وكلهم يقولون إن هذه المعركة حدثت في لحج.

١٠٤- ابن خياط ، ص٣٨٥ ؛ الاصفهاني ، ج٢٧ ، ص٩٣٩٦ ؛ ابن أبي الحديد، ج٥ ، ص١٠٧ ؛ الحارثي ، ص١٩٠ ؛ الخزرجي ، ص٧٣ ؛ ابن الحسين ، مخطوط، ورقة ١٦ أ.

١٠٥- عن هذه الخطبة أنظر الاصفهاني، ج٢٧ ، ص٩٣٩٦ وما بعدها ؛ ابن أبي الحديد، ج٥ ، ص١٠٧ وما بعدها ؛ الحارثي ، ص١٩٢- ص١٩٤ ؛ انظر أيضا حامد ، ج١ ، ص٢٠٨ ؛ الأكوع، ص٢٠٥ .

١٠٦- الأصفهاني ، ج٢٧ ، ص٩٣٩٧ ؛ يقول تسعمائة أو ألف رجل . تكرر في ابن أبي الحديد، ج٥ ، ص١٠٨ ؛ الحارثي، ص١٩٤ ؛ دائرة المعارف الإسلامية مادة «الاباضية» . في الطبري، ج٢ ، ص١٩٨١ ؛ ابن خلدون، ج٣ ، ص٣٧ ؛ ابن الأثير ، ج٤، ص٣٠٧ كان عدد قواتهم ٧٠٠ ، وابن خياط ، ص٢٨٥ يعطي رقمًا غير مقبول عندما يسجل أنهم كانوا عشرة آلاف رجل .

١٠٧- ليس في مجال هذه الدراسة أن نتناول انتشارهم في الحجاز . واهتمامنا الوحيد هنا ينصب على تمردهم في اليمن. وعن انتشارهم في الحجاز أنظر ابن خياط ، ص٣٨٨ وما بعدها ؛ ابن أبي الحديد؛ الطبري، ص٣٥٧ وما بعدها ؛ الإصفهاني ، ج٢٧ ، ص٩٣٩٩ ؛ ابن أبي الحديد، ج٥ ، ص١٠٨ وما بعدها ؛ ابن خلدون ، ج٣، ص٣٥٧ وما بعدها ؛ ابن الأثير ، ج٤ ، ص٣٠٧ وما بعدها ؛ الحارثي، ص١٩٤ وما بعدها .

١٠٨- ابن خياط ، ص٣٩٣ ؛ الطبري ، ج٢ ، ص٢٠١٢ ؛ المسعودي، ج٦ ، ص٦٦ ؛ الإصفهاني، ج٢٧، ص٩٤٢٣ ؛ ابن أبي الحديد ، ج٥ ، ص١٢٠ ، ابن عبد المجيد، ص١٨ .

١٠٩- ابن خياط ، ص٣٩٤ .

١١٠- نفسه .

١١١- ابن خياط ، ص٣٩٤ ؛ المسعودي، ج٦ ، ص٦٧ يحدد المكان . وفي الاصفهاني ، ج٢٧ ،

ص٩٤٣٠ كشُه (وربما يعنى جبل كشر بالقرب من جرُش) . وفى الحارثى، ص٢٢٣، كسط . أنظر أيضا الطبرى، ج٢، ص٢٠١٤ ؛ ابن أبى الحديد، ج٥ ، ص١٢٤ .

١١٢- ابن خياط ، ص٣٩٤ ؛ الاصفهانى، ج٢٧ ، ص٩٤٣٦ ، (نقلاً عن الهمدانى) يقول من آل ذى الكلاع . أنظر أيضا الحارثى، ص٢٢٦ .

١١٣- ابن خياط ، ص٣٩٤ .

١١٤- ابن خياط ، ص٣٩٤ . فى الإصفهانى، ج٢٧ ، ص٩٤٣٦ والحارثى يقرأه يحيى بن كريب الحميرى.

١١٥- أنظر ابن خياط ، ص٣٩٤؛ الإصفهانى، ج٢٧ ، ص٩٤٣٦ ؛ ابن أبى الحديد ، ج٥ ، ص١٢٨ ؛ الحارثى ، ص٢٢٧ . أنظر المسعودى، ج٦، ص٦٧ . ويقول Lewicki (دائرة المعارف الإسلامية- مادة «الإباضية») أن ابن عطية وافق حتى على الاعتراف باستقلالهم».

١١٦- عن الصراع الإباضى - العباسى فى حضرموت ، أنظر ما يلى .

١١٧- الطبرى ، ج٢ ، ص٢٠١٥ (كان أبو الزبير نفسه واحداً عن أصحاب ابن عطية فى هذه الرحلة) قارن أيضا: ابن الأثير ، ج٤ ، ص٣١٦ ؛ ابن خلدون، ج٣ ، ص٣٥٨ .

١١٨- أنظر هذا الخطاب فى : تاريخ ، مخطوط ، ورقة ١٣٩أ . قارن أيضا الأكوع ، ص٢٠١- ص٢٠٣ .

الفصل العاشر

اليمن فى أثناء الخلافة العباسية الباكرة

(١٣٢- ١٩٣هـ / ٧٥٠-٨٠٩م)

مع قيام الخلافة العباسية سنة ١٣٢هـ / ٧٥٠م، اكتسبت العلاقات اليمنية مع السلطات الإسلامية المركزية قدراً أكبر من الوضوح مقارنة بتلك العلاقات مع الإدارة السابقة[1]. ففى أثناء هذه الفترة كانت الأحداث السياسية تجرى بشكل جعل ولاة المناطق، فى عدة مناسبات ، يرون أن من الضرورى أن يطلبوا من الخلافة إرسال تعزيزات عسكرية لكى يمكنهم إخماد التمرد والفوضى. وبغض النظر عن وجود النشاط السياسى فى اليمن، فإن البلاد لم تكن قادرة على أن تعيش فى عزلة عن السلطة الإسلامية المركزية ، التى نجحت على الدوام فى إخماد التمرد هناك. ومع هذا ، وعلى الرغم من الاهتمام الذى ظهر تجاه الشئون اليمنية من جانب بعض هؤلاء الخلفاء العباسيين الخمسة ، فإن المنطقة غالبًا ما بقيت فى حال من العزلة السياسية.

وسوف يتناول الفصل التالى الموقف السياسى فى اليمن وعلاقات المنطقة مع السلطة الإسلامية المركزية فى أثناء فترة حكم الخلفاء الخمسة الأوائل من العباسيين (١٣٢- ١٩٣هـ / ٧٥٠-٨٠٩م) . وسوف نناقش أولاً سياسة الخلافة تجاه تعيين الولاة فى اليمن، ثم نناقش ، ثانيا ، الانتفاضات اليمنية ضد السلطة العباسية وعلاقات هذه السلطة معهم.

١- تعيين الولاة :

بداية لم تكن للعباسيين سياسة خاصة فيما يتعلق بتعيين الولاة فى اليمن ؛ فقد كان الموظفون هناك يعينون من قبل والى الحجاز، ويبدو أن المنطقة بأسرها كانت منطقة غير مهمة نسبيًا . وعندما تولى أبو العباس السفاح، أول الخلفاء العباسيين (١٣٢-١٣٦هـ / ٧٥٠-٧٥٤م) كرسى الخلافة ، عين عمه داود بن علىّ واليًا على الحجاز واليمن. واتخذ هذا الأخير مكة مقامًا له ، وأرسل نائبه عمر بن عبد الحميد العمرى إلى اليمن[2]. وقد استمر هذا الموقف حتى اغتيال داود بن على فى السنة التالية ١٣٣هـ / ٧٥١م حيث عين أبو العباس السفاح شخصيًا خاله محمد بن يزيد بن عبدالله بن عبد المدان حاكما على اليمن [3]. علاقة الدم هذه بين أبو العباس وابن عبدالمدان ساعدت عدداً من عائلة الأخير على تولى منصب ولاية اليمن حوالى عشر سنوات [4].

وعلى أية حال ، ظهر تغير فى السياسة العباسية تجاه تعيين ولاة اليمن فى سنة ١٤٢هـ / ٧٦٠م، عندما قام الخليفة أبو جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ / ٧٥٣-٧٧٥م) بتعيين معن بن زائده الشيبانى واليًا على المنطقة ، لكى يقضى على الاضطراب السياسى هناك[٥]. ومنذ ذلك الحين، إذن ، يمكن القول إن العباسيين بدأوا يولون قدراً أكبر من الاهتمام للشئون السياسية فى اليمن. ومن المحتمل تمامًا أن الاضطراب السياسى فى اليمن كان العامل الوحيد وراء تغير سياسة الخلافة تجاه البلاد. والواقع أنه منذ ذلك الوقت فصاعداً كان الخلفاء يختارون الولاة على المنطقة بحرص شديد . ونتيجة لذلك ، فإن أولئك الولاة الذين أخفقوا فى إخماد مختلف الاضطرابات تم استبدالهم فى سرعة بآخرين أكثر قدرة على القيام بذلك[٦]. وهكذا ، فإن عدد الولاة على اليمن فى أثناء الخلافة العباسية الباكرة ومدة استمرار ولاياتهم قد تكون مؤشراً عامًا على نجاح السلطة أو فشلها فيما يتعلق بمسألة إخماد الانتفاضات المحلية. فلاشك فى أن بقاء أحد الولاة مدة طويلة فى منصبه كان نتيجة رضاء الخليفة عن قدرة الوالى على الحفاظ على النظام السياسى؛ إذ كانت أنباء إخماد ولاة اليمن لحالات العصيان والتمرد المحلية تلقى استقبالاً حاراً من جانب الخلفاء ، على حين أن حقيقة أنهم ارتكبوا أيضا مذابح بشعة فى بعض الولايات اليمنية كانت تمر مرور الكرام[٧].

وعلى أية حال، فإن السياسة العباسية بخصوص اختيار الولاة على اليمن لم تكن ترتكز دائمًا على تعيين رجل عسكرى فى المنصب. ففى بعض المناسبات ، كان الولاة المعينون لايتميزون بخبرتهم العسكرية. وهناك مثال هو محمد بن برمك (فى ١٨٣هـ / ٧٩٩م) الذى اشتهر بكرمه - فقد عُرف باسم «الخيِّر) - تم اختياره فى وقت كان الموقف السياسى هناك غير مستقر[٨]- ومع هذا ، فعلى الرغم من محاولاته لكسب اليمنيين بالقيام بمشروعات اجتماعية مفيدة ومساعدة الفقراء ، فإنه فى النهاية عجز عن السيطرة على البلاد ، وتم استبداله ، بعد سنة، برجل عسكرى[٩].

ونتيجة لإخفاق الخلفاء بشكل عام فى إيجاد وال يتميز بالكفاءة والقدرة على حفظ النظام فى اليمن ، فإنهم كانوا يلجأون من حين لآخر إلى تقسيم ولاية اليمن بين إثنين من الولاة . ففى عام ١٧٧هـ / ٧٩٣م عين هارون الرشيد، خامس الخلفاء العباسيين ، (١٧٠-١٩٣هـ / ٧٨٦-٨٠٩م) ، كلاً من الربيع بن عبدالله بن عبد المدان، والعباس بن سعد، على اليمن، وتولى الأول إمرة الجيش وإمامة الصلاة (على الحرب والصلاة) وكان والثانى مسئولاً عن الجباية[١٠]. وهناك باحث حديث[١١] يعلق على هذه السياسة بقوله إن هارون الرشيد قصد

بهذا الفعل أن يُسهِّل على ولاته في اليمن القيام بواجبهم ، بسبب تزايد الاضطراب السياسى فى اليمن . وبطبيعة الحال، فإن تقسيم الواجبات على هذا النحو، مع محاولته فيما بعد لمضاعفة راتب واليه هناك، عبدالله بن مصعب الزبيرى ، يقوم برهانًا واضحًا على حرص هارون الرشيد على مساندة أنشطة ولاته فى اليمن (١٢).

ومن المثير أن نلاحظ أن الولاة العباسيين فى اليمن كانوا يلقون الدعم والمساندة من جيش متمركز فى صنعاء (١٣)، وهى حقيقة لايرد لها ذكر فى مصادر فترة الخلفاء الراشدين والخلافة الأمـــــوية(١٤). وهكذا يمكن استنتاج أن هذا الجيش كان قد تكون فى أثناء عهد الخلافة العباسية. وعلى أية حال، فبما أن المصادر لاتلقى أى ضوء على تكوين الجيش، فإننا لايمكن أن نكون متأكدين ما إذا كان الجنود يُرسلون من جانب الخلفاء فى بغداد أو كان يتم تجنيدهم من بين اليمنيين. وربما كان الجيش مؤلفًا من كل من أعوان الولاة ومن اليمنيين المحليين على السواء (١٥). أما ما هو واضح فهو أن القوة لم تكن تضم بصفة رسمية أيًا من سكان صنعاء نفسها ؛ وربما يكون الدليل على هذا الصراع الذى نشب بين السكان هناك والقوات الحكومية فى أثناء خلافة المهدى، ثالث الخلفاء العباسيين (١٥٨-١٦٩هـ ٧٧٥-٧٨٦م)(١٦). وعلى أية حال ، فحينما فشل هذا الجيش فى إخماد حركة الشغب ، تم إرسال التعزيزات من بغداد. كذلك ، أرسل هارون الرشيد قوات إلى حماد البربرى، حاكم اليمن (١٨٤-١٩٤هـ / ٨٠٠-٨١٠م) حينما فشل الأخير فى القضاء على التمرد الذى قام به الهيصم بن عبد الصمد(١٧).

والحقيقة أن القوة العباسية فى اليمن كانت ضعيفة ، وكانت مهمتها الأساسية الحفاظ على أمن السلطات الإسلامية بالمنطقة. وكان إخفاقها عموما فى القيام بهذه المهمة قد أدى إلى إرسال قوات مساعدة من بغداد ، وهى سياسة بدأت فى أثناء عهد أبى جعفر المنصور ، وتطورت لتصبح سياسة رسمية فى عهد هارون الرشيد. ومنذ ذلك الحين فصاعداً ، ظل إرسال التعزيزات لإخماد حركات التمرد والعصيان فى اليمن ملمحًا رئيسيًا من ملامح سياسة العباسيين تجاه المنطقة (١٨). وهكذا ، على النقيض من ممارسات الإدارات السابقة، بدأ العباسيون يولون المزيد من الاهتمام لتعيين الولاة على اليمن . ولاشك فى أن السبب فى ذلك كان راجعًا إلى زيادة الانتفاضات ضد السلطة بالمنطقة . وعلى الرغم من نجاح الإدارة العباسية فى إخماد حركات التمرد هناك فى أثناء فترة حكم الخلفاء الخمسة الأوائل ، فإن خلفاءهم فشلوا تمامًا فى الحفاظ على السيطرة على المنطقة ككل فى أثناء القرن الهجرى الثالث / التاسع الميلادى(١٩).

٢- الموقف السياسي:

فى أثناء فترة حكم الخلفاء العباسيين الأوائل (١٣٢-١٩٣هـ / ٧٥٠-٨٠٩م) مّرت اليمن بعدة هبات وانتفاضات نتج عنها الاضطراب السياسى بالمنطقة. وقد شاركت معظم القبائل اليمنية ، إلى جانب بعض الولاة العباسيين ، فى حركات التمرد هذه . وبينما كانت القبائل اليمنية تثور ضد السلطة العباسية هناك، كان الولاة المتمردون يسعون إلى الاستقلال عن السلطة العباسية المركزية . وكانت مثل هذه الاعتبارات هى التى تلوّن غالبًا سياسة الخلافة تجاه اليمن. وعند هذه النقطة، سوف نناقش طبيعة حركات التمرد المحلية هذه ورد فعل الحكومة العباسية تجاهها.

أ) من خلافة أبى العباس حتى وفاة الخليفة الهادى:

فى أثناء خلافة أبى العباس السفاح (١٣٢-١٣٦هـ / ٧٥٠-٧٥٤م) بقيت بلاد اليمن هادئة ، ولم يحدث أى تمرد ضد العباسيين . ومن المثير أن نلاحظ أنه فى أثناء عهد أبى العباس، أكدت الخلافة نفوذها على عدن بدلاً من الجند، بتعيين والى على عدن[٢٠]. هذا الاهتمام بالمناطق الساحلية فى اليمن ، للمرة الأولى منذ تأسيس السلطات الإسلامية هناك، يقودنا إلى الاعتقاد بأن الخلافة العباسية قصدت أن تفرض السيطرة على الموانئ اليمنية، التي كانت تشكل سلسلة الاتصالات بين موانئ العراق وموانئ شرق أفريقيا والهند[٢١].

وعلى أية حال، فإن تولى قحطان منصب الولاية فى صنعاء فى أثناء عهد أبى العباس قد جدد الصراعات المحلية بين الأبناء وخصومهم من قحطان الذين كانوا يسكنون صنعاء[٢٢]. ونحن نعرف أن الصراع قد حُسم بوصول القائد الذى أرسله أبوبكر ، وهو المهاجر ، وجيشه إلى المدينة فى سنة ١١هـ / ٦٣٢م، حيث انتهى الصراع وبقى ساكنًا حتى ولاية على بن الربيع بن عبد المدان فى سنة ١٣٣هـ / ٧٥١م[٢٣]. وهناك كاتب حديث[٢٤] يربط بين تجديد العداوات واحتلال صنعاء على يدى أحد عناصر قحطان ويبرر هذا الزعم بالإشارة إلى وجود عناصر من المضرية فى هذا المنصب خلال الفترة السابقة ١١-١٣٣هجرية / ٦٣٢-٧٥١م [٢٥]. وبالتالى، فإن الكاتب يقصد أن يتهم على بن الربيع بن عبد المدان بتشجيع الأعمال العدوانية . وربما كان الأمر أن سيطرة بعض العناصر القحطانية على السلطة فى صنعاء، مثل سلطة الموظفين العباسيين فى أثناء فترة خلافة أبى العباس السفاح ، قد شجع بعض أقاربهم فى المدينة على إعادة تأكيد عداوتهم تجاه الأبناء هناك[٢٦]. وعلى أية حال ، فإن مالا تدل عليه المصادر، هو

أن علي بن الربيع كان وراء هذا ، لاسيما وأن حكمه في الأمر كان إلى جانب الأبناء بشكل شديد الوضوح[٢٧].

والحقيقة ، أن حدوث مثل هذه الأعمال العدائية في صنعاء كان يعتمد أساسًا على موقف الولاة أنفسهم. ولو كان الولاة غير مبالين وليسوا مستعدين لاتخاذ موقف ما مع هذا الجانب أو ذاك لما كانت تحدث مثل هذه الصراعات على الإطلاق[٢٨]. وبما أن الأبناء كانوا يفتقرون إلى روح التضامن القبلي بالمنطقة ، فإنهم تجنبوا التورط في هذه الأعمال العدائية وهذا أيضا يفسر استقبالهم الحار للحكم الإسلامي في سنة ١١هـ / ٦٣٢م[٢٩]. ومن ناحية أخرى، كان موقف القحطانية في المدينة مختلفًا ، لأنهم كانوا يتمتعون بتأييد القبائل اليمنية الأخرى. وهكذا كان هؤلاء القحطانية يحتاجون فقط إلى أقل قدر من التشجيع لاستفزاز الأبناء. ومن المرجح إذن أن الولاة القحطانية الأوائل في اليمن في أثناء خلافة أبي العباس منحوا التشجيع اللازم لبني جلدتهم؛ وفي الوقت الذي تولى فيه الوالي القحطاني الثالث زمام الأمور، وهو علي بن الربيع، كانت عداوة قحطان تجاه الأبناء قد باتت واضحة [٣٠]. وعلى أية حال ، فإن علي بن الربيع قد استطاع أن يخمد هذه الأزمة[٣١]. وعلى أية حال، فإن الاضطراب لم يكن موجهًا ضد السلطة العباسية بالمنطقة؛ إذ كان ببساطة صراعًا محليًا لم يعره الخليفة من الاهتمام سوى قدر أقل كثيراً من اهتمام خلفائه فيما بعد بالأزمات اليمنية اللاحقة[٣٢].

وفي أثناء خلافة أبي جعفر المنصور (١٣٨-١٥٨هـ / ٧٥٣-٧٧٥م) دخلت اليمن مرة أخرى فترة من الاضطراب السياسي. وفي هذه المرة ، على أية حال، لم تكن الأزمة ناتجة عن أي تمرد محلي منظم ضد الحكم العباسي، حيث لايرد ذكر في مصادرنا لمثل هذا التمرد. وقد بدأ الاضطراب الفعلي على مدى ما يقرب من ست سنوات في حكم أبي جعفر (١٤٢هـ / ٧٦٠م) إذ إن الفترة الباكرة من خلافته لم تشهد الاضطراب السياسي.

وهكذا ، فإن معرفتنا بالموقف السياسي في اليمن إبان السنوات الست الأولى من حكم أبي جعفر المنصور محدودة ، لأن المصادر المتاحة لدينا لاتلقي أي ضوء على الظروف التي تم فيها تعيين الولاة على اليمن. وصارت الأمور واضحة ، على أية حال، مع تعيين معن بن زائدة الشيباني على اليمن في سنة ١٤٢هـ / ٧٦٠م. وعلى الرغم من أن المصادر اليمنية تلتزم الصمت حيال الظروف المحيطة بولايته ، فإن التقارير الخارجية تقدم لنا روايات مختلفة بخصوص هذا . والرواية الأولى عن تعيين معن بن زائدة في منصب والي اليمن حفظها لنا اليعقوبي[٣٣] الذي يخبرنا أنه في سنة ١٤٢هـ (٧٦٠م) ، عندما انطلق أبو جعفر المنصور في

رحلة الحج ووصل إلى البصرة ، جاءته الأخبار بأن اليمنيين كانوا فى حالة من التمرد والعصيان ، وأن واليه هناك، عبدالله بن الربيع قد هرب . وهكذا ، أرسل معن بن زائده إلى اليمن . وتأتى الرواية الثانية من الطبرى[٣٤] الذى يسجل أنه فى سنة ١٤٢هـ / (٧٦٠م) تمرد والى اليمن وأعلن عصيانه ، مما جعل الخليفة أبا جعفر المنصور يرسل معن بن زائده إلى اليمن لكى يقبض على الوالى ويصادر ممتلكاته .

ومن المحتمل أن تكون الرواية الثانية هى الأقرب إلى الدقة . إذ إن مصادرنا تؤكد أن عبدالله بن عبد المدان ، حاكم اليمن الذى حل محله معن بن زائده، ذهب إلى أبى جعفر المنصور يزكى ابنه لمنصب الولاية على اليمن قبل تعيين معن فى سنة ١٤٢هـ[٣٥] كذلك هرب عبد الله بن المدان من اليمن لأنه فشل فى إخماد التمرد[٣٦]. وبما أن ابنه خلفه فى المنصب فمن المحتمل بالتالى، أن يكون الابن قد شارك فى التمرد وهذا الفرض يدعمه الطبرى[٣٦]. وبما أن ابنه خلفه فى المنصب الذى يسجل[٣٧] أنه عندما خرج معين بن زائده من مجلس المنصور لمناقشة الإتفاق حول «عهد الولاية» ، قابل عبدالله بن عبد المدان ، الذى استغله للعناية بولده الذى كان قد أعلن العصيان فى اليمن. وإذا كان هذا الافتراض صحيحًا، فربما يكشف عن حقيقتين مهمتين تتعلقان بالتاريخ السياسى لليمن وعلاقاتها بالخلافة . أولاهما ، إدراك الخلفاء لضرورة الحفاظ على نفوذهم فى اليمن. والحقيقة الثانية هى مولد حركات إنفصالية متعددة تحرر نفسها من السلطة الإسلامية المركزية ، ولكن من الأمور المتناقضة أن الذين قادوها كانوا هم موظفى هذه السلطة أنفسهم[٣٨].

وعلى الرغم من أن المصادر تؤكد أن اليمن كان فى حال من الاضطراب السياسى عشية ولاية معن بن زائدة ، فإنها لاتحدد مناطق التمرد باستثناء صنعاء حيث كان معن قد أرسل مباشرة. وما إن وصل إلى هناك حتى بادر بالقبض على الوالى المتمرد وحل محله فى منصبه[٣٩]. وبدون تحديد أى تاريخ تلقى مصادرنا الضوء على أحداث الشغب التى حدثت فى اليمن والتى أدت بمعن بن زائده إلى استخدام القوة العسكرية، ويذكر الهمدانى[٤٠] باختصار عن مناوشة جرت فى إقليم صعده بين معن بن زائده وزعماء خولان. وحقيقة أن النضال حدث بين موظفى الحكومة وشيوخ القبائل ذوى النفوذ تشير إلى الدافع السياسى وراء الحادثة . وعلى أية حال ، فإن الأحوال فى الجزء الجنوبى من مرتفعات اليمن وحضرموت كانت مختلفة تمامًا ؛ فقد كانت هذه المناطق فى حال من الاضطراب إبان ولاية معن بن زائده . ومرة أخرى نجد أن معلوماتنا عن أسباب هذه الأحداث ونتائجها طفيفة بسبب ندرة المعلومات فى المصادر.

وقد حدث تمرد الجزء الجنوبى من مرتفعات اليمن فى إقليم الجند، وسجلها المؤرخون اليمنيون [٤١]. ويتفقون جميعًا على أن سبب الإنتفاضة كان المعاملة الخشنة لسكان المنطقة من جانب ممثل معن هناك. وعندما اغتالوه ، هاجم معن المنطقة ، وانتقم لموت نائبه بذبح ألفين من السكان[٤٢] أما المعلومات الخاصة بحادثة حضرموت فى أثناء ولاية معن فتأتى فى صورة مختصرة فقط فى مصادرنا . وفضلاً عن ذلك فإن الأسباب والنتائج غامضة أيضا وما هو واضح جلى هو أن هذه الحادثة كانت ذات طبيعة أقسى من الحادثة الأولى، وكان السبب فى هذا أن الإباضيين أنفسهم، مع غيرهم من زعماء السكان بالمنطقة، ناصروا هذا العصيان[٤٣].

وهكذا فإن المؤرخين اليمنيين ، دون محاولة للقيام بتحليل شامل، يشيرون إلى أن الحضارمة بشكل عام قد ثاروا ضد الحكم العباسى [٤٤]. وعلى أية حال، فإن هذا التأكيد يتسم بالسذاجة ، ومن الواضح أنه لايمكن قبوله . ومن المحتمل، من الناحية العددية، أن الحضارمة كانوا ميالين تجاه العصيان ، ولكن ليس بالقدر الذى يدفعهم للانضمام إليه . ومن ناحية أخرى ، فإن بعض الحضارمة لم يأخذوا موقفًا صريحًا إلى جانب الخلافة العباسية ووافقوا على أن يتصرفوا باعتبارهم موظفى الخلافة بالمنطقة[٤٥].

وتكمن أهمية هذا العصيان فى التأثير الشامل الذى خلفته المجزرة التى ارتكبها معن وقواته فى حضرموت ، تحت ذريعة قهر العصاة ، على المسلمين فى جميع أرجاء الولاية[٤٦]. وقد أوردت مصادرنا دافعين وراء هذه المجزرة : الدافع الأول يتمثل فى العصبية والقبلية بين قحطان ونزار[٤٧]؛ والدافع الثانى هو الانتقام من الإباضية فى حضرموت[٤٨]. وما يمكن افتراضه هو أن كلاً من هذين الدافعين دفع القوات العباسية لذبح الحضارمة . ونتيجة لهذا فإن معن بن زائده نجح فى إخماد المتمردين وقهرهم فى حضرموت ، وبذلك جلب إلى المنطقة ركوداً سياسيًا قُدر له أن يستمر على الأقل حتى الشطر الثانى من القرن الثالث الهجرى/ القرن التاسع الميلادى[٤٩].

وبشكل عام، أدت المعاملة السيئة التى لقيها اليمنيون من أبى جعفر المنصور إلى أن يعمل على تأمين موطئ قدم لنفسه فى المنطقة . وتمثلت إحدى نتائج هذه السيطرة فى أنه نجح فى طرد خصومه الذين كانوا قد سعوا فى السابق للجوء إلى اليمن . وهكذا عندما لجأ الحسن بن محمد ذو النفس الزكية إلى هناك فى أعقاب ثورة أبيه ضد أبى جعفر المنصور سنة ١٤٥هـ / ٧٦٢م، تم القبض عليه بسهولة من جانب السلطات العباسية[٥٠].

ومعرفتنا بالوضع السياسى فى اليمن أثناء خلافة المهدى والهادى، الخليفتين الثالث والرابع من الخلفاء العباسيين (١٥٨-١٧٠هـ / ٧٧٥-٧٨٧م) ، غامضة بسبب نقص المادة العلمية، وعلى أية حال، فإن نموذج التعيين والطرد والاستبدال للولاة فى اليمن فى تلك الفترة يقودنا إلى الاعتقاد بأنه من الأرجح أن المنطقة كانت تمر بفترة من الاضطراب السياسى(٥١). والمعلومات الوحيدة التى بحوزتنا فيما يتعلق بالوضع السياسى فى اليمن آنذاك تأتينا عن طريق عدة مؤرخين يمنيين . وعلى أية حال، فإن ذكر الحالة التى كانت عليها الأمور فى صنعاء يرد غامضًا ومحدوداً. عن كل ما حدث فى المدينة فى تلك الفترة ما بين الأهالى المحليين والجيش العباسى(٥٢)، دون ذكر السبب أو النتيجة . ومن غير المحتمل أن الحادث كان نتيجة الانتفاضة ضد الخلافة؛ والافتراض الأقوى هو أن الصدام وقع بين فريقين من السكان المحليين أنفسهم وأن الجيش انحاز إلى أحد الجانبين . ومثل هذا الصدام ربما يكون قد حدث بين الأبناء وخصومهم القحطانيين فى صنعاء ، وكان القحطانية يتمتعون بمساندة القوات الحكومية(٥٣). ويبدو أن هذا الاضطراب كانت له أصداء فى ولايات يمنية أخرى مما دعا الخليفة المهدى إلى أن يربط بين اليمن والحجاز عن طريق تأسيس الخدمات البريدية بين المنطقتين فى سنة ١٦٦هـ / ٧٨٢م(٥٤). وعلى أية حال، فإن هذا الإجراء لم يضع نهاية للاضطراب المدنى الذى ازداد سوءاً فى أثناء خلافة الهادى (١٢٩-١٧٠هـ / ٧٨٥م) (٥٥).

ب) فى أثناء خلافة هارون الرشيد :

إن الصورة الكلية لتاريخ اليمن وعلاقاتها مع السلطة الإسلامية المركزية صارت واضحة نسبيًا مع حكم هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ / ٧٨٥-٨٠٨م) . وقد حفظت المصادر معلومات معقولة عن هذه الفترة والموقف اليمنى فى أثنائها، مع اهتمام خاص بأحداث انتفاضة الهيصم بن عبد الصمد ضد السلطة العباسية هناك سنة ١٨٤هـ / ٨٠٠م(٥٦).

وقد شهدت السنوات الأربع عشرة الأولى من حكم هارون الرشيد اليمن يعانى من فوضى سياسية مستمرة- وهى نتيجة للتحريض المحلى وميراث من خلافة المنصور. وهكذا فإن اهتمام هارون الرشيد المستمر طوال تلك الفترة كان منصبًا على البحث عن والٍ قادر على السيطرة على المنطقة. وقد باءت جهوده بالفشل كما كان متوقعًا (٥٧).

ومع هذا ، فعلى الرغم من أن المنطقة شهدت اضطرابًا سياسيًا طوال هذه الفترة ، فإن مصادرنا لاتحدد لنا الأسباب الجذرية للاضطراب . وربما كان مثل هذا الاضطراب قد اشتعل

نتيجة الحقيقة القائلة بأنه، عشية اعتلاء هارون الرشيد عرش الخلافة، كان الحجاز يمثل النقطة المحورية للعلويين المناهضين للحكم العباسي [٥٨]؛ والواقع ، أنه على الزعم من أنه لايوجد دليل واضح على وجود نشاط علوى واضح فى اليمن فى ذلك الوقت، فإنه لايمكن الحكم على عدم وجود معارضة علوية سرية. وكان هارون الرشيد يعرف تمامًا أن الوجود العلوى فى اليمن يشكل تهديداً للسلطة العباسية هناك. وهكذا ، عندما سمع عن قصد الشافعى أن يحرِّض أحد العلويين على التمرد ضد العباسيين، أمر فى الحال واليه هناك بأن يقبض على الشافعى وأن يرسله إلى الرقة[٥٩]، وهى بلدة على نهر الفرات ، حيث كان قد أقام معسكره .

ويبدو أن الاضطراب فى اليمن كان فى سبيله لأن يصير أكثر وضوحًا فى أثناء السنوات الأربع عشرة الأولى من حكم هارون الرشيد (١٧٠-١٨٣هـ / ٧٨٦-٧٩٩م) ، وفى السنة التالية، تلقى الخليفة تقريراً من عامله هناك ، محمد بن برمك، يخبره بعصيان اليمنيين وتمردهم [٦٠]، ولذلك قام هارون الرشيد بإحلال أحد قادته العسكريين محل الوالى الذى خلعه، وكان القائد العسكرى حماد البربرى هو الذى تولى الولاية[٦١]. ومع تولى حماد الولاية (١٨٤-١٩٤هـ / ٨٠٠-٨١٠م) ، صار الموقف السياسى بالمنطقة أشد وضوحًا مما كان عليه فى الشطر الباكر من حكم هارون الرشيد. وتتميز هذه الفترة الجديدة بانتفاضتين داخليتين ضد سلطة الخلافة بالمنطقة، كانت الأولى تمرد الهيصم بن عبد الصمد، وكانت الثانية عصيان أهل تهامة. وتحتوى مصادرنا على معلومات تخص حركة التمرد الأولي، ولكن من سوء الحظ أنها لم تحتفظ لنا بشئ عن حركة التمرد الثانية[٦٢].

كان تمرد الهيصم بن عبد الصمد فى حقيقة الأمر هو الأخطر بين جميع حركات التمرد التى حدثت فى اليمن أثناء حكم الخلافة العباسية فى القرن الثانى الهجرى / الثامن الميلادى، مما هزّ الأسس التى قامت عليها الإدارة العباسية فى بغداد ، فقد نشبت فى جبل مسور ثم امتد العصيان فى كافة المناطق المجاورة[٦٣]. وبطبيعة الحال، فإن التراث التاريخى للدولة العباسية لايشغل نفسه عادة بالأحداث الصغيرة فى الولايات الخارجية ، وقد تم تناول هذا التمرد بشكل مختصر فقط من جانب المصادر غير المحلية. ومن هذه المصادر، لايذكره غير اليعقوبى، على الرغم من أنه يذكره باختصار . ومرة أخرى، يجب أن نتطلع إلى المؤرخين المحليين سعيًا وراء المزيد من المعلومات[٦٤].

وهناك روايتان مختلفتان عن التمرد. تقدم إحداهما سنة ١٧٩هـ / ٧٧٤م على أنها بداية التمرد[٦٥]. ولاتذكر الرواية الأخرى أى تاريخ محدد، وتؤكد فقط أنها بدأت بعد وصول حماد

البربرى إلى اليمن فى سنة ١٨٤هـ / ٨٠٠م عندما وقف الهيصم ضد المظالم التى ارتكبها الوالى الجديد[٦٦] هذه الرواية الثانية ربما تكون هى الأكثر مصداقية ، لسببين. أولهما أنه لايرد ذكر للحادثة فى مصادرنا قبل ولاية حماد . وثانيهما ، أن هارون الرشيد ، أرسل حماد بغرض واضح هو إخماد التمرد اليمنى، حيث لانجد ذكرا لإسم الهيصم ولا تمرده فى تعليمات الخليفة هارون الرشيد[٦٧]. ومرة أخرى فإن مصادرنا ، ولاسيما المصادر المحلية، تختلف فيما بينها حول الأسباب التى أدت إلى التمرد[٦٨]. وما هو واضح يتمثل فى أن هذه المصادر ترسم صورة حماد البربرى باعتباره القاهر وتصور الهيصم فى صورة من يحاول إيقافه. وبما أن تلك هي كل المعلومات التى لدينا ، فمن الصعب أن نقيِّم الأمور بشكل محدد . فقد كان تمرد الهيصم إما نتيجة للعداوة الشخصية تجاه حماد أو نتيجة تعاطفه مع اليمنيين ومعارضته المعاملة السيئة التى عاملهم حماد بها.

ومن سوء الحظ أن مصادرنا لاتقدم أية تفاصيل عن المعارك التى جرت بين القوات العباسية والمتمردين. وعلى أية حال ، فإنها تؤكد فعلاً أن محاولة حماد البربرى الأولى لإخماد التمرد باءت بالفشل وأن الوالى اضطر إلى أن يكتب إلى الخليفة طالبًا التعزيزات[٦٩]. وتكمن قوة المتمردين فى الميزة الجغرافية والزعامة النافذة فيما بينهم؛ وبالتالى فإن حماد عجز عن أن يخمد التمرد حتى نجح فى القبض على الهيصم بالحيلة والخداع[٧٠].

أما بالنسبة للتمرد الذى وقع فى تهامه ، فإننا نعرف أنه نتيجة للتمرد اليمنى ضد السلطة العباسية ، تم إرسال حماد البربرى إلى المنطقة[٧١]. وبما أن المتمردين كانوا من تهامه أساسًا فلابد أنه تم توجيه القوات العباسية إلى هناك . بيد أنه لايوجد ذكر فى المصادر التى بحوزتنا عن مواجهة مباشرة بين متمردى تهامة وجيش الخلافة ، كما لايوجد أى مؤشر على الموقف السياسى فى الإقليم فى أثناء ولاية حماد (١٨٤-١١٩٤هـ / ٨٠٠-٨١٠م) [٧٢]. ومن ناحية أخرى ، تؤكد مصادرنا على أن حماد قهر المتمردين وأجبرهم على دفع الخراج [٧٣]. ومرة أخرى ، لاتقدم مصادرنا شيئا عن هوية المتمردين ، ولا أسماء الأقاليم والمناطق التى ينتمون إليها. والواقع أن هناك احتمالاً بأن التمرد الذى قاده الهيصم والتمرد الذى وقع فى تهامة كانا مرتبطين ببعضهما . وعلى الرغم من أن نقص المعلومات لايتيح لنا الحكم بشكل مؤكد تمامًا ، فإن هناك سببين وراء هذا الافتراض ؛ أولهما الجوار الجغرافى بين المناطق المضطربة ؛ أى أراضى عك فى تهامة ومسْور؛ وثانيا؛ صمت المصادر عن أى معلومات عن

تمرد تهامة وتأكيدها على تمرد الهيصم يجعلنا نعتقد أن التمرد الأخير كان قد احتوى التمرد السابق تحت زعامته [٧٤]. وهكذا ، فإنه بينما نجح حماد البربرى فى إخماد العصيان الذى قام به الهيصم بعد القبض عليه فى سنة ١٨١هـ / ٨٠٦-٨١٧م فقد فشل فى وضع نهاية للتمرد فى تهامة . وهناك عاد نشاط المتمردين للظهور على السطح فى فترة أقل من عشر سنوات[٧٥].

وعلى العموم ، كانت أنجح الإنجازات التى حققها حماد البربرى متمركزة فى «نجد اليمن» ولاسيما المنطقة الواقعة إلى الشمال من صنعاء حيث سيطر على طرق التجارة التى كانت تربط صنعاء باليمامة ومكة[٧٦]. ولاشك فى أن حجم الاهتمام الذى أولته مصادرنا لنجاحه هناك يقودنا إلى الاعتقاد بأن المنطقة كانت غير آمنة على مدي فترة طويلة قبل ولاية حماد . وإذا ما كان هذا الاهتمام صحيحًا ، فربما كان بدو المنطقة أنفسهم السبب فى الاضطراب. إذ يسجل الرازى [٧٧]. أن حماد وضع الأعراب تحت السيطرة ، وحافظ على أمن الطرق . ويخبرنا المؤرخون اليمنيون[٧٨] أنه نتيجة لنشاط حماد العسكرى ، دخلت اليمن فترة من الراحة الاقتصادية لم تشهد مثلها من قبل.

وهكذا ، ربما يقال إنه ، لو لم يتخذ مثل هذا الموقف الخطير ضد المتمردين، لما صار هذا الجزء من اليمن، آمنًا على الإطلاق . وعلى أية حال ، فإن مثل هذا الاهتمام بشئون اليمن من جانب الخليفة العباسى يقدم برهانًا على نمو التمرد المحلى وطبيعته الانتشارية ضد سلطة الخليفة العباسى هناك . ومن ناحية أخرى ، فإن هذا التأكيد يلقى الضوء على حقيقة أن الإدارة فى بغداد فى ذلك الوقت كانت تبدى مزيداً من الاهتمام لمصالحها بالمنطقة . وبكل المعايير ، فإن مثل هذه الحملات الناجحة التى قام بها الحكام العباسيون لم يكن ممكنًا أن تتكرر فى أثناء الفترة التى حكم فيها خلفاء هارون الرشيد[٧٩].

---

* نقلا عن الهمدانى ١٩٦٧، ٢، ٣٢١ ؛ الحميرى، ١٩٧٨، ١٥٨ .

جدول رقم٧

نسب الهيصم بن عبد الصمد

سبأ (الأصغر)

زرعه (حمير الأصغر)

سدد

زيد

مالك

الحارث

شرحبيل

مرة (ذو خليل)[١]

عريب

نوف

كريب

زيد

عمرو

بحر

عبد الصمد

الهيصم[٢]

هوامش الفصل العاشر

١- خاصة الراشدين الأمويين .

٢- قارن الرازى، ص٤٢١ ؛ ابن خياط ، ص٤١٣ ؛ ابن عبد المجيد ، ص١٨ . أنظر الخزرجى ، ص٧٦ ؛ يقول داود بن عبد المجيد . ابن الديبع ، ص١١٩ يذكر عمر بن عبد المجيد.

٣- ابن خياط ، ص٤١٣ لديه عبيدالله . ابن عبد المجيد، يقرأ محمد بن زايد . وفي الخزرجى ، ص٧٦ محمد بن محمد بن زايد ، وفى الخزرجى (مخطوط) ورقة ٢٤ ، محمد بن زايد بن عبدالله ، ابن الديبع ، ج١ ، ص١١٩ ، وما بعدها يعطى اسم محمد بن يزيد الحارثى. سميث (p.53) عنده محمد بن زايد ، وعن علاقة القربى، قارن الزبيرى، ص٣٠ ؛ ابن حزم ، ص٤١٦ وما بعدها .

٤- أنظر جدول رقم ١١ .

٥- قارن ما سبق.

٦- قارن ما سبق .

٧- عن رد أبى جعفر المنصور على أولئك الذين لاموه على منبحة حضرموت التى نفذتها قواته ، قارن عبد المجيد، ص١٩ وما بعدها ؛ الخزرجى، ص٨٠ وما بعدها . عن المذبحة أنظر، ص١٨٥ . وعن فشل اليمنيين فى إقناع هارون الرشيد بطرد واليه ، حماد البربرى ، من اليمن . أنظر اليعقوبى، ج٣، ص١٤٣ وما بعدها ؛ ابن الديبع ، ج١، ص١٢٩- ص١٣١ ؛ الأهدل ، مخطوط ، ورقة ٤٠أ ؛ أبو مخرمة ، ج٢ ، ص٢١٤ .

٨- قارن الرازى ، ص١٠٩ ؛ الجندى، ص٢١٤ ؛ ابن عبد المجيد، ص٢٢ ، الخزرجى، ص٨٩ وما بعدها ؛ أبو مخرمه ، ج٢، ص٢١٤ .

٩- الرازى، ص١٠٩ ؛ الجندى ، ص٢١٤ ؛ ابن عبد المجيد، ص٢٢ ؛ الخزرجى، ص٨٩ وما بعدها ؛ ابن الديبع ، ج١، ص١٢٩- ص١٣١ ؛ الأهدل ، مخطوط ، ورقة ٤٠أ ؛ أبو مخرمة ، ج٢ ، ص٢١٤ .

١٠- الخزرجى، ص٨٧ ؛ ابن الديبع ، ج١ ، ص١٢٨ وما بعدها .

١١- دغفوس ، أنظر هامش رقم ٥٣ فى الخزرجى، ص٨٧ .

١٢- الخزرجى، ص٨٨ ؛ ابن عبد المجيد، ص٢٢ .

١٣- هذه الإشارة تظهر للمرة الأولى أثناء ولاية رجاء بن روْحل الجذامى ١٥٩هـ / ٧٧٦م . الخزرجى ، ص٨٣ ؛ ابن خياط ، ص٤٤٠ ؛ ابن عبد المجيد، ص٢٠ . وفى اليعقوبى ، ج٣ ، ص١٣٢ رجاء بن سلام بن روْحل . أنظر أيضا جدول رقم ٨ .

١٤- لاتذكر المصادر التى فى متناولنا مثل هذا الجيش فى اليمن طوال فترة الخلفاء الراشدين والأمويين .

١٥- بعض الولاة، خاصة أولئك الذين تم تعيينهم بغرض واضح هو إخماد التمرد ، كانوا فى صحبة

أتباعهم. ويقول معن بن زائدة، مثلا ، إنه خسر كثيرين من أتباعه إبان ولايته فى اليمن ، قارن الطبرى، ج٣ ، ص٣٩٥ .

١٦- الخزرجى : ص٨٣ .

١٧- أنظر ما سبق.

١٨- قارن الفصل الحادى عشر.

١٩- نفسه .

٢٠- قارن ابن عبد المجيد، ص١٩ ؛ الخزرجى ، ص٧٦ ؛ ابن الديبع ، ج١ ، ص١٢٠ .

٢١- أولى العباسيون المزيد من العناية بالمنطقة الساحلية أكثر من غيرها من الأقاليم اليمنية، ومن ثم أسسوا أسرة بنى زياد فى تهامة للحفاظ على مصالحهم فى موانئ هذا الإقليم. أنظر الفصل الحادى عشر.

٢٢- خاصة بنو شهاب ، وهى قبيلة من حمير، وعن نسبهم أنظر الهمدانى ، ج١ ، ص٥٢٩ .

٢٣- أنظر جدول رقم ٨ .

٢٤- صالح، ص١١٧ .

٢٥- على أية حال كانت بعض العناصر القحطانية قد احتلت هذا المنصب فى هذه الفترة، مثل بحر بن ريسان الحميرى والضحاك بن واصل السكساكى . أنظر جدول ٦ .

٢٦- كان ثلاثة ولاة قحطانيون قد عينوا على التوالى لحكم اليمن فى أثناء خلافة أبي العباس السفاح . انظر جدول رقم ٨ .

٢٧- الخزرجى ، ص٧٧ وما بعدها .

٢٨- عن عدوان يزيد بن جرير القصرى، وهو يمنى من بجيله كان يلي الولاية فى اليمن إبان خلافة المأمون ضد الأبناء. أنظر ما يلى .

٢٩- أنظر ما سبق.

٣٠- لاسيما أنه في ذلك الوقت طلبت قحطان فى صنعاء ملكية الرحبة ، وهى الجزء الشمالى من سهل صنعاء؛ قارن Wilson, 281 . عن مزاعم قحطان فى المنطقة انظر الخزرجى، ص٧٧ وما بعدها ؛ الخزرجى ، مخطوط (ورقة ٢٥) ؛ ابن الديبع ، ج١ ، ص١٢٠ وما بعدها .

٣١- نفسه .

٣٢- عن موقف أبى جعفر المنصور وهارون الرشيد والمأمون والمعتصم تجاه الأزمات اليمنية قارن الصفحات التالية.

٣٣- اليعقوبى ، ج٣ ، ص١٠٨ .

٣٤- الطبرى، ج٣ ، ص٣٩٣- ص٣٩٥ رواية معن بن زائدة نفسه. أنظر أيضا ، صالح ، ص١١٢

٣٥- الخزرجى، ص٧٨ ؛ ابن الديبع ، ج١ ، ص١٢٢ ؛ ابن عبد المجيد ، ص١٩ .

٣٦- اليعقوبى، ج٣، ص٣٩٥ .

٣٧- الطبرى ، ج٣ ، ص٣٩٥ .

٣٨- بحسب مصادرنا كان ذلك أول تمرد نشب فى اليمن تحت قيادة ولاة عينتهم الخلافة نفسها ، لأن الخلافة أكدت نفوذها فى المنطقة سنة ١١هـ / ٦٣٢م .

٣٩- الطبرى، ج٣، ص٣٩٥ .

٤٠- الهمدانى ، ج٢ ، ص١٢٩ يسجل أن محمد بن أبان وهو شيخ من خولان عارض معن بن زائدة فى صعده وحارب ضده حيث انتقم لمصرع عمر بن زيد الغالبى الذى كان معن قد قتله فى المنضج ، وهى منطقة شمال صعدة.

٤١- أنظر الجندى ، ص٢٠٩ وما بعدها ؛ ابن عبد المجيد، ص١٩ وما بعدها ؛ الأهدل ، مخطوط ، ورقة ٣٩أ ؛ الخزرجى ، ص٧٩ . أنظر أيضا ابن مجاور ، ج٢ ، ص١٦٣ . مع اختلافات بسيطة.

٤٢- نفسه .

٤٣- ليس هناك ذكر فى المصادر المتاحة عن الدور المحدد للإباضية فى هذا التمرد ، ولكن وفقًا لهذه المصادر فإنهم تعرضوا لهجوم من معن بن زائدة وقتل عدد كبير من قومهم ، وهو حادث جعل الخليفة أبا جعفر سعيداً ؛ أنظر الخزرجى، ص٨٠ وما بعدها ؛ ووفقًا للهمْدانى ، ج٢ ، ص٣٧٣؛ الحميرى ، ص١٨٣ ، فإن عمرو بن عبدالله بن زايد وهو زعيم حضرمى صاحب نفوذ فى المنطقة ، قتل على يدى معن بن زائدة.

٤٤- أنظر ابن عبد المجيد، ص١٩ وما بعدها ؛ الخزرجى ، ص٨٠ ؛ ابن الديبع ، ج١، ص١٢٣ .

٤٥- أنظر ابن الكلبى، مخطوط ، ورقة ٢٨ب ؛ الذى يقول إن إبراهيم بن جبله قد تم تعيينه من قبل أبى جعفر المنصور على حضرموت ، الوالى الذى طرده عبدالله بن يحيى، طالب الحق، من ولاية حضرموت حينما أعلن هذا الأخير تمرده.

٤٦- أنظر الخزرجى ، ص٨٠ ؛ ابن عبد المجيد، ص٢٠ ؛ ابن الديبع ، ج١ ، ص١٢٣ ، الذين يؤكدون أن خمسة عشر ألفًا من الحضارمة قتلوا على أيدى القوات العباسية.

٤٧- يأتى هذا أساسًا من خلال المصادر غير المحلية، أنظر اليعقوبى، ج٣، ص١١٩ ؛ ابن حزم ، ص٣٨٠؛ المسعودى، ج٦ ، ص٤٥ وما بعدها .

٤٨- قارن الخزرجى ، ص٨٠ وما بعدها ؛ ابن عبد المجيد، ص٢٠ .

٤٩- حتى فتحها محمد بن يُعفر فى سنة ٢٥٨هـ / ٨٧١-٨٧٢م . أنظر ما يلى.

٥٠- المسعودى، ج٦ ، ص١٩٣ .

٥١- شغل منصب الولاية عشرة ولاة على التوالى فى اليمن على مدى إثنتى عشرة سنة .

٥٢- قارن الخزرجى، ص٨٣ ؛ إدريس ، مخطوط، ورقة ١٧٤ ب.

٥٣- عن الصراع بين هاتين المجموعتين فى صنعاء ، أنظر ما سبق. ونحن نفترض أن قحطان ربما تكون قد حصلت على دعم من القوات لأن هذا الصراع حدث فى أثناء ولاية عبد الخالق الشيبانى، قارن جدول، رقم٨ ، هامش ١٢ ، وكانت عشيرته بنو شهاب بمثابة الأعداء الرئيسيين للأبناء فى صنعاء . أنظر ما يلى .

٥٤- الطبرى ، ج٣ ، ص٥١٧ . أنظر أيضا Kremer, p. 233

٥٥- أنظر اليعقوبى ، ج٣ ، ص١٣٧ الذى يقول إن اليمن شهد إضطرابًا سياسيًا طوال خلافة المهدى<

٥٦- فى الرازى ، ص١٠٨ ؛ الجهشيارى، ص١١٨ ؛ إدريس ، مخطوط، ورقة ١٧٥أ الهيضم بن عبد الحميد. الطبرى، ج٣ ، ص٧٣٣ يقرأه الهيصم اليمنى . ابن حبيب ، ص٤٨٨ الهيصم الهمدانى. وعلى أية حال، فإن الحمدانى هو الذى صحح الإسم ، ج٢ ، ص٣٢٢ ؛ الهمدانى، ج١٠ ، ص٣٩ يقول إنه الهيصم بن عبد الصمد من حمير . أنظر أيضا ابن الديبع ، ج١ ، ص١٣١ وهامش رقم ٤ . وعن نسبه أنظر الجدول رقم ٧ .

٥٧- قارن ما سبق .

٥٨- عن الأحداث العلوية فى الحجاز أثناء خلافة الهادى (١٦٩-١٧٠هـ / ٧٨٤-٧٨٥م) ولا سيما ثورة الحسين بن على بن الحسن، الذى قتل فى فخ بالقرب من مكة المكرمة سنة ١٦٩هـ/ ٧٨٥م . قارن الطبرى، ج٣ ، ص٥٥٠ وما بعدها ؛ الدينورى، ص٣٦٥ ؛ الإصفهانى، ص٤٤٢ وما بعدها ؛ اليعقوبى، ج٣ ، ص١٣٧ ؛ ابن الأثير ، ج٥ ، ص٧٤ وما بعدها . أنظر أيضا دائرة المعارف الإسلامية «الحسين بن على صاحب الفخ»؛ Lassener , 265f., note 65

٥٩- قارن الكوفى ، ج٨ ، ص٢٤٨ ؛ ابن سمره، ص١٣٨ وما بعدها ؛ الخزرجى، مخطوط لوحة ١١١أ ؛ الأهدل ، مخطوط ، ورقة ٢٨ب.

٦٠- الرازى ، ص١٠٩ ؛ الجندى، ص٢١٤ ؛ الخزرجى، ص٩٠ ؛ أبومخرمة ، ج٢، ص٦٤ وما بعدها ، ص٢١٤ ؛ الأهدل ، مخطوط، ورقة ٤٠أ.

٦١- نفسه.

٦٢- الخزرجى، ص٩٠ ؛ الأهدل، مخطوط، ورقة ٤٠أ ؛ أبو مخرمة ، ج٢ ، ص٦٤ . وكلهم يقترحون أن شعب تهامة ثار ضد محمد بن برمك والى اليمن (١٨٣-١٨٤هـ / ٧٩٩-٨٠٠م) .

٦٣- قارن اليعقوبى، ج٣ ، ص١٤٤ الذى يقول إنه حدث فى الحجاز أن عمر بن أبى خالد الحميرى أعلن تأييده للهيصم . ويذكر الرازى، ص١٠٨ ، أن الهيصم تقهقر إلى جبال العضد (ويقول الأكوع فى الهمداني، ص١٢٣ ، الهوامش إن العضد واحد من الأعمال أقيان شيبام) . الهمدانى، ج٢ ، ص٣٢٢ يسجل أن الهيصم كان فى جبل تيس عشية تمرده . وعن موقع جبل تيس . أنظر الواسى ، ص٦٤ ؛ Wilson , 1980, 200, 371

٦٤- قارن اليعقوبى ، ج٣ ، ص١٤٤ . وقد حفظت عدة مصادر يمنية أخبار هذا التمرد ؛ أنظر الهمدانى ، ج٢ ، ص٣٢٢ ؛ الرازى، ص١٠٨- ص١١٠ ؛ إدريس ، مخطوط، ورقة ١٧٥أ ؛ ابن الديبع ، ج١ ، ص١٣٢- ص١٣٥ ؛ الخزرجى، ص٩١- ص٩٣ .

٦٥- اليعقوبى ، ج٣ ، ص١٤٤ .

٦٦- هذه العبارة مسجلة على أيدى المؤرخين اليمنيين؛ أنظر الهمدانى، ج٢ ، ص٣٢٢ ؛ الخزرجى، ص٩١؛ ابن الديبع ، ج١ ، ص١٣٢ الذين يؤكدون أن الهيصم عارض ظلم حماد وثار ضده . ويسجل كل من الرازى، ص١٠٨ ؛ إدريس ، مخطوط ورقة ١٧٥ أ أن هذا التمرد حدث أثناء ولاية حماد دون أن يحدد تاريخًا معينًا . إلا أن إدريس ، مخطوط، ورقة ١٧٥أ ، يحدد تاريخ ١٨١هـ / ٧٩٧م باعتباره بداية التمرد ، وهو أمر غير مقبول . ويسجل الخزرجى، مخطوط، ورقة ٢٨ أنه كان فى أثناء ولاية أحمد بن اسماعيل الهاشمى، على الرغم من أنه لايعطى لهم تاريخًا محدداً.

٦٧- عن التعليمات أنظر الرازى ، ص١٠٩ ؛ الخزرجى، ص٩٠ ؛ الأهدل ، مخطوط، ورقة ٤٠أ ؛ أبو مخرمة، ج٢ ، ص٦٤ .

٦٨- الهمدانى ، ج٢ ، ص٣٢٢ ، مثلا ، يؤكد أن الهيصم ثار ضد حماد بسبب الصراع الشخصى ويسجل مؤرخون يمنيون آخرون أنه وقف ضد المعاملة السيئة من جانب حماد تجاه اليمنية ؛ أنظر الخزرجى، ص٩١ ؛ ابن الديبع ، ج١ ، ص١٣٢ .

٦٩- الرازى ، ص١٠٨ ؛ ابن الديبع ، ج١ ، ص١٣٢ ؛ ويقول كل من إدريس ، مخطوط، ورقة ١٧٥أ ، والخزرجى، ص٩١ وما بعدها ، إن الخليفة عزز قواته بعشر كتائب .

٧٠- الهمدانى، ج٢ ، ص٣٢٢ . قارن أيضا الرازى، ص١٠٨ ؛ الخزرجى ، ص٩٢ وما بعدها ؛ إدريس، مخطوط، ورقة ١٧٥أ ، الذين يذكرون أن الهيصم هرب من حماد إلى ببش ، وهى قرية فى تهامة. حيث تم القبض عليه . ويقول اليعقوبى، ج٣ ، ص١٤٤ إن حماد جرد جيشًا يقوده جراد الذى نجح فى القبض على الهيصم . ووفقًا للطبرى، ج٣ ، ص٧١٢ تم القبض على الهيصم فى سنة ١٩١هـ / ٨٠٦-٨٠٧م.

٧١- قارن ما سبق.

٧٣- باستثناء هذا الوصف الغامض الذى يلقى قليلاً من الضوء على الغزوات العباسية فى هذا الاقليم .

هذا الهجوم تصل أخباره إلينا من خلال رسالة أرسلها اليمنيون إلى الخليفة الأمين ووزيره . أنظر ما يلي .

٧٣- الجندى، ص٢١٤ ؛ الخزرجى، ص٩٠ وما بعدها ؛ ابن الديبع ، ج١ ، ص١٣٢ ؛ أبو مخرمة ، ج٢، ص٦٥ .

٧٤- خاصة وأن الأخير كان يتمتع بقيادة قوية.

٧٥- اندلع التمرد بالمنطقة عند بداية خلافة المأمون ١٩٨هـ / ٨١٣م.

٧٦- تذكر المصادر فقط أمن هذه الطرق وهو ما يقودنا إلى الاعتقاد أن العباسيين نجحوا فى السيطرة على المنطقة. أنظر الرازى، ص١١٠ ؛ الجندى، ص٢١٤ ؛ الخزرجى، ص٩١ ؛ أبومخرمة ، ج٢، ص٦٥ ، الأهدل ، مخطوط، ورقة ٤٠أ.

٧٧- الرازى ، ص١٠٩ ؛ إدريس، مخطوط ، جميع الصفحات ؛ الخزرجى، ص٩١ ؛ أبومخرمة ، ج٢ ، ص٦٥ ؛ الأهدل ، مخطوط، ورقة ٤٠أ.

٧٨- أنظر الفصل الحادى عشر.

الفصل الحادى عشر

اليمن من وفاة هارون الرشيد حتى السنة الأولى

من حكم المتوكل (١٩٣-٢٣٣هـ / ٨٠٩-٨٤٧م)

عندما توفى هارون الرشيد فى سنة ١٩٣هـ / ٨٠٩م ، كانت دولة الخلافة العباسية منقسمة بين إثنين من أبنائه هما الأمين والمأمون، مع شرط أن يتولى الأول منصب الخلافة ويكون الثانى ولى عهده . وفى السنة التالية، اندلع صراع السلطة بين الأخوين ، مما قاد العالم الإسلامى إلى الحرب الأهلية ، واستمرت حتى اغتيال الأمين فى بغداد سنة ١٩٨هـ/ ٨١٣م حين آل منصب الخليفة إلى المأمون[1]. ومن الجدير بالملاحظة أن هذه الحرب الأهلية تعتبر عثرة الحكم العباسى ؛ فمن الواضح أنها سارعت بالكثير من التغييرات فى نسيج المجتمع المسلم[2]. ومن الواضح أيضًا ، أن السيطرة العباسية على الأقاليم، بما فيها اليمن، صارت ضعيفة، وفى هذا الإقليم ، بينما ظهرت القوى المحلية فى عنفوانها تنازع حكم الخلافة، أخفق العباسيون فى هزيمة هذه القوى. وفى بعض أنحاء البلاد عمل الخلفاء على ضمان ولاء المنطقة؛ وفى بعض المناطق الأخرى لقى حكمهم المعارضة وتم طرد ولاتهم. وعلى أية حال، فإن الفصل التالى سوف يغطى الموقف السياسى فى اليمن وعلاقاتها مع الإدارة العباسية من وفاة هارون الرشيد حتى السنة الأولى من حكم المتوكل (١٩٣هـ / ٢٣٣هـ / ٨٠٩-٨٤٧م) ، مع توضيح تصاعد الانتفاضات المحلية وسياسة الخلافة تجاهها.

١- اليمن فى أثناء الحرب الأهلية :

بنهاية حكم هارون الرشيد (١٩٣هـ / ٨٠٩م) ، كان من الواضح أن النفوذ العباسى قوى فى الأجزاء الوسطى والشمالية من مرتفعات اليمن (نجد اليمن).. وكان يمكن أيضا الإحساس به فى الأقاليم اليمنية الأخرى على الرغم من أنه كانت أقل قوة [3]. وطوال الفترة التى جرت فيها الحرب الأهلية (١٩٣-١٩٨هـ / ٨٠٩-٨١٤م)، كان القسم الشرقى من دولة الخلافة يمثل النقطة المحورية فى الأحداث ؛ ومن ثم فإن مصادرنا لاتهتم بالمناطق الأخرى الخاضعة لحكم الخلافة سوى بدرجة أقل من اهتمامها بالقسم الشرقى، ولذلك فإن الروايات عن الأحوال فى اليمن محدودة فى نطاق تعيين الولاة واستبدالهم هناك، مع إشارات قليلة إلى أنشطتهم.

وفى أثناء السنة الأولى من خلافة الأمين ١٩٣هـ / ٨٠٩م ، كان اليمنيون أنفسهم يعملون من أجل خلع حماد البربرى من ولاية اليمن، وهو منصب تولاه فى أثناء الفترة ١٨٤-١٩٤هـ / ٨٠٠-٨١٠م [٤]. وعلى الرغم من أن المصادر التى بحوزتنا لاتوضح بصورة مباشرة الموقف السياسى بالمنطقة فى أثناء هذه الفترة ، فإن الرسائل والشكاوى التى أرسلها سكان صنعاء إلى الخليفة ووزيره الفضل بن الربيع ، تلقى بالفعل بعض الضوء على الهجمات العدوانية من جانب البربرى ضد قبائل يمنية بعينها ، لاسيما تلك القبائل التى تقطن تهامة والجزء الجنوبى من نجد اليمن. وقد أشار أهل صنعاء إلى المناطق التى تعرضت للهجوم من جانب قوات حماد فى الأبيات التالية التى أرسلوها إلى الفضل بن الربيع.

فـأمنُن على قـوم رجـوك ودارهـم	صنعـاء والبلدان عنس ويحـصُب
وارحم يتـامى ضـائعين وصـبيـة	نحو السكاسك دمـعـهم يتسكب
وارحم أرامل بالخُـصـيب عـيـونهـا	بالدمع ذائبـة تسـيل وتسكب [٥]

وعلى الرغم من أن معلوماتنا الخاصة بخروج حماد ضد اليمنيين ضيئلة وشحيحة ، فمن الواضح من هذه الأبيات أنه حاول السيطرة على الأقاليم فى تهامة والجزء الجنوبى من نجد اليمن . ويكتب ابن المجاور[٦] فى أوائل القرن السابع الهجرى/ الثالث عشر الميلادى، أن أراضى الأشاعر فى الجزء الجنوبى من تهامة، كانت مسرحًا للصراع القبلى الذى نجم عنه أن قادة الفرق المتشاحنة رشحوا واحداً منهم ليتولى حكم المنطقة المعنية. ومع هذا ، فعلى الرغم من حقيقة أنه تمت الموافقة بالإجماع على حاكم عام، فإن الاضطراب السياسى لم ينته فى المنطقة، ونشأ فراغ سياسى فى منطقة الأشاعر استمر موجوداً حتى قدم والى اليمن تقريرا إلى الخليفة المأمون عن الاضطراب التى حدثت سنة ٢٠٢هـ / ٨١٨م[٧].

ومن الواضح أن حماد البربرى كان قد عمل على تجنيد مختلف اليمنيين الموالين بهدف الهجوم على تهامة والجزء الجنوبى من نجد اليمن. وقد أكد أهل صنعاء هذا فى رسالتهم إلى الخليفة الأمين، التى تقول كلماتها إن أول تصرفات حماد الظالمة تجاه المسلمين وأولى خياناته تجاه الخليفة كانت أنه استخدم - فى حكم البلاد- بعض اليمنية وأتباعه المتغطرسين، والطغاة، والخونة ، والذين كانوا بلا أخلاق وجهلة ويحيدون عن الحق ، والذين لايعرفون الرحمة ولايعارضون الحرام [٨]. وعلى الرغم من هذا ، فإن معلوماتنا عن الموقف السياسى فى صنعاء فى أثناء هذه السنة تبقى غامضة . وعلى أية حال، يتضح من الشكوى الواردة فى السطور السابقة أن أهل صنعاء كانوا يعانون من عدوان حماد وأتباعه بدرجة كبيرة.

وفى سنة ١٩٤هـ / ٨١٠م حل محمد بن عبدالله بن مالك الخزاعى محل حماد [٩]. وكان الإنجاز الأساسى للوالى الجديد مطاردته لأتباع حماد ونوابه فى أقاليم اليمن المختلفة وما تلى ذلك من مصادرة ممتلكاتهم. هذه الخطوات أرضت اليمنيين[١٠] ومثل هذه المبادرة من جانب الوالى الجديد تقودنا إلى الاعتقاد بأن شكوى أهل صنعاء إلى الخليفة الأمين ، ووزيره الفضل بن الربيع، قد لقيت القبول والترحيب على السواء. ففى غضون سنة واحدة تمكن محمد الخزاعى من إعادة فرض القانون والنظام بالمنطقة . وعلى أية حال، ففى شهر شعبان سنة ١٩٥هـ / مايو سنة ٨١١م ، حلّ محله محمد بن سعيد بن السرح الكنانى [١١]. وتصمت مصادرنا عن ذكر كل من إنجازات الحاكم الجديد والموقف السياسى برمته فى المنطقة خلال ولايته ، على الرغم من أن اليعقوبى[١٢] يؤكد أن الوالى ترك اليمن مغادراً إلى فلسطين ، بعد أن جمع ثروة طائلة . وتلكِ هى الإشارات المحددة إلى محمد الخزاعى ومحمد الكنانى فى مصادرنا . وربما تشير ندرة المعلومات عنهما إلى عدم وجود أية إنجازات مهمة من جانبهما أثناء خدمتهما للحكومة المركزية. وإذا كان الوالى الأول قد عمل على استئصال شأفة نواب حماد وممثليه هناك ، فإن الإنجاز الوحيد لخليفته كانت هى الثروة التى جمعها أثناء ولايته . ومن الناحية السياسية ، يبدو أن الموقف فى المنطقة لم يكن يختلف عن الموقف فى أثناء خلافة هارون الرشيد.

وعلى أية حال، ففى سنة ١٩٦هـ / ٨١١-٨١٢م ، تغير صراع القوة بين الأمين والمأمون بدرجة كبيرة لصالح الأخير. فمن خراسان ، أرسل المأمون جيشه لكى يستولى على بغداد وإعلانه خليفة . وما إن دخل بغداد ، حتى أرسل قائده طاهر بن الحسين الولاة إلى سائر الأقاليم ومنها اليمن . وهناك تم تعيين يزيد بن جرير القسرى واليًا ، ووصل إلى صنعاء فى ذى الحجة ١٩٦هـ / أغسطس ٨١٢م[١٣]. وعلى الرغم من أن المؤرخين المحليين لايذكرون شيئًا عن الموقف السياسى فى اليمن فى زمن ولاية يزيد، فإنهم يتفقون على أنه أساء استخدام سلطته بمساندة تضامن قحطان ومعاملة الأبناء معاملة سيئة فى صنعاء وبقدر كبير من العداوة [١٤]. وفى مناقشة الأسباب الرئيسية لتعيين يزيد واليًا على اليمن ، يسجل الطبرى أنه قد أرسل إلى هناك من قبل طاهر بن الحسين ومعه جيش كبير ، وأقسم أنه سوف يقنع أهله وأقاربه من «ملوك» اليمن أيضا وأعيانها بالاعتراف بخلافة المأمون. وهكذا فإن الغرض من وراء هذا التعيين كان غرضًا سياسيًا . وقد نجح يزيد ، وفقًا لرواية الطبرى [١٦]، فى مهمته،

عندما أقنع اليمنيين بخلع الأمين، والاعتراف بالمأمون . وحسب مصادر كثيرة[١٧] ركّز يزيد جهوده ضد الأبناء خلال عملية فرض التضامن القحطاني . وليس هناك تفسير آخر يحمل مصداقية حقيقية . وبطبيعة الحال، كانت علاقة يزيد الطيبة مع رؤساء قحطان ، لاسيما بين أهل صنعاء ، تعنى عداوة ما ضد الأبناء فى تلك المدينة[١٨] . وهكذا يبدو واضحًا أن عدوانه تجاه الأبناء كان يهدف إلى إرضاء القحطانية فى صنعاء. وإذا كانت رواية الطبرى صحيحة، فإن هناك أمرين واضحين : أولهما قصد الخليفة إرضاء رؤساء اليمنيين فى اليمن؛ وثانيهما، حقيقة أن الإقليم كله صار داخلاً فى الحياة السياسية للدولة الإسلامية .

ومن سوء الحظ ، أن مصادرنا تلقى بصيصًا من الضوء على الموقف السياسى فى اليمن أثناء ولاية يزيد بن جرير (١٩٦-١٩٨هـ / ٨١١-٨١٤م) باستثناء عدوانه ضد الأبناء فى صنعاء . بيد أن المؤرخين يحكون بالفعل كيف أن هذا الوالى قد تم خلعه ، على الرغم من أنهم يختلفون حول السبب المباشر لهذا الخلع . ويؤكد الجندى، والخزرچى والأهدل أنه خسر منصبه بعد أن سمع المأمون عن عدوانه العنيف ضد الأبناء [١٩]. أما إدريس بن عبد المجيد وآخر غيره فيذكران فى كتاب الخزرجى[٢٠] أنه بسبب فشل يزيد فى إظهار كرمه تجاه أبى الصلت ، المندوب العراقى، فإن هذا الأخير شجع الخليفة على عزله من الولاية . وتبدو الرواية الثانية مبالغة إلى حد ما ، ومن ثم لايمكن قبولها . ويمكن أن نضيف إلى مصداقية الرواية الأولى حقيقة أن أبو الصلت نفسه كان هو الذى أبلغ المأمون خبر عدوان يزيد ضد الأبناء . ومن ثم ، فإن المأمون حين تلقى الخبر استبدل يزيد بعمر بن ابراهيم بن واقد العمرى، الذى كان واحداً من الزعماء القلائل من خارج قحطان فى اليمن، وأمره بالقبض على يزيد ومعاقبته على أفعاله السيئة [٢١]. وقد صدر توجيه المأمون مباشرة بعد اغتيال الأمين فى محرم سنة ١٩٨هـ / سبتمبر ٨١٣م، عندما آل إليه منصب الخلافة رسميًا. وهكذا، دخل العمري صنعاء فى الشهر التالي حيث قبض على يزيد بن جرير وسجنه [٢٢]. وقد استمرت ولاية العمرى حتى ذو القعدة من السنة نفسها، حينما حل محله اسحق بن موسى بن عيسى العباسى[٢٣]. وقد حكم الأخير اليمن حتى أجبر على الرحيل منها فى أوائل سنة ٢٠٠ هجرية / ٨١٥م، بسبب استشراء الثورة العلوية فى جميع أنحاء العراق والحجاز.

٢- امتداد الثورة العلوية إلى اليمن

كانت هذه الثورة تحت قيادة أبى السرايا ، وهو مغامر وجندى صاحب ثورة كان قد حارب مع المأمون ضد الأمين، وفى جمادى الثانية سنة ١٩٩هـ / يناير ٨١٥م، انضم بقواته إلى المدعى العلوى «ابن طباطبا» للاستيلاء على المدن المهمة فى دولة الخلافة وبذلك يتم نشر الثورة[٢٤]. وإلى جانب أولئك المبعوثين إلى البصرة ، وواسط وفارس والأهواز ، أرسل أبو السرايا قوات تحت قيادة الحسين بن الأفطس ومحمد بن داود ، وكلاهما من نسل على بن أبى طالب ، للاستيلاء على المدينتين المقدستين مكة المكرمة والمدينة المنورة ، على حين أرسل إبراهيم بن موسى بن جعفر الصادق للسيطرة على اليمن[٢٥]. وفى الوقت نفسه ، كان والى اليمن اسحق بن موسى العباسى قد تلقى الأوامر من الخليفة المأمون بأن يسير إلى مكة بجيشه لكى يحمى الحجاج[٢٦]. وإذ عين ابن عمه ، القاسم بن اسماعيل ، واليًا على اليمن فى غيبته، تحرك اسحق إلى مكة فى الحال. وفى مكان ما باليمن هاجمه البدو الأعراب وأجبر على التقهقر حتى صنعاء[٢٧]. وعندما تلقى اسحق الأخبار بأن ابراهيم بن موسى فى طريقه إلى صنعاء غادر مع قواته متجها إلى الحجاز عبر مرتفعات نجد اليمن. وقد أدى رحيل القوات العباسية إلى ترك اليمن تمامًا تحت رحمة ابراهيم بن موسى الذى دخل صنعاء بسهولة فى صفر سنة ٢٠٠هجرية / سبتمبر ٨١٥م[٢٨].

ولانكاد نعرف شيئًا عن رحلة ابراهيم بن موسى من مكة إلى صنعاء . ويسجل المدائنى أن ابراهيم توقف فى صعدة ، حيث أعلن بنو سعد بن سعد من خولان تأييدهم له [٢٩]. ثم تحرك ابراهيم بن موسى جنوبًا ومعه قوة كبيرة ، وكان هدفه الاستيلاء على صنعاء . ويذكر الإصفهانى[٣٠]، أن إبراهيم كان قادراً على الاستيلاء على اليمن بسهولة نسبية ، على الرغم من أنه لايحدد المعارضة التى واجهته ولا أى مكان قد تكون وقعت به أية مناوشات . وعلى أية حال ، فعند وصول ابراهيم بن موسى إلى اليمن، بدأت المنافسة والصراع بين القبائل المحلية تعلن عن نفسها . وقد استطاع ابراهيم أن يسيطر على الموقف وتمتع بمساندة بعض هذه القبائل . ويؤكد الهمدانى[٣١] أن المساندة جاءته من بنى فطيمه ، وهم بطن من سعد بن سعد من خولان .

وعلى الرغم من أننا لانعرف سوى القليل عن إدارة إبراهيم بن موسى فى اليمن، فإن معاملته القاسية للسكان ومصادرة الممتلكات الخاصة، غالبًا ما كان ينتج عنها موت ضحاياه

مما جعله يستحق لقب «الجزار» [٣٢]. وكان للصراع القبلي تأثير عميق على إدارته في اليمن

ولكي يرضي حلفاء من بني فطيمه ، قبض ابراهيم على شيوخ عقيل (وهم بطن من خولان كانوا أعداء بني فطيمه)، وعلى حلفائهم من حمير، ثم ذبحهم فيما بعد [٣٣]. وبناء على طلب من حلفائه اليمنيين ، طرد ابراهيم بني شهاب ، وهم بطن من حمير، خارج صنعاء[٣٤].

وقد استطاع ابراهيم بن موسى أن يحكم اليمن طوال سنة ٢٠٠هجرية / ٨١٥-٨١٦م ، وسكّ دنانير تحمل اسمه بدار سك النقود في صنعاء. وبنهاية تلك السنة، أرسل جيشًا ، يقوده رجل لانعرف اسمه من نسل عقيل بن أبي طالب إلى مكة ليكون أميراً للحج باسم الإمام الشيعي[٣٦]. وفي الوقت نفسه ، عين المأمون أخاه اسحق أميراً للحج ووصل الأخير إلى مكة بقوات كبيرة العدد. وعندما سمع الأمير العلوي بحجم الجيش العباسي، فضل أن يبقى بقواته في ضواحي مكة. ومن هناك هاجم قافلة الحجاج واستولى على كسوة الكعبة الجديدة التي كانت مخصصة للكعبة وسرق ممتلكات التجار وبضائعهم . وحين علم القائد العباسي بالغارة جرد جيشًا بقيادة عيسى بني يزيد الجلودي، الذي كان واحداً من قادة جيش المأمون ؛ ولحقت بالقوات العلوية هزيمة فادحة وتم استرداد البضائع المسروقة[٣٧].

وكان حمدويه بن ماهان، أحد قادة جيش المأمون، قد صحب قافلة الحج في طريقه إلى اليمن ، التي كان قد عين واليًا عليها من الوزير الحسن بن سهل [٣٨]. وبعد الانتهاء من مراسم الحج، واصل طريقه صوب الجنوب لكي يتولى منصبه الجديد ويطرد ابراهيم بن موسى من الإقليم، وفي بداية سنة ٢٠١ هـ/ ٨١٧م، تقابل مع القوات العلوية في ضواحي صنعاء ، وفي المعركة التي جرت بينها كانت الهزيمة من نصيب القوات العلوية، وأجبر قائدها ابراهيم بن موسى على ترك الإقليم [٣٩].

وتختلف مصادرنا حول الطريق الذي اتخذه ابراهيم بن موسى في أعقاب هزيمته. ويقرر اليعقوبي[٤٠] أنه هرب مباشرة إلى مكة . أما المصادر المحلية[٤١] من ناحية أخرى ، فتصر على أنه بقي في اليمن حتى عينه المأمون واليًا على الإقليم في الشطر الأخير من سنة ٢٠٢هـ/ ٨١٨م. ومن المرجح أن إبراهيم بن موسى بقي باليمن في أثناء الجزء الباكر من سنة ٢٠١هـ / ٨١٧م ، معبراً عن غضبه ضد الخلفاء العباسيين في الإقليم فدمر السد الذي بنوه باسم «الخانق» في أثناء ذلك [٤٢]. وفي تلك الأثناء اغتال حليفه محمد العمري واحداً من رؤساء ذو لعوة، أحد بطون بكيل [٤٣]. هذه الأعمال العدوانية التي اقترفها ابراهيم وحلفاؤه

اليمنيون فى البلاد حدثت بالتأكيد فى أثناء الشهور الأولى من تلك السنة ، ولهذا يعتبرها الطبرى[٤٤] السنة الأولى من ولاية ابراهيم . وقد واصل ابراهيم بن موسى مسيره من صعدة باتجاه الشمال لكى يستولى على مكة المكرمة . وحين علم بأن القوات العلوية علي وشك الوصول إلى مكة ، بادر القائد العباسى هناك، يزيد المخزومى ، بالهجوم ضدهم، ولكن رجاله قتلوا كما قتل هو أيضًا . ومن ثم ، فإن العلويين لم يجدوا صعوبة كبيرة فى تأكيد السيطرة على مكة والمناطق المحيطة بها[٤٥].

٣- تمرد حمدويه بن باهان

فى شهر ذو الحجة سنة ٢٠١هـ / يونيو - يوليو ٨١٧م، تلقى البيت العلوى تعزيزاً غير متوقع عندما تم تعيين على الرضى، أحد أبناء الإمام موسى بن جعفر الصادق فى ولاية العهد من قبل الخليفة المأمون[٤٦]. وانتهز ابراهيم بن موسى ميزة منصب أخيه الجديد ففرض سيطرته على مكة بطريقة غير شرعية داعيًا أهلها إلى مؤازرة الخليفة المأمون وأخيه على الرضى. وفى الشطر الأخير من سنة ٢٠٢هـ / ٨١٢م على أية حال، ثم تعيين ابراهيم بصورة رسمية واليًا على مكة المكرمة من قبل الخليفة كما عينه أميراً للحج [٤٧]. وبعد الانتهاء من مراسم الحج تقدم ابراهيم بن موسى صوب اليمن، حيث كان قد تم تعيينه واليًا[٤٨]. وعلى أية حال، فإن تحقيق السيطرة على المنطقة لم تكن مهمة سهلة بالنسبة له إذا ما وضعنا فى اعتبارنا المقاومة التى أبداها حمدويه بن باهان الذى كان سيحل محله . ذلك أن حمدويه فى أثناء السنتين اللتين قضاهما واليًا على اليمن (٢٠١-٢٠٢هـ / ٨١٦-٨١٨م) كان قد نجح فى تقوية جيشه الذى كان يضم بعض اليمنيين ، ومع اقتراب ابراهيم وجيشه صوب صنعاء فى بواكير سنة ٢٠٣هـ / ٨١٨م ركب حمدويه للقائه فى جدير. وفى المعركة التى نشبت هناك، تم استئصال شأفة قوات ابراهيم وأجبر هو على الفرار إلى مكة [٤٩]. وفى أعقاب هذا النصر الذى حققه حمدويه على ابراهيم بن موسى أعلن حمدويه بن باهان تمرده ضد الخليفة وأعلن الاستقلال عن الحكومة المركزية[٥٠]. وعندما وصلت أنباء التمرد إلى الخليفة المأمون، الذى كان فى طريقه إلى بغداد قادمًا من مرو، بادر إلى تعيين عيسى بن يزيد الجلودى على اليمن وأمره أن يرسل حمدويه سجينًا إلى بغداد[٥١].

وبينما تتفق مصادرنا على أن حمدويه أعلن تمرده فى اليمن فعلاً ، فإنها لاتحدد أسبابًا بعينها للتمرد. ومع هذا ، فإننا إذا ربطنا بين هذا التمرد وبين الهبات الأخرى ضد السياسة الموالية للشيعة التى انتهجها الخليفة المأمون فى ذلك الوقت، فربما نستنتج أن حمدويه كان أحد أولئك الذين عارضوا سياسة الخليفة [٥٢]. ويقترح Geddes هذا عندما يكتب أن ابن

ماهان ربما كان متمرداً ضد سياسة الخليفة الموالية للشيعة [٥٣]. وعلى أية حال، فإننا لايجب فى هذه المناسبة أن نتجاهل الدور الذى لعبه بعض اليمنيين، خصوصاً أولئك الذين عانوا على مدى سنة كاملة من سيطرة ابراهيم بن موسى على اليمن (٢٠٠-٢٠١هـ / ٨١٥-٨١٦م) مثل بنى عقيل من خولان فى صعده وحلفائهم هناك[٥٤]. وسكذا يمكننا أن نفترض أن هؤلاء اليمنية شجعوا حمدويه على رفض ولاية ابراهيم بن موسى ، وعرضوا مساندتهم له ضد الجيش العراقى على سبيل المثال، والأسباب وراء هذا الافتراض ثلاثية الأبعاد: أولها الحجم الضخم لجيش حمدويه [٥٥]، وثانيها تعيين بعض اليمنية المعادين لحكم ابراهيم بن موسى، مثل محمد بن عباد العقيلى، نوابا لحمدويه فى بعض الأقاليم اليمنية[٥٦]. وثالثها ، الدعاية النارية التى نشرها بعض أولئك المعارضين لحكم ابراهيم فى اليمن مثل أحمد بن يزيد القُشيبى من حمير[٥٧].

وما إن علم عيسى بن يزيد الجلودى بتعيينه والياً على اليمن حتى غادر العراق مع قافلة الحج فى سنة ٢٠٤هـ / ٨٢٠م . وعندما انتهت مراسم الحج ، واصل الجلودى مسيره جنوبًا لتولى منصبه الجديد وللقبض على حمدويه [٥٨]. وعندما سمع حمدويه بأخبار اقتراب جيش الجلودى، أضاف إلى قواته عدداً من الرجال الذين تم تجنيدهم من القبائل المحلية. ثم أرسل ابنه، عبدالله، مع ثلة من قواته للقيام بالهجوم الأول على جيش الخلافة. واشتبك الجيشان فى الخامس من شهر جمادى الأولى ٢٠٥هـ / الثالث والعشرين من أكتوبر ٨٢٠م ؛ وتم القضاء على رجال حمدويه وهرب ابنه إلى مكة. ولم يستطع حمدويه، وقد هُزم جيشه وهرب ابنه، أن يفعل شيئًا أكثر من الهرب إلى صنعاء مختبئًا من الجلودى، ولكن عبثًا بلا طائل . فقد تم القبض عليه بسهولة ، وأرسل مكبلاً بالسلاسل إلى بغداد[٥٩].

والحقيقة أن هذه الاضطرابات السياسية التى اجتاحت اليمن على مدى خمس سنوات تقريبًا ، ٢٠٠-٢٠٥هـ / ٨١٥-٨٢٠م، كانت متمركزة فى نجد اليمن. أما تأثير الاضطراب على المناطق اليمنية الأخرى باستثناء تهامة ، فليس واضحًا فى مصادرنا . وربما يمكن رؤية التأثير فى تمرد عك والأشاعر، اللتين كانتا أكبر قوتين قبليتين فى الإقليم، سنة ٢٠٢هـ / ٨١٧-٨١٨م. بيد أن هذا الاضطراب تم إخماده بسرعة على يد الخليفة المأمون الذى عين محمد بن زياد على المنطقة وسمح له أن يؤسس أسرة حاكمة هناك. والآن ينبغى أن نتحول باهتمامنا إلى هذا الإقليم لكى نكتشف الأسباب الرئيسية وراء تأسيس الحكم الجديد فى

تهامة اليمن. وبطبيعة الحال ، فإن تاريخ هذه الأسرة الحاكمة يخرج عن مجال الدراسة الحالية ؛ والهدف في هذه النقطة توضيح الأسباب وراء قرار الخليفة بإنشاء مثل هذه الدولة فى هذه المنطقة بالذات.

٤- تأسيس أسرة بنى زياد الحاكمة

أخذت السلالة الحاكمة الجديدة إسمها من مؤسسها ، محمد بن عبدالله بن زياد ، الذى كان من نسل عبيدالله بن زياد ، الذى كان قد استقر فى ذلك الحين فى اليمن[٦٠]. وقد ظهرت فكرة تأسيس هذه الدولة مباشرة بعد الاضطرابات السياسية التى حدثت فى المنطقة خلال سنة ٢٠٢هـ / ٨١٧م.

ففى شهر المحرم سنة ٢٠٢هـ/ يوليو - أغسطس ٨١٧م، كان ابراهيم بن المهدى ، عم الخليفة المأمون آنذاك، قد أعلن خليفة فى بغداد من جانب أهل المدينة ، ووصل كتاب إلى عاصمة المأمون آنذاك ، مروْ ، يحمل الأخبار بأن القبيلتين الكبيرتين، عك والأشاعر، كانتا قد أعلنتا التمرد ضد السلطات العباسية في اليمن. وبمجرد وصول الأنباء إلى بلاط المأمون ، قام وزيره ، الفضل بن سهل ، بتقديم اقتراح إلى الخليفة بتعيين محمد بن زياد أميراً هناك، لكى يخمد التمرد ويقضي على العصيان . وقبل المأمون اقتراح وزيره فعين ابن زياد وعين إثنين من رفاقه لمساعدته [٦١].

وفى السنة التالية، صحب ابن زياد ومساعداه جيشًا تم إرساله لمواجهة الخليفة المضاد ابراهيم بن المهدى فى بغداد . ومن هناك رحلوا إلى مكة مع قافلة الحج، وبعد انتهاء مراسم الحج استمروا فى سيرهم جنوبًا حتى تهامة. وبعد أن شنوا الحرب على السكان هناك، نجح ابن زياد فى أن يؤمن لنفسه موطئ قدم فى المنطقة . وفى شعبان ٢٠٤هـ / يناير - فبراير ٨٢٠م، وضع أساس مدينة زبيد، المدينة التى قُيِّض لها أن تكون عاصمة أسرته الحاكمة على مدى مائتين وخمس سنوات أخرى[٦٢].

وهناك مؤرخون يربطون بين تأسيس هذه السلالة الحاكمة وبين نشاط العلويين فى تهامة ، حتى ولو لم يكن هناك دليل راسخ فى مصادرنا يمكن أن يؤكد وجود مثل هذه الأنشطة فى الإقليم آنذاك. ويقرر ابن خلدون فى عبارة لايمكن قبولها أنه من بين الرجال البارزين فى اليمن الذين أرسلوا إلى المأمون هناك كان واحد من سلالة زياد بن أبى سفيان. وقد استعطف الخليفة، وتعهد بحماية اليمن ضد العلويين ، فكسب عطفه، وتم تعيينه حاكما على تهامة التى وصلها سنة ٢٠٣هجرية [٦٣]. وإلى جانب هذه العبارة يقترح إثنان من الباحثين الحديثين

أن السبب وراء تعيين ابن زياد على المنطقة كان هو السيطرة على الأنشطة الشيعية هناك، وأولهما Geddes[٦٤] الذى يصرُّ على أن عصيان عك والأشاعر فى تهامة كان نتيجة سيطرة ابراهيم بن موسى على اليمن سنة كاملة ، وهكذا يفترض أن المتمردين كانوا من الشيعة ؛ أما الباحث الثانى فيعتقد أنه بما أن الشيعة كانوا يسيطرون على منطقة تهامة ، فقد أدرك الخليفة المأمون أن وجود إمارة سنية هناك لايمكن إلا أن تكون حليفة للخلافة [٦٥]. ومن الواضح أن كلاً من ابن خلدون ، والباحثين الحديثين، بنوا اقتراحاتهم على افتراض أن تمرد عك والأشاعر فى تهامة سنة ٢٠٢هـ / ٨١٧م كان تمرداً شيعيًا ضد الخلافة العباسية ، تم إرسال ابن زياد لإخماده وبذلك يحمى الإقليم من أية أنشطة علوية أخرى. وعلى أية حال، لايرد ذكر فى المصادر الخاصة بهذه الفترة عن توجهات المتمردين السياسية . ومن ناحية أخرى، فإنه لايبدو أن مختلف حالات التمرد التى حدثت فى تهامة خلال فترة السنوات العشرين التى سبقت وصول ابن زياد إلى هناك ، كانت ذات دوافع شيعية[٦٦].

وفيما يخص حكم ابراهيم بن موسى لليمن على مدى سنة واحدة (٢٠٠-٢٠١هـ / ٨١٥-٨١٦م) ، لانجد شيئًا فى المصادر التى ربما كانت ستشير إلى أى انتشار لسلطته فى تهامة. كان التجمع الرئيسى لأنصار العلويين فى صعدة ، ومن هناك مدَّ ابراهيم بن موسى سلطته على شطر كبير من المرتفعات فيما بين تلك المنطقة وصنعاء [٦٧]. أما فيما يتعلق بتمرد أهل تهامة سنة ٢٠٢هـ / ٨١٧م، بغض النظر عن حقيقة أن المصادر لاتعتبرها بشكل خاص انتفاضة علوية، فمن الواضح أن العلويين أنفسهم كانوا يتمتعون بعلاقات منسجمة مع الخليفة المأمون فى ذلك الوقت [٦٨]. إذن، فإذا ما أخذنا فى الحسبان النوايا السيئة تجاه المأمون من ناحية العلويين، والعكس بالعكس ، فمن الصعب أن نصدق أن ابن زياد قد تم إرساله بالغرض المعلن لضرب أنشطة العلويين فى الإقليم . ويمكن أن نرى مزيداً من التأكيد لهذا فى الموقف الذى اتخذه ابن زياد نفسه تجاه التمرد العلوى الذى قاده عبدالرحمن بن أحمد فى إقليم عك سنة ٢٠٧هـ / ٨٢٢-٨٢٣م[٦٩]؛ ومن الواضح أن ابن زياد لم يشارك فى هذا القمع. وبالتالى أرسل الخليفة المأمون جيشه تحت قيادة دينار بن عبدالله لإخماد التمرد[٧٠]. وهكذا ، فإذا كان بن زياد قد تم تعيينه خصيصًا لحماية المنطقة من العلويين، فينبغى على المرء أن يفترض أنه كان لابد وأن يشارك أيضًا فى قمع التمردالذى حدث داخل حدود ولايته. وعلى أية حال، فإنه لايرد ذكر لدور ابن زياد- سواء كان مباشرا أو غير مباشر- فى المصادر التى بحوزتنا . وعدم ظهور ابن زياد- الذى يفترض أنه قد تم إرساله إلى تهامة لحمايتها من

العلويين - على مسرح الأحداث التى شهدت تمرد عبد الرحمن بن أحمد يقودنا إلى الاستنتاج الأكثر قبولاً بأن الغرض من وجوده فى تهامة كان لمجرد ملء الفراغ السياسى الذى كانت المنطقة تعانى منه منذ زمن طويل للغاية(٧١).

لقد كان واضحًا من تصاعد الأحداث فى اليمن منذ عهد المنصور حتى انتشار النفوذ العلوى فى أثناء خلافة المأمون أن الخليفة المأمون لم يكن بوسعه أن يتجاهل هذه المنطقة ، ومن ثم ، كان عليه أن يولى مزيداً من الاهتمام بها فى سياسته الخارجية. وفى مرتفعات اليمن، على سبيل المثال، وعلى الرغم من أن عامل الخليفة المأمون، حمدويه بن ماهان ، كان قد نجح فى استرداد صنعاء عقب طرد ابراهيم بن موسى، فإنه لم يستطع أن يحكم سيطرته كاملة على بقية اليمن. وفضلا عن ذلك ، كانت القبائل المحلية قد برزت لتشارك فى الساحة السياسية ، وهو الأمر الذى كان يرتبط آنذاك على نحو وثيق بمشهد الاضطراب السياسى فى الحجاز(٧٢). ولاشك فى أن هذا الموقف أجبر الخليفة المأمون على أن يولى اهتمامًا خاصًا لسياسته تجاه اليمن، فى سبيل الحفاظ على الولاء للخلافة هناك.

وبغض النظر عن موانيها البحرية المختلفة، فإن أهمية تهامة الفائقة تكمن فى حقيقة أنها كانت معبر الطرق التجارية بين عُمان ومكة . وكانت لها أيضًا أهمية حاسمة باعتبارها منطقة عبور للحجاج القادمين من الساحل العمانى عن طريق الأراضى الساحلية فى حضرموت (٧٣). ومن ثم فإن ترك تهامة مكشوفة ومعرضة لهجمات العصاة من أبناء القبائل التى لايمكن السيطرة عليها ، سيكون مناقضًا لمصالح الخلافة لسببين رئيسيين: أولهما ، أنها ستعرض المصالح الاقتصادية للحكومة العباسية فى الموانئ الساحلية للخطر؛ وثانيا أنه لو برزت دولة معادية للخلافة هناك، لكانت ستمثل نموذجًا غير مرغوب بالمرة لأنه بلاشك سيكون خطراً على الأمن السياسى فى الحجاز بدرجة كبيرة(٧٤).

وقد برزت مسألة كيفية السيطرة على تهامة إبان المرحلة الأكثر حرجًا فى عهد الخليفة المأمون. ففى سنة ٢٠٢هـ / ٨١٧-٨١٨م ، وهى السنة التى شهدت الاضطرابات فى تهامة، انفصلت معظم الأقاليم عن دولة الخلافة إداريا(٧٥). وفى السنة التالية، أعلن واليه على اليمن، حمدويه بن ماهان ، العصيان كما أعلن استقلاله فى منطقة المرتفعات (٧٦). وعند هذه النقطة ، لم يكن أمام الخليفة المأمون أى بديل سوى تأسيس دولة مستقلة تحت حكم حاكم سيظل دائمًا على ولائه لحكومة الخلافة ويرعى مصالحها فى المنطقة . ويعلق بروكلمان(٧٧) على تعيين ابن زياد حاكما لتهامة بقوله : «لقد رأت الحكومة العباسية، لبعض الوقت ، أنه سيكون من الأفضل تشجيع تطور القوة المحلية لكى تتماشى مع الوالى الرسمى. والدليل على

هذا أنه عندما فشلت سياسة الخليفة المأمون تجاه العلويين في اليمن، أرسل قوة من خراسان تحت قيادة جندى محنك هو محمد بن زياد الذى زعم أنه من نسل زياد بن أبيه- وهو أخ غير شقيق لمعاوية من أب واحد هو أمير العراق - وقد نجح محمد فى السيطرة على الأراضى الساحلية حتى الشحر فى حضرموت وكذلك المنطقة المطله على الساحل ، على حين بقيت البلاد الجبلية تحت سيطرة حكام صنعاء». ويقول جديس Geddes [٧٨] «لقد قسم تعيين ابن زياد إدارة الولاية (أى اليمن) إلى وحدتين متساويتين؛ ذلك أن حجم اليمن وتركيبتها الجغرافية لم تكن تسمح بوجود إدارة واحدة كلية.

وعلى هذا الأساس عين المأمون ابن زياد واليًا على تهامة، ونصحه بأن يشيد مدينة لتكون عاصمة له ، حيث يستطيع أن يسيطر على الإقليم[٧٩]. واختار ابن زياد موضعًا في زبيد، التى تقع فى منتصف الطريق بين البحر والجبال على الضفة الشمالية لوادى زبيد وبين مخلاف عك ومخلاف الأشاعر [٨٠]. وكان الأسلوب الذى بنيت به المدينة الجديدة عسكريًا فى طابعه[٨١].

وتختلف مصادرنا بشأن حدود ممتلكات ابن زياد. وعلى الرغم من الاتفاق على أنه بسط سيطرته على المنطقة الساحلية الممتدة من حليّ، على مسافة ٦٥ كيلو متراً جنوب قنفذة فى الشمال، إلى الشحر فى الجنوب ، فليس هناك اتفاق على مدى سيطرته على الولايات اليمنية الأخرى. إذ يذكر كل من عمارة ، وابن المجاور ، وابن الديبع وبامخرمة[٨٢] أنه حكم اليمن بأسرها ، المناطق الساحلية والمناطق الجبلية على السواء ويصرُّ كل من الإدريسى وابن عبد المجيد[٨٣] على أن ابن زياد حكم حضرموت والمناطق الساحلية حتى حلى، ولكنه لم يسيطر فى هذه المناطق الجبلية سوى على المعافر والجند ومخلاف جعفر . وفي البُغية ، يتغاضى ابن الديبع عن تأكيده السابق بأن ابن زياد حكم المناطق الجبلية ، ويصرُّ هذه المرة على أن حكام هذه المناطق معتادون على ذكر اسم ابن زياد فى خطبة الجمعة[٨٤]. ويبدو أن رأى هذا الكاتب يحمل الثقل الأكبر. وهناك عدة أسباب تقودنا إلى الاعتقاد بأن ابن زياد تمتع بنفوذ شامل على تهامه والموانئ الساحلية ، من الشحر فى الجنوب إلى حليّ فى الشمال. أولا ، عندما أرسل الخليفة المأمون ابن زياد إلى اليمن حدد حدود دولته بأنها تهامة وأى أرض يمكن أن يستحوذ عليها من المناطق الجبلية [٨٥]. وثانيًا ، ظهر بعض زعماء القبائل فى المناطق الجبلية على أنهم حكام مستقلون فى مناطقهم[٨٦]. وثالثًا ، كانت الخلافة منتظمة فى إرسال ولاتها إلى صنعاء لكى يحافظوا على نفوذها فى المنطقة[٨٧]. ورابع هذه الأسباب هو أنه لايرد ذكر فى المصادر عن سيطرة ابن زياد التامة على المناطق الجبلية. ومع هذا ، فإن هذه المصادر تؤكد

بالفعل أن حكام هذه الأقاليم كانوا يذكرون اسم ابن زياد فى خطبة الجمعة[٨٨]، وعلى أية حال،فإن هذا لايعنى أن هذه الأقاليم كانت تحت السيطرة السياسية لابن زياد؛ وما تشير إليه بالفعل ، ببساطة شديدة، هو اعتراف هؤلاء الحكام بقوة حكم ابن زياد فى البلاد .

وهكذا، فإنه مع تأسيس الحكم الزيادى فى تهامة استبق الخليفة المأمون ظهور قوة معادية للعباسيين فى الإقليم، ليؤمن ولاء المنطقة بهذه العملية. وبداية ، ركزت هذه السياسة على تهامة وحدها ، مع استراتيجيات مختلفة استخدمها الخليفة المأمون وخلفاؤه تجاه مناطق المرتفعات اليمنية . ومع استعادة العباسيين للمرتفعات (نجد اليمن) فى جمادى الأولى سنة ٢٠٥هـ / أكتوبر - نوفمبر ٨٢٠م، تمكنوا من تطبيق هذه السياسة على تلك المنطقة لتأمين وجودهم هناك.

٥- مرتفعات اليمن عقب عصيان ابن ماهان

بعد أن أخضع عيسى بن يزيد الجلودى صنعاء، تم إرسال نوابه إلى الإقليم، على حين رجع هو نفسه إلى بغداد ، وعين حصن بن المنهال فى مكانه [٨٩]. وفى الوقت المناسب، جاء ابراهيم الإفريقى إلى اليمن واليًا، وظل هناك حتى حل محله نعيم بن الوضاح الأزدى والمظفر بن يحيى الكندى الذى دخل صنعاء فى صفر ٢٠٦هـ / يوليو أغسطس ٨٢١م . وقد تقاسم هذان الإثنان الإدارة المشتركة «لنجد اليمن» ، وكان الأزدى فى صنعاء والكندى فى الجند[٩٠]. وفى سنة ٢٠٨هـ / ٨٢٢-٨٢٣م، وصل محمد بن عبدالله بن مُحرز مولى الخليفة المأمون إلى اليمن باعتباره عامل الخليفة عليها . وبقى هو نفسه فى صنعاء وأرسل ابنه إلى الجند [٩١]. وعلى أية حال ، فبعد وقت قصير أعلن أهل الجند عصيانهم ضد ابنه . وإذ أدرك محمد بن مُحرز ضعف إدارته، عين عبّاد بن الغمر الشهابى ، وهو من زعماء اليمن، فى صنعاء وغادرها إلى الحجاز[٩٢]. وحل محل الشهابى اسحق بن العباس بن محمد العباسى الذى وصل إلى صنعاء فى نهاية رجب ٢٠٩هـ / ديسمبر ٨٢٤م[٩٣].

ومن سوء الحظ أن المعلومات التى تقدمها المصادر التى لدينا لاتقدم تقويما صحيحًا للموقف السياسى فى الإقليم، ولا عن علاقاته مع بغداد فى أثناء فترة امتدت حوالى أربع سنوات (٢٠٥-٢٠٩هـ / ٨٢٠-٨٢٤م) فى أعقاب إخماد عصيان ابن ماهان فى المرتفعات اليمنية. وكان العباسيون يسيطرون على صنعاء والجند خلال هذه الفترة دونما شك؛ وما نحتاجه المزيد من الدقة فى رؤية الموقف السياسى الفعلى فى نجد اليمن. وعلى الرغم من هذا النقص

فى المعلومات، فإن معدل تغير الولاة فى المنطقة كان سريعاً[٩٤]. فضلاً عن أن تمرد السكان فى الجند ضد ابن مُحرز وتأكيد المصادر على ضعف حكم ابن محرز فى صنعاء ، يقودنا إلى الاعتقاد بأن المرتفعات كانت قد صارت فى خضم الاضطراب السياسى. وقد انعكس هذا بشكل خاص فى ولاية اسحق بن العباس ، الذى عبر عن غضبه تجاه سكان الإقليم بإهانتهم والحط من قدرهم، ولاسيما أبناء حمير [٩٥]. ولاتكشف مصادرنا عن الأسباب وراء مثل هذا السلوك تجاه اليمنيين . وعلى أية حال، فسواء كانت الأسباب شخصية أو كان القصد منها مجرد تأكيد السيطرة على المنطقة، فإن موقف اسحق العدوانى لاينفى عدم جدارة الوجود العباسى عامة فى كافة أقاليم المرتفعات . وبالتالى فإن الخليفة المأمون عمل على تجنب العداوة اليمنية بأن أرسل محمد بن نافع إلى صنعاء بدلاً من إسحق ، وأرسل مالك بن لقمان الأرحبى، وهو زعيم من همدان إلى الجوف[٩٦]، ولكن دونما طائل، وعندما حان الوقت، عانت المنطقة عدة حالات عصيان قادتها حمير ضد الحكم العباسى[٩٧]. وقبل أن نناقش حالات العصيان هذه بمزيد من التفصيل ، يجب أولاً أن نتحول إلى الهبَّة السياسية التى حدثت فى الجزء الأوسط من نجد اليمن ، والتى أشعلها أحمد بن محمد العمرى، وهو من نسل عمر بن الخطاب ، وكانت كنيته «أحمر العين» [٩٨].

ويوحى هذا الاضطراب خاصة بأن المنطقة لم تكن مستقرة سياسيًا ، وأن صراعًا على السلطة كان يجرى بين بعض الزعماء من ذوى النفوذ فى الإقليم ، ومن الواضح أن هذا الصراع قد برز على السطح عندما غادر اسحق بن العباس اليمن، تاركا واليًا ضعيفًا خلفه [٩٩]. وفى سنة ٢١٢هـ / ٨٢٧م، حسب رواية الطبرى [١٠٠]، تمرد أحمر العين ضد السلطة العباسية . وكان هدف هذا التمرد خلع الخليفة المأمون، وبدأ بمهاجمة سلطة الخليفة فى صنعاء[١٠١]. ورداً على ذلك ، أرسل المأمون جيشًا إلى اليمن، تحت قيادة محمد بن عبد الحميد أبو الرازى[١٠٢] وعندما وصل أبو الرازى إلى صنعاء ، طلب أحمر العين أمانًا، وحصل عليه فى البداية ، وعلى أية حال، فإن أبا الرازى قبض عليه فيما بعد وأرسله إلى بغداد حيث تم سجنه [١٠٣]. وعلى الرغم من أن التمرد لم يكن مؤثراً ، فقد كان مؤشراً على ظهور حالات تمرد مستقلة ضد العباسيين فى هذا الاقليم. كان مثل هذا التمرد السياسى منعكسًا بصفة خاصة فى حالتى عصيان، قادهما زعيما حمير ذوو النفوذ ابراهيم بن ذى المثلى المناخى ويعفر بن عبد الرحمن الحوالى[١٠٤]. وفى النهاية أدى الصراع الذى استمر إحدى وعشرين سنة (٢١٢- ٢٣٣هـ /

٨٢٧-٨٤٧م) ضد القوات العباسية بقيادة هذين الزعيمين إلى طرد سلطة الخلافة من أقاليم نجد اليمن.

٦- ظهور قوة حمير في نجد اليمن

أ) بنو مناخ في الجزء الجنوبي من نجد اليمن:

في السنة نفسها التي شهدت وصول أبو الرازي إلى صنعاء (٢١٢هـ / ٨٢٧-٨٢٨م) صارت الأجزاء الجنوبية من المرتفعات اليمنية أيضًا مسرحًا لمعارضة سياسية لسلطة الخلافة . وكانت النقطة المحورية في إقليم الكلاع ، حيث ثار ابراهيم بن محمد المناخي ضد الحكم العباسي[١٠٥]. وفي غضون سنتين، كانت سلطته قد انتشرت إلى المناطق الجبلية في جبل ثومان وريمة المناخ[١٠٦]. وفي سنة ٢١٤هـ / ٨٢٩هـ ذهب أبو الرازي بقواته إلى إقليم الكلاع في محاولة لقمع المتمردين ، ووصلوا هناك في شهر شعبان / أكتوبر ، نوفمبر من السنة نفسها. وبادر أبو الرازي بالهجوم، ولكنه قتل وتم القضاء على قواته[١٠٧] وقد تركت هزيمة قوات الخلافة الجزء الجنوبي من المرتفعات تحت رحمة ابراهيم المناخي الذي هاجم الجند في السنة التالية ونهب معظم المدينة ودمرها [١٠٨]. وفي أعقاب هذا الانتصار استمر ابراهيم في حكم ممتلكاته الجبلية على مدى ثلاثين سنة أخرى، ومن الواضح أنه لم يتم ضده أي إجراء من جانب الخلافة[١٠٩].

وقد أكد تحدي المناخي للسلطة العباسية في اليمن نقطتين مهمتين: أولاهما ، عدم قدرة السلطات العباسية على قمع التمرد المحلي بالمنطقة ، وثانيا ، بروز الزعماء المحليين ذوي النفوذ بقوة تكفي لتمكينهم من حكم أقاليمهم مع وجود معارضة قليلة نسبيًا . لقد كان الخليفة المأمون ببساطة عاجزاً عن القيام بأي عمل جاد ضد هذه القوات المتكاثرة التي هددت سلطته وقوضتها في المنطقة . وبدلاً من ذلك ، فإنه فقط أعاد تعيين اسحق بن العباس ليخلف عامله المقتول أبو الرازي. ووصل إسحق إلى صنعاء في بواكير سنة ٢١٥هـ / ٨٣٠م [١١٠]. وعلى أية حال ، لم يجرؤ اسحق ولا خليفته على غزو أراضي الكلاع، وهكذا يمكن القول إن سنة ٢١٤هـ / ٨٢٩م شهدت تأسيس أسرة بني المناخ لتحكم الجزء الجنوبي من نجد اليمن.

وعلى أية حال ، فإن الموقف في الجزء الشمالي من نجد اليمن كان مختلفًا تمامًا. ففي هذه المنطقة لم يكن يوجد زعماء محليون طموحون على استعداد لمناطحة الخلافة في الإقليم، لسبب بسيط تمامًا هو أن المنطقة كانت واقعة في قبضة الصراعات القبلية المشتعلة بين مختلف فروع

خولان. بيد أن هؤلاء الفرقاء الخولانيين كانوا متورطين بشكل غير مباشر فى الصراع بين اليعافرة والسلطات العباسية فى وسط منطقة نجد اليمن[١١١].

ب) بنو يُعفر فى وسط منطقة نجد اليمن

أبرز مثال على القوة المحلية التى ساعدت على وضع نهاية للسلطة العباسية فى اليمن هم بنو يُعفر الذين عارضوا السلطة العباسية بقوة على مدى ما يقرب من تسع عشرة سنة (٢١٤-٢٣٣هـ / ٨٢٩-٨٤٧م) ، كان رأس العائلة فى ذلك الوقت هو يُعفر بن عبد الرحمن الحوالى، الذى كان تواقًا إلى تأسيس حكم مستقل لقلعته فى جبل ذُخار[١١٢].

وليس من المؤكد تمامًا متى ظهر بنو يعفر للمرة الأولى باعتبارهم تهديداً مباشراً للحكم العباسى فى اليمن. وعلى أية حال، فإن معظم المصادر تتفق على أن العائلة كانت قادرة على أن تفرض شرعية دعاويها على الخلافة، حسبما يؤكد بوضوح كتاب كتبه الخليفة المعتمد سنة ٢٥٧هـ / ٨٧٠-٨٧١م[١١٣]. ومن الواضح أن مثل هذا الاعتراف علامة على نهاية الصراع بين بنى يُعفر والعباسيين بالمنطقة ، على الرغم من أن أسباب الصراع غير واضحة. ويصر الهمدانى[١١٤] على أن بنى يُعفر بدأوا حكمهم فى اليمن ؛ أى الجزء الشمالى من نجد اليمن، فى شهر رمضان سنة ٢١٤هـ / نوفمبر- ديسمبر ٨٢٩م، وهو افتراض لاتؤكده مصادرنا الأخرى قاطبة. وفضلاً عن ذلك، فإنه يتناقض أيضا مع الموقف السياسى الفعلى فى المنطقة آنذاك ، لأنه فيما بين سنة ٢١٤هـ / ٨٢٩م وسنة ٢٣٣هـ / ٨٤٧م، وهى السنة الأولى فى خلافة المتوكل، كانت صنعاء خاضعة لحكم الولاة العباسيين [١١٥]. وحدث فى أثناء تلك الفترة أن ثار بنو يُعْفر ضد الخلافة بالمنطقة ، على الرغم من أن الصراع الفعلى فى سبيل السلطة بينهم وبين العباسيين صار واضحًا بالفعل فى أثناء ولاية عبد الرحمن بن جعفر الهاشمى (٢٢١-٢٢٥هـ / ٨٣٥-٨٣٩م)[١١٦] . ومن الواضح أن هذا يجعل افتراض الهمدانى لايصمد للنقد، على الرغم من أن سنة ٢١٤هـ شهدت بروز يعفر بن عبد الرحمن الحوالى على مسرح الأحداث بالمنطقة التى كانت تعانى آنذاك الفراغ السياسى الذى أعقب مصرع الوالى العباسى، أبو الرازى[١١٧]. ومن الممكن تمامًا أن محاولة يعفر لتأسيس حكم مستقل بالمنطقة (منذ ٢١٤هـ / ٨٢٩م) كانت بوحى من خبرته العسكرية ومكانته الاجتماعية السامية[١١٨].
بيد أن الفراغ السياسى فى الإقليم ملأه إسحق بن العباس الذى وصل ليحكم صنعاء لصالح الخليفة المأمون فى بواكير سنة ٢١٥هـ / ٨٣٠م ، وظل هناك حتى حل محله عبدالله بن

عبيدالله بن العباس بعد سنتين (١١٩). كذلك استطاع الخليفة المأمون أن يحصل على تأييد بعض شيوخ القبائل فى الجوف بأن عينهم نوابًا له فى المنطقة (١٢٠). مثل هذه السياسة حرمت يعفر بن عبد الرحمن من أن يمد نشاطه فى أثناء بقية عهد الخليفة المأمون.

وعند وفاة الخليفة المأمون فى شهر رجب سنة ٢١٨هـ / أغسطس٨٣٣م، غادر عبدالله بن عبيدالله صنعاء إلى العراق ، وعيَّن عباد بن الغمر الشهابى مكانه(١٢١). وقد اعتمد الخليفة المعتصم هذا التعيين واستمر عباد فى حكم صنعاء حتى حلَّ محله عبد الرحمن بن جعفر بن سليمان الهاشمى الذى دخل المدينة فى المحرم سنة ٢٢١هـ / ديسمبر ٨٣٥م- يناير ٨٣٦م(١٢٢). وليست لدينا بالفعل معرفة بالموقف السياسى فى إقليم صنعاء فى أثناء ولاية عباد؛ فالهمدانى(١٢٣) يشير فقط إلى صدام حدث بين عباد ويعفر ، ولايشرح أسباب الصراع ولا ما تمخض عنه . وعلى أية حال، فمن الواضح أن المواجهة كانت متعلقة بالتوسع الذى قام به بنو يعفر فى المنطقة . ويبدو أنه طوال ولاية عباد كان يعفر يبذل جهده ليمد نفوذه بالمنطقة . وكان عباد بوصفه والى الخلافة العباسية فى الإقليم ، مضطراً إلى أن يتخذ الخطوات ليحول دون انتشار سلطة بنى يعفر ؛ ومثل هذا الموقف ربما يكون قد أشعل نيران المواجهة بينهما. وهكذا ، فعندما تم تعيين عبد الرحيم بن جعفر واليًا على صنعاء ، وجد نفسه هو الآخر مضطراً إلى قتال بنى يُعفر الذين كانوا قد بدأوا يشكلون تهديداً حقيقيًا ضد الوجود العباسى فى الإقليم . ولم تنجع الحملة التى شنها الوالى الجديد ضد بنى يعفر ، وتم أخذ ابنه رهينة(١٢٤).

استمرت ولاية عبد الرحيم بن جعفر حتى سنة ٢٢٥هـ / ٨٣٩م ، عندما حل محله جعفر بن دينار. وإذ بقى الأخير فى بغداد ، أرسل منصور بن عبد الرحمن التنوخى ليكون نائبًا عنه فى المنطقة . ودخل منصور صنعاء فى شهر صفر/ ديسمبر من السنة نفسها وفيما بعد انضم إليه عبدالله بن حمدويه بن ماهان واليًا مشاركًا (١٢٥). ومن المهم أن نلاحظ أن تغيير الولاة فى بغداد - فقد حل إيتاخ التركى محل جعفر بن دينار- لم ينتج عنه أى تغير فى القائمين بالنيابة عنهم فى صنعاء، وكان سبب هذا إعادة تعيين إيتاخ (١٢٦).

وتؤكد مصادرنا أن هذين الواليين النائبين تمكنا من السيطرة على البلاد(١٢٧)، ويبدو نجاحهما واضحًا فى حملاتهما ضد المتمردين. فالهمدانى (١٢٨)، مثلا يذكر مطاردة التنوخى لمحمد بن أبى العيزار، وهو متمرد من آل مقرى من حمير ، فى إقليم ذمار. وعلى الرغم من

تأكيد مصادرنا على نجاح هذين الواليين النائبين فى السيطرة على المنطقة ، فإنها لاتصف أو تحلل علاقاتهما مع بنى يعفر فى أثناء السنتين الأخيرتين من عهد الخليفة المعتصم (٢٢٥-٢٢٧هـ / ٨٣٩-٨٤٢م) . وينبغى على المرء أن يفترض ، من ثم ، أن بنى يُعفر ظلوا مسيطرين على جبل ذخار طوال تلك الفترة . وهكذا ، فإنه عند وفاة الخليفة المعتصم فى ربيع الأول سنة ٢٢٧هـ / ديسمبر ٨٤١م- يناير ٨٤٢م كانت سلطة بنى يعفر قد برزت لتشكل خصمًا قويًا للحكم العباسى فى صنعاء.

وفى أعقاب جلوس الخليفة الواثق على عرش الخلافة أعاد تعيين إيتاخ واليًا على صنعاء. وبقى الأخير فى سامراء، وأرسل أبو العلاء نائبًا عنه فى المنطقة. وعندما سمع يعفر أن أبا العلاء قد وصل إلى صنعاء، أرسل جيشا بقيادة طريف بن مالك ، وهو من همدان ، لاحتلال صنعاء قبل وصول الحاكم الجديد. وعلى أية حال ، ففى هذه المرة قامت القوات العباسية يساندها أهل صنعاء بإلحاق الهزيمة بالقوات اليعفرية وطردتها من المدينة(١٢٩). وعلى الرغم من أن اليعفريين فشلوا فى احتلال صنعاء ، فإن الهجوم الذى شنوه سارع بتصعيد الصراع بينهم وبين العباسيين فى الإقليم . وهكذا ، فمن جبل ذخار كان يعفر قادراً فيما بعد على أن ينجو من كل الحملات العباسية التى تم إرسالها خلال عهد الخليفة الواثق والسنة الأولى من حكم خليفته.

وفى أثناء خلافة الواثق (٢٢٧-٢٣٢هـ / ٨٤٢-٨٤٧م) بدأت القبائل المحلية فى وسط نجد اليمن وفى الأجزاء الشمالية منها تظهر وتشارك فى الصراع العباسى- اليعفرى . ففى هذه المناطق كان اليمنيون منقسمين إلى فريقين : أحدهما يؤيد اليعافرة ، على حين يقف الفريق الثانى مع العباسيين . ويمكن أن نجد من بين شيوخ همدان، مثلاً، أعضاء فى كل من الفريقين . ويتضح هذا من الحقيقة القائلة إنه بينما انضم البعض من حاشد إلى اليعافرة فى تمردهم ضد الحكم العباسى (١٣٠)، حافظ البعض من بكيل على علاقاتهم الطيبة مع الخلافة(١٣١). وكانت الصراعات بين القبائل الخولانية ، مثلا ، أنه فى خلال الصراع بين بنى سعد بن سعد ، وبنى الربيعه بن سعد ، وكلاهما قبيلتان من خولان فى صعده، ساند اليعافرة بنى سعد بن سعد(١٣٢). ومن الواضح أن السبب فى ذلك كان سياسيًا لأنه كان من المعروف أن بنى الربيعه يؤيدون الخلافة. وقد سافر زعيم بنى الربيعه، عبد الله بن محمد بن عبّاد ، إلى سامراء لكى يبلغ الواثق بقوة اليعافرة المتزايدة ويطلب منه إرسال تعزيزات (١٣٣).

واستجاب الواثق فى الحال لطلب ابن عباد ، وأرسل معه جيشًا يقوده أحد قادته ، شارباميان، الذى وصل إلى اليمن فى ربيع الثانى سنة ٢٢٩هـ / يناير سنة ٨٤٤م[١٣٤]. ويبدو أن هذا الجيش كان موجهًا فى البداية إلى صعده لقمع بنى سعد بن سعد حلفاء اليعافرة. وهذا الافتراض يؤكده الهمدانى[١٣٥] الذى يسجل أن ابن عباد وشارباميان تحركا من صعده فى طريقهما إلى جبل ذخار عن طريق الجوف . وفى الجوف انضم إليهم بنو عُيينه وهم فرع من أرحب من بكيل [١٣٦]. ومن هناك، حسبما يقول الهمدانى، تحركت القوات العباسية إلى جبل ذخار مباشرة ، حيث ضربوا مخيمهم ثم حاصروا اليعافرة فيما بعد[١٣٧]. ويذكر بعض المؤرخين أن شارباميان وقواته ذهبوا أولا إلى صنعاء ومن هناك ساروا إلى شبام، وجبل ذخار، وعسكروا أسفل المدينة فى وادى ضُلع الأسفل [١٣٨]. واستمر شارباميان وجيشه ليحاولوا اقتحام قلعة اليعافرة دونما طائل . ثم انسحبوا إلى صنعاء دون أن يلحقوا أذى كبيراً بموقف العدو[١٣٩].

وقد وصلت أنباء فشل شارباميان إلى سامراء من خلال ابن عباد الذى ذهب إلى هناك ليشكو القائد العباسى الذى رفض اقتراحه بشأن غزو حصن اليُعافرة . والهمدانى[١٤٠] الذى يسجل الواقعة لايحدد تاريخًا محدداً لشكوى ابن عباد ، على الرغم من أنه يؤكد أنها جاءت بعد موت الخليفة الواثق فى ذى الحجة ٢٣٢هـ / يوليو - أغسطس ٨٤٧م، وكان خليفة الواثق، وهو الخليفة المتوكل ، الذى استجاب للشكوى بأن أرسل جيشًا تحت قيادة جعفر بن دينار إلى اليمن . ووفقًا لرواية الطبرى[١٤١]، تم تعيين جعفر بن دينار من قبل الواثق فى شهر شعبان سنة ٢٣١هـ / أبريل ٨٤٦م، وغادر سامراء متوجهًا إلى الحجاز ، ولكنه لم يصل إلى صنعاء حتى انتهى من أداء شعائر الحج. هذه الرواية أكثر مصداقية لأن الهمدانى نفسه أكدها وأكدها معه بعض المؤرخين المحليين، حيث يقررون أنه فى السنة التالية (أى سنة ٢٣٢هـ / ٨٤٦-٨٤٧م) كان الوالى العباسى فى صنعاء آنذاك جعفر بن دينار[١٤٢] ويمكن أن نفترض ، بالتالى ، أن ابن عبّاد وصل إلى سامراء فى سنة ٢٣١هـ / ٨٤٥-٨٤٦م) وقدم شكواه إلى الواثق، وليس إلى المتوكل . وهكذا كان الواثق هو الذى استجاب بإرسال جيش ابن دينار إلى صنعاء التى دخلها فى بداية السنة التالية.

وبعد وصول ابن دينار إلى صنعاء مباشرة ذهب إلى جبل ذُخار فى محاولة لقمع بنى يُعفر[١٤٣] الذين كانوا يعتمدون على موقفهم الدفاعى، بدلاً من المخاطرة بالصراع المفتوح.

وإذ رأى ابن دينار أنه من المستحيل فى مثل هذا الموقف إخراج المتمردين ، تراجع إلى صنعاء تاركًا اليعافرة يسيطرون تمامًا على جبل ذُخار[١٤٤]. وعلى أية حال ، لم يمض وقت طويل قبل أن يعود إلى جبل ذخار لإخماد التمرد اليعفرى، وحاصرهم حتى وصلته أنباء وفاة الخليفة الواثق فى نهاية شهر ذى الحجة ٢٣٢هـ / أغسطس ٨٤٧م. ودونما تأخير ، رفع ابن دينار الحصار ، وعقد هدنة مع بنى يُعفر ، وركب على رأس قواته إلى صنعاء. وبعد وقت قصير من تلقيه أنباء إعادة تعيينه واليًا على اليمن من قبل الخليفة الجديد، المتوكل، ترك ابن دينار إبنه محمد مسئولاً عن صنعاء وشق طريقه إلى سامراء[١٤٥].

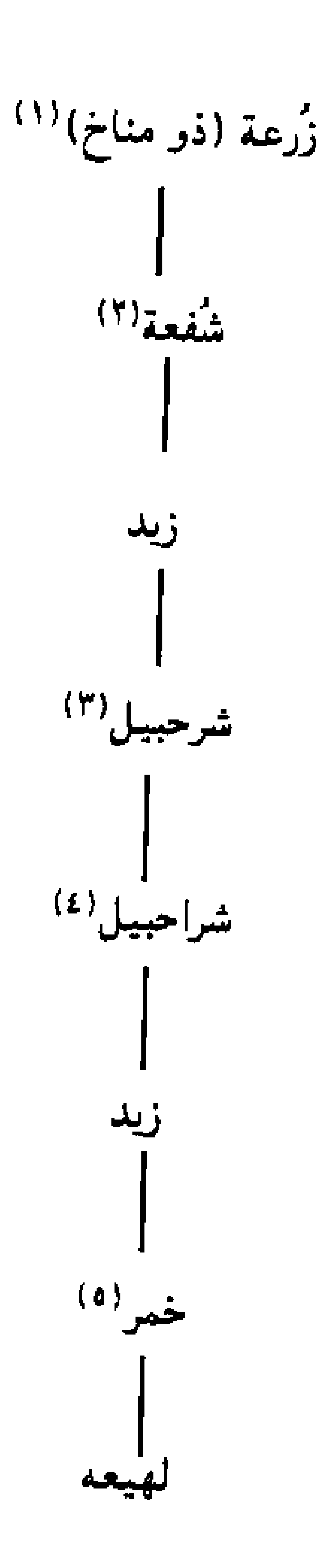
وعند وصول جعفر بن دينار إلى سامراء ، عيَّن المتوكل بدلاً منه حمير بن الحارث . وما إن وصل الوالى الجديد إلى صنعاء فى بداية سنة ٢٣٣هـ / ٨٤٧م حتى بادر بالهجوم ضد بنى يُعفر فى جبل ذُخار . وفى المعركة المفتوحة التى نشبت ، أجبر حمير على الهرب ولحقت الهزيمة بقواته. وعقب ذلك ، غادر الوالى العباسى اليمن، تاركا منطقة المرتفعات ، باستثناء إقليم الكلاع، تحت السيطرة الكاملة لليعافرة. وبهذه الطريقة تمكن يُعفر من فرض سيطرته على العاصمة صنعاء وأن يجتاح شطراً كبيراً من البلاد فيما بين صعده والجند[١٤٦].

وهكذا ، ففى أثناء السنة التى أعقبت وفاة الخليفة الواثق (٢٣٣هـ / ٨٤٧م) نجح بنو يُعفر ، بكل المقاييس ، فى استئصال سلطة الخلافة السياسية من المناطق وسط نجد اليمن وشمالها. ومنذ ذلك الحين فصاعداً كان الأثر الوحيد للخلافة فى اليمن هو الذكر المعتاد لإسم الخليفة فى خطبة الجمعة. ومن الناحية السياسية ، كانت اليمن قد انقسمت فى ذلك الحين إلى ثلاث دول مستقلة: الزياديون فى تهامه حتى الشحر ، وبنو مناخ الذين استولوا على جزء من المناطق الجنوبية فى نجد اليمن، كما أن اليعافرة احتلوا جزءاً كبيراً من نجد اليمن ، وكانت سلطتهم تمتد من الجند فى الجنوب حتى صعدة فى الشمال[١٤٧]. وبقيت حضرموت غير محتلة حتى غزاها محمد بن جعفر فى سنة ٢٥٨هـ / ٨٧١-٨٧٢م[١٤٨].

جدول رقم ٩

نسب ابراهيم المناخى

حمير (الأكبر)
|
الهميسع
|
أيمن
|
زهير
|
عريب
|
قطان
|
جيدان
|
الغوث
|
وائل
|
عبد شمس



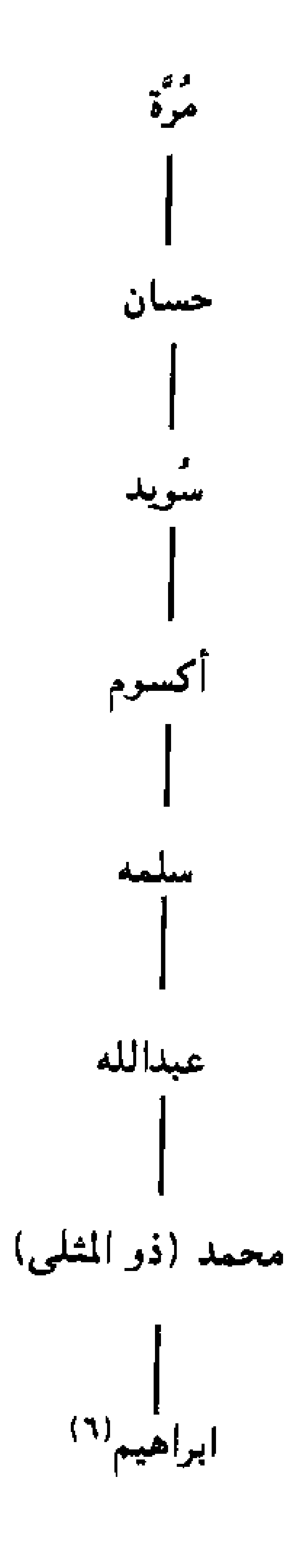
١- أحد الزعماء الثمانية الأكثر نفوذاً (المثامنة) الذين حكموا اليمن بعد اغتيال سيف ذى يزن. أنظر ، ابن رسول ، ١٩٤٩، ص٥٥ . فى الهمدانى ١٩٦٧، ج٢ ، ص٢٩٤ ، أنهم حكموا اليمن بعد ذى نواس.

٢- ابن حزم ، ١٩٧١م، ص٤٣٧ ، يقرأ سُبقه ، ولكنها قراءة لاتوجد فى أي مكان آخر.

٣- حذفه ابن حزم ، ١٩٧١، ٤٣٧ ويضع بدلاً منه شراحيل بن شراحيل

٤- حذفه الحميرى ، ١٩٧٨، ص١٦٧ .

٥- ابن حزم ، ١٩٧١م، ص٤٣٧ ، فيه حمير.



٦- قائد التمرد ضد الحكم العباسى فى جنوب نجد اليمن.

جدول رقم ١٠

نسب يُعْفر الحوالى

زُرعه (حمير الأصغر)

|

سدد

|

زيد

|

مالك

|

ذو مقار[١]

|

يريم

|

الشرمح (ذو حوال الأكبر)

|

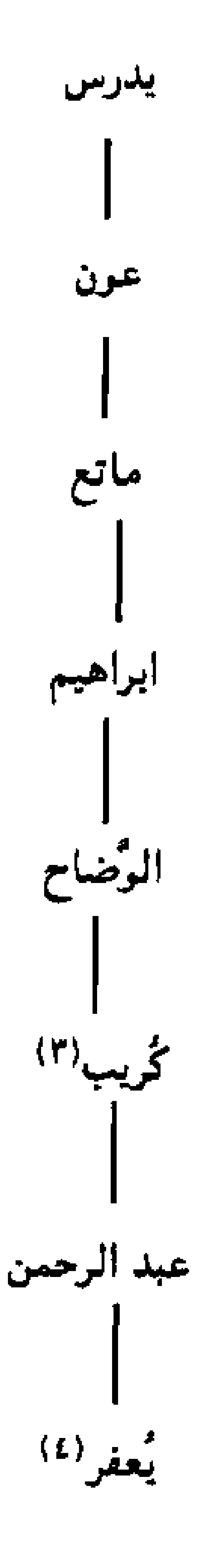
إيلا زاد

|

عوسجه

|

عامر (ذو حوال الأصغر)



١- أحد المثامنة الذين حكموا اليمن بعد سيف بن ذى يزن . انظر - ابن رسول ١٩٤٩، ٥٥؛ الهمدانى، ١٩٦٧م، ج٢، ص٢٩٤ بعد ذى نواس. انظر أيضا الحميرى ١٩٧٨، ص١٥٧، ص١٦٥؛ ابن حزم ، ١٩٧١م، ص٤٣٧ يقرأه مغار.

٢- ابن حزم ، ١٩٧١، ٤٣٧ ، فيه تدرس

٣- ابن حزم، ١٩٧١، ٤٣٧ ، فيه كُريب بن عثمان بن الوَّضاح.

٤- زعيم التمرد ضد الحكم العباسى فى المناطق الوسطى من نجد اليمن.

جدول رقم ١١

ولاة اليمن منذ زمن الأمين حتى السنة الأولى من حكم المتوكل

(١٩٣-٢٣٣هـ / ٨٠٩-٨٤٧م)

اسم الوالى	فترة ولايته
أ) الذين عينهم الخليفة الأمين (١٩٣-١٩٦هـ/ ٨٠٩-٨١١م)	
حماد البربرى[١]	١٩٣-١٩٤هـ / ٨٠٩-٨١٠م
محمد بن عبدالله بن مالك الخزاعى[٢]	١٩٤-١٩٥هـ / ٨١٠-٨١١م
محمد بن سعيد بن السرح الكنانى	١٩٥هـ / ٨١١م
ب) الذين عينهم الخليفة المأمون (١٩٦-٢١٨هـ ٨١١/-٨٣٣م)	
- يزيد بن جرير بن يزيد بن عبدالله القسرى البجلى.	١٩٦-١٩٨هـ / ٨١١-٨١٤م
- عمر بن ابراهيم بن واقد بن محمد بن زيد بن عبدالله بن عمر بن الخطاب.	١٩٨هـ / ٨١٤م
- اسحق بن موسى بن موسى بن محمد بن على بن عبدالله بن العباس.	١٩٨-٢٠٠هـ/ ٨١٤-٨١٥م
ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب	٢٠٠هـ/ ٨١٥-٨١٦م متمرد علوى[٣]
حمدويه بن على بن عيسى بن ماهان[٤]	٢٠١-٢٠٥هـ / ٨١٦-٨٢٠م
عيسي بن يزيد الجلودى[٥]	٢٠٥هـ ٨٢٠/م
حصن بن المنهال	٢٠٥هـ/ ٨٢٠م

اسم الوالى	فترة ولايته
ابراهيم الإفريقى	٢٠٥-٢٠٦هـ / ٨٢٠-٨٢١م
نعيم بن الوضاح الأزدى المظفر بن يحيى الكندى	٢٠٦-٢٠٨هـ / ٨٢١-٨٢٣م- شلطة مشتركة
محمد بن عبدالله بن مُحرز[٧]	٢٠٨-٢٠٩هـ / ٨٢-٨٢٤م مولى الخليفة المأمون
اسحق بن العباس بن محمد بن على بن عبدالله بن العباس .	٢٠٩-٢١٢هـ/ ٨٢٤-٨٢٧م
محمد بن نافع[٨]	٢١٢هـ/ ٨٢٧-٨٢٨م
محمد بن عبدالحميد[٩]	٢١٢-٢١٤هـ/ ٨٢٨-٨٢٩ معروف باسم أبو الرازى .
اسحق بن العباس بن محمد بن على بن عبدالله بن العباس[١٠]	٢١٥-٢١٧هـ/ ٨٣٠-٨٣٠م
عبدالله بن عبيدالله بن العباس بن محمد بن على بن عبدالله بن العباس[١١]	٢١٧-٢١٨هـ / ٨٣٢-٨٣٣م
ج) الذين عينهم الخليفة المعتصم بالله العباسى (٢١٨-٢٢٠هـ / ٨٣٣-٨٣٥م)	
عباد بن الغمر الشهابى[١٢]	٢١٨-٢٢٠هـ/ ٨٣٣-٨٣٥م
عبد الرحمن بن جعفر بن سليمان بن على بن العباس الهاشمى	٢٢١-٢٢٥هـ/ ٨٣٥-٨٣٩م
منصور بن عبدالرحمن التنوخى عبدالله بن حمدويه بن ماهان[١٣]	٢٢١-٢٢٥هـ / ٨٣٥-٨٣٩م ٢٢٥-٢٢٧هـ/ ٨٣٩-٨٤٢م. ولاية مشتركة

اسم الوالى	فترة ولايته
أبو العلاء	٢٢٧-٢٢٩هـ / ٨٢٤-٨٤٤م
شارباميان	٢٢٩-٢٣١هـ / ٨٤٣-٨٤٥م
جعفر بن دينار الخياط	٢٣١هـ/ ٨٤٦-٨٤٧م
د) الذين عينهم الخليفة المتوكل	
حمير بن الحارث	فى أوائل سنة ٢٣٣هـ ٨٤٧م

هوامش الجدول رقم (١١)

١- بقى سنة واحدة فقط يهاجم بعض القبائل اليمنية ، انظر ما سبق.

٢- هذا الوالى سك العملة باسمه انظر: Bikhazi, 1970,24

٣- احتل اليمن سنة كاملة باسم ابن طباطبا الإمام الشيعى انظر ما سبق.

٤- حذفه سميث Smith, 1983,54 ويضع بدلا منه اسحق بن يزيد الجلودى.

٥- يضعه سميث بعد ابراهيم بن موسى

٦- نائب السابق، ويضعه سميث بعد أحمد ـمحمد) بن عبد الحميد.

٧- Geddes غير منشور ملحق A.7، يقرأ قحرز

٨- حذفه جديس وسميث.

٩- يضع سميث أحمد بدلاً من محمد ويضعه قبل حصن بن المنهال

١٠- الولاية الثانية ، انظر الفصل الحادى عشر

١١- ترك صنعاء وعين عباد بن الغمر الشهابى مكانه، ويحذفه سميث.

١٢- اسمه الثانى حسب الهمدانى وابن الديبع ، «الغمر الشهابى»، انظر الفصل الحادى عشر .

١٣- كلاهما مندوبان لجعفر بن دينار، وفيما بعد أعاد إيطاخ التركى تعيينهما، وكل من جيديس وسميث يضعان محمد بدلاً من حمدويه.

١٤- أرسله إيطاخ نائبًا عنه فى اليمن.

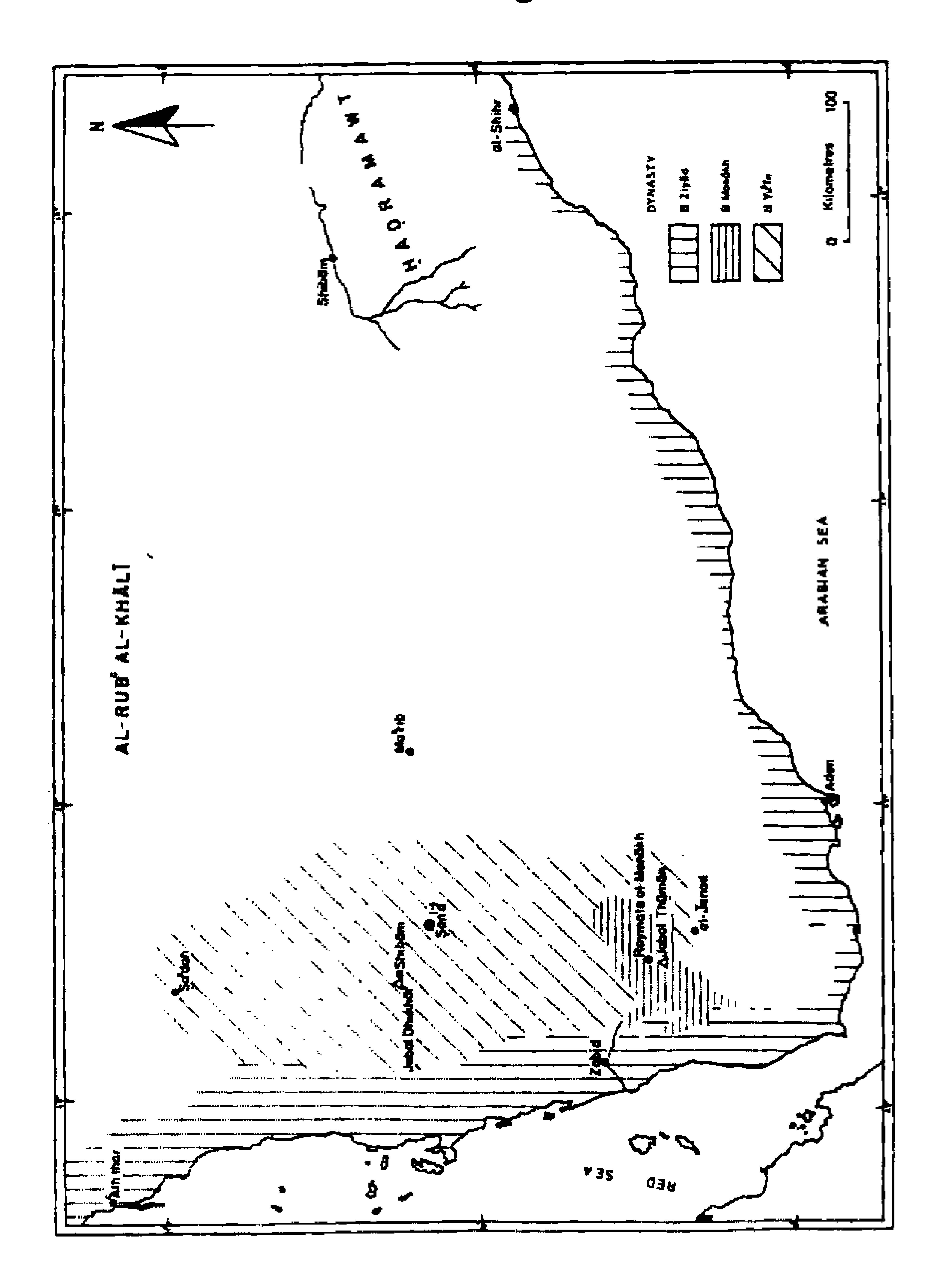
١٥- جيديس يقرأه سرى باميكان وسميث يقرأه هرثمه شارباميان، وربما يكون قد تم إرساله نائبا عن إيطاخ لأن العملات تحمل اسم الأخير. : أنظر . Bikhazi, 1970, 30

١٦- هذا الوالى سك العملة باسمه انظر : Bikhazi , 1970, 31 وقد غادر صنعاء تاركا ابنه فى المنصب.

١٧- لقى هزيمة من جانب اليعافرة الذين طردوه وجيشه من اليمن. انظر ما سبق.

خريطة ٦

توزيع الأسر المحلية



هوامش الفصل الحادى عشر

١- أنظر اليعقوبى ، ج٣ ، ص١٤٦ وما بعدها ؛ الطبرى، ج٣ ، ص٦٥١ وما بعدها ؛ ابن خلدون ، ج٣، ص٤٧١ وما بعدها . أنظر أيضا ، شعبان، ج٢ ، ص٣٩ وما بعدها .

٢- Lassner , 1980m 480.

٣- كما ذكرنا بالفعل حماد البربرى ، والى اليمن (١٨٤-١٩٤هـ / ٨٠٠-٨١٠م) نجح فى السيطرة على الأجزاء الوسطى والشمالية من المرتفعات . أنظر ما سبق.

٤- أنظر جدول رقم ٨ .

٥- تاريخ، مخطوط، ورقة ١٦٠ب . أنظر أيضا الأكوع، ص٢٢٣ .

٦- ابن المجاور، ص٦٥ وما بعدها. عن أرض الأشاعر أنظر الخريطة رقم ٢ .

٧- عن هذا الاضطراب أنظر ما سبق.

٨- الأكوع ، ص٢٢٠ .

٩- الخزرجى، ص٩٣ ؛ ابن الديبع، ج١ ، ص١٣٦ .

١٠- الخزرجى، ص٩٣ .

١١- نفسه .

١٢- اليعقوبى ، ج٣، ص١٦٥ .

١٣- الطبرى، ج٣ ، ص٨٥٧، ص٦٤؛ اليعقوبى ، ج٣ ، ص١٦٥ وكلاهما يوردان اسم يزيد بن جرير البجلى، الجندى ، ص٢١٥ ؛ الخزرجى، ص٩٤ ؛ ابن الديبع ، ج١ ، ص١٣٨ ؛ الأهدل ، مخطوط ، ورقة ٤٠أ ؛ إدريس ، ورقة ١٧٥أ . والأخير يحدد التاريخ. ويبدو أن يزيد كان قد تم تعيينه على اليمن، باستثناء أراضى عك التى كانت ملكًا لوالى مكة فى ذلك ؛ أنظر الطبرى، ج٣ ، ص٨٦٣ .

١٤- إدريس ، مخطوط، ورقة ١٧٥أ، ب ؛ الخزرجى، ص٩٤ ؛ الأهدل ، مخطوط ، ورقة ٤٠ ب ؛ ابن الديبع ، ج١، ص١٣٩ .

١٥- الطبرى، ج٣ ، ص٨٦٤ .

١٦- نفسه.

١٧- لاسيما المحليون من أمثال إدريس ، ورقة ١٧٥أ-ب ؛ الخزرجى، ص٩٤ ؛ الأهدل ، مخطوط، ورقة ٤٠ب ؛ ابن الديبع، ج١ ، ص١٣٩ .

١٨- مثل بنى الحارث وبنى شهاب ، والأولى ، بطن من مذحج . أنظر جدول رقم . والثانية بطن من بطون حمير، أنظر الهمدانى ، ج١ ، ص٤٥٥ وما بعدها .

١٩- الجندى، ص٢١٥ ؛ الخزرجي ، ص٩٤ ؛ الأهدل ، مخطوط، ورقة ٤٠ ب .

٢٠- إدريس ، مخطوط، ورقة ١٧٥ب؛ ابن عبد المجيد ، ص٢٣ ؛ الخزرجى، ص٩٤ وما بعدها .

٢١- إدريس ، مخطوط، ورقة ١٧٥ب ؛ الجندى، ص٢١٥ ؛ الخزرجى، ص٩٥ ؛ الأهدل ، مخطوط، ورقة ١٧٥ب ؛ الجندى، ص٢١٥ ؛ الخزرجى ، ص٩٥ ؛ الأهدل، مخطوط، ورقة ٤٠ب . عن عمر بن إبراهيم بن واقد بن محمد بن زايد بن عبدالله بن عبدالله بن عمر بن الخطاب أنظر الزبيرى، ص١٩٥٣، ص٣٦٠ .

٢٢- نفسه.

٢٣- إدريس ، مخطوط ، ورقة ١٧٥ب ؛ الجندى، ص٢١٦ ؛ الخزرجى ، مخطوط، ورقة ٨٣أ يعطى سنة ٢٠١هـ ؛ ابن الديبع ، ج١ ، ص١٤١ ؛ الأهدل ، مخطوط، ورقة ٤٠ ب.

٢٤- عن هذا التمرد انظر ابن الخياط ، ص٤٦٨- ٤٧٠؛ اليعقوبى، ج٣ ، ص١٧٣- ص١٧٦ ؛ الطبرى، ج٣ ، ص٩٧٦ .

٢٥- Geddes, 1964, 99.

٢٦- ويسجل الطبرى، ج٣ ، ص٩٨٧ أن ابراهيم كان قد جاء من قبل إلى مكة مع أسرته من أجل الحج، ومن هناك تحركوا إلى اليمن ، ولكنه لم يذكر من الذى عينه فى هذا المنصب . ويقول ابن عبد المجيد، ص٢٤ إنه تم تعيينه على يد الحسين بن الأفطس . ويؤكد كل من الأصفهانى، ص٥٣٣ ؛ الخزرجى ، ص٩٧ ؛ وابن الديبع ، ج١ ، ص١٤٢ أنه كان قد عين مباشرة من جانب أبى السرايا . ويقرر المسعودى، ج٧ ، ص٥٦ أنه ظهر فى اليمن سنة ١٩٩هـ / ٨١٤م.

٢٦- عن الخطاب الذى أرسله المأمون إلى إسحق فى هذه المسألة . قارن ، تاريخ ، مخطوط، ورقة ١٦٧أ؛ الخزرجى، ص٩٦ ؛ أنظر أيضا ، الأكوع ، ص٢٢٤ .

٢٧- إدريس ، مخطوط، ورقة ١٧٥ب ؛ الخزرجى، ص٩٦ ؛ مخطوط، ورقة ٣١ . أنظر أيضا :
Geddes, 100.

٢٨- الطبرى، ج٣ ، ص٩٨٧ يعطى سنة ٢٠١ هجرية . الهمدانى ، ج٢ ، ص١٣١؛ إدريس ، مخطوط، ورقة ١٧٥ ب، الخزرجى، ص٩٦ وما بعدها ؛ أنظر أيضا ، الطبرى ، ج٣، ص٩٩٥ ، الذى يقول إنه فى نهاية هذه السنة (٢٠٠هـ) جرد إبراهيم جيشًا بقيادة أحد أحفاد عقيل بن أبى طالب إلى مكة بوصفه أميراً للحج . قارن ما سبق.

٢٩- الهمدانى ، ج٢ ، ص١٣١ وما بعدها .

٣٠- الإصفهانى، ص٥٣٤ .

٣١- الهمدانى، ج٢ ، ص١٣١ وما بعدها .

٣٢- أنظر أيضا الطبرى، ج٣ ، ص٩٨٨ ؛ ابن الأثير، ج٥، ص١٧٧ ؛ ابن عبد المجيد، ص٢٤ ؛ الخزرجى، ص٩٧؛ ابن الديبع ، ج١ ، ص١٤٤ .

٣٣- الهمدانى ، ج١ ، ص١٣١ وما بعدها .

٣٤- الهمدانى ، ج١ ، ص٣٣٠ وما بعدها يؤكد أن كلا من العمرى والأبناء كانوا وراء تصرف إبراهيم ضد بنى شهاب.

٣٥- الاتصال الشخصى مع مستر N. Lowick فى ١٠ ديسمبر ١٩٨٢م.

٣٦- الطبرى ، ج٣ ، ص٩٩٥ .

٣٧- نفسه .

٣٨- الطبرى، ج٣، ص٩٩٥ .

٣٩- اليعقوبى، جج٣ ، ص١٧٦ ؛ إدريس ، مخطوط، ورقة ١٧٥ب ؛ ابن عبد المجيد ، ص٩٥ ؛ ابن الديبع ، ج١ ، ص١٤٨ .

٤٠- اليعقوبى ، ج٣ ، ص١٧٦ .

٤١- أنظر، إدريس ، مخطوط، ورقة ب ؛ ابن عبد المجيد ، ص٢٥ ؛ الخزرجى ، ص٩٨ ؛ ابن الديبع ، ج١، ص١٤٦ .

٤٢- الهمدانى ، ج٨ ، ص١١٥ ؛ الرازى، ص٢٣٥ وما بعدها . أنظر أيضا : Geddes, 1964 , 102.

٤٣- الهمدانى ، ج١٠ ، ص١١٧ . وعن صداقة العمرى مع ابراهيم بن موسى انظر الهمدانى، ج٢ ، ص١٣١ ؛ الهمدانى (١٩٧٧) ج١، ص٥٣٠ .

٤٤- الطبرى، ج٣ ، ص٩٨٧ .

٤٥- أنظر اليعقوبى ، ج٣ ، ص١٧٦ ؛ الفاسى، ج٣، ص٢٦٤ ؛ Geddes, p. 103

٤٦- قارن اليعقوبى ، ج٣، ص١٧٦ ، الذى يقول فى رمضان ، الطبرى ، ج٣ ، ص١٠١٢؛ ابن حزم ، ص٦١ . أنظر أيضا . Geddes, 103

٤٧- ابن حبيب ، ص٤٠ ؛ الطبرى، ج٣ ، ص١٠٢٩ ؛ ابن خياط ، ص٤٧١ ؛ الخزرجى، مخطوط؛ الفاسى ، ج٣ ، ص٢٦٤ .

٤٨- اليعقوبى ، ج٣ ، ص١٧٧ . ادريس ، مخطوط، ورقة ١٧٥ب ، ابن عبد المجيد ، ص٢٥ : وابن الديبع ، ج١ ، ص١٤٦ يذكر أنه تلقى عهد الولاية على حين أنه فى جوار صنعاء.

٤٩- اليعقوبى ، ج٣ ، ص١٧٧ . يقرر أن ابراهيم فى البداية هزم ابن حمدويه واندفع نحو صنعاء . وعندما وصل إلى تلك المدينة خرج حمدويه نفسه لمقابلته وحينذاك هرب ابراهيم إلى مكة. انظر:

Geddes 104 , not 29 . قارن أيضًا إدريس ، مخطوط، ورقة ١٧٥ب ؛ ابن الديبع ، ج١ ، ص١٤٦ الذى يذكر مكان المعركة : ابن عبد المجيد، ص٢٥ چادر قريتان: چدر العليا چدر السفلى. أنظر الهمدانى ، ج١ ، ص٥٢٦ . الأكوع فى الهمدانى ، ج١ ، ص٥٢٦ . هامش ١٥٦١، ابن الديبع ، ج١ ، ص١٤٦ ، هامش رقم ٤ يقول إن قريتى الچادر فى الرحبة شمال صنعاء . وقرية الچدر تقع على مسافة ثلاثة عشر كيلو متراً شمال صنعاء. اتصال شخصى بالدكتور ويلسون بتاريخ ١٥ / ٧ / ١٩٨٣م.

٥٠- اليعقوبى ، ج٣، ص١٨٢ .

٥١- نفسه.

٥٢- عندما عين الخليفة المأمون على الرضى وليًا للعهد عارض الكثير من أتباعه هذا القرار وتمردوا ضده ، ومن ثم اختارو ابراهيم المهدى خليفة فى بغداد. أنظر الطبرى، ج٣ ، ص١٠١٥ وما بعدها ؛ اليعقوبى، ج٣ ، ص١٧٨ ؛ ابن خياط ، ص٤٧٠ ؛ المسعودى، ج٧ ، ص٦١٥ ؛ المسعودى، ص٣٤٩ وما بعدها ؛ ابن خلدون ، ج٣ ، ص٥٢٦ وما بعدها .

٥٣- Geddes, unpublished, 41.

٥٤- حمدويه كان قادراً على تجنيد عشرة آلاف رجل استخدمهم فى إيقاف تقدم الجلودى إلى صنعاء . أنظر ما سبق.

٥٦- الهمدانى ، ج١ ، ص٣١٧ وما بعدها .

٥٧- الهمدانى، ج٢، ص١٣١ وما بعدها .

٥٨- اليعقوبى، ج٣ ، ص١٨٢ .

٥٩- اليعقوبى ، ج٣ ، ص١٨٢؛ إدريس ، مخطوط ، ورقة ١٧٥ب ؛ ابن عبد المجيد، ص٢٥ ؛ الخزرجى، ص٩٨ ؛ ابن الديبع ، ج١ ، ص١٤٧ أنظر أيضا: Geddes, 1964, 104 f.

٦٠- Kay, 1892 , text 104 , trans 141.

٦١- Cf. KAY, 1892 , text, 2f , trans . 39;

ابن المجاور ، ج١ ، ص٦٦ وما بعدها ؛ الخزرجى، ص٩٩ وما بعدها ؛ ابن الديبع ، ج١ ، ٣٢٠ وما بعدها؛ أبو مخرمة ، ج٢ ، ص٢١٦ . أنظر أيضا Geddes, 1964 , 105f.

٦٢- أنظر Kay, 1892, trans ,4. text 3 .

ابن الديبع ، ج١ ، ص٣٢١ وما بعدها يؤكد أن أحفاد ابن زياد بقوا بالمدينة حتى تم طرد آخرهم سنة ٤٠٩هـ / ١٠١٨م.

٦٣- Kay, 1892 , trans . 141 text, 104f.

٦٤- Geddes, unpublished, 42 f.; Geddes, 1964, 105.

٦٥- Bikhazi, 1970, 27.

٦٦- عن الفوضى السياسية فى المنطقة أثناء خلافة الرشيد، أنظر ما سبق .

٦٧- قارن ما سبق.

٦٨- قارن ما سبق.

٦٩- عبد الرحمن بن أحمد بن عبدالله بن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب. أنظر الطبرى، ج٣، ص١٠٦٢ وما بعدها ؛ ابن الأثير، ج٥ ، ص٢٠٤ .

٧٠- نفسه .

٧١- عن الصراع من أجل السلطة فى الإقليم بين سكانه فى أثناء خلافة الأمين، قارن ما سبق.

٧٢- كانت المعارضة السياسية قد زادت فى الحجاز منذ الفترة الباكرة فى الخلافة العباسية بسبب المحاولات العلوية للسيطرة على المدينتين المقدستين ، مكة والمدينة . أنظر اليعقوبى ، ج٣، ص١١١ وما بعدها ؛ الطبرى، ج٢ ، ص١٨٩ وما بعدها . أنظر أيضا:
Lassner, 1980, 69-79.

٧٣- ابن جعفر ، ص١٩٢- ص١٩٣ .

٧٤- عندما نجح على بن محمد الصليحى فى توحيد اليمن سنة ٤٥٥هـ / ١٠٦٣م، وأرسل إلى مكة للاستيلاء عليها ، أنظر محمود، ص١٨١- ص١٨٣ . قارن أيضا ابن الديبع، ٢٤٦- ٢٤٧ ؛
ابن عبد المجيد، ص٥٢ . Kay , 1892 , text 18, trans, 24-5;

٧٥- أنظر الطبرى، ج٣ ، ص١٠١٦ وما بعدها ؛ اليعقوبى، ج٣ ، ص١٧٨ وما بعدها .

٧٦- أنظر ما سبق .

٧٧- Brockelmann, 226.

٧٨- Geddes, unpublished, 44 , 1964 , 106.

أنظر أيضا صالح ، ص١٢٦ الذى يقول إن الخلافة كانت قد اتبعت سياسة جديدة للسيطرة على اليمن بإقامة حكم قوى فى الأراضى المنخفضة للسيطرة على المنطقة الجبلية من الغرب ومن الجنوب.

٧٩- ابن الديبع ، ص٣٩ .

٨٠- عن موقعها أنظر الهمدانى ، ص١١٩ ، Kay , 1892 , trans. 11, text 8-9 .
cf. also Geddes, 1964, 106 and map 6.

٨١- عميد ، ص٣٤٣ .

٨٢- ابن المجاور ، ج١ ، ص٦٧ .

Kay, 1892 , text, 4, trans 5 :

ابن الديبع ، ج١ ، ص٣٢٢ وما بعدها ؛ أبو مخرمة ، ج٢، ص٢١٦ .

٨٣- ادريس ، مخطوط ، ورقة ١٧٦أ ؛ ابن عبد المجيد، ص٢٦ وما بعدها .

٨٤- ابن الديبع ، ص٣٩ وما بعدها .

٨٥- أنظر ابن عبد المجيد، ص٣٩ وما بعدها .

٨٦- أنظر ابن عبد المجيد، ص٢٥ ؛ إدريس ، مخطوط، ورقة ١٧٦أ.

٨٧- قارن جدول ٢ .

٨٨- ابن حوقل ، ص٢٣ وما بعدها؛ ابن الديبع ، ص٤٠ .

٨٩- ادريس ، مخطوط، ورقة ١٧٦ب ؛ الخزرجى ، ص٩٩ ؛ ابن الديبع ، ج١ ، ص١٤٧ ؛ العشرى، ص١٢ .

٩٠- إدريس ، مخطوط، ورقة ١٧٦ ب ؛ ابن عبد المجيد ، ص٣١ ؛ الخزرجي، ص١٠٠؛ الخزرجى، مخطوط، ورقة ٣٢ ؛ ابن الديبع ، ج١ ، ص١٤٧ .

٩١- إدريس ، مخطوط، ورقة ١٧٦ب ، ابن عبد المجيد، ص٣٢ ، الخزرجى، ص١٠١ .

٩٢- ادريس ، مخطوط، ص١٧٦ وما بعدها ؛ ابن عبد المجيد، ص٣٢ ؛ الخزرجى، ص١٠١ ؛ وقد تبعه Geddes, Appendix A، عباد بن عمر الشهابى . على أية حال فإنه وفقا للهمدانى ، ج١ ، ص٤٧١؛ ج٢، ص١٥٢ ؛ وابن الديبع ، ج١ ، ص١٤٨ عباد بن غمر الشهابى . قارن أيضا جدول رقم ٢ .

٩٣- إدريس ، مخطوط، ورقة ١٧٦ب ؛ الخزرجى، ص١٠١ ؛ ابن عبد المجيد ، ص٣٢ ؛ ابن الديبع، ج١ ، ص١٤٨ اسحق بن العباس بن محمد بن على بن عبدالله بن عباس.

٩٤- قارن جدول ٢ .

٩٥- إدريس ، مخطوط، ورقة ١٧٦ب ، ورقة ١٧٧أ ؛ ابن عبد المجيد، ص٣٢ ؛ الخزرجى، ص١٠١ وما بعدها ؛ ابن الديبع ، ج١، ص١٤٨ ، العشرى، ص١٢ .

٩٦- عن تعيين ابن نافع ، أنظر اليعقوبي، ج٣ ، ص١٨٨ . عن ابن لقمان ، قارن الهمداني ، ج١٠ ، ص٢١٢ وما بعدها .

٩٧- عن ظهور بني مناخ وبني يعفر في المنطقة أنظر ما سبق.

٩٨- أحمد بن محمود بن عمر بن الخطاب ، أنظر الزبيري ، ص٣٦٠ ؛ ابن حزم ، ص١٥٤ . عن كنيته قارن الطبري، ج٣ ، ص١٠٩٩ ؛ الهمداني ، ج٢ ، ص١٧٧ .

٩٩- أي محمد بن نافع في صنعاء.

١٠٠- الطبري، ج٣ ، ص١٠٩٩ ؛ أنظر أيضا اليعقوبي، ج٣ ، ص١٨٨ ، الذي يؤكد هذه الحادثة، ولكنه لايعطي التاريخ.

١٠١- اليعقوبي ، ج٣ ، ص١٨٨ يقول إنه طرد والي الخليفة ، ابن نافع من هناك.

١٠٢- الطبري ، ج٣ ، ص١٠٩٩ ؛ اليعقوبي ، ج٣ ، ص١٨٨ . وفي الجندي> ص٢١٦ ؛ الخزرجي ، مخطوط، ورقة ٨٣ب ، كان قد عين في سنة ٢١٣هـ/ ٨٢٨م.

١٠٣- اليعقوبي ، ج٣ ، ص١٨٨ . قارن أيضا الزبيري ، ص٣٦٠ .

١٠٤- عن نسب هؤلاء القادة أنظر الجدول رقم ٩ وجدول رقم ١٠ . وفي إدريس ، مخطوط ، ورقة ١٧٧أ؛ الخزرجي ، ص١٠٥ ؛ ابن الحسين ، مخطوط، ورقة ٢٢ ب ؛ والعشري، ص١٨ يقرأ المرء يعفر بن عبد الرحيم ولكن النص الصحيح هو ابن عبد الرحمن : أنظر الهمداني ، ج١ ، ص٢٣٠ ؛ الحميري ، ص١٦٥ ؛ قارن أيضا زامباور ، ص١١٦ ؛ Geddes, unpublished, 54;

١٠٥- اليعقوبي ، ج٣ ، ص١٨٨ ؛ الجندي، ص٢١٦ وما بعدها ؛ الجزرجي ، مخطوط ، ورقة ٥٧ب ؛ الأهدل ، مخطوط، ورقة ٤٠ ب . عن موضع ولاية الكلاع أنظر خريطة رقم ٢ .

١٠٦- الجندي ، ص١١٧ ؛ الخزرجي ، مخطوط ورقة ٥٧ب ؛ الأهدل ، مخطوط ورقة ٤٠ ب؛
Geddes, unpublished; 50

يقرأها ثَوْمان ؛ الهمداني، ص٢١٣ ثُومان . عن موضع ثومان أنظر الخريطة رقم ٢ . وعن رمية المناخ أنظر الحجري ، ج٢ ، ص٢٧٧ الذي يقول إنه من مخلاف جعفر (المديخره) في العدين.

١٠٧- الجندي ، ص٢١٧ ؛ الخزرجي ، مخطوط، ورقة ٥٧ب ؛ الأهدل، مخطوط، ورقة ٤٠ ب . ويذكر اليعقوبي، ج٣ ، ص١٨٨ أن هذا حدث في سنة ٢١٢هـ / ٨٢٧م وهو خطأ : أنظر الطبري ، ج٣، ص١١٠١ الذي يقرر أنه في سنة ٢١٤هـ/ ٨٢٩م قتل أبو الرازي في اليمن. أنظر :
Geddes, unpublished, 49 , note 59.

١٠٨- اليعقوبي ، ج٣ ، ص١٨٨ ؛ الرازي، ص٢١١ ؛ الجندي، ص٢١٧ ؛ الخزرجي ، مخطوط، ورقة ٥٧ب ؛ الأهدل ، مخطوط ، ورقة ٤١أ.

١٠٩- خلفه ابنه جعفر الذى بنى المدينة والقلعة فى المذيخرة على منحدرات جبل ثومان واستمر فى حكمها بيد من حديد حوالى خمسين سنة حتى قُتل على يد الداعية الفاطمى على بن الفضل سنة ٢٩٢هـ.

Geddes, unpublished, 49.

أنظر أيضا الهمدانى ، ج٢ ، ص٩٣-٩٤ . ويقرر الحميرى أنهم حكموا المنطقة على مدى حوالى مائة وخمسين سنة ، وهو ما يحتمل الخطأ ، لأن الاسماعيلية طردوهم على يد الداعية على بن الفضل سنة ٢٩٢هـ / ٩٠٤م أنظر علوى، ص٣٨٩ ؛ الحمادى، ص٣٠ ؛ ابن سمره، ص٧٦ ؛ الأهدل ، مخطوط، ورقة ٤٤أ . قارن أيضا: Geddes, unpublished, 50

١١٠- الجندى، ص٢١٨ ، الخزرجى، مخطوط، ورقة ٥٨أ ، ورقة ٨٣أ ؛ الأهدل ، مخطوط ورقة ٤١أ ؛ وكلهم يؤكدون أنه وصل إلى اليمن سنة ٢١٥هـ / ٨٣٠م بعد مصرع أبى الرازى، وعلى أية حال ، فإنهم يسجلون اسمه كما يلى ، اسحق بن موسى بن عيسى العباسى. وفى إدريس ، مخطوط، ورقة ١٧٦أ وورقة ١٧٧أ ؛ الخزرجى ، ص١٠١ وما بعدها ؛ ابن الديبع، ج١ ، ص١٤٨ وما بعدها . ولايرد ذكر لولاية أبو الرازى. ولكهم يعتبرون وجود إسحق بمثابة استمرار لولايته الأولى منذ سنة ١٠٩هـ/ ٨٢٤م. وعلاوة على هذا فإنهم يعطون إسمًا غير صحيح (اسحق بن العباس بن محمد بن على العباسى) . ومن الأرجح أن إسحاق نفسه الذى كان قد شغل الولاية فى صنعاء فى سنة ٢٠٩هـ / ٨٢٤م وبقى حتى تم استبداله بمحمد بن نافع فى سنة ٢١٢هـ / ٨٢٧م . ولكن عندما قتل أبو الرازى، خليفة ابن نافع ، فى سنة ٢١٤هـ/ ٨٢٩م، أعاد المأمون تعيينه للضغط على شيوخ حمير ؛ وهم بنى مناخ وبنى يعفر، الذين بدأوا فى التمرد ضد سلطته هناك . ومن ثم فإن اسحق قاد موكب الحج سنة ٢١٤هـ / ٨٣٠م تحت سيادة المأمون، ومن هناك استمر جنوبا لكى يتولى منصبه . ودخل صنعاء فى بواكير السنة التالية. قارن ابن خياط ، ص٤٧٤ وما بعدها .

١١١- قارن ما سبق.

١١٢- جبل ذخار هو الإسم القديم للجبل الذى يُعرف الآن باسم جبل الضلع (غرب شيبام كوكبان) أنظر الهمدانى ، ص١٠٧ ، الويسى، ص١٦٨ وأيضا Wilson , 1980 , 272 وفى العلوى، ص١٢٩ والصفحات الأخرى يسمى جبل بيت ذُخار. قارن أيضا خريطة ٦.

١١٣- الحميرى، ص١٦٥ وما بعدها ؛ إدريس ، مخطوط ، ص١٧٧ ب ؛ ابن عبد المجيد ، ص٣٤ ؛ الخزرجى، ص١٠٩ ؛ الجندى، ١٩٨٣، ص٢٢٩ ؛ الأهدل ، مخطوط، ورقة ٤٢ب ؛ ابن الديبع ، ج١، ص١٦١ وما بعدها .

١١٤- الهمدانى، ج٢، ص٧١ وما بعدها.

١١٥- أنظر جدول رقم ٢ .

١١٦- قارن الهمدانى ، ص١٨١ حيث يقول إن يعفر حارب ولاة المعتصم والواثق والمتوكل .

١١٧- قتل فى شعبان ٢١٤هـ . دخل خليفته صنعاء فى أوائل السنة التالية. أنظر ما سبق .

١١٨- أنظر الخزرجى ، مخطوط، ورقة ٦٩ب ، الذى يقرر أنه كان جنديا فى مطلع حياته .

١١٩- عن الأول انظر هامش ١٠٨ فى هذا الفصل ، وعن الأخير قارن الطبرى، ج٣ ، ص١١٠٦ ؛ إدريس ، مخطوط، ورقة ١٧٧أ ؛ ابن عبد المجيد، ص٣٣ ؛ وفى الخزرجى ، ص١٠٣ ؛ ابن الديبع ، ج١، ص١٤٩ . عبدالله بن على بن عبيدالله بن عباس ، أنظر الأزرقى ، ص١٦٢ ؛ الطبرى، ج٣ ، ص١١٠٦ . قارن أيضا البلاذرى ، ج٣، ص٢٨١ وما بعدها عن نسب أبيه.

١٢٠- عين مالك بن لقمان الأرحبى، وهو من شيوخ همدان . أنظر ما سبق.

١٢١- الهمدانى ، ج١ ص٤٧١ وما بعدها ؛ ابن عبد المجيد، ص٣٣ ؛ الخزرجى، ص١٠٣ ؛ ابن الديبع ، ج١، ص١٤٩ ؛ أبومخرمة ، ج٢، ص١٠٤ وما بعدها.

١٢٣- الهمدانى، ج١، ص٤٧٥ .

١٢٤- نفسه . الشماحى ، ص٩٤، والشامى، ص٣٣٧ يقولان إن عبد الرحمن الحوالى وابنه ، يعفر كانا ممثلين لهذا الوالى فى الجند. وعلى أية حال ، فإن هذا القول ليس مؤكدا فى مصادرنا .

١٢٥- إدريس ، مخطوط، ورقة ١٧٧أ ؛ ابن عبد المجيد، ص٣٣ ؛ الخزرجى، ص١٠٤ وما بعدها ، ابن الديبع ، ج١، ص١٥١ وما بعدها .

١٢٦- نفسه.

١٢٧- نفسه .

١٢٨- الهمدانى ، ج٢، ص٢٥٢ وما بعدها .

١٢٩- إدريس ، ورقة ١٧٧أ ؛ ابن عبد المجيد، الخزرجى ، ص١٠٥ ؛ ابن الديبع ، ج١ ، ص١٥٣-١٥٥ ؛ ابن الحصين، مخطوط، ورقة ٢٢ب .

١٣٠- مثل بنى طريف بن ثابت الكبارى . قارن الهمدانى ، ج١٠ ، ص٥١ ؛ إدريس ، مخطوط، ورقة ١٧٧أ ؛ ابن عبد المجيد ، ص٣٣ ؛ الخزرجي ، ص١٠٦ ؛ ابن الديبع ، ج١ ، ص١٥٤ .

١٣١- مثل مالك بن لقمان الأرحبي الذى كان يمثل المأمون فى الجوف . أنظر ما سبق ويزيد بن أبى عُيينه الأصقر ، زعيم أرحب. أنظر الهمدانى ، ج١٠ ، ص٢١٢ . وعن تأييد بنى عُيينه للقائد العباسى شارباميان أثناء غزوه لبنى يعفر أنظر ما سبق.

١٣٢- الهمدانى ، ج١ ، ص٣٢٢ وما بعدها .

١٣٣- نفسه .

١٣٤- الطبرى ، ج٣ ، ص١٣٣٥ يقرأ شارياميان. والهمدانى، ج١ ، ص٣٢٣ يعطى الاسم نفسه، ولكنه يقول إنه عُرِّب وصار البشير . وهو أيضا يعطى سنة ٢٣٠هـ / ٨٤٤م لوصوله . فى إدريس ، مخطوط، ورقة ١٧٧أ؛ ابن عبد المجيد، ، ص٣٣ ؛ الخزرجي ، ص١٠٦ ؛ ابن الديبع ، ج١ ، ص١٥٥؛ ابن الحسين ، مخطوط، ورقة ٢٢ب لدينا هرثمة بن البشير.

١٣٥- الهمدانى ، ج١، ص٣٢٣- ص٣٢٤ .

١٣٦- نفسه ؛ أنظر أيضا صالح، ص١٤١ .

١٣٧- الهمدانى ، ص٣٢٣ وما بعدها .

١٣٨- قارن رواية أحمد بن المعيد، فى الهمدانى ، ج١ ، ص٣٢٣ ، أنظر أيضا إدريس، مخطوط، ورقة ١٧٧أ ؛ ابن عبد المجيد، ص٣٤ ؛ الخزرجي ، ص١٠٦ ؛ ابن الديبع ، ج١ ، ص١٥٥ ؛ ابن الحسين، مخطوط، ورقة ٢٢ب.

١٣٩- إدريس ، مخطوط، ورقة ١٧٧أ ؛ ابن عبد المجيد، ص٣٤ ؛ الخزرجي، ص١٠٦ ؛ ابن الحسين، مخطوط، ورقة ٢٢ب ؛ ابن الديبع ، ج١ ، ص١٥٥ . أنظر أيضا . Geddes, 56

١٤٠- الهمدانى، ج١ ، ص٣٢٥- ص٣٢٧ رواية أحمد بن محمد.

١٤١- الطبرى، ج٣، ص١٣٥٠ .

١٤٢- الهمدانى ، ص٢٦٣ ؛ إدريس ، مخطوط، ورقة ١٧٧أ؛ الجندى، ص٢١٩ . قارن أيضا الجدول رقم ٢ .

١٤٣- إدريس ، مخطوط، ورقة ١٧٧أ ؛ ابن عبد المجيد، ص٣٤ ، الخزرجي، ص١٠٧ ؛ ابن الديبع ، ج١، ص١٥٥ .

١٤٤- قارن Geddes, unplished,p. 57

١٤٥- الهمدانى ، ج٢ ، ص٣٢٧ ؛ إدريس ، ورقة ١٧٧أ ؛ الجندى، ص٢١٩ ؛ ابن عبد المجيد، ، ص٣٤؛ الخزرجي، ص١٠٧ ؛ ابن الديبع ، ج١، ص١٥٥ .

١٤٦- الجندى، ص٢١٩ . قارن أيضا Geddes, p. 58 الذى يقرر أنه فى أعقاب هذه المعركة وطد يعفر نفسه بالسيطرة على العاصمة صنعاء واكتسح الجزء الكبير من البلاد بين صعدة والجند.

١٤٧- أنظر خريطة رقم ٦ عن توزيع هذه الدول.

١٤٨- قارن الحميرى، ص١٦٥- ص١٦٦ ؛ إدريس ، مخطوط، ١٧٧ب ، ابن عبد المجيد، ص٣٤؛ الخزرجي، ص١٠٩ الذي يسميه محمد بن جعفر ؛ ابن الديبع ، ج١ ، ص١٦١- ص١٦٤ . ويبدو أن بنى مناخ كانوا قد حاولوا مد نطاق سلطتهم حتى الجند حينما كانوا يجدون الفرصة. أنظر الهمدانى، ص٢٤ ؛ الجندى، ص٢٢٩ ؛ الأهدل ، مخطوط، ورقة ٤٣ب ، الذى يذكر أن الجند كانت تحت سيطرة بنى مناخ الذين انتزعوها من يعفر فى أثناء العقد السابع من القرن الثالث الهجرى. قارن أيضا ابن الديبع، ج١ ، ص١٦٣

خاتمة

فى فترة المائتين وأربع وعشرين سنة التى تغطيها هذه الدراسة ، مرَّ التاريخ السياسى لليمن وعلاقاتها بالإدارات الإسلامية بعدة مراحل.

ففى أثناء حياة النبى والسنة الأولى من خلافة أبى بكر الصديق (٩-١١هـ / ٦٣٠-٦٣٢م) تميزت المنطقة بأنشطتها السياسية برمتها ولاسيما لصالح حكومة المدينة المنورة فى نشر الإسلام وتقوية قبضتها على بعض الولايات اليمنية . وقد انتهج النبى نهجين فى تعاملاته مع القبائل اليمنية ؛ ففى وقت نجده يستخدم الضغط العسكرى والمفاوضات ؛ وفى وقت آخر يستخدم الدبلوماسية ويرسل المبعوثين . ومن الواضح أن النبى تجنب دائمًا التدخل العسكرى المباشر فى المنازعات المحلية فى اليمن، حتى على الرغم من أن بعض هذه المنازعات كان يمكن أن تهدد مصالح المسلمين فى الإقليم. ولهذا السبب تعامل مع حركة عبهلة بن كعب عن طريق إرسال المبعوثين إلى بعض الجماعات التى أضيرت من جراء الحركة.

وقد لعب اليمنيون الذين اعتنقوا الإسلام دوراً عظيمًا فى دحر أولئك الذين عارضوا السلطة الإسلامية فى اليمن كما ساعدوا فى تدعيم النظام الإسلامى بالمنطقة فى أثناء الفترة الباكرة من خلافة أبى بكر.

وعمل المسلمون على إنهاء المنازعات السياسية المحلية فى بعض أقاليم اليمن والحفاظ على سلطتهم . وفى أقاليم أخرى كانت السيادة السياسية للمسلمين غير واضحة بسبب أن هذه الأقاليم كانت تحت سيطرة القبائل المحلية.

وكانت مساهمة القبائل المحلية فى الفتوح كبيرة . ذلك أن الخليفة أبوبكر، وخليفته عمر بن الخطاب ، شجعا هذه القبائل على الانضمام إلى جيوش المدينة المنورة . وقد لعبت القبائل اليمنية دوراً عسكريًا كبيراً فى المعارك الحاسمة التى جرت فى بداية الفتوح ؛ فضلاً عن أنها شكلت غالبية المحاربين المسلمين . وبسبب خبرتهم العسكرية صار قادتهم متميزين بين القادة المسلمين الآخرين . وقد شارك هؤلاء القادة اليمنيون فى قيادة القوات وفى المفاوضات على كل من الجبهة البيزنطية والجبهة الفارسية.

وكان المحاربون اليمنيون تصحبهم أسرهم ويحملون متاعهم معهم إلى جبهات القتال. وعندما فتح المسلمون بلاد الشام ، والعراق ومصر وبنوا القرى والمدن هناك ، كان اليمنيون من أوائل المسلمين الذين استقروا بها. وقد انتشروا فى جميع أنحاء الأمصار المفتوحة وكانت

أعدادهم أكبر ، فى بعض هذه الأقاليم ، ومن أعداد القبائل العربية الأخرى التى شاركت معهم فى فتح هذه البلاد .

وعند نهاية خلافة عثمان بن عفان وفى أثناء خلافة على بن أبى طالب، لعب المهاجرون اليمنيون دوراً مهمًا فى الأحداث الداخلية فى الدولة الاسلامية ؛ ولأن بعضهم كانوا القوة الدافعة وراء الانتفاضة ضد الخليفة عثمان بن عفان فى الكوفة والفسطاط ، فإنهم شكلوا تحديا مباشراً لسلطة الخلافة هناك. هذه القوة الدافعة كشفت عن نفسها فى مراحل متعددة من العصيان.

وكان هؤلاء المهاجرون اليمنيون مشتبكين أيضًا فى الحرب الأهلية الأولى، كما أنهم حظوا بالاعتراف بأنهم قوة سياسية وعسكرية، وكان معنى هذا أن قادتهم كانت لهم اليد العليا فى اتخاذ قرارات مهمة وحاسمة ، مثلما اتضح خلال معركة ، صفّين .

وقد بدأ الجمود السياسى فى اليمن عندما انضمت القبائل إلى الحملات العسكرية فى أماكن أخرى، على الرغم من أن علاقاتهم مع وطنهم استمرت . هذه العلاقة بينهم وبين وطنهم، اليمن، تظهر بوضوح فى أثناء الحرب الأهلية الأولى ، التى كانت قد انتشرت إلى اليمن بعد معركة صِفّين . فقد انقسم اليمنيون فى اليمن إلى معسكرين مختلفين فى هذه الحرب، أحدهما يساند على بن أبى طالب والآخر يساند معاوية بن أبى سفيان .

وكان للهجرة اليمنية إلى الأمصار المفتوحة واستمرار الفتوح فى أثناء الخلافة الأموية تأثير كبير على العزلة السياسية لليمن، وإهمالها من جانب السلطة الإسلامية فى أثناء القرن الهجرى الأول / السابع الميلادى. وكان اغتيال الحسين بن على بن أبى طالب وثورة عبدالله بن الزبير أكثر الأحداث التى حدثت فى تلك الفترة نفسها خطورة، على الرغم من أنهما لم يؤثرا على اليمن . وعندما استولى ابن الزبير على مكة وأسس حكمه هناك، لم يكن اليمن محل أى اهتمام من جانب حكومته ، ونتيجة لهذا ، عانى الإقليم من نقص الزعامة السياسية وسقط فريسة سهلة للغزاة من الخوارج . وبعد سقوط ابن الزبير ، لم ير خليفته عبدالملك بن مروان ، أية أهمية فى إرسال حملة عسكرية إلى اليمن لتدعيم سلطته هناك.

كان الظهور المفاجئ للإباضية فى حضرموت وامتداد نفوذهم إلى صنعاء من نتائج قلة اهتمام الأمويين باليمن . ولم يقف الأمويون ضد الإباضية سوى عندما مدوا نفوذهم إلى الحجاز وبسطوا سيطرتهم على مكة والمدينة.

وكانت العلاقة بين السلطة الإسلامية واليمن باردة فى العقد الأول من الخلافة العباسية،

ولكن فى العقد التالى تحسنت العلاقة بينهما تدريجيًا ، كما اتضح بجلاء فى زمن هارون الرشيد عندما حاولت الخلافة الاحتفاظ بنفوذها هناك. وكانت الإدارة العباسية قد شهدت ظهور المعارضة المحلية لسلطتها فى اليمن والتى تجسدت فى ثورة الهيصم بن عبد الصمد الحميرى . وأحد ملامح سياسات الخلافة فى ذلك الوقت كانت محاولتها أن تجد إداريين أكفاء لحكم الإقليم . وبانتهاج هذه السياسة ، عمل الخلفاء العباسيون الخمسة الأوائل على الاحتفاظ بالسيطرة على مراكز الإدارة فى اليمن ، ولكن ليست لفترة طويلة ، لأن ضعف الخلافة بدأ يظهر من نهاية القرن الثانى الهجرى / الثامن الميلادى.

وصارت أهمية اليمن واضحة فى تلك الفترة عندما بدأ ابن طباطبا ثورته فى الكوفة وانتشرت فى الحجاز . وكانت اليمن واحدة من الأهداف الرئيسية للثوار الذين مدوا نفوذهم هناك من خلال تعيين أحدهم واليًا. وقد تورطت عدة قوى محلية ، تساند العلويين أو تعارضهم. وأرسل العباسيون ، عندما حاولوا أخذ اليمن ، جيشًا نظاميًا لطرد الوالى العلوى.

وقد جاء ظهور القوة المحلية فى اليمن فى سياق الأحداث والاهتمام المتزايد من جانب الخلافة بها كانت الخلافة العباسية قد اقتربت من تدهور سلطتها على الإدارة لاسيما بعد الحرب الأهلية. وقد أجبر الاضطراب الذى شهدته بدايات القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى الإدارة العباسية على إرسال ابن زياد لحكم الإقليم لكى يحمى مصالحها هناك ويضمن ولاء تلك المنطقة .

وكانت السياسة العباسية ناجحة ، لاسيما فى منطقة المرتفعات ، التى عانت من سلسلة من الهبّات ضد سلطة الخلافة، تحت قيادة عدد من الشيوخ الطموحين ذوى النفوذ . ونتيجة لهذا فقدت السلطة المركزية الإسلامية السيطرة على هذا الإقليم.

قائمة المصادر والمراجع

أولا : المصادر والمراجع العربية (مخطوطات) :

* الأهدل ، الحسين بن عبد الرحمن بن محمد (مخطوط) :
- تحفة الزمن فى سادات اليمن ، صنعاء ، الجامع الكبير، رقم ٥٥، تاريخ ، غربية .
* ابن الحسين ، يحيى (مخطوط) :
- أنباء الزمن فى تاريخ اليمن، صنعاء ، الجامع الكبير ، رقم ١٣٧ ، تاريخ شرقية.
* ابن الكلبى ، هشام بن محمد (مخطوط) :
- كتاب نسب معد واليمن الكبير (BL. or . 22376)
* إدريس ، عماد الدين (مخطوط) :
- كنز الأخيار فى معرفة السير والأخبار (BL. or. 4581)
* الخزرجى ، على بن الحسن (مخطوط) :
- العسجد المسبوك فيمن تولى اليمن من الملوك، مكة، مكتبة الحرم المكى، رقم ٤٧ تاريخ.
* الخزرجى ، على بن الحسن (مخطوط) :
- كتاب طراز أعلام الزمن فى طبقات أعيان اليمن، صنعاء الجامع الكبير، رقم ١٣٠، تاريخ غربية.
* تاريخ اليمن (مخطوط) :
Ambraiana , Italy, No. 15G, Arabic
* العُذرى، أبو العباس (مخطوط) :
- منازل الحجاز ، القاهرة معهد المخطوطات العربية، رقم 2 / 3486

ب) كتب مطبوعة :

* أبو الفداء ، إسماعيل بن على:
- تاريخ أبو الفدا (المختصر فى تاريخ البشر)
* أبومخرمة ، عبدالله الطيب بن عبدالله (١٩٣٦-١٩٥٠م:

- «تاريخ ثغر عدن» فى
O. Lofgren Arabische Texte zur kenntnis der Stadt Aden in Mittelalter, Uppsala.

* أبوعبيد ، القاسم بن سلام (١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥م):
- كتاب الأموال ، القاهرة .
* أبويوسف ، يعقوب بن ابراهيم (١٣٥٢هـ) :
- كتاب الخراج ، القاهرة .
* الأهدل ، محمد بن على (د.ت) :
- نثر الدُر المكنون من فضائل اليمن الميمون، الطبعة الأولى، مصر .
* الأكوع ، اسماعيل بن على (١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م) :
- «أفعول»، ، مجلة الإكليل ، صنعاء ، II ، خريف ٩ - ٣٠ .
* الأكوع ، محمد بن على (١٣٦٩هـ/ ١٩٧٦م) :
- الوثائق السياسية اليمنية من قبيل الإسلام إلى سنة ٣٣٢هجرية ، بغداد.
* العلوى، محمد بن عباس (١٩٧٢م) :
- صراط الهادى إلى الحق ، طبعة سهيل ذكار، بيروت .
* العلى، صالح أحمد (١٩٥٢م) :
- «خطط البصرة»، سومر ٨، ٧٢- ٨٣ ، ٢٨١-٣٠٣ .
* العلى، صالح أحمد (١٩٥٣م) :
- التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية فى البصرة فى القرن الأول الهجرى، بغداد .
* العميد ، طاهر مظفر (١٩٧٠م):
- «بناء مدينة زبيد فى اليمن»، مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٣ ، ٣٤٠-٣٦٠ .
* العقيلى ، أحمد بن محمد (١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م) :
- المعجم الجغرافى للبلاد العربية السعودية ، ج١ (المخلاف السليمانى) ، الرياض .
* العرشى ، حسن بن أحمد (١٣٨٥هـ/ ١٩٣٩م) :
- بلوغ المرام فى شرح مسك الختام ، طبعة الكرملى ، القاهرة .

* الأزدى ، محمد بن عبدالله (١٨٥٤م) :
- فتوح الشام، طبعة وليم ناسوليس الإيرلاندى، كلكتا .
* الأزرقى، محمد بن عبدالله (١٣٥٢هـ) :
- أخبار مكة ، مكة .
* باقيه، محمد عبد القادر (١٩٧٣م) :
- تاريخ اليمن القديم، بيروت .
* البغدادى ، عبد القادر بن طاهر (١٩١٠م) :
- كتاب الفَرْق بين الفِرَق، طبعة م. بدر، القاهرة .
* البكرى، عبدالله بن عبد العزيز (١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م) :
- كتاب معجم ما استعجم ، طبعة محمد السقا، القاهرة .
* البلاذرى، أحمد بن يحيى (١٨٨٣م) :
- أنساب الأشراف ، ج٩ ، طبعة W. Ahlwardt , Geifswald
* البلاذرى ، أحمد بن يحيى (١٩٣٦م) :
- أنساب الأشراف ، ج٥ ، طبعة Goiten، القدس.
* البلاذرى، أحمد بن يحيى (١٩٥٩م) :
- أنساب الأشراف ، ج١ ، طبعة محمد حميدالله، القاهرة.
* البلاذرى، أحمد بن يحيى (١٩٥٩م ب) :
- فتوح البلدان ، طبعة رضوان محمد رضوان القاهرة .
* البلاذرى ، أحمد بن يحيى (١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م) :
- أنساب الأشراف ، ج٢ ، طبعة الشيخ محمد باقر المحمودى، بيروت .
* البلاذرى، أحمد بن يحيى (١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م) :
- أنساب الأشراف ، ج٤ ، ط. إحسان عباس، بيروت .
* الدينورى، أحمد بن داود (١٣٣٠هـ) :
- الأخبار الطوال، القاهرة .

* الديار بكرى، حسين بن محمد (د.ت) :
- تاريخ الخميس فى أحوال أنفس نفيس، بيروت .
* الدورى، عبد العزيز (١٩٦١م) :
- مقدمة فى تاريخ صدر الإسلام، بيروت
* الدورى، عبد العزيز (١٩٦٠م) :
- بحث فى نشأة علم التاريخ عند العرب، بيروت .
* الفاسى ، تاج الدين محمد بن أحمد (١٩٥٩-١٩٦٨م) :
- العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين ، ط. فؤاد سيد، القاهرة.
* الفيروز أبادى، محمد بن يعقوب (١٣٣٠هـ) :
- القاموس المحيط، القاهرة.
* فيصل ، شكرى (١٩٥٢م) :
- حركات الفتح الإسلامى فى القرن الأول، القاهرة.
* الغنيم ، عبدالله (١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م) :
- جزيرة العرب من كتاب المسالك والممالك لأبى عبيد البكرى، الكويت
* الحداد ، محمد يحيى (١٣٦٩هـ / ١٩٧٦م) :
- تاريخ اليمن السياسى، القاهرة.
* الحديثى، نزار عبد اللطيف (١٩٧٨م) :
- أهل اليمن فى صدر الإسلام، بيروت
* الحجرى، محمد بن أحمد (١٣٦١هـ) :
- مساجد صنعاء . صنعاء
* الهمدانى، الحسن بن أحمد (١٩٤٠م) :
- الإكليل ، ج٨ ، ط. فارس برنستون
* الهمدانى ، الحسن بن أحمد (١٣٦٨هـ) :
- الإكليل ، ج١٠ ، طبعة محمد الخطيب، القاهرة

* الهمدانى، الحسن بن أحمد (١٩٦٦م) :
- صفة جزيرة العرب ، طبعة موللر ، ليدن .
* الهمدانى، الحسن بن أحمد (١٣٦٨هـ / ١٩٦٧م) :
- الإكليل ، الجزء الثانى، طبعة الأكوع، القاهرة
* الهمدانى ، الحسن بن أحمد (١٩٦٨م) :
- الجوهرتين العتيقتين تحقيق كريستوفر تول، أوبسالا.
* الهمدانى، الحسن بن أحمد (١٣٧٩هـ / ١٩٧٧م) :
- الإكليل ، ج١ ، طبعة الأكوع، بغداد.
* الحامد، صالح (١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م) :
- تاريخ حضرموت السياسى، جدة
* حميد الله، محمد حميد الله الحيدر أبادى (١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م) :
- مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوى والخلفاء الراشدين ، القاهرة.
* الحمادى، محمد بن مالك (١٣٥٧هـ / ١٩٣٩م) :
- كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة ، طبعة عزت العطار القاهرة.
* الحارثى، سالم بن حمد (د.ت) :
- العقود الفضية فى أصول الاباضية ، سوريا / لبنان .
* حسن ناجى (١٩٨٠م) :
- القبائل العربية فى المشرق خلال العصر الأموى.
* حسن سليمان محمد
* الحازمى ، محمد بن أبى عثمان (١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م):
- عجالة المبتدئ وفضالة المنتهى فى النسب ، طبعة عبدالله كنون، القاهرة .
* الحميرى ، نشوان بن سعيد (١٩١٩م) :
- ملوك حمير وأقيال اليمن، طبعة بيروت.
* ابن عبد البر، يوسف بن عبدالله (١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م):

- الاستيعاب فى معرفة الأصحاب ، طبعة على البجاوى، القاهرة.
* ابن عبدالحكم ، عبد الرحمن بن عبدالله (١٩٢٠م):
- فتوح مصر وأخبارها ، طبعة تشارلز تورى، ليدن.
* ابن عبد الحكم ، عبد الرحمن بن عبدالله (١٩٢٧م) :
- سيرة عمر بن عبد العزيز، طبعة أحمد عبيد، القاهرة .
* ابن عبد المجيد، تاج الدين عبد الباقى، (١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م) :
- تاريخ اليمن، بهجة الزمن فى تاريخ اليمن، طبعة مصطفى حجازى، بيروت.
* ابن عبد ربه ، أحمد بن محمد ١٩٥٣٠م) :
- العقد الفريد، طبعة كرم البستانى، بيروت.
* ابن أبى بكر، محمد بن يحيى (١٩٦٤م) :
- التمهيد والبيان فى مقتل الشهيد عثمان، طبعة محمد يوسف زايد، بيروت.
* ابن أبى الحديد، عبد الحميد بن هبة الله (١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م) :
- شرح نهج البردة، طبعة محمد أبو الفضل ابراهيم، القاهرة.
* ابن عساكر، على بن الحسن، (١٣٢٩هـ) :
- تهذيب التاريخ الكبير، طبعة أ. بدران ، دمشق .
* ابن عساكر، على بن الحسن ، (١٩٥١م) :
- تاريخ مدينة دمشق ، طبعة صلاح الدين المنجد، دمشق.
* ابن الأثير، على بن محمد (١٢٨٠هـ / ١٢٨٦م) :
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، القاهرة .
* ابن الأثير ، على بن محمد (١٣٤٨م) :
- الكامل فى التاريخ، القاهرة.
* ابن الأثير، على بن محمد (١٣٥٦-١٣٥٧هـ٩ :
- اللُب فى تهذيب الأنساب، القاهرة .
* ابن عياش ، سعيد (١٣٩١هـ/ ١٩٧١م) :

– «مدينة جُرش الأثرية وما بقربها من المواضع»، العرب، الرياض ، ٤ شوال / ديسمبر.

* ابن الديبع، عبد الرحمن بن على (١٩٧٩م) :

– بُغية المستفيد فى تاريخ مدينة زبيد، طبعة عبدالله بن الحبشى ، صنعاء.

* ابن الديبع، عبد الرحمن بن على (١٣٩١هـ/ ١٩٧١م) :

– دُرة العيون فى أخبار اليمن الميمون، القاهرة.

* ابن دقماق، ابراهيم بن محمد (١٣١٠هـ / ١٨٩٣م) :

– الانتصار لواسطة عقد الأمصار، القاهرة.

* ابن دُريد، محمد بن الحسن، (١٨٥٤م) :

– الاشتقاق ، جوتنجن

* ابن حبيب ، محمد (١٨٥٠م) :

– كتاب مختلف القبائل ومؤتلفها، جوتنجن .

* ابن حبيب ، محمد (١٩٤٢م) :

– كتاب المحبَّر ، طبعة Ilse Lichtenstadter ، حيدر أباد .

* ابن حجر ، أحمد بن على (١٣٢٣– ١٣٢٥هـ) :

– الإصابة فى تمييز الصحابة ، القاهرة

* ابن حوقل ، أبو القاسم النصيبى (١٩٦٧م) :

– كتاب صورة الأرض، طبعة J.H.Kramers ، ليدن،

* ابن حزم ، على بن أحمد (١٩٧١م) :

– جمهرة أنساب العرب، طبعة عبد السلام هارون، القاهرة .

* ابن هشام ، عبد الملك (١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م) :

– سيرة النبى، طبعة محمد محيى الدين عبد الحميد، القاهرة.

* ابن الحسين ، يحيى (١٩٦٨م) :

– غاية الأمانى فى أخبار القطر اليمانى، طبعة سعيد عاشور، القاهرة.

* ابن جعفر ، قدامة (١٩٦٧م) :

- كتاب الخراج، طبعة دى جويجى ، ليدن.
* ابن الجوزى، جمال الدين أبى الفرج عبد الرحمن (١٣٣١هـ) :
- سيرة عمر بن عبد العزيز، طبعة محب الدين الخطيب، القاهرة .
* ابن الجزرى ، شمس الدين محمد (١٩٣٣م) :
- غاية النهاية فى طبقات القراء، القاهرة.
* ابن الكلبى ، هشام بن محمد (١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م) :
- كتاب الأصنام ، طبعة زكى باشا ، القاهرة.
* ابن كثير ، اسماعيل بن عمر (١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م) :
- البداية والنهاية، القاهرة .
* ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (١٩٦٦م) :
- كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، بيروت .
* ابن خياط ، خليفة (١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م) :
- تاريخ خليفة بن خياط، طبعة أكرم العمرى، بيروت دمشق.
* ابن خرداذبة ، عبيدالله بن عبد الله (١٩٦٧م) :
- كتاب المسالك والممالك ، طبعة دى جويجى، ليدن .
* ابن مقله ، الأمير الحافظ (د.ت) :
- الإكمال فى رفع الإرتياب عن المؤتلف والمختلف فى الأسماء والكُنى والأنساب ، طبعة المعلمى اليمنى، بيروت .
* ابن منظور ، محمد بن مكرم (١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م) :
- لسان العرب، بيروت .
* ابن المجاور ، يوسف بن يعقوب (١٩٥١م) :
- صفة بلاد اليمن (تاريخ المستبصر) ، طبعة Lofgren، ليدن.
* ابن مزاحم ، نصر (١٣٨٢هـ)
- وقعة صفين، طبعة عبد السلان هارون، القاهرة.

* ابن قتيبة ، عبدالله بن مسلم ،د.ت) .
- الإمامة والسياسة، القاهرة.
* ابن رسول ، عمر بن يوسف (١٣٦٩هـ/ ١٩٤٩م) :
- طُرفة الأصحاب فى معرفة الأنساب، طبعة زيترشتين، دمشق.
* ابن رُسته ، أحمد بن عمر (١٩٦٧م) :
- كتاب الأعلاق النفيسة ، طبعة دى جويجى، ليدن .
* ابن سعد، محمد (١٩٥٧م) :
- الطبقات الكبرى، بيروت .
* ابن سمره، عمر بن على (١٩٥٧م) :
- طبقات فقهاء اليمن، طبعة فؤاد سيد، القاهرة.
* ابن طباطبا، محمد بن على (١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م) :
- كتاب الفخرى فى الآداب السلطانية، بيروت .
* ابن تغرى بردى، جمال الدين أبى المحاسن (١٨٥١م) :
- النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ليدن.
* الإصفهانى ، أبو الفرج على بن الحسي، (١٩٤٦م) :
- مقاتل الطالبين، طبعة أحمد صقر ، القاهرة.
* الادسفهانى ، زبو الفرج على بن الحسين (١٣٤٥هـ/ ١٩٢٧م) :
- كتاب الأغانى، ج١ ، الطبعة الأولى، القاهرة.
* الإصفهانى ، أبو الفرج على بن الحسين (١٣٤٥هـ/ ١٩٢٧م) :
- كتاب الأغانى، ج١٥ ، طبعة عبد السلام هارون، القاهرة .
* الإصفهانى، أبو الفرج على بن الحسين، (د.ت) :
- كتاب الأغانى ، ج٢٧ ، طبعة إبراهيم الإبيارى ، القاهرة .
* الاصفهانى، أبو الفرج على بن الحسين (١٣٨٩هـ / ١٩٧٠م) :
- كتاب الأغانى ، ج١٧ ، طبعة على بجاوى، القاهرة.

* الجاحظ ، عمرو بن بحر (١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م) :

- العثمانية، طبعة عبد السلام هارون، القاهرة .

* الجهشيارى ، محمد بن عبدوس (١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م) :

- كتاب الوزراء والكتاب، القاهرة

* الجنابى، كاظم (١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م) :

- تخطيط مدينة الكوفة، بغداد.

* الجندى ، أبوعبدالله بهاء الدين (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م) :

- السلوك فى طبقات العلماء والملوك، طبعة الأكوع، صنعاء.

* كحالة ، عمر رضا (١٩٤٤م) :

- جغرافية شبه جزيرة العرب، دمشق.

* الكلاعى ، البلنسى (د.ت) :

- تاريخ الردة، من كتاب الاكتفاء للكلاعى البلنسى ، طبعة خورشيد أحمد فرق، نيودلهى.

* كمال ، أحمد عادل (١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م) :

- القادسية ، بيروت .

* كمال، أحمد عادل، (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م) .

- الطريق إلى دمشق، بيروت.

* كمال ، أحمد عادل (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م) :

- الطريق إلى المدائن، بيروت .

* الخزرجى، على بن الحسن (١٩٧٩م) :

- كتاب تاريخ الكفاية والأعلام فيمن ولى اليمن فى الإسلام .

طبعة راضى دغفوس Les cahiers de Tunisie , tom 27 , No. 107-108 , Trimestes, September .

* الكندى، محمد بن يوسف (١٩٢٠م) :

- كتاب الأمراء وكتاب القضاة، طبعة:

E. J.W. Rhuvon Geust , Leiden , London, Gibb Memorial, vols XIX .

* الكوفى، ابن أعثم ، أبو محمد أحمد (١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م) :

- كتاب الفتوح، حيدر أباد.

* كُرد ، على محمد (١٣٤٣هـ / ١٩٢٥م) :

- كتاب خطط الشام، دمشق.

* محمود ، حسن سليمان (١٩٦٩م) :

- تاريخ اليمن السياسى فى العصر الإسلامى، بغداد.

* المقريزى، أحمد بن على (١٣٢٤هـ) :

- الخطط المقريزية ، القاهرة .

* المرزبانى، محمد بن عمران (١٩٦٠م) :

- معجم الشعراء، طبعة عبد الستار أحمد فراج، القاهرة

* المسعودى، على بن الحسين (١٩٦٧م) :

- كتاب التنبيه ، طبعة دى جريچى ، ليدن.

* المسعودى، على بن الحسين (١٩٥٢م) :

- مروج الذهب ومعادن الجوهر، باريس.

* الماوردى ، على بن محمد (د.ت) :

- الأحكام السلطانية، القاهرة .

* المدائنى، أحمد بن محمد (١٣٥٢هـ) :

- مجمع الأمثال، القاهرة.

* المبرد ، محمد بن يزيد (د.ت) :

- الكامل فى اللغة والأدب، بيروت .

* كرم ، أحمد على (١٩٧٩م) :

- «دنانير إسلامية من أوائل العصر العباسى باليمن»، دراسات يمنية، صنعاء، ٣ أكتوبر.

* المنجد ، صلاح الدين (١٩٧٠م) :

- معجم بنى أمية، بيروت.
* المقدسي، البشارى، محمد بن أحمد (١٩٠٦م) :
- كتاب أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم، طبعة دى جويچى، ليدن .
* نعمان ، محمد أحمد (١٩٦٥م) :
- الأطراف المعنية فى اليمن، بيروت وعدن .
* النُصّ ، إحسان (١٩٦٤م) :
- العصبية القبلية وأثرها فى الشعر الأموى، بيروت.
* النويرى، أحمد بن عبد الوهاب (١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م) :
- نهاية الأرب فى معرفة فنون العرب، ج١٨ ، القاهرة.
* وهب بن منبه اليمنى (١٩٧٩م) :
- كتاب التيجان فى ملوك حمير صنعاء.
* الواقدى ، محمد بن عمر (١٩٦٥م) :
- كتاب المغازى طبعة مارسدن جونز ، أوكسفورد .
* يحيى بن آدم القرشى (١٣٤٧هـ) :
- كتاب الخراج، طبعة شاكر، القاهرة.
* اليعقوبى، أحمد بن أبى يعقوب (١٣٥٨هـ) :
- تاريخ العيقوبى، النجف.
* اليعقوبى، أحمد بن أبى يعقوب (١٩٦٧م):
- كتاب البلدان، طبعة دى جويچى ، ليدن.
* ياقوت الحموى (١٩٥٥م) :
- معجم البلدان ، بيروت .
* الزبيرى ، مصعب بن عبدالله (١٩٥٣م) .
- نسب قريش ، طبعة ليڤى بروڤنسال ، القاهرة.

ثانيا المراجع الأجنبية :

ARNOLD , T.W. (1948)

Preaching of Islam , الدعوة إلى الاسلام حسن عابدين ، القاهرة

BEESton, A.F.L.

"The so- called harlots of Hadramawt ", Oriens, V, 16-22 .

BEESton, A.F.L.

"Problems of Sabaean chronology", Bulletin of the School of Oriental and African Studies , XVI, 37-56 .

BEESTON , A.F.L. (1962)

A Descriptive Grammar of Epigraphic south Arabian, London.

BEESTON. A.F.L. (1979)

"Some observations on Greek and Latin data relating to south Arabia", Bulletin of the School of Oriental and African Studies, 42 , 7-12 .

BEESTON, A.F.L. (1983)

"Pre- Islamic San " a " in R. B. Serjeant and R. Lewcock, San" a, an Arabian Islamic City , London .

BROCKELMANN , C. (1968)

Tarikh al- shu'ab al- Islamiyyah, Arabic trans. N. Faris and M. al-Ba 'labakki , Beirut

CASKEL, W. (1966)

Gamaharat an- nasab das Genealogische werk des Hisham Ibn Muhammad al- kabi, Leden .

DIXON, Abd al-Ameer , Abd (1971)

The Umayyad Caliphate, 65-86 / 684-705 (A Political Study), London .

DJAIT , Michem (1976)

"Les Yamanites a Kufa au 1er siecle de l'hegire" Journal of Economic and Social History of the Orient , vol . XIX , 148-181 .

DONNER , F.M. (1981)

The early Islamic conquests , Princeton : Princeton University Press

ENCYCLOPAEDIA of Islam

2nd edition Abbreviated , EI2 .

Faris, N.A. (1940)

The Arab Heritage, Princeton

GEDDES , C.L. (1963/ 1964)

" Al - Ma mun's Si 'ite policy in Yemen", Wiener Zeitschrift Für die kunde des Morgenlandes, 59/ 60, 99-107

GLUBB, Sir. J.B. (1963)

The Great Arab Conquests, London

HILL, D.R. (1971)

The Termination of Hostilities in the Early Arab Conquests, AD 634-656, London

HITTI , P.K. (1951)

History of the Arabs, London.

JAFRI, S.H.M. (1979)

the Origins and Early Development of Shi'a Islam , London , New York

Kay, H.C. (1892)

Yaman, its Early Mediaeval History, London, (text and trans, of history of Najm al-Din Umarah al- Hakami, with excerpts from al- Janadi and Ibn Khaldun)

KREMER, A. von (1920)

The Orient under the Caliphs, English trans . S.K. Bukhsh, Calcutta

LANDBERG, Le Comte (1920)

Glossaire Datinois, Leiden

LASSNER , J. (1980)

The Shaping of Abbasid Rule, Princeton

LEWIS , B. (1970)

The Arabs in History , London

LITTLE, T. (1968)

outh Arabia, Lodon
,OWICK, N. (1983)
The Mint of San'a: a Historical Outline ". R.B. Serjeant and R. Lewcock,
an a', an , Arabian Islamic City, London
IASSIGNON , L. (1963)
'pera Minora, Tom III, Beirut; " Explication du plan de kufa (Irak)" 35-
20; "EXplication du Plan de BAsra (Irak) ", 61-87 .
IUIR , Sir W. (1892)
he Caliphate, its Rise , Decline, and Fall, second edition , London
'LEARY, D.D. (1927)
rabia before Muhammad , London
LAYFAIR, R.L. (1970)
History of Arabia Feilix, or Yaman, Amsterdam
ERJEANT, R.B. (1957)
ıe Saiyids of Hadramawt, London
ERJEANT, R.B. (1982)
The interplay between tribal affinities and religious (Zaydi) authority in
e Yemen", al- Abhath, XXX, 11-50 .
ERJEANT , R.B. (1983 a) with Lewcock, Ronald ; Smith, G.R., Paolo
›sta "The Architectural History and Description of San a, Mosques : The
eat Mosque", in San, a ,an Arabian Islamic city.
:RJEANT, R.B. (1983c)
th Lewcock , Ronald, San, a, an Arabian Islamic City , London
:RJEANT, R.B. (1983d)
an, a, the protected, Hijrah, in 1983c
IA'BAN, M.A. (1971)
ımic History , Cambridge
:AHID, I, (1971)
e Martyrs of Najran , Bruxelles

SHORTER ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM . Abbreviated , SEI

SHOUFANY, E. (1972)

al- Riddah and the Muslim Conquests of Arabia , Toronto and Beirut

SMITH , G.R. (1978)

The Ayyubids and Early Rasulids in the Yemen , (567-574 / 1173-1295), London , Gibb Memorial, XXVI, 2

SMITH , G. Rex (1983)

" The Early and Medieval History of San , a", R.B. Serjeant & Ronald Lewcock, San, a , an Arabian Islamic City , London

STOOKEY , R.W. (1978)

Yemen , Colorado

TRIMINGHAM, J.S. (1979)

Christianity among the Arab in pre- Islamic Times , London

WETT, W. Montgomery (1956)

Muhammad at Medina , Oxford

WELLHAUSEN , J. (1973)

The Arab Kingdom and its fall, English trans. Margaret Graham Weir, London

WILSON, R.T.O (1981)

"Al - Hamadani's Descriptuon of Hashid and Bakil", Proceedings of the Seminar for Arabian Studies, XI, 95-104

WINETT , F.V. (1939)

" The place of Mineans in the history of Pre-Islamic Arania ", Bulletin of American Schools of Oriental Research, No. 73, February, 3-9

ZAMBAUR (1927)

Manuel de Génealogie et de Chronologie pour l'Histoire de l'Islam, Hanover

المحتويـــات

الجـزء الأول

الجزء الثانى

رقم الإيداع ١٥٧٧١ / ٢٠٠٨

الترقيم الدولى L.S.B.N. 977 - 322 - 243 -8

مطبعة صحوة

٧ شارع اسماعيل رمضان - الكوم الأخضر - فيصل

تليفون وفاكس/ ٣٣٨٧١٦٩٣ - ٠١٠١٠٠٩٦٧٨

